الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

# تشكل بناء المعجم العربي
# دراسة وصفية تحليلية
# أنموذج الصوتيات الوظيفية.

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.
التخصص: لسانيات

إعداد الطالبة:
يمينة مصطفاي

إشراف الأستاذ:
أ/د/عمارساسي

السنة الجامعية : 2014/2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

# تشكل بناء المعجم العربي
# دراسة وصفية تحليلية
# أنموذج الصوتيات الوظيفية.

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.
التخصص: لسانيات

إعداد الطالبة:
يمينة مصطفاي

إشراف الأستاذ:
أ/د/عمارساسي

**لجنة المناقشة:**

| | | |
|---|---|---|
| بوعبد الله لعبيدي | أستاذ محاضر_أ_، جامعة البليدة | رئيسا |
| عمار ساسي | أستاذ التعليم العالي ، جامعة البليدة | مشرفا ومقررا |
| عبد المجيد سالمي | أستاذ محاضر_أ_، جامعة الجزائر | عضوا مناقشا |
| مبارك تريكي | أستاذ محاضر_أ_، جامعة المدية | عضوا مناقشا |
| هشام خالدي | أستاذ محاضر_أ_، جامعة تلمسان | عضوا مناقشا |
| محمد زوقاي | أستاذ محاضر_أ_، جامعة المدية | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية : 2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

**أهدي هذا العمل :**

**- إلى اللذين رجوت وأرجو رضاهما عني في الدنيا والآخرة ..نبض الحياة في قلبي ... *أمي*،*أبي*،**
**وإلى ولدي الحبيب *محمد*.**
**- إلى ولدي الذي لم أحمله في بطني لكن في قلبي مكان خاص له : ابن أختي *ياسين*.**
**- إلى بنيتي الحبيبة : ابنة أختي : *نور الهدى*.**
**-إلى التي تعتبرني توأم روحها ،وهي لا تدري أنها روحي :حبيبتي الغالية : *عائشة*.**
**- إلى إخوتي من *عبد* ومن *حمد *،و*عز به الدين * وزوجاتهم وأولادهم...**
**- إلى أخوي الحبيبين *أحمد* و*عبد السلام*.**
**- إلى اخواتي الحبيبات وأزواجهن وأبنائهن...**
**- إلى أستاذي ومعلمي وقدوتي :الأستاذ الدكتور *عمار ساسي* وعائلته الكريمة...**
**- إلى أستاذي الذي أظل على عهدي معه في المحبة والاحترام الكبيرين :الأستاذ الدكتور *صلاح عبد القادر* وعائلته الكريمة...**
**- إلى روح حبيبتي وجارتي وزميلتي ،الأستاذة الكريمة : السيدة *عتيقة لطرش حيدوش*، تغمدها الله برحمته الواسعة وأسكنها فسيح جنانه.آمين رب العالمين.**
**- إلى أرض فلسطين الطيبة الطاهرة وأبنائها وأحبابها ...**
**- إلى أمة سيدنا *محمد صلى الله عليه وسلم*في مشارق الأرض ومغاربها...**
**- إلى كل الباحثين في *معجم اللسان العربي* في كل زمان ومكان....**
**- إلى كل الطلبة والباحثين نشق الطريق للوصول آمنين سالمين بحول الله تعالى ونرجو التوفيق والسداد للجميع....**

**تقبلوا مني هذا العمل**

***يمينة أم محمد ***

# شكر

***الحمد والشكر أولا وثانيا وأبدا لله تعالى على نعمه وفضله وكرمه...**

***شكر كبير وجزيل- لا تحمله المقاطع ..ولا النبرات.. ولا النغمات.. ولا الكلمات.. ولا أي مجموعة صوتية- لأستاذي الفاضل :الأستاذ المشرف ،الأستاذ الدكتور *عمار ساسي*...على دعمه وتشجيعه . و له كل الفضل بعد الله تعالى في اكتمال هذا العمل على صورته الحاضرة.**

***شكر خاص لكل من ساهم في طباعة هذا العمل وعلى رأسهم أصغرهم :*ياسين*.**

***شكر موصول موفور إلى كل من ساعدني في توفير مصادر ومراجع البحث .وخاصة الأستاذ الكريم :*عبد الرزاق كمون *.تونس.**

***شكر موصول موفور لكل من ساعدني .بالقليل والكثير ، بالكلمة الطيبة وخاصة بالدعاء. لكم مني جميعا خالص الشكر وجزيل الامتنان**

**مقدمة :**

بعد أن أنجزت مذكرة الماجستير في المصطلح الصوتي عموما، بإشراف الأستاذ الدكتور:عمارساسي، وأكدت في خاتمتها ضرورة مواصلة البحث في الموضوع. فكان الأمر كذلك وجاء مشروعي للدكتوراه....

فكان عنوان المشروع الذي صار بحثنا هو: **تشكل بناء المعجم العربي، دراسة وصفية تحليلية، أنموذج الصوتيات الوظيفية.**

كانت علوم العرب قديما تشكل لحمة متماسكة تهتم بكل ما يتعلق باللغة العربية ، وكان علم المعاجم من أبرز هذه العلوم التي اتصلت به مختلف علوم العربية، ومن بينها علم الأصوات، الذي كان علم المعاجم يخدمه ويستغل أبحاثه في خدمته في نفس الوقت .

بدأت المرحلة الأولى في هذا البحث بالقراءة وجمع المدوّنة، وذلك أولا لمعرفة ما معنى البناء، وما هي أسسه في المعاجم، مع خبرتي ومعرفتي البسيطة بهذا المجال، فعكفت أقرأ وأقرأ، حتى بدأت تتضح لي بعضها ،لأصل في مرحلة من القراءة إلى معرفتها معرفة حسنة، وهي تنتظم في أسين كبيرين هما : الجمع والوضع .

ويندرج تحت الأوّل: المصادر والمستويات اللغوية.

ويندرج تحت الثاني: الترتيب والتعريف .

فكانت دراستي للمعاجم العربية في هذا العمل وفقا لهذه الأركان الأربعة .

وإن هذا العمل يندرج في إطار أعمال مخبر موسوعة الصوتيات العربية الحديثة الذي يشرف على إنجازاته **الأستاذ الدكتور عمار ساسي.**

ومن هذا المنطلق فإن الحديث عن مشروع الموسوعة يتطلب حتما الحديث عن المعجم العربي بنوعيه العام والمختص، وهذا الأخير عرف إجحافا كبيرا ولم يحظ بالذكر التاريخي والدراسة المعمقة من قبل الباحثين المحدثين والمعاصرين – حيث إن أغلب المؤلفات حول المعجم العربي الموجودة في المكتبات العربية نجد عناوينها تتضمن "المعجم العربي"، ولكن محتوياتها تخلو في الغالب من الحديث عن المعجم المختص. باستثناء أسماء أعلام تعد على الأصابع من أمثال الجيلالي حلام –رحمه الله- من الجزائر، وإبراهيم بن مراد من تونس وغيرهما قليل جدا – مع العلم أن العلوم العربية قد تنوعت وتعددت في مجالات لغوية وفنية وعلمية محضة في فترات متداخلة .فعرفت إلى جانب اللغة النحو والعروض والبلاغة وأيضا الفلسفة والتصوف وأيضا الفلك والجغرافيا والطب وغيرها من العلوم والمعارف، وكان التأليف المعجمي فيها متلاحقا إما في صورة مستقلة أو ضمن الكتب الموسوعية في اختصاص معين .فكان (المعجم المتخصص) على قدم المساواة في النشأة والظهور والتطور في تاريخ المعاجم العربية سواء بسواء ، مع المعجم العام .

فلماذا هذا الإهمال الكبير من قبل العلماء لدراسته رغم أهميته ووجوده جنب المعجم اللغوي منذ بداياته الأولى ؟ ورغم الحاجة الماسة له في عصرنا الحالي من أجل الاستفادة منه في استنباط قواعد وأسس التأليف المعجمي المتخصص الحديث في مختلف علوم ومعارف العربية.

وبناء على هذا رأيت من الضروري دراسة المعاجم العربية بنوعيها اللغوي العام والمختص في بحث واحد، فعملت على دراستها وفق أسس البناء التي اتفق عليها العلماء قديما وحديثا. وقد حاولت في كل مرحلة من مراحل البحث التركيز –في الغالب - أثناء

العرض على أحدها أو اثنين منها دون الآخرين ، (حتى لا يأخذ البحث صفة الموسوعية). فكان للمصادر بكل أنواعها نصيب من التوظيف، وللمستويات اللّغوية، الفصيح ودونه أيضا نصيب بحسب الحاجة، وظهرت أنواع من الترتيب قد تكون كل ما يمكن أن يحتمل أن ترتب عليه مواد أي لغة في أي نوع من المعاجم .

هذا من جهة الاهتمام بنوع التأليف المعجمي.( عام أو مختص ).

ومن جهة أخرى، من حيث مواد هذه المعاجم ومدخلاتها، وهي المفردات لغوية كانت أم اصطلاحية ، وذلك باعتبار أن الجانب التطبيقي من هذا البحث سيكون على مدونة علمية مختصة تحتوي أساسا مصطلحات علمية في اختصاص الصوتيات. فهل نجد للمصطلح لغويا كان أو فنيا أو علميا حضورا في معاجم علماء اللغة قديما ؟ أم أن هذه المعاجم قد اكتفت بالاهتمام بالمفردات وأهملت المصطلحات لاعتبارات لغوية مراعية في ذلك الوضع الأول لها دون النظر في الدلالات الاصطلاحية التي تحملها في اختصاص معين، فحملتها المعاجم المختصة بين طياتها ؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا :هل استوفى المصطلح حقه من الركن الأساس الذي يقوم عليه البناء المعجمي المتخصص ، باعتباره الركن المحدد لمواد المعجم وهو ركن التعريف، وهو أهم ركن لأنه بمثابة بطاقة هوية لكل ما يندرج داخل هذه المعاجم من مصطلحات، وإذا غابت الهوية غاب المصطلح أيضا واتهم بالغموض والنقص وتعقد مفهومه وتشابك مع غيره، ونتج في الأخير فوضى مفهوميه وفكرية، وحاد المعجم عن وظيفته في إزالة الغموض والإبهام – كما أجمعت عليه معاجم اللغة والمصطلح- وصار مبهما وليس معجما.

ولا نقصد هنا التعريف اللغوي، فقد استوفى حقه قديما وحديثا .

فهل أدرك علماء المعاجم قديما أهمية تعريف مدخلاتهم وطبقوا لها في ثنايا معاجمهم ،؟ وماهو نصيبه من الاهتمام في المعاجم العامة والمختصة على وجه الخصوص في العصر الحديث ؟

وبذلك نتساءل : هل استوفت المعاجم العربية العامة والمختصة قديما وحديثا كل أسس البناء المعجمي وضعا وجمعا، من حيث المصادر والمستويات اللغوية ، ومن حيث الترتيب والتعريف خاصة باعتباره عمدة التأليف المعجمي المتخصص؟.

وإذا كان الامر بالإيجاب، فما مدى إمكانية استغلال ذلك في التأسيس للمعجمية العربية الحديثة بنوعيها العامة والمختصة ؟ .

في ضوء كل هذا ومن أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة، حاولت في البداية كما هو موضح من العنوان أن أقدم الموجود. أي وصف وتحليل بناء المعاجم العربية بنوعيها العامة والمختصة في زمنيها القديم والحديث.

هذا كله من أجل الوصول إلى تحقيق جزء من الأهداف المرجوة من البحث وعلى رأسها العمل على التأسيس للمعجمية العربية الحديثة والمختصة خاصة، بتصحيح ما هو موجود وتأصيل ما يجب أن يوجد. وهو العمل المعجمي المؤسس على صحيح ما قدمته المعجمية العربية قديما وما تقدمه المعجمية الحديثة .

فاعتمدت لأجل ذلك المنهج الوصفي التحليلي من أجل رصد الوضع اللغوي في صورته الحقيقية، واستخلاص الأسس والقواعد المعتمدة في البناء المعجمي قيد الدراسة .

واستعنت بالمنهج التاريخي المقارن للحصول على المعطيات والمعلومات السابقة واللاحقة في تطوّر آليات صناعة المعاجم زمانيا ومكانيا، والمقارنة والوقوف على نقاط

الاتفاق والاختلاف من حيث استثمار ما هو موجود ومشترك بين المعاجم العربية فيما بينها ،وتطويره عبر مراحل التأليف المعجمي المتلاحقة .سعيا منا إلى توظيف ما صحّ من مفاهيم وأسس بناء تراثية وحديثة ومعاصرة، وننزلها المنزلة التي تليق بها، ونوظيفها التوظيف الفعّال لإنجاز المعجم المأمول .

ثم انتقلت بعدها إلى القسم الثاني من عنوان البحث وهو أنموذج قاموس الصوتيات الوظيفية، والذي حددت فيه أركان البناء انطلاقا من الدراسة السابقة للمعاجم العربية العامة والمختصة قديما وحديثا، فكانت محاولتي البسيطة في تطبيق وإسقاط ما توصلت إليه واستخلصته من نتائج وصف وتحليل ما هو كائن ، للتأسيس لما يجب أن يكون.

فحاولت تقديم مشروع جديد للعمل المعجمي في اللغة العربية، في مجاله المختص،(الصوتيات الوظيفية أنموذجا) ، وحددت في إطاره في مجموعة من الأسس والقواعد ، بداية من المقدّمة ....إلى .... آخر نقطة في المعجم .

فكانت خطة البحث وفقا لهذا .

**خطة البحث:**

1. عنوان البحث: * تشكل بناء المعجم العربي.
   دراسة وصفية تحليلية.
   -أنموذج الصوتيات الوظيفية-
2. مقدّمة: بسطنا فيها الإشكالية وأبعادها وأهدافنا والمنهج المتبع في البحث وكل ما يتصل بذلك.

**قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب :**

**الباب الأوّل: التأليف المعجمي اللغوي العام عند العرب.**

**مهدت له بفصل تمهيدي** بعنوان: "بدايات التأليف المعجمي عند العرب" ، حيث بسطت الحديث فيه عن النشأة الأولى الحقيقية للفكرة المعجمية في أذهان العرب، والتي كانت متصلة مباشرة بالقرآن الكريم وبغريبه على الخصوص. ثم تجاوزته لتشمل اللغة بنواحيها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وكذا تشمل عالم الإنسان الداخلي والخارجي ككل بكل متعلقاته، وأيضا لغته مع ما يجاورها من لغات مما يشكل صنفا خاصا من التأليف له أهميته الكبرى في ذلك الوقت وحاليا، وهو المعاجم متعددة اللغات أو ما يصطلح عليه بمعاجم الترجمة.

شمل هذا الباب فصلين كبيرين:

**الفصل الأول : بعنوان: المعاجم العربية اللغوية العامة القديمة** :

انتقلت للحديث **في الفصل الأول** من هذا الباب والذي عنونته **بالمعاجم العربية اللغوية العامة القديمة**: عرضت فيه أهم المعاجم العربية بداية من العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وصولا إلى تاج العروس للزبيدي.

وقد اتبعت في العرض التأريخ والتتابع الزمني عبر قرون التأليف المعجمي القديم، دون أخذ معيار التصنيف المدرسي- (المدارس المعجمية) - الشائع في أغلب الدراسات المعجمية ، وذلك من أجل رصد التطور أو التأخر أو التقليد في بناء هذه المعاجم لاحقا عن سابق، وشمل هذا الفصل ما يفوق عشرين معجما لغويا عاما.

وقد حرصت كل الحرص على التركيز على المعاجم التي تظهر فيها ملامح وأسس البناء المعجمي، سواء على مستوى الشكل(البناء) أو المادة (المضمون)، وكذا على التنويع، وتجنب تكرار الأعمال المتشابهة، وأخذ أنموذج تمثيلي من كل صنف.

ثم ختمت الفصل بخلاصة تركز العرض ومعطياته.

**الفصل الثاني:**

لم أشأ أن أستوفي التأليف المعجمي عند العرب عاما ومختصا مرّة واحدة، وارتأيت أن أجعل الفصل الثاني من هذا الباب للتأليف المعجمي العام حديثا، وذلك لمواصلة تتبع التطوّر أو التأخر أو التقليد في هذا المجال من باب المقارنة والمقاربة أيضا.

فكان **عنوان الفصل الثاني من الباب الأول: المعاجم العربية اللغوية العامّة الحديثة:** تناولت فيه أهم المعاجم اللغوية العربية العامة الحديثة بداية من محيط المحيط لبطرس البستاني، وهو أوّل معجم يصنَّف في العصر الحديث وأساسه هو القاموس المحيط للفيروزأيادي وهو من المعاجم اللغوية العامة القديمة، مرورًا بأشهر معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة كالمعجم الوسيط ،دون إغفال رجال المعجمية العربية الحديثة إن صح التعبير" أحمد فارس الشدياق "، الذي تناولت أهم أرائه وأفكاره النقدية المعجمية ، و "مصطفى الشهابي" الذي تناولت معجمه في الألفاظ الزراعية بالدراسة والوصف والنقد.

وختمت الفصل كغيره من فصول الأطروحة بخلاصة مركزة.

**الباب الثاني: التأليف المعجمي العربي المختص (قديما وحديثا)،.**

الفصل الأوّل: المعاجم العربية المختصة القديمة.

الفصل الثاني: المعاجم العربية المختصة الحديثة.

الفصل الثالث:مقارنة ومقاربة التأليف المعجمي العام والتأليف المعجمي المختص.

شمل **الباب الثاني** المعجم العربي لكن من نوع آخر من التأليف وهو **: التأليف المعجمي العربي المختص (قديما وحديثا)**،-والذي أهمل تقريبا إهمالا كاملا باستثناء بعض الدراسات كما أشرنا سابقا-.و قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول :

**الفصل الأوّل : المعاجم العربية المختصة القديمة.**

بدأت الحديث عن المعاجم المختصة القديمة، وقد ركزت فيها على ما يخدم هدف البحث فاقتصرت على بعضها من أجل الإفادة منها في التأليف المعجمي المتخصص الحديث في مختلف علوم ومعارف العربية. وهي تنقسم إلى صنفين: فنية (علوم اللغة والقرآن والتصوف، والكلام والفلسفة وغيرها).وعلمية:(الطب والصيدلة على الخصوص).

**أولاً: المعاجم العربية الفنية المختصة :** قسمتها إلى قسمين: المعاجم المختصة في فرع من العلوم: كغريب القرآن وغريب الحديث ولحن العامة، وفي الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوّف والنحو غيرها.ثم المعاجم المختصة في مجموعة من العلوم مثل مفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعريفات للجرجاني، والكليات للكفوي وغيرها.

**ثانيا: المعاجم العربية العلمية المختصة :** قبل الولوج إلى هذا الفصل ارتأيت التمهيد له بعرض معجم خاص في تاريخ المعاجم العربية، وهو "معجم النبات" "لأبي حنيفة الدينوري"، وذلك باعتباره مرحلة انتقالية وحلقة وصل بين المعاجم اللغوية العامة والمعاجم العلمية المختصة.و الذي يمثل صورة أولى للمعاجم العلمية في بداياتها.

وقد ركزت في هذا الفصل على اختصاصي الطب والصيدلة، ومهدت لهما بالحديث عن أهم مصدر من المصادر الطبية وهما معجمًا ديوسقريدس وجالينوس اليونانيين، ثم انتقلت إلى الحديث عن المؤلفات الطبية العربية ركزت على أشهرها مثل كتاب الأدوية المفردة لإسحاق بن عمران، ومثله لابن الجزار والحاوي للرازي، وكتب ابن البيطار وغيرها.

ثم ختمت الفصل كغيره من الفصول السابقة بتسجيل مجموعة ملاحظات تشكل خلاصة الفصل.

لننتقل إلى **الفصل الثاني** من **الباب الثاني** وهو في الحديث عن **المعاجم العربية المختصة الحديثة** : مهدت له بالحديث عند المعجم المختص حديثا على العموم وعما يوجد في السوق العربية. وأهم معاجم مكتب تنسيق التعريب- ( باعتباره من أهم الهيئات العاملة فيه .بالإضافة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة) -حتى عام 2009، وهي بدورها نوعان: معاجم مختصة موسوعية (في مجموعة علوم، وفنون )، ومعاجم مختصة في علم من العلوم أو فن من الفنون. ثم اخترت مجموعة من النماذج المعجمية في اختصاصات مختلفة كالطب والنبات والحيوان، والفلك وغيرها، منها الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية للشيخ محمد بن عمر التونسي، ومعجم شرف الطبي، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي وغيرها.

خاتمة الفصل بمجموعة ملاحظات تلخص أهم نتائج الدراسة في هذا الفصل.

وتجدر الإشارة إلى أنني قد اعتمدت لرصد خصائص البناء في المعاجم السابقة الذكر ما يلي :

1- مقدّمات المعاجم.

2- دراسات العلماء للمتن المعجمي لمختلف المعاجم.

3- لم أعتمد حياة المؤلف (الاجتماعية والمذهبية والإيديولوجية) وأثرها في بناء معجمه، لأن هذا سيقود إلى قضايا أخرى قد تتجاوز حدود المعجم إلى أمور قد نكون في غنى عنها، وتجعل المعجم مرتبطا بها ووليد ظروف خاصة دون غيرها.

4- لم أستطع تناول كل المعاجم لكني حاولت التركيز على أهمّها، والتي تظهر فيها ملامح ومظاهر البناء المعجمي العربي، ولأجل غاية وهدف أساس هو استخلاص قواعد وأصول وأسس البناء المعجمي العربي انطلاقا من تتبع أغلب المعاجم العامة منها والمختصة ،والمقارنة بينها ،إذ لا يمكن الاكتفاء والاعتماد على المعاجم العامة فحسب، ولعل تداخلها يفيد في إثراء تلك الخصائص وفي تصور البناء العام الشامل.

5- أثناء عرضنا للمعاجم العربية اللغوية العامة أخذنا بمبدأ الترتيب الزمني -في الغالب تاريخ وفاة أصحابها -وذلك لرصد التطور الحاصل في هذا النمط من التأليف، أما في المعاجم العربية المختصة، فإنّ الجانب الزمني قد روعي على مستوى أعمق ، وأخذ جانب الاختصاص في العلم هو المعيار الأساس في التصنيف العام، ثم ترتيب المعاجم حسب وفاة مؤلفيها داخل كل اختصاص، وذلك لأسباب أهمها أننا لو أخذنا بنفس الطريقة في العرض أي عرض مختلف المعاجم المختصة عرضا تاريخيا زمنيا ، مع تنوع وتعدد اختصاصاتها، فإنّنا لا نستطيع تتبع التطور الحاصل في بنائها باعتبار أن أغلب مؤلفيها نتوقع اطلاعهم على مؤلفات غيرهم في نفس الاختصاص للاستفادة منها، ولن يكون علاقة بعض المختصين في علم معين بالمختصين في علم آخر، اللهم إلا إذا كان هذا الاختصاص فرع من العلم الكبير الذي قد يحتوي مجموعها، أما إذا كان غير ذلك مثلا مؤلف في مجال التصوف مع مؤلف آخر في مجال الطب والصيدلة، فنستبعد أن يكون بينها اتصال وثيق.

وباختصار قد ارتأيت ترتيب المعاجم المختصة بحسب موضوعاتها (العلم موضوع الاختصاص) حفظا للمنظومة الاصطلاحية البنائية (شكلا ومضمونا داخليا وخارجيا) لاسيما العلم الذي تنتمي إليه. وكان الترتيب الزمني التاريخي حسب وفاة أصحابها في الاختصاص الواحد.

**الباب الثالث**: معجم الصوتيات الوظيفية.

الفصل الأوّل: تقدمة في المصطلح، المعجم والقاموس.
الفصل الثاني: في مقدّمة المعجم.
أ. المصادر.
ب. المستويات اللغوية.
ج. نظريات ومناهج ووسائل بناء التعريف المصطلحي في المعجم.
د. الترتيب.
الفصل الثالث: منهج دراسة المصطلحات لإنجاز معجم متخصص.
الفصل الرابع: أنموذج معجم الصوتيات الوظيفية.
أ. أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب.
ب. أصول الصوتيات الوظيفية عند الغرب.
ج. مجموعة المصطلحات قيد الدراسة.
خاتمة ونتائج البحث .
قائمة المصادر والمراجع.
فهرست الموضوعات.
وقد أتبعنا كل فصل من فصول الدراسة بخلاصة دقيقة.

**لنصل إلى الباب الثالث وهو القسم التطبيقي من الرسالة في معجم الصوتيات الوظيفية ،وقد قسمته إلى قسمين نظري وتطبيقي.**

1. **القسم النظري:**حاولت فيه تقديم مشروع جديد للعمل المعجمي العربي في مجاله المختص، وحددت إطاره في مجموعة من الأسس، بداية من المقدمة حتى نهاية المعجم. وسقت في إطار ذلك أنموذجا تطبيقيا لهذا المشروع في الصوتيات الوظيفية.
مهدت لهذا الباب بتقدمه لغوية اصطلاحية لمجموعة مصطلحات هي: معجم، قاموس، مصطلح، وعلاقتها فيما بينها.
2. ثم بسطت الحديث في مقدّمة المعجم وما يجب أن تتوفر عليه من أركان وأسس، مثل هدف المعجم ونوعه ومنهجه ومصادره وغيرها ،وصولا إلى التعريف الذي أشرت في مبحثه –في عجالة-إلى أهم النظريات والمناهج والوسائل التي شكلت بناءه، لأنتقل إلى الحديث عن الترتيب وأنواعه انطلاقا من أنواع التعريف المتاحة.
3. لأصل إلى صلب موضوع هذا الباب:وهو منهج دراسة المصطلحات في المعجم باعتبار أن المعجم المنشود من هذا العمل هو**"معجم علمي في الصوتيات العربية"**، وبالتحديد في **الصوتيات الوظيفية،** فكان هذا المبحث الأساس الذي سيعتمد في دراسة مصطلحات هذا العلم.

فعرضت لأهم الخطوات الإجرائية لدراسة المصطلحات لإنجاز معجم متخصص وأهمها الإحصاء أو الجرد الاصطلاحي والدراسة المعجمية والدراسة النصية والمفهومية والعرض المصطلحي بما يتضمن من أركان أهمّها: التعريف الذي هو صلب دراستنا في بناء معجم متخصص، فغيابه أضحى علقه في حلق كل معجمي ومصطلحي في عصرنا الحاضر.

لأصل إلى القسم الثاني وهو القسم التطبيقي من الباب الثالث وهو أنموذج معجم الصوتيات الوظيفية.

مهدت لهذا المعجم بمدخل رأيته من الأهمية بمكان، وهو يتضمن الحديث عن أصول الصوتيات الوظيفية العربية والغربية على حد سواء، وذلك لتشكيل قاعدة معطيات معرفية تستند إليها الدراسة المصطلحية المفهومية لاحقا .

بعد المدخل بدأت عرض المصطلحات على الدراسة ، وارتأيت البحث أولا في أساس الصوتيات الوظيفية وهو مصطلح الفونيم ونظريته.

لأنتقل بعده إلى الحديث عن سبعة مصطلحات صوتية، يرتبط مفهوم اللاحق منها بالسابق، وهي تشكل بدورها أساس الدراسة الصوتية الوظيفية وهي: "المقطع" وما يقع عليه من "نبر" ، يتوسع إلى "تنغيم" ، وما يحدث في تركيب الكلمات المشكلة من المقاطع من "مماثلة و"مخالفة" و"إدغام " وغيره.

وقد اتبعت في عرض المصطلح الخطوات الآتية:

أولا: المصطلح في اللغة: تتبعت المصطلح في بعض المعاجم العربية القديمة خاصة.

ثانيا: المصطلح في الدرس الصوتي واللساني عموما عند العرب القدامى.مراعية فيه التتابع الزمني حسب تواريخ طبعات مؤلفات العلماء.

ثالثا: المصطلح في الدرس الصوتي واللساني عمومًا عند العرب المحدثين وفيه ذكرت بعض الآراء لعلماء غرب في هذا المصطلح، وذلك لبيان مدى التطابق أو الاختلاف في دلالته.

محاولة في الأخير تسجيل ورقة خاصة فيها كل التعريفات الشاملة لكل مصطلح حتى نوفيه حقه ومستحقه من أركان التعريف، وحتى نعطي الصورة الأنموذج لوصف وتحليل المصطلحات. ثم استخلاص التعريف الجامع منها والعمدة.والذي يعتبر من أهم الأهداف المرجوة من هذا العمل في المعجم المنشود .

ويعتبر هذا العمل أول محاولة لوضع معجم متخصص في الصوتيات الوظيفية العربية، وقد تداخلت فيه علوم مختلفة أهمها : علم المعاجم وعلم الدلالة وعلم المصطلح وعلم الأصوات وعلم التأصيل وعلم الصرف وغيرها .

وفي ختام البحث سجلنا أهم النتائج والحقائق المتوصل إليها من هذه الدراسة فيما يتعلق بالمعجم العربي العام والمختص وقضاياه التي يطرحها على الساحة النظرية والتطبيقية والتي بسطنا الحديث عنها في طرح إشكالية هذا العمل وأهدافه .

ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة وأخيرًا فهرسا تفصيليا للموضوعات.

**فصل تمهيدي:بدايات التأليف المعجمي عند العرب.**

**الباب الأول:التأليف المعجمي اللغوي العام عند العرب :**

**الفصل الأول : المعاجم العربية اللغوية العامة القديمة.**
**خلاصة الفصل.**

**الفصل الثاني : المعاجم العربية اللغوية العامة الحديثة.**
**خلاصة الفصل.**

**فصل تمهيدي: بدايات التأليف المعجمي عند العرب:**

لقد كان للصوت نصيب من الاهتمام والدراسة قديما وحديثا، فظهر علم الأصوات بشقيه الثابت والمتحول " الفونيتيك " و" الفونولوجيا "، الأول يهتم بذاتية وهوية الصوت وجوهره، والثاني يهتم بتحولات هذا الصوت في السياقات المتعددة، ووظيفته في هذا البناء العام معتمدا ومؤسسا بالضرورة على نتائج الفونيتيك.

وكان للتركيب نصيبه أيضا من الاهتمام والدراسة فظهر علم التراكيب بشقيه الثابت والمتحول " النحو " و" البلاغة "، الأول يهتم بعلاقات العناصر التركيبية، والثاني يهتم بالصور الدلالية لهذا التركيب.

فكان لحلقة الوصل بينهما، وهي المفردات نصيبها أيضا من الاهتمام والدراسة من جوانب متعددة نتج عنها علوم مختلفة أهمها علم الصرف، علم المفردات ، علم اللغة، تأليف المعاجم وغيرها.

ولعل تأليف المعاجم كان المخزن الحقيقي الذي جمع في طياته مادة هذه الدراسات وهي المفردات، وجمع أيضا بالإضافة إلى هذه العناصر مختلف العلوم التي ندرسها، كالصوت والنحو والتركيب، والدلالة، فقد كان تأليف المعاجم عند العرب ( قديما ) يشكل في بنائه العام النظرة الكلية الشمولية للغة، فنجد فيها نصيبا للصوتيات ونصيبا لعلم الصرف، ونصيبا للنحو، وللبلاغة، وللفقه، ولعلوم القرآن، والقراءات، وحتى لمجالات غير لغوية كالجغرافيا والفلك والطب والنبات وغيرها.

إن الحديث عن المعجم العربي يقودنا إلى الحديث عن مراحله وبذورها الأولى ،التي يتفق أغلب اللغويون أنها متصلة مباشرة بالقرآن الكريم، وبالأخص بشرح ما استغلق على الفهم من ألفاظه، فظهر ما يسمى بكتب غريب القرآن، وقد عرض أحمد أمين في ضحى الإسلام **مراحل جمع اللغة** حتى تأليف المعاجم كالآتي :

المرحلة الأولى: جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية ليسمع كلمة في المطر ويسمع كلمة في السيف وأخرى في الزرع والنبات... إلخ، فيدون ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع،[1] وكان جمع اللغة متزامنا مع جمع الحديث تقريبا لهذا تأثر أهل اللغة بجامعي الحديث في المنهجية والطريقة والتجريح.[2]

[1] - أحمد أمين،ضحى الإسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت،1ج2005،1،ط1، ص448.

[2] - ، الصوتيات،(مجلة) ،أبحاث الملتقى المغاربي الأول ،جامعة سعد دحلب ،البليدة ،2007 ، ع3، شاكر عبد القادر،المعجمية العربية ،التاريخ ،التطور ،تجديد ،صناعة،ص25.

وقد كان الأعراب الفصحاء مصادر جمع اللغة مابين سنة تسعين ( 90 ) وسنة مئتين ( 200 ) للهجرة،[1] وكان علماء اللغة يرتحلون إليهم ويتصلون بهم في بواديهم للرواية عنهم، كما كانوا يأخذون عن الأعراب الذين انتقلوا إلى الكوفة والبصرة واتخذوهما وطنا، لكن هؤلاء الأعراب – بصنفيهم – ليسوا دائما ثقات فيما يخبرون به، وقد نبه الخليل إلى " أن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت".[2]

المرحلة الثانية: جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد (...)، والذي دعا إلى هذا في اللغة على ما يظهر –أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها، فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد (...)، وتوجت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد، فألف أبو زيد كتابا في المطر وكتابا في اللبن، وألف الأصمعي كتبا كثيرة صغيرة، كل كتاب في موضوع، وكتاب في النخل والكرم، وكتاب في الشاء وكتاب في الإبل ...إلخ"[3]، وهي ما يطلق عليه الرسائل المفردة أو الرسائل اللغوية.

لنستخلص من هذا أن المرحلة الأولى في جمع اللغة على طريقة المعجم، تمثلت أولا في كتب غريب القرآن مع عبد الله بن عباس في سؤالات نافع بن الأزرق، ( هذه المرحلة الأولى في المعجم وليس لجمع اللغة، فلا يجب الخلط)، بعدها مباشرة توازى التأليف في غريب القرآن مع الجمع العام والعشوائي للغة. وقد كان " أبو عمر بن العلاء (ت 145هـ) أول الرحالة إلى منتجعات البادية، استنطق الأعراب وأطال مكوثه واستماعه إليهم".[4]

"المرحلة الثالثة: وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة، وأول من فكر في هذا الموضوع في اللغة العربية الخليل بن أحمد– على ما بلغنا– فكر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتب ".[5]

لنناقش هذه المرحلة، وهل فعلا هي مرحلة مستقلة بفاصل زمني من حيث البداية على الأقل ، لعل بدايتها فعلا مع الخليل لكنها لا تعتبر مرحلة ثالثة لما سيأتي:

إن المرحلة التي اعتبرها أحمد أمين مرحلة أولى قد عرفنا أنها ليست كذلك، بل كتب غريب القرآن هي مرحلة الجمع الأولى، وإن كان يبدو أن هدفها الأساس ليس الجمع بقدر ما

---

[1] - أبو نصر الفارابي،تحقيق و تقديم وتعليق محسن مهدي،دار المشرق، بيروت،1970،دط، ص 147.

[2] ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997 ،ط1، ص 14، نقلاعن: العين، ص 51 ،52.

[3] أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،ج2،ص449.

[4] - عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، دار المعارف،مصر،1971،دط،ص..

[5] - أحمد أمين،ضحى الإسلام ،ج2،ص450.

هو الشرح وإزالة الغموض وعدم الفهم، و يتواصل التأليف فيه ويتوازى مع جمع اللغة العشوائي، ثم تظهر أيضا في نفس الفترة تقريبا ما سمي بالرسائل اللغوية المفردة، وإن كانت كتب غريب القرآن والحديث تدرج ضمنها، التي اسمرت مع مرحلة المعجم الشامل حتى وقت بعيد جدا، فنجد من العلماء من ألف المعجم الشامل وألف في الرسائل المفردة مثل الخيل للشيباني ( ت 204هـ)،[1] الأجناس لابن السكيت،[2] الأسماء في اللغة للزمخشري،[3] أسماء النكاح للفيروز آبادي (ت 817هـ)،[4] كتاب الأمكنة والجبال والمياه: هو كالمعجم الجغرافي للزمخشري.[5] وغيرهم وصولا حتى الزبيدي صاحب آخر معجم يصنف ضمن المعاجم اللغوية القديمة وهو معجم "تاج العروس من جواهر القاموس"، والذي ألف إلى جواره كتاب الإبل ونتاجها وما تصرف منها.[6]

إذن نلاحظ أن الرسائل اللغوية قد استمرت جنبا إلى جنب مع المعاجم اللغوية حتى القرن التاسع مع الفيروز آبادي، وبالتالي فهي ليست مرحلة من مراحل الجمع بقدر ما هي صورة من صور الجمع، وهذا ما سنلاحظه من بعد ( في الحديث عن الرسائل اللغوية).

إذن قد تم جمع اللغة على صور متعددة، مشكلة في ظاهرها تتابعا مرحليا في التطوير في صورة الجمع وبالتالي في التأليف المعجمي.

يضاف إلى هذا أن أشهر مؤلفي الرسائل الإفرادية عاصروا الخليل وجاءوا بعده كالأصمعي، والأنصاري أبي زيد وغيرهم،[7] وقد كانت الرسائل اللغوية الإفرادية صورة فريدة في حمل وجمع المفردات المرتبطة باللغة، الإنسان، الحياة، والكون عامة، وفي إشارة بسيطة نعرض لأهم موضوعاتها والتي سنحاول التركيز على بعض منها، مما نجد من غرض البحث، وهو بيان بناء هذه الرسائل التي تعتبر أساسا نواة المعجم اللغوي العربي بنوعيه العام والخاص، وسنتبين هذا من تفاصيل الموضوعات المختلفة.

وقدعنينا في البداية بعرض عناوين الرسائل اللغوية المختلفة في الموضوعات المختلفة للأسباب الآتية :

---

[1] - أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم ( تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، دار الغربي الإسلامي، لبنان، 1993، ط2 ( مزيدة ومنقحة )، ص 101.

[2] - أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم ،ص 318.

[3] - المرجع السابق ، ص 322

[4] - المرجع السابق ، ص 289.

[5] - جورجي زبدان،تاريخ آداب العرب ، ص 48.

[6] - أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم ، ص 105.

[7] - عدنان الخطيب، المعجم العربي ،مطبعة الترقي ،دمشق ،1965 ،دط ،ص 37.

1- بيان اهتمام علماء العربية بمختلف موضوعات الحياة من لغوية وغير لغوية، ولكن الاهتمام كان لغويا في الغالب.

2 – تمثل مادة الرسائل اللغوية الأرضية والمخزون والرصيد الذي اعتمده أصحاب المعاجم المختلفة ( على اختلاف أنواعها)كما سنرى فيما بعد.

3 – تمثل الرسائل اللغوية مرحلة الجمع الحقيقية والأولى للمادة اللغوية التي تم تنظيمها وتبويبها وترتيبها في المعاجم من بعد، مع وجود عملية الجمع العشوائي.

4-إن المعجميين الأوائل قد اعتمدوا في مصادر مادتهم المشافهة والرحلة إلى البادية، إلا أنهم كان لهم رجوع واعتماد كبير على الرسائل اللغوية، ولعل حضور أسماء أصحابها بقوة في أغلبها يؤكد ذلك كالأصمعي، وأبي عمر بن العلاء... وغيرهما، وكان منهم من ألف في الرسائل اللغوية وألف في المعاجم الكبيرة كالزبيدي والقالي وغيرهما.

-وقد اختلف العلماء في اعتبار الرسائل اللغوية ضربا من المعاجم المختصة أو بداية للمعجم المختص في العربية، وبالتحديد المعجم الفني، فيرى فريق منهم أن المعاجم العربية القديمة في الموضوعات المختلفة بداية من الرسائل اللغوية وصولا إلى معاجم المعاني تعتبر من المعاجم العربية القديمة المختصة ، حيث يرى إبراهيم مدكور أن: " العربية غنية غناء ملحوظا بمعجماتها المتخصصة، فكر فيها منذ عهد مبكر، وبدئ بها في العلوم الدينية واللغوية ، ثم طبقت فكرتها على العلوم الأخرى من إنسانية وطبيعية ورياضية "، ويتجاوز هذا ليصل إلى القول بأن :" كتب التفسير في أساسها تعد ضربا من هذه المعجمات ، وكتب الحديث من صحيح ومسند و شرح لهما لا تخرج عن هذا كثيرا ، وفي وسع العربية أن تباهي بما وفر لها من معجمات الأعلام ، فلديها منها ثروة لا تكاد تجد لها نظيرا في اللغات الأخرى ، وكثيرا ما سميت كتب الطبقات والتراجم ، ولكل فرقة ولكل مدرسة ولكل علم طبقاته ، مثل طبقات المعتزلة ، وطبقات الشافعية ، وطبقات النحاة ، وطبقات الأطباء ، ولا شك في أن علوم الحديث في عنايتها بتاريخ الرجال والكشف عن مدى نزاهتهم وصدقهم في روايتهم هي التي وجهت نحو هذا اللون من التأليف ، ولم يقف أمر هذه المعجمات عند الأشخاص بل امتد إلى البلدان والأماكن ، وهناك باحثون أولعوا بذلك ولوعا كبيرا وعلى رأسهم ياقوت الحموي (624هـ / 1228م) صاحب "معجم الأدباء ومعجم البلدان"[1]،فهو لا

[1] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج34 ، 1984 ، الهيئة المصرية العامة للشؤون الأميرية ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 17.

يقف بالمعاجم المتخصصة عند المصطلحات العلمية المتصلة بعلوم مختلفة بل يتعداها إلى أسماء الأعلام ، والبلدان والأماكن. وقبل كل هذا كتب التفسير والحديث ، فالاختصاص في مفهومه للمعجم المختص يتضمن المجال المعرفي الذي تنتمي إلى المادة المعجمية دون جوانب المعجم المختص الأخرى من قواعد وأسس وعلى رأسها قضيتي التعريف و الحد.

ويوافقه الرأي أيضا الجيلالي حلام حيث يرى أن " المعاجم المختصة قديمة في التأليف العربي ، إذ يمكن إرجاع تاريخ ظهورها إلى أواخر القرن الثاني الهجري ، مع رسائل الموضوعات مثل رسالة خلف الأحمر (180هـ / في جبال العرب) و" الخيل " للنضر بن شميل ( ت 204هـ ) و"الأضداد" لقطرب (ت 206هـ) إلى أن بلغت درجة من الرقي والاكتمال في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، كما يتضح ذلك من معجم" مفاتيح العلوم " للخوارزمي الكاتب (ت 387هـ) وكتاب " الفهرست " لابن النديم (ت 380هـ).[1]

ويرى أحمد العايد أيضا أن المعاجم المختصة وجدت في التراث العربي منذ القرن الثاني للهجرة، ومن هذه المعاجم ، أي معاجم المعاني نقتصر على ذكر " مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت "، والألفاظ الكتابية " للهمداني ، و" فقه اللغة " للثعالبي. [2]

ويخالفهم الرأي إبراهيم بن مراد ، الذي يرى أنه من الخطأ اعتبار الغريب المصنف والمخصص وفقه اللغة (أي معاجم الموضوعات) من المعاجم المتخصصة يقول:" وهي في الحقيقة معاجم لغوية عامة ، لأنها مشتملة على ألفاظ لغوية عامة وليست مشتملة على المصطلحات ، وحتى ما يمكن أن يعد فيها من المصطلحات إنما دوّن فيها باعتباره من ألفاظ اللغة العامة ".[3]

---

[1] - وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة ، جمعية المعجمية العربية ، تونس 1993 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1996 ، ط1 ،الجيلالي حلام، المعجم العربي القديم المختص ، ، ص 55.

[2] - وقائع الندوة الدولية الثالثة، أحمد العايد ،المعجم العربي المختص و مشكلاته ،ص 341.

[3]- إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم ، هامش ص 80.

**الفصل الأول:المعاجم اللغوية العربية العامة القديمة :**

1-معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . ت 175 هـ

2 معجم "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ):

3- جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن الأزدي أبو بكر بن دريد (223 هـ- ت 321هـ).

4« تهذيب اللّغة » لأبي منصور الأزهري (282 هـ - 370 هـ).

5 -مقاييس اللغة لابن فارس. لأحمد بن زكريا القزويني أبي الحسين بن فارس (369هـ. 395هـ).

6" الصحاح " لإسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت 393 هـ).

7- المخصص لابن سيده .

8المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده

9 أساس البلاغة للزمخشري..

10- "لسان العرب"لمحمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: .

11- القاموس المحيط للفيروزآبادي..

12 تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي

**خلاصة الفصل الأول.**

**1- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . ت 175 هـ.**

مما لا شك فيه أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو صاحب معجم العين، الذي يعتبره بعض العلماء أوّل معجم عرفته اللّغة العربية، وصاحبه عالم في اللّغة، والأصوات، والعروض، وموسيقى الشعر والنغم، والرياضيات والحساب. وقد اجتمعت كل هذه الاختصاصات وتضافرت لتصب في معين واحد هو معين اللّغة العربية، فاستطاع أن ينضب منه و يؤلّف معجمه بذلك القدر الكبير من الدقة والعلمية والشمولية.

فكّر الخليل بن أحمد في أن يجمع كل ماعُرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتب قال الخليل: « بدأنا في مؤلّفنا هذا بالعين، وهو أقصى الحروف، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب »[1]

وقد اعترضته في ذلك صعوبتان:

الأولى: كيف يحصر لغة العرب. الثانية: كيف يرتبها[2].

ولعلّ المسألة الأولى هي التي شغلته لأنّه لم تقنعه طرق الجمع المختلفة المتبعة في عصره، والتي يرى بأنها لن تفي بمجموع اللّغة، فلا الجمع العشوائي الذي كان في البداية فقط، ثم انتظم على شكل الرسائل اللّغوية المفردة، ولا الجمع على شكل هذه الأخيرة قادر على الإلمام بكل اللّغة،خاصة أنها تعتمد على الرواية ومشافهة الأعراب ،ثم السماع والتسجيل، ورأى أنّه رغم صحتها إلاّ أنها لا يمكن أن تستوعب وتستغرق كل اللّغة، بمعنى أن العالم مهما حلّ وارتحل، وسمع واستمع لن يتمكن من سماع وتسجيل كل ما نطقت به العرب.

والمسألة الثانية: هي طرق الترتيب السَّائدة حتى عصره، وأهمها الترتيب الألفبائي [ إذا افترضنا أن الجيم قد ألف قبله فهو أول معجم اتبعه ].والترتيب الموضوعي[المتبع في الرسائل اللّغوية].أو ما يعرف بنظام الحقول الدلالية ،أما الترتيب الأبجدي فلم يؤلف على منواله أي كتاب حسب علمنا واطلاعنا.

استبعد الخليل الترتيب المعنوي لبعده عن الهدف المنشود وهو جمع كل مفردات اللّغة وحصرها، ونظرفي ترتيب الحروف الهجائية، فلم يجد مبرّرًا علميا لذلك التتابع للحروف، سواء في الأبجدية المأخوذة عن الفينيقيين أوفي الألفبائية التي وضعها نصر بن عاصم على

---

1 – عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،مقدمة العين، تحقيق الهنداوي،، دار الرشيد للنشر، 1981، ج1 ص 60.

2 – أحمد أمين، ضحى الإسلام. ج2. ص 450.

شكل مجموعات متتابعة، كل مجموعة تحمل الحروف المتشابهة خطًا، حتى حروف المجموعة الواحدة مثلا (ج ح خ) لم ير فيها المبرر العلمي الذي يجعلها على ذلك الترتيب، وبناء على هذا قرّر ما يأتي:

**أولاً:** فيما يخص ترتيب الحروف، عرف وأدرك من البداية أن اللّغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، ولاحظ أن مواد الترتيب مهما كان نوعه ( ألفبائي أو أبجدي) التي هي جوهر وأساس اللّغة هي الأصوات، فنظر إليها بعين علمية ولاحظ أن تمييز الحرف بالصوت أقوى دلالة وأكثر وضوحًا و تميزًا من الكتابة[1]، فلاحظ من هذه الجهة أن لها مواصفات دقيقة يمكن استغلالها لإعادة الترتيب وفق أسس علمية، فكان له الترتيب الصوتي أو المخرجي للأصوات.

يقول الخليل بعد أن ذكر أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، منها مالها أحياز و مدارج، ثم ذكر تفصيلات صوتية دقيقة، منها ما يهمّنا الآن يقول: « و لم أبدأ بالهمزة، لأنّها يلحقها التغيير والنقص والحذف، ولا بالألف لأنها مهموسة خفية،لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني فيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف »[2]

نلاحظ من البداية سيطرة الفكر الصوتي على الخليل ، فاللّغة بالنسبة له أصوات منها ما لها أحياز ومدارج ثم، ترتيب الأصوات حسب الأحياز والمدارج أي حسب مخارجها، ثم تسمية المعجم وابتداؤه بصوت العين، دون سواه من المجموعة الأولى في ترتيبه المخرجي رغم أنه ليس الأوّل فيها، ولكن لأنه على حد تعبيره أنصع، أي أقوى صوتا و سمعًا،

فحقق الخليل بكل ما سبق النقطة الأولى الجديدة بأن وضع الهجائية مرتبا حروفها ترتيبا علميا دقيقا هوالترتيب الصوتي. وهذا تأليفه: ع،ح،ه،خ،غ . ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، . ظ، ث، ذ، . ر، ل،ن . ف، ب،م، و، ا، ي . همزة.

**ثانيا – مادة المعجم:**

1 – زكي رياض قاسم، المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 195.

2 – الخليل، معجم العين، تحقيق مهدي المحزومى، ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، 1981، ج1، ص 50.

عندما تمّ للخليل ترتيب الحروف على هذا النحو الدقيق، انتقل إلى اللغة التي تتكوّن مادّتها من هذه الحروف[1]، قال الليث قال الخليل: « كلام العرب مبني على أربعة أصناف،على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي»(...) قال الخليل: « و ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف. فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنّها زائدة على البناء، و ليست من أصل الكلمة »[2].و بهذا يدخل الخليل اعتبارًا آخر في تأليف المعجم و هو « الاعتبار الكمي لأنواع أبنية العرب ( ثنائي، ثلاثي، رباعي، خماسي)»[3]

ونظر في هذه الأبنية [ قوالب صوتية صرفية ] فوجد فيها الصحيح والمعتل، وفرّق بينهما في كل بناء فقسم الأبنية على هذا الأساس:

الثنائي الصحيح، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، الثلاثي اللفيف، الرباعي الصحيح، الرباعي المعتل، الخماسي الصحيح، الخماسي المعتل.

قال الخليل: « وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف. فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنّها زائدة على البناء، وليست من أصل اللغة »[4] فأبنية اللغة محصورة بين الثنائي والخماسي.

وتناول الخليل هذه الأبنية على هذا الترتيب عند تناوله لكل حرف من الحروف الصحاح ابتداءً بالعين وانتهاءً بالميم، سوى الرباعي والخماسي المعتلّين، فقد أخّرهما إلى ختام الكتاب حين عقد بابا للحروف المعتلة...[5]

وإن "التأكيد على مفهوم البنى الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية يقرّ مفهوم البنى العميقة المعجمية التي تعتمد مداخل المعجم العربي،(...) واستقراء مفهوم البنى السطحية التي تنشأ من تصريفات البنى العميقة وتحويلاتها وذلك بالاعتماد على عملية التقليب التحويلية الرياضية[6]

فالوحدات المعجمية في هذا المعجم وفي معاجم اللغة عامّة تنقسم إلى صنفين اثنين يمثلان البنيتين العميقة، والسطحية المتولّدة عنها، وهذان الصنفان هما:

---

1 – محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص 247.
2 – الخليل بن أحمد،العين،مقدّمة العين،تحقيق الهنداوي، ص 48 ، 49.
3 – ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجم اللغويي العربي من النشأة إلى الاكتمال،دار هومة،الجزائر،ط2003، ص 70.
4 – العين ، مقدّمة العين، تحقيق الهنداوي، ج1، ص 49
5 – محمد حسين آل ياسين،الدراسات اللغوية عند العرب، ص 248، 249.
6 – محمد رشاد الحمزاوي ،النظريات المعجمية العربية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ، مؤسسات ابن عبد الله للنشر و التوزيع، د ت،دط، ص 44.

1- « صنف تمثله الجذور: و" وحدة شكلية دنيا " هي الصوامت التي يتكوّن منها بعددها وسماتها التي تختص بها، و"وحدة دلالية عليا" أو رئيسية" هي الدلالة العامّة التي تقترن به،وقد اتخذت هذه الجذور أصلا في تبويب كتاب العين، واعتمدت مداخل معجمية أصولا [ كما ذكرنا ]. [1] وهي التي تمثل البنية العميقة الأصل.

2 - « صنف تمثلهُ الجذوع وهي نوعان: الأوّل تمثله " الجذوع الرئيسية " وهي المفردات المولّدة من الجذور بإضافة الحركات إليها، والثاني تمثله " الجذوع الفرعية " وهي المفردات المولّدة بالاشتقاق من الجذوع الرئيسية، وهذه الجذوع بنوعيها إذن هي "المفردات"، وهي التي اتخذت في كتاب العين مداخل فرعية تحت الجذور التي تنتمي إليها و كوّنت المادّة التي أجرى عليها التعريف[2] وهي تمثل البنية السطحية المتفرّعة.

إذن محور درس الخليل لبناء معجمه هو "المفردة" فقد " درسها من حيث هي " وحدة معجمية منتمية إلى نظام – هو المعجم – لا يعتبر فيه ما للمفردة من " شكل " فقط، أي من حيث هي ذات بنية صرفية وتأليف صوتي فحسب، بل ينظر إليها باعتبارها « كيانا معقدًا » يكوّنه وجه دلالي مشتمل على بنية صرفية وتأليف صوتي، ووجه مدلولي تبرزه الدلالة المستفادة منها باجتماع المكوّنين الدالي والمدلولي فيها، وهذان المكوّنان هما اللذان يجعلان من " الوحدة المعجمية " دليلا لغويا.[3]

وعليه « تبنى الوحدة المعجمية العربية سواء كانت جذرا أو جذعا من حرفين أصلين وثلاثة أحرف أصول، وأربعة وخمسة لا أكثر »[4] وقد مهد لها أوّلا بتحديد المجال والقالب (ثنائي، ثلاثي، رباعي، خماسي) الذي ستشتغل فيه.

اقترب الخليل من هدفه وبقي عليه أن يخطو الخطوة الأخيرة للوصول إليه، وقد تم له ذلك باهتدائه إلى فكرة التقليب، إذ وجد أنه بمقدوره أن يأخذ كل بناء من هذه الأبنية الأربعة فيقلبه على جميع أوجهه الممكنة، فيحصل على وعاء يضم جميع ألفاظ اللّغة فلا يفلت منها شيء عنه [5]، قال الليث قال الخليل: « أعلم أن الكلمة الثنائية تتصرّف على وجهين (...) والكلمة الثلاثية تتصرّف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة والكلمة الرباعية تتصرّف على 24 وجهًا، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي

1 – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 16.
2 – المرجع السابق ص 17.
3 – المرجع السابق ، ص 16.
4 – المرجع السابق ، ص 20.
5 – محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص 250.

الصحيح وهي ستة أوجه فتصير 24 وجهًا، يكتب مستعملها ويلغى مهملها (...) والكلمة الخماسية تتصرّف على 120 وجهًا. وذلك أن حروفها خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي 24 فتصير 120 وجهًا، يستعمل أقلّه ويُلغى أكثره »[1]

فقد أدرك الخليل أهمّية الرياضيات وأتقن استغلالها في تأليف معجمه الذي يسعى منه إلى حصر كل لغة العرب، « فابتعد عن العمل المألوف عند أقرانه وخرج عن نهجهم فابتدع لنفسه منهجا رائدًا معتمدًا على الفكر الرياضي الإحصائي.

إذن نتيجة لنظام التقليبات فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة، فكتاب الحاء لا يشتمل على أي كلمة فيها عين، لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين (...) وهكذا.

ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخّرة (...) ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم، و حين نصل إلى كتاب الميم نجده لا يتجاوز بضع عشرة صفحة لأنه لم يبق لهذا الحرف ليوقف معه إلا أحرف العلّة الثلاث.[2]

إلى هنا وصل الخليل إلى طريقة فريدة في حصر اللّغة العربية، بداية من البناء الثنائي وصولا إلى البناء الخماسي، باستخدام التقليبات الصوتية وما ينتج عنها من كم هائل من الكلمات العربية، ولو توقف من الناحية النظرية والتنظيرية عند هذا الحد لتمكّن من وضع أضخم وأكبر بل أشمل معجم لغوي عربي، لكن الخليل عندما وصل إلى هذه المرحلة، أدرك ضخامة العمل بالنسبة إليه وحده من جهة، ومن جهة أخرى أدرك أن الكلمات الناتجة يجب أن تخضع لقانون اللّغة العربية، وبناءً على هذا ظهرت بعض القوانين والقواعد على رأسها ثنائية (المستعمل والمهمل)« والمستعمل من ألفاظ اللّغة هوالمنجز بالفعل على ألسنة أفراد المجموعة اللّغوية، أما المهمل فهو المتصوّر بالذهن دون أن يكون له في الآن المتحدث عنه ظهور على ألسنة الناس، وقد دوّن الخليل في معجمه المستعمل من ألفاظ اللّغة وترك المهمل لأنه غير موجود بالفعل ».[3]

فالموجود بالفعل أو " المنجز "، والموجود بالقوّة أو" اللامنجز " من المركّبات التي يشمل عليها " الكشف " العام الذي ينتج عن " التقليب الصوتي "، وقد تمكّن الخليل من التمييز بين

1 - الخليل،العين،مقدمة العين، تحقيق الهنداوي، ج1.
2 – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ، ص 191، 192.
3 – إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1993، ص 23.

"المنجز" و" اللامنجز" بتطبيق نظرية "المهمل والمستعمل" فإن الوجوه التي ينتهي إليها "التقليب" مستعملاً منجزًا في كلام الناس، ومهملا ملغى من كلامهم، والمهمل يمثل المركبات اللامنجزة وليس له قيمة في واقع الناس اللّغوي."[1]

وتمكن بتوظيف هذه الثنائية من إقصاء عدد كبير من كلام العرب، وذلك ما شكّل بعض المآخذ عليه « كإهماله أبنية مستعملة في اللّغة لم يذكرها لأنه لم يسمع فيها شيئًا، ووصفها بأنّها مهملة (...) ويتصل بالنقص السابق نقص آخر داخل المواد نفسها التي ذكرها ووصفها بأنّها مستعملة، فهذه المواد لم يستوف صيغها ولا معانيها المختلفة الكثيرة (...) والسبب في هذا النقص عند الخليل معروف فهو أوّل من جمع في اللّغة كتابا كبيرًا، فالعلم ما يزال بادئًافي عهده. »[2]

وقد أثبت الخليل في مقدّمته مجموعة من القوانين الصوتية الدقيقة التي تمكن من معرفة وحصر الكلمات العربية فقط، ومن هذه القوانين نذكر:

1- لا تجتمع في كل واحدة ثلاثة أحرف أصلية من مخرج واحد كالحروف الشفوية ( ف ب م ) فإنّها لا ترى مجتمعه في كلمة، ولكن إذا تباعدت الحروف الأصول فإن اجتماعها في الكلمة جائز.[3]

2 – إن الرباعي باستثناء الرباعي المضعّف مثل زلزال ...الخ والخماسي من الكلمات العربية لابدّ أن يشتمل بين حروفه على أحد أحرف الذلاقة المنحصرة في (ل،ن،ر، ف،ب،م) وما خالف ذلك فليحذر نسبته للعربية، قال الخليل:« فإن وردت عليك كلمة رباعية أوخماسية معرّاة من حرف الذلق أوالشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجدًا من يستمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلاّ وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر »[4]

وقد بسط القول في هذا القانون واستثنى منه ما استثنى.[5]

---

1 – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ، ص 21.

2 – حسين نصار، المعجم العربي، ج1، ص 218 (تقليل من التصرّف).
3 – العين ، مقدّمة العين، ج1، ص 58.
4 – المصدر السابق،ج1، ص 51، 52.
5 –حسين نصار، المعجم العربي، ج1،ص 188.

وقد أثبت هذا القانون فيما بعد حيث قام الدكتور علي حلمي موسى بإحصاء تردد الأصوات في الجذور الثلاثية والرباعية والخماسية في المواقع الثلاثة، الأوّل والوسط والأخير في معاجم: الصحاح، اللسان، والتاج (...) ثم استنتج العالم نتائج من هذا التردد مبينا فيه أن أكثر الأصوات ترددًا في الجذور كما يظهر في الجدول :

| الجذر الثلاثي | الجذر الرباعي | الجذر الخماسي |
|---|---|---|
| ر= 1205 | ر = 1102 | ن = 103 |
| ن= 1135 | ل = 73 | ر = 11 |
| م = 128 | ن = 754 | ل = 83 . |

فاستنتج أن أكثر الأصوات ترددًا هي الأصوات الذلقية ( ر ل ن) والأصوات الشفهية (ب م ف) كما يظهر في الجدول.[1]

وفي هذا « تحقيق لخصيصة أساس للمفردات اللّغوية هي "الشكل الفنولوجي"( Forme phonologique )، وقد حدّد الخليل بهذه الخصيصة نمطية التأليف الصوتي في الوحدة المعجمية العربية، رغبة منه في التمييز بين ما هو عربي خالص من كلام العرب، وما هو محدث مبتدع فيه، وقد أعطى أصواتا بعينها قيمة تمييزية ورأى أنّها من خصائص التأليف الصوتي في العربية، وهي حروف الذلاقة.»[2] التي تمكّننا من معرفة الكلمات غير العربية.

بالإضافة إلى قوانين صوتية أخرى تؤدّي إلى إقصاء كثير من المفردات خارج دائرتها،ولعلّها في إطار ما سبق ذكره من « الخصائص الفنولوجية لبناء الكلمات العربية ".

وقد كان الخليل يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها ثم يضعها في مكانها بعد ذلك، أي أنه بنى معجمه على "الجذور" أو "الأصول" وأهمل حروف الزيادة، وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن.[3] وهذا أساس صرفي لم يكن من الممكن تصوّره قبل اتضاح ملاح البحث في بنية الكلمة العربية (...) وظل هذا المبدأ (...) في كل المعاجم العربية العامة حتى العصر الحديث ولم تخرج عنه إلاّ قلّة من المعاجم الخاصّة وبعض المعاجم التعليمية الحديثة.[4]

1 –أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995، ص 109 و ما بعدها.
2 – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 17.
3 – أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص 189.
4 – محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، د ط ، د ت، ص 100.

**ثالثا – شرح المادة :**

– كان الخليل « يشرح المادّة ومقلوباتها في موضع واحد، بعد أن يذكر في صدر حديثه عنها ما استعمل من تصاريفها وما أهمل (...) ثم يبدأ في شرح التصريفات المستعملة تصريفا بعد آخر [ التقليبات ]، وشرح التصريفات مجتمعه في مكان واحد لابد قد نبّه الأذهان من بعد إلى ما بينها من صلة مشتركة، وربّما كان ذلك السبب نفسه هو الذي دعا الخليل إلى سلوكه، فإن كان كذلك وليس ببعيد فالخليل إذا هو أوّل من نبّه إلى هذه الخصيصة من خصائص اللغة »[1] .

بعد هذه الجولة العلمية مع الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب أوّل معجم لغوي، وصاحب أوّل نظرية معجمية عربية مؤسسة على قواعد أساسية مرتبطة بالمفردة باعتبارها الوحدة المعجمية (المدخل)، هذه القواعد تتصل بالجانب الصوتي والصرفي والدلالي لها، ننتقل إلى ما بعد الخليل، وفي هذا الحديث الكثير من الشجون لأن المعجم العربي بعده عرف حركات وخطوات متفاوتة في التطوّر والتنوّع .

سنتناول المعاجم التالية لمعجم العين للخليل تناولا تاريخيا من أجل رصد التطوّر أوالتطوير الحاصل فيها .

2– "**الغريب المصنّف** لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) صاحب مجموعة أيضا من الرسائل اللغوية المفردة كغريب القرآن وغريب الحديث، وكتاب الأموال،وكتاب الأجناس.

يختلف هذا المعجم في أساسه عن المعجمين السابقين الذين ينتميان إلى نوع ونمط خاص من المعاجم هو معاجم الألفاظ، وهي التي تنطلق من اللّفظ الحاضر لتصل إلى المعنى الغائب. أما النوع الذي ينتمي إليه هذا المعجم فهو معاجم الموضوعات أوكما تسمى معاجم المعاني.

قبل التفصيل في ثنايا هذا المعجم يجدر بنا التعريف بهذا النوع من التأليف المعجمي وظروف وعوامل ظهوره.

إن لمعاجم الموضوعات علاقة خاصة بالرسائل اللغوية نتبيّنها فيما يأتي:

معاجم الموضوعات شكلت ما يسمّى بمدرسة المعاني التي تعتمد في تصنيفها للمعاجم وترتيبها تبعا للمعاني والموضوعات أو ما يعرف بالحقول الدلالية، وفحوى هذه الطريقة تتبني

1 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب1، دار الكتب الظاهرية، دمشق، 1969، د ط، ص 29.

على عقد أبواب وفصول للمسمّيات التي تتقارب في المعنى، ويؤكّد كثير من الباحثين أن طريقة المعاني تعتبر الطريقة الأولى التي بدأ فيها التأليف اللّغوي [ المعجمي ] طريقه في جمع الرسائل الأولى.[1]

والجدير بالملاحظة أن «فكرة المعجم الموضوعي نفسه » لم ترد إلى أذهان علماء العربية في ذلك الوقت، وإنّما كان شغلهم الشاغل هو محاولة تقييد هذا الذي يجمعونه ثم تصنيفه وحفظه في مجموعات حتى لا يضيع.(...) فهؤلاء العلماء كانوا يسألون الأعراب عن كل ما يتعلّق بموضوع معين، وبالتالى فإنّهم يجدون أنفسهم يدوّنون كل ماله صلة ببعضه في مكان واحد فتشكّلت الرسائل المفردة التي جمعت في كتاب عام يضعهاويشملها جميعا (في الغالب) هو المعجم الموضوعي.[2]

ونجد الشرقاوي في معجم المعاجم يفرّق بين مصطلحين أو تسميتين فجعل مجموعة الموضوعات في قائمة، ومجموعة معاجم المعاني في قائمة أخرى، وفرّق بينهما.

وتسمى أيضا " الغريب المصنّف " وهو يحمل الدلالة نفسها.[3]

وقد صنّف الشرقاوي هذا النمط من التأليف أصنافا مختلفة [4]:

وفيما يأتي تفصيل الحديث في بعض هذه المعاجم.

**2- معجم "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ):**

هو ثالث معجم يذكر في سلسلة المعاجم العربية حسب الترتيب الزمني. وهو "أقدم ما وصل إلينا من معجمات المعاني".[5] وهو "أحد المصنّفات اللّغوية التي نالت الحظوة عند الناس وتلقاها العلماء بالقبول، واشتغل بها الأشياخ والطلبة تعليما وتعلّما، وتناولها اللّغويون بالشرح وبالتلخيص ومسوها بالانتقاد، وانتصروا لها بالرد عليه، وهو من أجل مصنّفات أبي عبيد، ومن أوائل المعاجم التي ألّفت على الموضوعات.[6] وأول ما نفتقد في المعجم مقدّمة يبسط المؤلف فيها الكلام على منهج ومصادر وطبيعة المادّة، وما إلى ذلك مما يعيننا على التّعرف على الكتاب والإحاطة بموضوعه.[7]

---

1 – الصوتيات (مجلة) جامعة البليدة ع3. 2007 م، عمر بن طرية " المدارس المعجمية العربية بين العناية والكفاية" ، ص 56.

2 – محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث،ص 15. ص 16.

3 – حسين نصار، المعجم العربي، ج1، ص 165.

4 –ينظر : الشرقاوي، معجم المعاجم، ص 139 و ما بعدها.

5 – محمد حسين آل ياسين. الدراسات اللغوية عند العرب، ص 291.

6 – الشرقاوي. معجم المعاجم، ص 141.

7 – محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص 294.

يتألف الغريب المصنّف من ألف باب متفرّقة في كتبه السبعة والعشرين منها: كتاب خلق الإنسان، كتاب النساء، كتاب اللباس، وكتاب الأطعمة، الأمراض (...) الطير والهوام،(...) الجبال، الشجر والنبات، المياه وأنواعها،(...)الأزمنة، أمثلة الأسماء، الأفعال، الأضداد، الإبل ونعوتها (...) والأجناس، وهذا الأخير له كتاب خاص فيه.[1] وليس لها ترتيب معين حيث نجده قد « اعتمد على الكتب المؤلّفه قبله في الموضوعات المفردة، وخاصّة كتب الأصمعي وأبي زيد الانصاري وأبي عبيد والكسائي وغيرهم، وأدخلها برمّتها في كتبه وأبوابه واتبع ترتيبها في بعض الأحيان ، والتزم أن ينقل كل قول إلى صاحبه، وأن ينبّه على المواضع التي اتفق فيها اللّغويون التزام التنبيه على مواضع الخلاف.» [2]معتمدا أسلوب الرواية دون إضافة في الشرح والتفصيل والتعليل إلاّ قليلا.[3]، ولعل هذا راجع إلى هدفه الذي نستشفه من طريقة تأليفه هو جمع كل الرسائل المفردة في تأليف (كتاب واحد) يضمها " إذن ففضل أبي عبيد في جمع الموضوعات الخاصة في كتاب واحد، وفي جمع الكتب المختلفة في الموضوع الواحد في كتاب واحد أو أبواب واحدة من كتابه".[4]

« وأبو عبيد لم يدوّن كل العربي الفصيح المستعمل حتى عصره، لأنّه قيّد نفسه بمجالات بعينها»[5] مما أدّى إلى غياب كثير من ألفاظ اللّغة في معجمه لأنها لا تنتمي إلى مجال من المجالات التي تقارب الثلاثين التي ذكرها.

ويخلص محمد حسين آل ياسين من دراسته المستفيضة لهذا المعجم ما يأتي، يقول: « نخلص من هذه الوقفات الدّارسة لكتب الغريب المصنّف وأبوابه، إلى أن أبا عبيد تميز فيه بمنهج خاص لا يخلو من عيوب أهّمها:

1 – عدم ترتيب أبواب الكتاب الواحد ترتيبا ما، وعدم ترتيب مواده.

2 – الاختصار الشديد في تفسير الألفاظ، والقلّة المفرطة في الشواهد[6] ،مع عدم تنوعها وعدم تجاوز شعر عصر الأمويين، مع كثرة مواضع إهماله نسبته، على أنه من الجانب الآخر اختص بحسنات أهمها أنه يعدّ تطوّرًا في معجمات المعاني، عدد ألفاظ وعدد أبواب،

---

1 – الشرقاوي، معجم المعاجم، ص 142 .
2 – حسين نصار، المعجم العربي، ج1، ص 166.
3 – سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللّغة. ص 79.
4 – حسين نصار،المعجم العربي، ج1، ص 166.
5 – ابراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1993 ، ص 24.
6 – رغم أن الشرقاوي يذكر في معجمه أنه استعمل ألفا و مائتي شاهد. ص 142.

وأن مؤلّفه التزم نسبة الآراء و الأقوال إلى أصحابها اللّغويين والأعراب، بل كان يلتزم أيضا بالنص على الآراء المثقفة والأخرى المختلفة، فحفظ لنا بذلك من اللّغة قدرًا كبيرًا.»[1]

ولعلّ العيوب التي ذكرت ستتكرّر عند كثير من علماء اللّغة لكن بتفاوت فيما بينهم في كل منهم.

أما في ترتيب المادة المعجمية فإن أبا عبيد خالف الخليل والشيباني معًا، فقد نهج في كتابه نهجا آخر غير الترتيب الصوتي المخرجي [مع الخليل]، والترتب الألفبائي العادي [مع الشيباني]، ذلك أنه عمد إلى المدوّنه المتجمعة له، فصنّفها إلى مجالات كبرى. وقسم تلك المجالات نفسها إلى أبواب، فكان معجمه لذلك مرتبا بحسب المواضيع – أو حسب المعاني، وقد فتح أبو عبيد بذلك اتجاهًا جديدًا في التأليف المعجمي العربي، على أن عمله كان في الحقيقة تتويجًا لأعمال أخرى سبقت في أواخر القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريين، فقد وضعت في هذه المرحلة عدا كتاب الجيم للشيباني – معاجم كثيرة لكنها لم تكن معاجم حقيقية، بل كانت في مظاهر لغوية عامّة مثل الأضداد، والمثلثات، والقلب والإبدال، والقصر والمد، أوفي صفات الأشياء، وهي الأكثر عددًا، مثل الرسائل المؤلّفة في خلق الإنسان، وخلق الفرس والخيل (...) الخ.[2] وغيرها.

فكان معجم أبي عبيد تتويجًا لها، وعملا جامعا وحافظًا لكل هذه الرسائل المتفرّقة المشتتة، لكن لم يغيّر منها كما فعل الخليل والشيباني بأن جعلها من مصادرهما من حيث المادة والشاهد، بينما هو أخذها برمتها، مادّة،وشواهد وخاصة منهجا خاصا في التأليف.

وبذلك نستطيع القول إن عمل أبي عبيد هو مرحلة تالية مباشرة لمرحلة الرسائل المفردة التي بقيت مستمرّة حتى بعد ظهور مثل هذا النوع من المؤلّفات – التي جمعها وألّف من مجموعها نوعًا خاصًا من المعاجم العربية هو المعجم الموضوعي الذي يعتبر في الحقيقة معجم الرسائل المفردة، لكن بنظام أكثر وترتيب أفضل وهدف أكبر.

نستخلص أن أبا عبيد ألف معجمه، وكأنه لم يسمع أصلا بكتابي الخليل والشيباني لأنه اتفق معهما فيما يتفق الجميع وخالفهما في أمور جوهرية تميز بناء المعجم عنده.

ويظهر بعد فترة ليست بعيدة عن معجم "الغريب المصنّف" معجم آخر احتذى منهجه وطريقه بنائه، واختلف عنه في بعض التفاصيل، هو معجم "الألفاظ" ليعقوب بن إسحاق أبي

1 – محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغويةعند العرب، ص 30.
2- إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص 25.

يوسف الملقب بابن السّكيت (ت 244).وهو ثاني ما وصل إلينا من معجمات المعاني، غير أنه لم يصل كما وضعه المؤلّف، وإنّما وصل كتاب : –تهذيب الخطيب التبريزي (ت 502هـ) له، فعرف الكتاب بتهذيب الألفاظ.[1]، وله أيضا "إصلاح المنطق" ، "والأضداد"، و"الحشرات"، و"غريب القرآن" ، وغيرها.[2]

وعمومًا « فإن ابن السكيت لم يخرج عن المألوف في أسسه المنهجيّة، بل لم تكن له شخصية منهجية واضحة.»[3] ولعلّ كتابه الآخر في التصويب اللّغوي واللحن "إصلاح المنطق" كان له الصدى أكبر بكثير من هذا الكتاب.والأول مختص، أما الثاني فهو معجم لغوي عام .

وبين سلسلة متتابعة من الرسائل اللّغوية يظهر كتاب يعتبر معجمًا لغويا مثله مثل المعاجم الأخرى، يغفل الكثير من العلماء عن ذكره، ولا يعطى مكانته لا التاريخية ولا العلمية، هو كتاب "التقفية في اللّغة" لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي (ت284هـ). فنجد على سبيل المثال أحمد مختار عمر لا يعتبره منتميا إلى دائرة المعاجم يقول: « إنّ مهمّته تختلف عن مهمة المعجم، لأنها تتركز في عرض كلمات اللّغة مبوبة على حسب تقسيمات القافية في الشعر العربي، أما مهام المعاجم الأساسية التي تتلخّص في شرح الكلمات وضبطها بالشكل، وبيان كيفية كتابتها وتحديد وظيفتها الصرفية، فتكاد نختفي من هذا الكتاب. »[4].

ولكن بالنظر إلى مهام المعاجم التي ذكرها أحمد مختار عمر،والتي يجب أن تكون في أي معجم ، نعتقد أنه حكم سابق لأوانه إذا أطلق على مؤلّفات ذلك العصر التي كانت تتطوّر.وتتدرّج في هذا التطوّر حتى تصل إلى تحقيق هذه المهام .ولعل ما ذكره يكاد يختفي في معاجم أخرى أيضا لكنها مع ذلك لم يغفل إدراجها ضمن المعاجم الكبرى، ومعجم "التقفية" له ما يبرّر ذكره لأن له مساهمة دقيقة في بناء المعجم العربي، وبالأخص في طرق ترتيب المادّة فله طريقة متميّزة وإن لم تكن كاملة النضج – مهّدت لظهور صنف متطور جدًا من المعاجم فيما بعد على رأسها " ديوان الأدب "للفارابي و" الصحاح " للجوهري[5] .

---

1– محمد حسين آل ياسين ،الدراسات اللغوية عند العرب،ص 302.

2 – عدنان الخطيب، المعجم العربي الماضي و الحاضر، محاضرات ألقاها على طلاب قسم الدراسات الأدبية و اللّغوية، معهد البحوث والدراسات العربية، دب ، 1967، دط، ص 37.

3 – محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، ص 307.

4 – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 223، 224.

5 – ابن النديم، الفهرست، ج1، تحق جوستيف فليجل، محمد عوني عبد الرؤوف، إيمان السعيد جلال، ص 82.

وسنلاحظ فيما سيأتي عمل صاحبه ليوفّر لنفسه( وقد كان شاعرًا ضريرًا) ولغيره من الشعراء آلة الشعر وهي القافية.

وتتوالى الرسائل المفردة لتمد حبل الوصل بين المعاجم اللّغوية لتصل إلى القرن الرابع الهجري، وما يحمله من تجدّد وتنوّع وتطوّر أيضا. يسمّى هذا القرن: قرن المعاجم، وقد ألّف فيه من المعاجم الكبيرة حوالي خمسة عشر ما بين معاجم أصول، وما استدرك عليها أو شروحها. فعرف هذا القرن عموما حركة معجمية كبيرة ومتنوّعة، برز فيه التنافس العلمي الشريف والموضوعي بين علماء العربية فأفرز لنا سلسلة متألقة من المعاجم اللّغوية، تتميّز وتتمايزفيما بينها ببناء دقيق ومؤسس.

لعل أول هذه المعاجم وأولاها بسبق الذكر معجم "**جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن الأزدي أبو بكر بن دريد (223 هـ– ت 321هـ)**، وله كتاب السرج واللجام، الاشتقاق، وكتاب الخيل الكبير(...) وغيرهامن الرسائل اللغّوية.[1]

يقول حسن ظاظا: « وإذا كان كتاب العين يمثل [بالنسبة له] ما قبل تاريخ المعجم العربي»، فإن التاريخ الحقيقي لصناعة المعاجم يفتتح بمعجم "الجمهرة" أو" جمهرة الكلام" لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (223هـ. 321 هـ)، وقد عوّل على كتاب العين وما وصله من المجاميع اللّغوية للأصمعي وأبي عبيد وغيرهما، وما حفظه هو من الأشعاروالأراجيز وما سمعه من مشافهة الأعراب.[2]

**3 جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن الأزدي أبو بكر بن دريد (223 هـ– ت 321هـ):**

ابن دريد في معجمه "جمهرة اللّغة" غير الخليل في "العين"، وإذا كان الخليل قد سمّى معجمه على أساس صوتي (أنصع الحرفين) وهو العين، فإن ابن دريد يعلّل في مقدّمته سبب التسمية الذي من خلاله سنعرف نوع المادة المحشو بها معجمه، يقول: « وإنّما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي والمستنكر ».[3] فارتكز اختياره للمادّة اللّغوية الواردة في معجمه على معيار شخصي يحدّد من خلاله المستعمل ويميّزه عن غير المستعمل الذي أطلق عليه الوحشي المستنكر.[4]

---

1 – ابن النديم ، الفهرست، ، ج1، ص 61، 62.
2 – حسن ظاظا، كلام العرب، ص 108.
3 – ابن دريد،جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو ،طبعة حيدرباد الدكن،دب ،1344ه.مقدّمة المعجم.
4 – سعيد حسين بحيري، المدخل إلى مصادر اللّغة و الأدب، ص 267.

« فهو لا يريد معجما رصيدا للّغة المنتظر مثل الخليل، بل المؤدى منها، ولا يهدف أداة تحيط باللّغة كلها، بل بـ " جمهرة الكلام واللّغة (...) مسقطا الوحشي المستنكر ومنبها إلى أنه لا يريد من اللّغة إلاّ معظمها وفصيحها بدلا من فصيحها وغريبها كما هو الشأن عند الخليل مما يفيد بأن ابن دريد جادّ في تطوير المعجم العربي».[1]وإن لم يحدّد فيها معايير الوحشي والمستنكر كما فعل الخليل في المستعمل والمهمل.

وبالرجوع إلى المعجم فإن " جمهرة اللّغة لم يلتزم بالجمهور المشهور (...) فأكثر من الألفاظ الغريبة حتى انفرد بأسماء لم ترد في معاجم غيره، ويتضح ذلك من مراجعة المادّة اللّغوية التي احتواها المزهر للسيوطي في الفصل العاشر الخاص بمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللّغات، فمعظمها مأخوذ من الجمهرة.[2]

ومع هذا فإننا نلاحظ ما يأتي:

إذا كان منهج الخليل وفكره يقومان على الإحصاء والاستقصاء الشامل فإن منهج ابن دريد و فكره يقومان على الإحصاء مع الاختيار والانتقاء.[3]

يقول ابن دريد في مقدّمة معجمه: « وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصّة... ».

ونلاحظ ما يأتي:

1- خرج ابن دريد عن الترتيب الخليلي للأصوات وهو الترتيب المخرجي، وفضّل عليه الترتيب الألفبائي الذي كان الشيباني أول المؤلّفين عليه.

2- إذا كان الخليل قد استند إلى المعيار العلمي الدقيق في اختيار الترتيب المخرجي، فإن ابن دريد قد استند إلى معيار مختلف تماما، هو معيار الشهرة والشيوع عند العامّة والخاصّة. وإذا أجرينا مقارنة بسيطة بين الترتيبين فابن دريد له الحق في اختيار الترتيب الألفبائي لأنه الأسهل، وهو بذلك يخطو بالمعاجم العربية خطوة تطورية نحو التبسيط في التأليف المعجمي. وهو تجديد كبير سيكون له أثره البالغ في تأليف المعاجم بعد ذلك »[4].

وعند النظر في متن المعجم وطريقة انتظام مواده نجد أن ابن دريد لم يتبع النظام الخليلي في تقسيم الكتاب إلى كتب فيجعل كتابا للهمزة وآخر للياء وثالثا للتاء وغيرها بل

---

1 – محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية، ص 76.

2 – جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللّغة و انوعها، ضبطه و صححه فؤاد علي منصور، المجلد الأوّل، ص 169 و ما بعدها.

3 – يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، ص 117، ( بقليل من التصرف).

(4) – محمد على سلطاني، التذكرة في المعاجم، ص 32.

جعل نظام الأبنية أساسا لتقسيمه مع مراعاة نظام الألفباء ونظام التقليبات الخليلي في آن واحد.[1] فأصبحت الأبواب عنده للأبنية موسعا فيها بعدما كانت عند الخليل للحروف يعني:[2]

الخليل ← يبدأ بالحرف ـ ثم الأبنية / ثنائي/ ثلاثي....

ابن دريد ← يبدأ بالبناء الثنائي ـ ثم الحروف، أ، ب، ت، ث..... والملحقات.

بالبناء الثلاثي ـ ثم الحروف أ، ب، ت، ث..... والملحقات.

« وإن الجمع بين الترتيب الألفبائي ونظام التقليبات فيه عسر، إذ إنّه لم يذلل الكشف عن كلمة ما. »[3]

« ويبدو أن تمسك ابن دريد بهذا النظام الخاص"كان من أسباب انصراف المعجميين عن اتباعه، ولذا يقف ابن دريد دون أتباع أومريدين، ولكن هذا لم يمنع من تأليف بعض الكتب حوله مثل " فائت الجمهرة " لأبي عمر الزاهد، و"جوهرة الجمهرة " للصاحب بن عباد وغيرهما. »[4]

ولم يتحرّر من قيد الرسائل اللّغوية المفردة التي فرضت نفسها أيضا في معجمه، ومثال ذلك تلك الأبواب الفرعية القصيرة التي وضعها مع أبواب الرباعي مثل "ما جاء في الشدّة والصلابة"، وما جاء في "القصر"، وما جاء في "السرعة" وغيرها.[5]

كذلك « نجد ابن دريد يتميّز بالنوادر واللهجات العربية وما دخل إلى العربية من كلام العجم، وهو من المعاجم الرائدة في التاريخ اللغوي عند العرب. »[6] حيث يورد بابا في " ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللّغة."[7] فينقل فيه بعضا مما أخذ من الفارسية والرومية والسريانية وغيرها.[8]

وهذه الميزة من ميزات المعاجم التاريخية، وإن كانت المعاجم الحديثة تنص على تاريخ دخول الكلمة الأجنبية إلى اللّغة القومية.[9]

ويستمر تدفّق الرسائل اللّغوية وكتب غريب القرآن والحديث في عهد ابن دريد وبعده وما يلاحظ في هذه الفترة ظهور كتب مؤلّفة حول العين تستدرك عليه ما فاته، منها "تكملة

---

(1) –إميل يعقوب، المعاجم العربية، بداءتها و تطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، د ت، د ط، ص 79.
(2) – ينظر: عبد السميع أحمد، المعاجم العربية، ص 55، و غيره.
(3) – سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة و الأدب، ص 271.
(4) – أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص 207 .
(5) – عبد السميع محمد أحمد ،المعاجم العربية، دراسة تحليلية، ص 63، نقلا عن الجمهرة (ج3، ص 367، 368.)
(6) – شرف الدين على الراجحي، في علم اللغة العام، ص 102.
7 – الجمهرة، 3/ص 499.
8 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 67.
9 – يسري عبد الغني، معجم المعاجم، ص 120.

العين" لأحمد بن محمد الخارزنجي البشتي (ت 348)، الذي وهّنه وجرّحه كثيرا أبو منصور الأزهري في مقدمة تهذيبية...[1] و غيره كثير.

إذن يكون منهج الخليل قد شاع وانتشر أكثر ونتوقع أن لا يبتعد المؤلّفون في المعاجم عن منهجه لكنّنا نجد في هذا القرن وفي مراحل متتابعة لا يفصل بينها سوى بضع سنوات مجموعة من المعاجم الكبرى تختلف فيما بينها، ومنها التي تختلف تماما عن منهج الخليل أهمّها:

1- ديوان الأدب للفارابي أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسن الفارابي (ت 350).

2- البارع في اللّغة لإسماعيل بن القاسم البغدادي أبي علي ( 288 هـ - 356 هـ).

3- تهذيب اللّغة لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (282 – 370 هـ).

وهي معاجم متعاصرة، لعلّ أصحابها ألّفوها حسب التسلسل الذي ذكرناها عليه.

**4« تهذيب اللّغة » لأبي منصور الأزهري (282 هـ - 370 هـ).**

هل فعلا قد هذّب اللّغة أم تطاوله على غيره من العلماء هو الذي يحتاج إلى تهذيب فعلا؟

يقول الأزهري في مقدّمة معجمه «وقد سميت كتابي تهذيب اللّغة، لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغتم عن سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي،ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب. »[2]

ننتقل إلى ملاحظة بعض العيوب التي رآها الأزهري في المعاجم السابقة منها: التصحيف في بعض الصيغ.وحشو الكتب بما لا أصل له في اللّغة.

فمؤلّفه وبالأخص مقدّمته لهذا « من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللّغوي وتاريخ المدارس اللغوية الأولى ».[3]« حيث مضى في ذكر أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم من معجمه بعنوان: "ذكر الأئمة الذين اعتمادي عليهم فيما جمعت في هذا الكتاب"، من الصفحة الثامنة إلى الصفحة الأربعين مرتبا إياهم في طبقات، ملخّصا تراجمهم وآثارهم اللّغوية (...) وبيان جهود العلماء في المراحل المختلفة في تشكل ذلك التراث اللّغوي الضخم

---

1- ينظر: الشرقاوي، معجم المعاجم ، ص 208.

2 – حسين نصار، المعجم العربي ج1، ص 259، نقلا عن مقدمة التهذيب ص 54 .

3- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 193، نقلا عن مقدّمة المحقق، ص 17.

»[1] فتجمع في هذا المعجم جميع التيارات التي غلبت على حركة التأليف اللغوية في هذا القرن.[2] فأصبح بذلك ثقة من ثقات اللغّة الذين يعتد بهم وبمعجمهم.

ومن أجل ذلك فقد استند كما يقول إلى:

1- «تقييد نكت حفظتها ووعيتها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنّيات. »[3] فجعل بذلك السّماع والمشافهة من مصادركتابه الأولى، ولعل هذا راجع إلى ظروف تأليفه،حيث كان أسيرًا عند القرامطة، يقول دائما في المقدّمة « وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا عامتهم من هوازن (...) ولا يكاد يقع في منطقهم لحن ولا خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلاً(...) واستفدت من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظ جمّة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب ».[4] فاكتسب خبرة لغوية واسعة، وكأنّه قد أغرته لغتهم فأراد أن ينقل منها أكبر قدر ممكن، فيتميّز عن أقرانه بأمرين: الصّحة والفصاحة من جهة، والسعة والشمول من جهة أخرى، وهذا ما أدّى إلى تعصبه الشديد واعتداده بنفسه بسبب ما أتيح له من إمكانيات، في الواقع كانت نقمة عليه (وقوعه في الأسر) فاستغلها ليحقق بها نعمة علمية ولغوية له ولغيره ممن أتى بعده وهي التوثيق اللّغوي.

يضاف إلى هذا تأكيد الأزهري أن اللغة ليست لغة الكتب والمخطوطات فقط، إنّما هي أكثر وأفضل من ذلك هي لغة الاستعمال أي الأداء الفعلي للّغة، فانتهج لنفسه منهج التجربة الذاتية التي يسميها في المقدّمة المشاهدة، والتي اعتمدها إثر أسره (...) فقد جعلته يدرك الخطاب العربي [اللغة العربية] في الواقع، مما حدا به إلى الاهتمام بمفهوم الأداء منه مقارنة بالنظر الوارد في كتب أئمّة اللّغة ومنهم الخليل المنتقد.[5]

ونستخلص من هذا الجانب (جانب المادّة اللّغوية) أن الأزهري قد أضاف مادّة جديدة إلى موضوع تطويرالمعجم العربي، من حيث الكثرة ومن حيث الصحّة فهو لم يكن يكتفي

---

1 – سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللّغة و الأدب، ص 279.

2 – حسين نصار،المعجم العربي، ج1، ص 259.

3 – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة 1964، دط، ج1، ص 06.

4 – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص7.

5 – محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية، ص 5، نقلا عن السيوطي: المزهر، تحقيق محمد أحمد المولى، ص 79، و ما بعدها.

بإيراد مواده وموادهم ، بل كان يناقش ويصحح فارضا شخصيته العلمية والقومية في المعجم [1].

ويضاف إلى هذا، إن القالي لم يعتمد أصلا المشافهة، ونجد الأزهري باعتمادها قد مدّ عصر الإستشهاد بكلام العرب حتى عصر تأليف معجمه وهذه أيضًا إضافة نوعية يعتد بها، فغيّر زمان الاحتجاج باللغة الذي وضعه وضبطه علماء اللّغة من قبل بنهاية القرن الثاني للأمصاروالرابع للبادية .؟

2- يقول في أواخر المقدّمة: « ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلاّ ما صح لي سماعا منهم أورواية عن ثقة، أوحكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة،اقترنت إليها معرفتي.»[2]

بعد أن حدّد الأزهري مصدره الأوّل ووضح أهميّته ومكانته حدّد إلى جانبه مصدريه الآخرين وهما:

-الرواية عن الثقة.

-كتب من ألّف قبله من العلماء كالخليل ( الذي اتبعه في منهجه أيضا ) وابن دريد وابن المظفّر وغيرهم، بالإضافة إلى أخذه عن شيوخه الذين تتلمّذ عليهم، كالبغوي وأبوالفضل الهروي وغيرهما. أي إنّه اعتمد المدوّنة الشفوية والمكتوبة كمصادر لمؤلّفه.

والحق إن الباحث يستطيع أن يقول بدون مبالغة إنّ كتاب العين كان الدعامة الأولى التي أقام الأزهري عليها تهذيبه، ثم أضاف إليه زيادات من الكتب والرسائل اللغوية الأخرى.[3] بالإضافة إلى المادّة التي أخذها مشافهة عن أعراب القرامطة.

ونجد الأزهري قد بدأ معجمه ب: باب ألقاب الحروف ومدارجها، وبعده: باب أحياز الحروف، وهما دراستان صرفيتان صوتيتان مهمتان معتمدا في ذلك على العلماء السابقين له[4].

وعنى المؤلّف بالشواهد القرآنية وأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عناية كبيرة فاق فيها غيره من اللّغويين الذين رأينا آثارهم، والسبب في ذلك قريب واضح يدل عليه عناية المؤلف نفسه بربط القرآن والدين باللّغة.[5] .فكأنه أصبح معجما تفسيريا للقرآن الكريم.

---

1 – حسين نصار ،المعجم العربي، ج1، ص 276.
2 – أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص40.
3 – حسين نصار ،المعجم العربي، ج1، ص 274.
4 –الأزهري،تهذيب اللغة، ص44 وما بعدها.
5 – حسين نصار،المعجم العربي، ج1، ص 275.

كما عني بالبلدان والمواضع والأمكنة والمياه عناية كبيرة جعلت كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل، فقد وقف هو نفسه على كثير منها أو كلها[1].وإن لم يشر حسين نصار في معجمه إلى هذه الظاهرة.

ويظهر بعد هذه المعاجم معاجم أخرى أقل أهمية تتصل بالشروح والمختصرات أهمّها مختصر العين لمحمد بن الحسن الأندلسي أبي بكر الزبيدي (316هـ، 379هـ) لنصل إلى معجم "المحيط في اللّغة " لصاحبه ابن عباد اسماعيل أبي القاسم ويلقب بالصاحب بن عباد، وله كتاب آخر بعنوان جوهرة الجمهرة.

**5-" مقاييس اللّغة" و"مجمل اللّغة".،لأحمد بن زكريا القزويني أبي الحسين بن فارس (369هـ. 395هـ).**

ألّف أحمد بن فارس معجميه العظيمين المقاييس والمجمل ، واختلف العلماء حول أسبقهما في التأليف .وسنركز عرضنا على المقاييس لاشتماله على أهم الخصائص .

لا تظهر أفكار ابن فارس في معجمه المجمل لإجماله واختصاره، لكنّها تظهر بوضوح شديد في معجمه المقاييس، فما هو الجديد الذي قدّمه هذا العالم في التأليف المعجمي العربي.؟

**أولا:** معنى المقاييس: يعني بكلمة المقاييس ما يسميه بعض اللّغويين "الاشتقاق الكبير" الذي يرجع مفردات كل مادّة إلى معنى أومعانٍ تشترك فيها هذه المفردات.[2] ونظرية ابن فارس في الاشتقاق الكبير، بيد أنّها تقوم على نظرية العرب القياسية، فإنّها تسمح بهوامش من التسهيل لاشتقاق كلمات حديثة، طالما أن لها أصولا في اللّغة، وهذا مما يساعد على نمو الثروة اللّفظية للّغة من جهة، ومن جهة أخرى مواكبة متطلّبات العصر والحضارة عن طريق توفير فصائل لغوية تسد الحاجات وتبلغ الغايات.[3]

« قال أحمد: أقول وباللّه التوفيق: "إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرّع منها فروع. وقد ألّف الناس في جوامع اللّغة ما ألّفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من تلك الأصول. »[4]

1 – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، ص 177.
2 – ابن فارس، مقاييس اللّغة ، ج1 ، مقدّمة المحقق. ص 39.
3 – عبد القادر عبد الجليل ،المدارس المعجمية، ص 236.
4 – ابن فارس، مقاييس اللغة، ضبط و تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مقدّمة ابن فارس، ص 3.

فهدف هذا اللّغوي في كتابه (المقاييس) كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادّة. »[1]، و لم يكن يهدف إلى مجرّد جمع اللّغة وتصنيفها في مواد مرتبة ليسهل على من لا يعرف معنى لفظ من الألفاظ البحث عنه ومعرفة ما يجهل وإنّما كان يرمي إلى استجلاء أصول المواد.[2]

فاختلف عن المعاجم الأخرى في الأساس والمنطلق الذي ينطلق منه حيث إنه قد " انطلق من مفهوم جديد تماما ليركّز عليه معجمه، وهو مفهوم المعنى بقطع النظر عن بنية الكلمة سواء أكانت ثنائية أوثلاثية أورباعية(...) وهذه أوّل مرّة يتجه فيها المعجم العربي هذه الوجهة العميقة[3]، وإن كان قد نُظر إليها من بعيد قبله مع أصحاب معاجم المعاني لكن بصورة مختلفة.

فابن فارس "قد بلغ الغاية في الحذق باللّغة، و تكنّه أسرارها و فهم أصولها، إذ يردّ مفردات كل مادّة من مواد اللّغة إلى "أصولها المعنوية المشتركة، فلا يكاد يخطئه التوفيق، وقد انفرد من بين اللّغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحد، ولم يخلفه أحد.[4]

وهذا الذي دعاه إلى طرح فكرة التقاليب التي تؤدي إلى تشتيب الأصول المتقاربة من جهة ومن جهة أخرى لتعقيداتها الكبيرة.

فكانت فكرة المقاييس هي المسيطرة عليه، فسمى بها الكتاب، ولكنها لم تكن تطبق إلاّ على الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية، أما ما زاد على ذلك فله فيه مذهب آخر، لم يعتن بتوضيحه في المقدّمة كسابقه، وإنّما يتضح في علاج أبواب ما زاد على الثلاثي، وفي قوله في أثناء الكتاب: « اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تأخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعا بحظ »[5]

فظهرت إذن إلى جانب فكرة المقاييس فكرة أخرى أراد أن يروج لها في معجمه وهي فكرة النحت، وهذه الأخيرة أيضا أخذها عن الخليل يقول:«والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من

1 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 340.
2 – المعجم العربي، ج2، ص 365.
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص 79.
4 – ابن فارس،مقاييس اللّغة، ج1، ط2، مقدّمة الناشر، ص 23.
5 – مقاييس اللّغة، ج1، ص 340.

قولهم حيعل الرجل إذا قال حيّى على...»[1] « وقد صنّف المؤلّف المنحوت أصنافا: أوّلها المنحوت من كلمتين فقط، وهو أكثر الكلمات.

ثانيها: المنحوت من ثلاث كلمات.

ثالثها: المنحوت من كلمتين ودخلته زيادة حرف.

وآخرها: الكلمات المتأرجحة بين النحت والزيادة. »[2]

وقد خصص للنحت بل المنحوتات ملحقا ذيل به كل حرف من حروف المعجم باستثناء حرفي الهمزة والهاء، فكان النحت والمنحوتات موضوع معجم المقاييس كلّه في جميع حروفه، وهذا يعني حسب مقاربته أنه جزء لا يتجزأ من العربية ومن رصيدها ومن معجمها.[3]

**6 معجم " الصحاح " لاسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت 393 هـ).**

لم يدع الجوهري القرن الرابع ينتهي قبل أن يضع بصمته الكبيرة عليه بتأليفه معجمه المتميّز والمختلف جدًا عن بعض المعاجم السابقة عليه كالجيم والعين والجمهرة والبارع والتهذيب والمحيط، وله صلة وثيقة بصاحب معجم "ديوان الأدب"من حيث النسب، فالفارابي خال الجوهري، ومن حيث بناء المعجم، فقد أخذه عنه وطوّر فيه حتى بلغ مرتبة خاصة في التأليف المعجمي.[4] فخطا بحركة المعاجم أوسع خطوة بعد خطوة الخليل (...) ويكاد يصل إلى مستوى صاحب العين.[5]

**أ- تسمية المعجم:**

نبدأ أوّلا من اختياره "الصحاح" اسما لمعجمه.

يظهر أن الجوهري في اختباره للّفظة "صحاح" اسما لمعجمه إنما ذهب بها ليجاري أصحاب الحديث، فكما أن لهم "صحيح البخاري"، وسواها من المصنّفات فلم لا يكون للغويين معجم يحمل دلالة الصّحة في شكله ومتنه؟[6]

فهل فعلا كان للصحاح عند أهل اللغة مكانة صحاح الحديث الشريف عنه أهل الحديث!؟

---

1 – مقاييس اللّغة، ج1، ص 329.

2- حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 354، 355.

3 – الحمزاوي، المعجم العربي، إشكالات و مقاربات، بيت الحكمة، تونس، 1990، د ط، ص 225.

4 – ينظر التفاصيل: أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص 226 و ما بعدها.

5 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 395.

6 – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 305.

**ب- معالم الصحة في المعجم :مادة و بناء:**

1- لتحقيق ذلك لابد لنا أن ندرج في مقولة الصحّة مصادره ومراجعه المكتوبة المسموعة والمقولة التي مكنته من جمع اللّغة وصحيحها، وقد أشار إليها بالرواية والدراية والمشافهة وهي ثلاثية مهمة تفيدنا في أنه أخذ اللّغة عن مشاهير اللّغويين (...) وأنه تأثر بنظرياتهم وارتحل إلى الجزيرة، وشافه قبائلها.[1]

فالصحة تبدو فصاحة بدوية عتيقة ضاربة في التاريخ.[2] لا تتوفر في عصر الجوهري، وهو نهاية القرن الرابع الهجري الذي يعج ويمج بالمعارف والعلوم الجديدة الناتجة عن المثاقفة بين العربية وغيرها من اللّغات.

ولكن هل هذا يعني أن المؤلّفين قبله لم يجمعوا هذا الصحيح وهم الذين قيدوا جمعهم بمعايير الفصاحة الزمانية والمكانية ،ومثلا الأزهري الذي جمع لغته من مصدر أساس بالإضافة إلى مصادر أخرى، جمعها عن طريق مشافهة الأعراب القرامطة، فهو أيضا قد جمع الصحيح، فما الذي يميّز الصحة عند الجوهري؟.

يقول السيوطي هناك فرق بين الصحاح وغيره (...)فهو التزم الصحيح واقتصر عليه فلم يذكر سواه، أمّا هذه المعاجم فلم تقتصر عليه، بل ذكرت غير الصحيح ونقدته (...) وكانت الدعائم التي أقام عليها الجوهري نقده الألفاظ السماع والفهم، وأراد بالسّماع روايته عن العلماء، فلا اعتماد عنده على الكتب أو الوجادة، وكذلك مشافهة العرب في البادية وخاصة في الحجاز وبلاد ربيعة ومضر.[3] فلم يكن هدف الجوهري في معجمه حصر اللّغة أوإحصائها كما فعل الخليل بن أحمد في معجم العين، ومن تلاه (...) إنّما صرف همه إلى تسجيل البنية اللّغوية الصحيحة للوحدات اللغوية، والتمييز بينما يصح ولا يصح في عصر اختلطت فيه موازين الكلم، وعمّت الفوضى معايير النحو،[4] فجاء منهجه انتقائيا اختياريا لا إحصائيا حاصرًا.

نستخلص أن "الصحيح عند الجوهري: رصيد لغوي ومعجمي محدود، يمكن أن نعتبره مرادفا للمستعمل الموجز والمختصر عند الخليل [يختلف عن المشهور الشائع عند ابن دريد]، بل يكاد يكون انكماشا يناقض تماما ما جاء به الفكر الإسلامي من المفاهيم والمعاني

---

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص 115 نقلا عن : رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج2، ص 267.

2 – الحمزاوي ، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 116.

3 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 381، نقلا عن بغية الوعاة، ص 195.

4 – عبد القادرعبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 306.

النثرية والفنّية التي استعاض عنها الصحاح برصيد بدوي يبدو توقيفيًا.[1] تأثرًا بأستاذه أبي علي الفارسي صاحب النظرية التوقيفية في نشأة اللّغة.

هذا فيما يتعلّق بدلالة الصحاح في مادة المعجم ومتنه.

2- أما من حيث المنهج فقد طرح الجوهري نظم كل من سبقه من أصحاب المعاجم واتخذ نظاما جديدًا بحيث:

1- أهمل الترتيب المخرجي.
2- أهمل نظام التقليبات.
3- أهمل نظام الأبنية فالأهمية بالنسبة له للحروف فقط.

} فحقق بذلك الخصيصة الأولى وهي إبعاد الصعوبة الموجودة في المعاجم السابقة عليه، وهذه صورة من صور الصحة في معجمه

ثم اختار الترتيب الألفبائي حسب الأواخر: والذي عرفنا نواته الأولى مع البندنيجي في التقفية، وإن كانت ضعيفة جدًا مقارنة بما أوصلها إليه الجوهري باتباعه نظام القافية إنما لأنه " أراد أن يبني نظامه الترتيبي على صحة صرفية بنيوية مفادها أن لام الفعل الثلاثي، وهو متمكن كما وكيفا في العربية حسب سبويه[2] لا يكون عرضة للتغيير، خلافا لفائه وعينه في الاستعمال كما هو معروف، ونحن نعتبر تخريجنا هذا لا يخلو من صواب وإن كان الجوهري لم يشر إليه صراحة بل استعمالا في المتن والترتيب فصحة الوضع والترتيب هنا نعتبره مواصلة لصحة الجمع السابقة الذكر.[3] وشتان ما بين هذا التخريج الذي قدمه الجوهري لسبب اختيار نظام القافية عنده، وبين الذي عند البندنيجي، وإن كنا لا نستبعد حضور حاجة الشعراء في هذا الاختيار. حيث قسم المعجم إلى ثمان وعشرين بابا، كل منهما يتناول الألفاظ المتحدة الحرف الأخير. بداية من الهمزة إلى الياء، ثم قسم كل باب من هذه الأبواب إلى فصول تبعا للحرف الأوّل من اللّفظ مرتبا على الألفباء أيضا، ونظر للحرف الأوّل

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 117.
2 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 118، نقلا عن مصطفى الشويمي، الفعل في القرآن، باريس، 1996، ص 252.
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 118.

(الفصل) والثاني والثالث، وإذا كانت الكلمات رباعية أو خماسية فإنه ينظر إلى كل حروفها دون استثناء آخذًا بمبدأ الجذرية، فطوّر في منهج البند نيجي تطويرًا يكاد يصل إلى القّمة.[1]

فكان الترتيب الألفبائي بالنسبة له بمثابة الترتيب الأصح والأنسب لمعجمه، وهي صورة أخرى من صور الصّحة في فكره المعجمي.

فرفض بذلك نظام الخليل المعقد في الترتيب المخرجي، والتقليبات والأبنية.

ورفض أيضا نظام ابن دريد رغم أخذه بالترتيب الألفبائي، لكن التقليبات والأبنية حافظت على تعقيده.

ورفض أيضًا نظام ابن فارس في مقاييسه والمجمل (على فرض أنه قد ألّف قبله).

ووضع نظاما يجاوز المصاعب والمشكلات الناتجة عن الأنظمة الآخرى.

واختصارًا يقول عبد السميع محمد أحمد:« يتفق العلماء على أن معجم الصحاح يفوق ما تقدّمه من المعاجم نهجا وحسن مأخذ، فقد ذلّلّ صعوبتين شاقتين ورثهما المعجميون الذين وقفوا أنفسهم على تدوين المعجم العربي، إحداهما: حرص اللّغويين على أن يكون البناء الكمّي والنوعي أساسا لا يستغنى عنه في تدوين المعجم أبوابا حسب عدد حروف المادّة الأصلية، ونوع هذه الحروف: ثنائية، ثلاثية، رباعية وخماسية، سالمة أومعتلّة. وبلغ التعقيد والتفتيت والاضطراب مدى بعيدا في مرحلة من مراحل تدوين المعجم على يد أبي بكر بن دريد.

وثانيتهما: الحيرة في ترتيب المواد حسب المنهج السابق، وكان جمع مشتقات المادّة الواحدة، وحشدها في موضع واحد وسوقها تحت أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية عند الخليل أومن حيث وضعها في الترتيب الأبجدي*المألوف (أ/ب/ت/ث/ج...الخ) عند ابن دريد. – كان ذلك شاقا يتطلّب جهدًا وعناءً في البحث عن المادّة، وجهدًا وعناء بعد التوصل إليها، يتمثل في ضرورة قراءة المادة حتى يعثر على مقلوبها المراد»[2]

3– وتستمر مظاهر الصحة في فكر الجوهري المعجمي.

أ– حتى يحقق الجوهري لكتابه الصحة بعد تدوينه فلا يتسرب إليه ما عيب على كثير من المعاجم قبله وهو التصحيف والخطأ، لجأ إلى ما لجأ إليه القالي قبله، وهو ضبط

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 381 و ما بعدها.

2 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية ، الكتاب الأوّل، ص 78.

المفردات« والضبط عنده يقوم على التصريح أوالتمثيل بالميزان الصرفي أو كلمة أخرى أشهر، وضبطه قليل بعض الشيء يهمل بعض الألفاظ التي يعسُر علينا ضبطها. »[1].

ب- الانتظام في علاج مواده، فكان في"علاج الأفعال والأسماء يعنى في الأولى بإبانة ماضيها فمضارعها فمصدرها فالصفة منها ماعدا القياسي، ويُعنى في الثانية بإبانة مفردها وجمعها ويذكرالأعلام أسماء للأشخاص كاتب أوالأماكن.[2] فهذا تطويروانتظام في علاج المواد سبق به غيره، وإن لم تقر به يسرى عبد الغني في كتابها.[3]

جـ- تنّوعت استشهاداته من قرآن حديث، وشعر ونثر مثله مثل غيره من المعجميين السابقيين .

والآن يجدر بنا طرح السّؤال الذي طرحناه من قبل على المعاجم السابقة حسب ما يعنى أصحابها من مبادئ.

هل فعلا اقتصر الجوهري على الصحيح أم خرج عن دائرته؟

1- لم يمنعه التزامه الصحيح العناية بالمعرّب من الألفاظ[4]، لقد كان الجوهري أوّل من عرّف المعرّب تعريفا نظريا وأوّل من نبّه عليه. فيقول« وتعريب الاسم الأعجمي، أن تتفوه له العرب على مناهجها، تقول عرّبته العرب وأعربته أيضا»(...) ويضرب أمثلة على المعرّب والمولّد مقابلة بالفصيح والصحيح[5].

2- لم تمنعه الصحة أيضا من إيراد الألفاظ الاسلامية والمولّدة مع التنبيه عليها (...) بالإضافة إلى شرحه بعض الألفاظ العربية بأخرى فارسية[6] مما يدل على تمكّنه من اللغات.

3- إهمال الجوهري لبعض الصيغ والمواد اللّغوية بحجّة أنها غير صحيحة أو مهملة[7].

إذا نظرا لأهميّته لم يكن لمعجم قبله الأثر الذي تركه في غيره « فدارت حوله كتب كثيرة منها كتب اختصار،أوتكملة، أوحواش، أودفاع، أوهجوم، أو نقد أو ترجمة[8] تحاول إكمل الفراغ الحاصل فيه أواستدراك ما فاته، منها: المنتهى في اللغة للبرمكي محمد بن تميم أبو المعالي (ت بعد 397هـ) والتكملة والذيل ومجمع البحرين للصاغاني الحسن بن محمد

---

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 388.
2 – حسين نصار، المعجم العربي ،ج2، ص 388.
3 – ينظر:يسرى عبد الغني، معجم المعاجم. ص 17.
* - الألفبائي
4 - حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 391
5 – الحمراوي – النظريات ،ص 115
6 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص393
7 – يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، ص180
8 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 393

العمري (557 هـ- 650 هـ) و"تهذيب الصحاح" لمحمود بن أحمد أبو المناقب الزنجاني (ت 656 هـ) و"مختار الصحاح" لزين الدين محمد بن محمد الرازي (ت بعد 666هـ)،وأشهرها "القاموس المحيط" لمجد الدين محمد بن يعقوب أبو طاهر الفيروز آبادي (729 هـ، 817هـ)، وقد ذكرها حسين نصار في كتابه.[1] » بكثير من التفاصيل المميزة لكل منها.

وعود على بدئ نواصل الحديث فنقول:

يفتح القرن الخامس الهجري بمؤلّفات أحمد بن محمد أبوعبيد الهروي (ت401 هـ) في غريب القرآن، وفي غريب الحديث، ليعود التأليف في معاجم الموضوعات بعد أن ألّفت سلسلة متتابعة في القرن السابق (الرابع الهجري) في معاجم الألفاظ كالجمهرة وديوان الأدب، والبارع والتهذيب والمحيط والمقاييس والصحاح وغيرها، ليعود الوصل بمعاجم الموضوعات بظهور معجم "مبادئ اللّغة" لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت 420هـ)،وله أيضا كتاب "غلط العين" فهو في معاجم الألفاظ ،فالرجل من روّاد التأليف المزدوج.

ونجد مرّة أخرى التأليف المزدوج في معاجم الألفاظ، وفي معاجم المعاني مع العالم علي بن اسماعيل أبي الحسن بن سيده (398،458هـ)، في معجميه المحكم والمحيط الأعظم، والمخصّص.

فكان مسك الختام بالنسبة لمنهج الخليل، ومسك الختام بالنسبة لمعاجم الموضوعات . لا يهمّنا هنا أن نعرف أيّهما أسبق في الظهور لأن المعجمين مختلفان أشد الاختلاف من حيث البناء، وكأنّهما من مؤلّفين لا من مؤلّف واحد. وإن كانت مبادؤه وأصوله واحدة في كليهما.

وعليه سنبدأ بالمخصّص باعتباره خاتمة معاجم الموضوعات، وآخر المعاجم القريبة إليه (مبادئ اللغة، فقه اللّغة) في نفس الاتجاه.

**7- المخصص لابن سيدة 398-458هـ::**

عرفنا فيما سبق أن أبا عبيد بن سلام هو رائد معاجم الموضوعات، ونقول: إن مخصص ابن سيده هو خاتمة معاجم الموضوعات اللّغوية. حيث "رأى النصف الأوّل من القرن الخامس الكتاب الذي توّج هذا النوع من الكتب وسما به إلى القمّة [المخصص]،وسار فيه على طراز "الغريب المصنّف".[(2)] وهو "أكبر معجم موضوعي باللّغة العربية"[3] .

1 – ينظر حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 396، إلى – ص 416.
2 – حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص 169.
3 – محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربية ، ص 113.

**مادة المعجم:**

جمع في معجمه مجموعة مواضيع وزّعها على كتب، ابتدأها بـ: كتاب خلق الإنسان ثم كتاب الغرائز، ثم كتاب النساء ثم كتاب اللّباس، بالإضافة إلى كتب في الحيوانات المختلفة كالوحوش والغنم والسباع والحشرات واختتمها بكتب في الموضوعات اللّغوية كالأضداد والأفعال والمصادر والمقصور والممدود، وبين هذه الكتب بعض الموضوعات الفرعية حسب ما يستوجب كل كتاب، فتنوّعت بذلك موضوعاته وشابه أبا عبيد وابن السكيت وغيرهما في هذا، وإن تفوق هو عليهما.

والمعجم موسوعة شاملة في علوم اللّغة العربية كلّها من معجم وفقه ولغة ولهجات وأصوات وصرف ونحو وقراءات وغير ذلك من العلوم اللّغوية والشرعية، وغيرها من العلوم التي اقتضتها معرفته بصنوف الأشياء على اختلاف الأنواع من إنسان وحيوان ونبات وجماد وآلات وجبال وبحار،وأنهار وأماكن وبلدان...الخ.[1]

لهذا فهو بإجماع كثير من العلماء "أشمل كتب المعاني وأجودها في استقصاء الألفاظ وتنظيمها وتبويبها، ولم يصل إلى مرتبته كتاب في تراث العربية، فقد نفض فيه "ابن سيدة" المكتبة العربية التي وصلت إلى يده، وأعاد نثرها ونظّمها في سلك واحد يجمع فيه المعاني المتشابهة"،[2] فقد توزّعت مصادره بين اختصاصات مختلفة ومتنوّعة منها الرسائل اللّغوية، ومعاجم المعاني (الغريب المصنّف)، ومعاجم الألفاظ (الخليل)، وكتب النحو والصرف (سيويه)، وكتب علم الأصوات (لابن جني)، وكتب العروض وغيرها كثيرة جدًا في كل الاختصاصات التي أوردها بجملتها في مقدّمته، وهي تفوق خمسين كتابا من أمّهات الكتب).[3]

**الترتيب في المعجم:**

بالإضافة إلى ما يتعلّق بمادة المعجم التي كانت غنية جدًا في موضوعاتها فإن هذا المؤّلف يتصف ببعض الخصائص أيضا، ولعلّنا سنبدأ بطريقة الترتيب المتبعة في موضوعاته، والتي لم نألف عرضها ومناقشتها مع معاجم الموضوعات باعتبار أنّها تتبع الترتيب الموضوعي الذي لا يحكمه نظام تفصيلي معين، لكنّ ابن سيده تميز عن أقرانه في هذا الأمر أيضا، وعرض في مقدّمته الهامّة، والتي تحدث فيها عن أهمية العربية وقيمتها

1 – ابن سيده، المخصص، طبعة بيروت عن طبعة بولاق ، 1318ه ، مقدّمة المحقق، ص 10.
2 –ابن سيدة، المخصص، ، ج1، مقدمة المحقق، ص 05.
3 – ينظر: المخصص، ص 57 وما بعدها.

وبعض القضايا المتعلقة بها كأصل نشأتها، لينتقل إلى نقد الكتب التي ألّفت قبله في اللّغة، وأنها تفتقد إلى بعض الأمور ليقول:« فاشرأبّت نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط إليّ من اللّغة، وأن أضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها، وأحكم في ذلك تفريعها وتأصيلها..»[1].فيتجنب بذلك سقطات السابقين وفوائتهم مع الأخذ بجيّدهم.

ثم انتقل إلى الحديث عن فضائل كتابه ومحاسنه، وفي حديثه عنها يظهر طريقة الترتيب المتبعة يقول: « فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه، فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص، والإتيان بالكلّيات قبل الجزئيات، والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض، على ما يستحقه من التقديم والتأخير، وتقديمنا كم على كيف وشدّة المحافظة على التقييد والتحليل.» [2] .

فتميز ابن سيده عن أبي عبيد، وابن السّكيت، والإسكافي وغيرهم من مؤلفي معاجم الموضوعات باتخاذ هذه الطريقة في الترتيب التي تيسر البحث عن المعاني مقارنة بسابقيه، وأقرب ما توصف به هو الترتيب المنطقي، الذي لا نجده عند غيره إلاّ في بعض الموضوعات التي تتطلّبه كموضوع خلق الإنسان مثلا، حيث يعرضون له بالتدّرج في مراحل حياته السنّية.و غيرذلك.

**8المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده 398-458هـ:**

نظام المحكم هو نظام العين مع فروق طفيفة، مثل إدماج الخليل للهمزة في حروف العلّة،وإفراد ابن سيده الهمزة بالذكر [3] وغيرها في القضايا الجزئية، وهو آخر معجم يؤلّف على نظام الخليل من حيث الترتيب المخرجي ومن حيث التقليبات. وقد أخذه « بعدما أدخل أبو بكرالزبيدي عليه من إصلاح في مختصره،وسارعليه دون أدنى تغيير »[4]

وأهم ما يميّز معجمه الآتي:

1- عتماده حذف كثير الأمور الإشتقاقية وغيرها مما رآه فائضا مدركا من قبل المريدين.[5] وابن سيده مصيب في هذا الأمر لأنه « ينطلق من مقاربة تصنيفية تنسب إلى المنطق، وتحتل حيّزا واسعًا اليوم عند المختصين في المصطلحية، وفي وضع المعاجم العلمية

1 – ابن سيده، المخصص، ص 50.
2 – المخصص، ج1، ص 54.
3 – أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص 200.
4 – حسين نصار،المعجم العربي، ج1 ، ص 296.
5 – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 187.

المختصة، ولاغرابة أن يهتم ابن سيدة بذلك، وهو واضع معجم "المخصص" المرتب حسب المواضيع.

يقول الحمزاوي:"إنّ هذا المنحى يفرض بطبيعته الانحياز في متعلّقات المدخل المعجمي، بالمحافظة على جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة حتى يحصل جوهر الكلام (...) فهو ينبّهنا إلى قضية منهجية لم يدركها أغلب المعجميين، وتتمثّل في الفوضى والموسوعية اللّتين تستبدّان بالمدخل المعجمي العربي، لاسيما في المعاجم الأمّهات التي تعتبر مستودعات تتكدّس فيها المعلومات كما اتفق. »[1]

2- كثرة الأحكام النحوية والصرفية جدًا.[2] ولا غرابة في هذا لأنّه كان معروفا بأنه أنحى المعجميين، أكثرهم اعتمادًا على النحويين مصدرًا في معجمه، ولا سيما جميع ما اشتملت عليه من كتب النحويين المتأخّرين، المتضمّنة لتعليل اللّغة، فكتب أبي علي الفارسي وكتب أبي الحسن الرماني وكتب أبي الفتح بن جني.[3]واعترف المؤلّف بأهميّة النحو لفهم معجمه يقول:«وليست الإحاطة بعلم كتابنا إلاّ لمن مهر بصناعة الإعراب.»[4]

4- ويظهر وهو يعالج قضايا الصرف والنحو في أسلوب جدلي منطقي ميالا إلى إغراق معجمه بالمصطلحات العروضية ذات الصبغة المنطقية، ويبدو أن المحكم أوّل معجم اهتم بالجوانب الصرفية والعروضية والنحوية وأدخلها مدخلا منطقيًا فلسفيًا. ومثلما حضر المنطق في "المخصص" نجد حضوره قويا أيضا في "المحكم و المحيط الأعظم"، ويبدو أنّه الغالب على فكره المعجمي.

5- كان ابن سيده « في تفسير النباتات يعود عن قول الخليل أوابن دريد في بعض الأحيان، إلى قول أبي حنيفة الدينوري صاحب كتاب النبات لأنه المتخصص في ذلك. »[5] وهذا مما يعبّر عن فكره المنطقي أيضًا.

لنصل إلى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري، الذي تم الانتقال بينهما عبر جسر حصين وقوي من التأليف المعجمي وهو أشهر الكتب المؤلفة في غريب الحديث، والذي سبق لنا الإشارة إليه وهو كتاب "المفردات في غريب الحديث" للراغب الأصفهاني(ت

---

1– الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 56.

2 – حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص 298.

3 – النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي. ص 57( بقليل من التصرف)، نقلا عن المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة المقدّمة.

4 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 289.

5 – حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص 297.

502هـ)، تم توالت التصانيف في المجال المعجمي مصححة ومهذّبة أهمها: تهذيب إصلاح المنطق، وتهذيب الألفاظ لابن السكيب لصاحبها أبي زكريا التبريزي بن علي الشيباني (421هـ 503هـ)، والتنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح لابن القطاع على بن جعفر السعدي أبي القاسم (433 – 515هـ)، وغيرها، بالإضافة إلى الرسائل اللّغوية .

لنعود ثانية إلى كتاب مهم جدًا أيضًا في غريب الحديث هو كتاب "الفائق في غريب الحديث" لمحمود بن عمر أبي القاسم الزمخشري، والذي ألّف أيضا إلى جانبه كتبا أخرى، وأهمّها المعجمان اللذان سنخصهما بالدراسة وهما: " المسلسل في غريب اللغة وأساس البلاغة.

**9-أساس البلاغة للزمخشري467- 538 هـ:**

بعدما كانت الكتب قبله تحمل عنوانا متصلا باللّغة كجمهرة اللّغة، البارع في اللغة، تهذيب اللغة، المحيط في اللّغة،مقاييس اللّغة، أتى هو بعنوان يختلف ميدانه عن ميدان المعاجم السابقة هو البلاغة،والغرض منه ليس التقييد أو التقنين للبلاغة إنّما الأساس هو بيان الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ثم بعدها معرفة الأسس البلاغية حتى ينشأ المبدعون والفحول.

هذا الخلاف في الهدف جعله يختلف عن بقية المعاجم في ميدان البحث، فالشغل الشاغل للمعجم اللّغوي هو اللّفظة المفردة، أيا كان معناها، أيّا كان قائلها، وأيا كانت منزلتها الأدبية، أما المعجم البلاغي فيعنى بالعبارة المركّبة، وليس كل عبارة مركّبة، وإنّما العبارة التي لها مركز في عالم اللّغة و الأدب[1] (...) أي أن "الأساس" ليس معجما للألفاظ المفردة، بل للعبارات المؤتلفة، مرتبة بسبب اللّفظ البارز فيها لا الأوّل، ولا يعني ذلك أنه لم يورد ألفاظا مفردة وفسّرها بل فعل ذلك كثيرًا، وخاصة في القسم الحقيقي من مواده، ولكنّه وجّه إلى العبارات المؤلّفة عنايته الأولى، وتمثلت هذه العبارات المؤلّفة عند المؤلّف في عدّة أنواع هي:

1 – الآيات القرآنية.

2 – الأحاديث النبوية.

3 – الأمثال و الأسجاع

---

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 551.

4 – أقوال الفصحاء والأعراب

5 – والتعبيرات الخاصّة.[1]

وهنا نسجّل ميزة خاصّة بهذا المعجم وهو أنّه "كان يقسم مواده إلى قسمين الأوّل للمعاني الحقيقية والثاني للمعاني المجازية، وكان يولي لها العناية الكبيرة يقول: ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أوما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، مبدأ التراكيب التي تصلح وتحسن ولا تتقبض عنها الألسن[2]، وبالتالي فإنّه قد ركّز على "الاستعمال، وبالأحرى الجملة التي تتكيّف فيها اللّغة وتتمحور وتتآلف في نصوص عديدة متنوّعة، بجميع معانيها، وتضميناتها الأسلوبية المتحرّكة، ولذلك فإنّ من خصائص المعجم أن يعتمد على "التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة،ومتناظمة لا طرائف قددا."[3] وذلك ما يفسر منهجه في ابتداء المدخل عموما بجملة* مناقضا تمام التناقض بنية النص المعجمي التقليدي كما رأينا سابقا.[4]

فحقق هدفين خالف فيهما سابقيه ومعاصريه:

الأوّل: هو أنه "تجاوز بشجاعة متجه القوم ونظرية عصر الاحتجاج، وعالج مدخلاته على وفق منظوري الحقيقة والمجاز.[5] فتحرّر بذلك من قوانين سابقيه في تحديد المدخل باللّفظة المفردة، وكذلك وسّع مجال اللّغة ومدّ عصر الاستشهاد إلى زمن غير محدّد سوى بالجودة والتعبير المتميّز، وبذلك فقد اهتم "بالمظهر التطوّري في اللّغة، والتأسيس لمبدأ الدراسة التطوّرية المعجمية، وهي تتمثل في دراسة تطوّر اللّغة من زمن إلى آخر عموما، ولقد طبق لها الزمخشري من خلال[6] ما يأتي:

بالإضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأسجاع وأقوال الفصحاء والأعراب،– بالإضافة إلى كل هذه المواد– التي يستند إليها في تحقيق هدف معجمه وهو بلاغي بالدرجة الأولى، أضاف لها عبارات المبدعين المتميّزين في أي زمان وفي أي عصر

---

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 562، 563.

2 – أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1، المقدمة، ص15.

3 – أبو القاسم الزمخشري، اساس البلاغة، تحق محمد باسل عيون السود، ج1، المقدمة، ص16.

4 – الحمزاوي، النظريات المعجمية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص 157.

5 – عبد القادر عبدالجليل، المدارس المعجمية، ص 264.

6 – الحمزاوي،النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب الغربي، مؤسسات ابن عمر للنشر والتوزيع، دط، دت،ص160.

* - يقاربه قليلا ابن قتيبة في " المعاني الكبير "

حيث اعتمد "مصادر ومراجع مجتمعية حيّة،ومستويات لغوية غالبها معاصر له [وهو خارج مساحة الإحتجاج اللّغوي].وتختلف تماما عن مصادر ابن فارس، ومصادر ابن منظور الخمسة المكتوبة الموثقة، فمصادره مأخوذة من الكلام المقول المسموع (...) والكلام المكتوب الموروث".[1] وقد حدّد عشرة مصادر[2] أراد الزمخشري منها "أن يوفّر لنا [المدوّنة] المعجمية النموذجية المرتكزة على عنصرين:

الأوّل: مستمد من الدراسة الميدانية التي تحيط بأكبر عدد من الشرائح الإجتماعية المستعملة للّغة، فلا يفاضل بينها إلى عامّة وخاصّة، بل يريد أن يدرك منها اللّغة في حركيتها.

أمّا العنصر الثاني فهو عنصر المخزون الجماعي الذي لابّد منه لربطه بعنصر التطوّر حتى تبرز صورة اللّغة متكاملة في حقباتها المختلفة.[3] فكأنّه بذلك جدّد معايير الفصاحة زمانا ومكانا .

والهدف الثاني هو تحصيل حاصل الهدف الأوّل، وهو أنه اعتمد في منهجه على "السياق" وشعر بذلك بأهميّته في تحديد دلالة المفردة التي لا تحمل وحدها إلاّ جزءًا من المعنى، والسّياق هو الذي يجدّد معناها بدقّة، وهذا ما يؤكدّ فكرة التطوّر اللّغوي لديه فاللّفظة ليس لها معنى واحد، بل لها معنيان: معنى حقيقي آني ومعنى مجازي تطوري ناتج عن السياق .و هو الذي ركز عليه.

ولعلّ مما يؤخذ عليه هنا "إغفاله ذكر أصحاب العبارات وما إليها، فإن في ذلك فائدة لا تقدّر في ترتيب هذه العبارات ترتيبا تاريخيا، إذا أردنا – ونتبيّن منه التطوّر التاريخي للمعنيين الحقيقي والمجازي له [4] ويختصر الحمزاوي رؤية الزمخشري المعجمية في المخطط الآتي.[5]

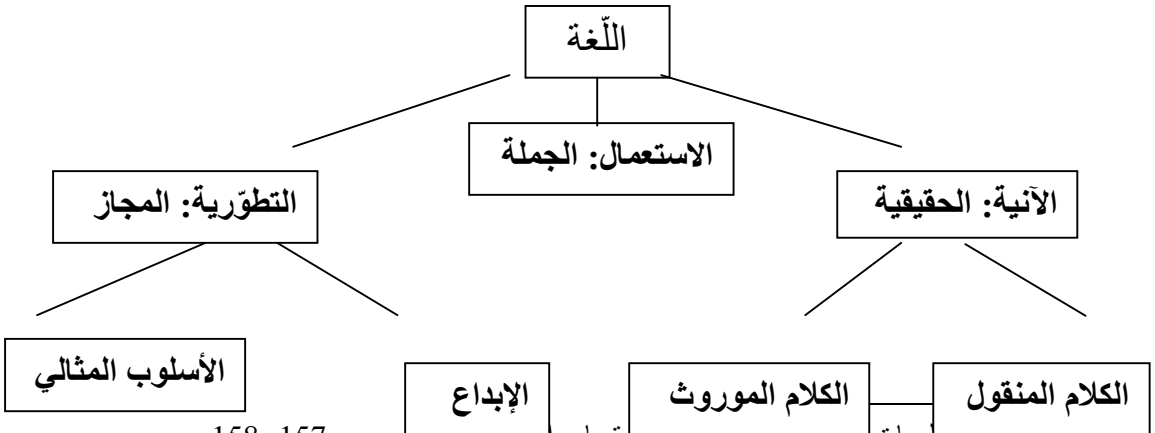


1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 157، 158.
2 – ينظر: الحمزاوي، النظريات المعجمية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ،ص 157، 158.
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 158.
4 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 566.
5 – الحمزاوي،النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 156.

وهذا ما لا نجده في المعاجم التي سبقته التي تتسم إمّا بالإحصائية الاستقصائية كالعين والبارع، أوالإنتقائية التصحيحية كالأزهري، أوالإنتقائية الصوابية كالصحاح، أوالتأصيلية كالمقاييس أوالتخصيصية المعنوية كالمخصص ، وغيرها.

نستخلص مما سبق أن للزمخشري "فضل توجيه حركة المعاجم إلى العبارات الأدبية البليغة بدلا من الإقتصار على الألفاظ المفردة.[1]

وينسب للزمخشري فضل آخر في المنهج، وهو سيره على الترتيب الألفبائي للمرّة الأولى في تاريخ المعاجم العربية باعتبار أوائل الكلمات فثوانيها فثوالثها أي من بداياتها إلى نهاياتها كما فعل الجوهري وأتباعه.[2] وإن خالفهم فهم قد بدؤوا من الأواخروبدأ هو من الأوائل.مع عدم إغفال أن بدايات هذا الترتيب الذي اتبعه وبلغ معه النضج والتطور الكبير تعود إلى القرن الثاني مع الشيباني، وإلى البرمكي محمد بن تميم أبو المعالي (ت397هـ) في معجمه "المنتهى في اللّغة"، وقد صرح بأنه ليس من ابتكاره يقول: " وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولا وأسهله متناولا"[3].

وبالرغم من ظهور هذا المعجم فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين فإن كثيرًا من المعجميين الذين أتوا بعده لم يتبعوه كابن منظور في "لسان العرب"، والفيروزأبادي في القاموس المحيط، والزبيدي في تاج العروس، وإنّما ظهر ترتيبه بقوّة مع أصحاب المعاجم الحديثة كما سنرى لاحقا، كالبستاني في "محيط المحيط"، و"قطر المحيط"، والشرتوتى في "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد" ولويس معلوف في "المنجد" والمعجم الكبير، والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، وغيرها.

ويسجل أحد العلماء في أساس البلاغة ظاهرة تستحق العناية والذكر، فإن الغالبية الغالبة من المواد التي أفردها بالذكر والشرح مستقلة، ثلاثية الأصول.[(4)]

وهذا ما يؤكّد أن الزمخشري كانت عنايته أكثر بالمستعمل بكثرة، والكثرة تأتي عنده من الحسن والإبداع، فغلبت الكلمات الثلاثية على غيرها.و تميز معجمه بذلك بمادة مختلفة و ترتيب يسير.

---

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 566.

2 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 566.

3 – الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1.المقدمة، ص16.

4 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول ،دار الكتب الظاهرية، دمشق، 1969، د ط، ص 141.

ويتوالى التأليف في الرسائل اللّغوية في القرن السادس مثل "تاج المصادر" لأحمد بن علي البيهقي (470هـ. 544هـ)، وفي الاستدراكات والتصحيحات والحواشي للمعاجم السابقة أهمّها معجم الصحاح، ومن أهم الحواشي التي ألّفت عليه: "حواشي عبد اللّه بن محمد المقدسي أبو محمد بن بري (499هـ، 582هـ)، والذي يعتبر من أهم المراجع النقدية للصحاح.

ليختتم القرن السادس بأهم الكتب المؤلّفة في غريب الحديث و هو كتاب "النهاية في غريب الحديث" لمجد الدين مبارك بن محمد الجزري بن الأثير (544هـ، 606هـ).

لنصل إلى بدايات القرن السابع الهجري الذي يفتتح بفاكهة من فواكه الرسائل اللّغوية وهي" نعت الفواكه والثمار" لمحمد بن نصر الله الشيباني بن الأثير (585هـ،622هـ) ويظهر أيضا في هذا القرن الكثير من المعاجم الكبيرة التي ألّفت على معاجم كبيرة سابقة، وأشهرها: "العباب" للحسن بن محمد العمري الصاغانى (557هـ، 650هـ) وله أيضا "مجمع البحرين" و"التكلمة والذيل"، وله أيضا في الرسائل اللغوية كتاب الأضداد"، بالإضافة إلى "تهذيب الصحاحّ،وّتنقيح الصحاح" لمحمود بن أحمد أبو المناقب الزنجاني (ت656هـ)، "ومختار الصحاح" لزين الدين محمد بن محمد الرازي (ت بعد 666هـ)، وله أيضا في "غريب القرآن".

لنصل إلى القرن الثامن الهجري الذي عرف معجما كبيرًا له قيمته في ذلك القرن البعيد عن أصول العربية، وفي عصرنا أيضا، هو "لسان العرب" لابن منظور .

**10– "لسان العرب"لمحمد بن مكرم الأنصاري بن منظور: (630هـ 711هـ).**

لعل ظروف تأليف هذا المعجم أقرب ما تكون بظروف الجمع الأوّل للّغة ويشبهها كثيرًا من حيث:

1– الخوف على العربية من الضياع بعد أن فسدت الألسن واستبدّت بها اللّغتين التركيةوالفارسية وغيرهما، فجاء مؤلّفه تعبيرًا عن موقف دفاعي عن اللّغة.

2– جمع اللّغة من مصادر محدودة وعدم تجاوزها إلى غيرها كما كان الحال في مرحلة الجمع الأوّل الذي حدّد زمان ومكان الجمع اللذين أقصيا كثيرا من اللغة.

3– عدم الانتظام في المواد و شرحها، كما كان حال اللّغة في مرحلة الجمع العشوائي ولعلّ ابن منظور أسرع بهذا العمل و سماه "لسان العرب" حتى يؤكّد للعرب في عصره أن لسانهم هذا هو (المجموع في مؤلّفه) و ليس ما يتفاخرون به من ألسن أعجمية، وحتى يسرع بالحفاظ عليها بعد أن استبد بها أهلها.)

ولتحقيق هدفه الخاص والذي يرجع إلى ظرف خاص اختار لترتيبه مواده أصح ترتيب في المعاجم في نظره وهو ترتيب الصحاح (نظام القافية) يقول في مقدّمته:"ورتّبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول لحسن تبويبه وسهولة تأليفه" أما المادّة، فكان له طريق خاص في جمعها نشرحه فيما يأتي:

**مادة المعجم و منهجه في الجمع و الوضع:**

يقول ابن منظور في مقدّمة معجمه بعد أن عدد المصادر التي اعتمدها، وهي: تهذيب الأزهري ومحكم ابن سيدة وصحاح الجوهرى وحواشي ابن بري ونهاية ابن الأثير، يقول: «فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرّق، فانتظم شمل تلك الأصول كلّها في هذا المجموع، وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعت أو فعلت أو صغت، أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أوحملت، فكل هذه الدعاوى لم يترك الأزهري وابن سيدة لقائل مقالا، ولم يخليا فيه لأحد مجالا». ولم يفعل شيئًا سوى، يقول: « ليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتّ بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوى أنني جمعت ما تفرّق من تلك الكتب من العلوم... ».[1]

نسجّل من البداية الملاحظات الآتية:

1- كان مؤلّفو المعاجم قبل "لسان العرب" ينزعون إلى الاختيار والانتقاء من المادة اللّغوية المتاحة لهم في مصادرهم، أما ابن منظور فقد أراد تأليف معجم موسوعي كبير لكنّه لم يلجأ إلى جمع المادّة جمعا مباشرًا كما فعل اللّغويون في القرن الثاني وكما فعل الأزهري في القرن الرابع، بل اعتمد خمسة معاجم اعتمادًا كاملا.

فمبدأ الانتقاء والاختيارعنده لم يكن للمادّة أولا بل لمصادرها أوّلا، والتي حدّدها في خمسة مصادر كما ذكرنا.

وهو بذلك قد حدّد لنا مدوّنة معجمه التي هي ذات طبيعة مكتوبة فقط.فلم يشافه أو ينقل عن الأعراب كما صرح بذلك.

2- و في ذلك إقرار بزوال الرواية بالمشافهة وهو في القرن الثامن الهجري أبعد ما يكون عن زمن الفصاحة، بالإضافة إلى المكان فقد كان في بقعة "استبدّت فيها اللّغة التركية

[1]-أحمد بن سالم بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ط3، المقدمة، ص18.

بالإدارة والمعاملات بمصر، واعتمدت الفارسية لغة للعلم والأدب، فضلا عن اللّغات الأجنبية الأخرى و العامّية، وذلك على حساب العربية الفصحى.[1]

وهذه المدوّنة المكتوبة وإن لم يكن أوّل من اعتمدها ، لكنها تتميّز بالمواصفات الآتية:

1- التوثيقية : المعتمد على مصادر ومراجع مكتوبة مما يفيدنا بانتهاء عهد الرواية السماعية، يقول : " فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أن ينقاه عن هذه الأصول الخمسة"[2]

2- التنوّعية الواضحة المرتكزة على معاجم مختلفة الوظائف، فمنها المعاجم العامة الموسوعية، (التهذيب، الصحاح، المحكم)، والمعجم المختص (النهاية) والمعجم المستدرك أو التكملة (حاشية ابن بري على الصحاح)، والذي شكّل بدوره مرجعية نقدية لاستجلاء مواطن الضعف في المعجم العربي بغية تجاوز سلبياته.

3- الزمانية: فقد بدأها من القرن الرابع الهجري مع الأزهري والجوهري إلى القرن الرابع مع ابن سيدة وما بين القرنين السادس والسابع مع ابن بري وابن الأثير فهو قد غطى مساحة زمنية واسعة.

4- المكانية: حيث اعتمد على معاجم مشرقية وأخرى مغربية كمحكم ابن سيدة بالأندلس فكأنه "اعتمد علم اللغة الجغرافي للإحاطة بالفكر العربي في حقبات زمانية متتابعة.[3]

5- تنزيل الحديث الشريف منزلة المصدر اللغوي الأساس حتى كاد أن يكون في مرتبة القرآن والشعر( في الاستشهاد) باعتماده "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير(...) وهذا توسع لغوي بارز في حقل لسان العرب المعجمي (...)يزوّدنا بمفاهيم ودلالات ومجازات عن المجتمع الإسلامي الجديد،من خلال الحديث ومهاده وخلفياته اللّغوية والأدبية والإجتماعية والحضارية فضلا عن مقاصده الدينية"[4]

« فجمع شتات المادّة اللّغوية المتفرّقة في المصادر الخمسة فأثرى العربية بألفاظ واستعمالات وأساليب يحق لنا أن نرى فيها سعيا إلى ضبط مراحل اللّغة الفصحى وتاريخ استعمالاتها حسب العصور وحسب المناطق الجغرافية. »[5]ولكن يجدر الإشارة إلى أنّه بعودته إلى المصادر الخمسة، فإنّه يعود إلى أغلب المصنّفات في اللّغة قبله لأن المصادر الخمسة المعتمدة، لكل منها مصادره وأصوله، ومجموعها يشكل تقريبًا أهم ما ألّف قبل ابن

---

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية و سبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص 122 .

2 – ابن منظور،لسان العرب، المقدمة، ص19.

3 – الحمزاوي، النظريات المعجميةالعربية، ص 121.

4 – المرجع السابق ، ص 125 و ما بعدها .

5 – الحمزاوي، المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس، 1990، د ط،ص 109.

منظور من رسائل لغوية ومعاجم موضوعات ومعاجم الألفاظ، وإن كان قد أغفل بعض المعاجم التي لها رؤى خاصة في التأليف المعجمي كالمقاييس، والأساس وغيرهما، فضيّع جزءًا مهما من مواد للّغة.

إضافة إلى ما سبق نسجل **بعض خصائص المعجم:**

1- اعتمد ضبط المدخلات:إمّا بالتصريح لغة (بالفتح أو بالضم أوبالكسر) أو بالإشارة إلى ميزانها الصرفي.[1]

2- نجد في المعجم المعارف العامّة والعلوم والتاريخ والجغرافيا والأدب، والتفسير والفقه والسحر والأنساب...الخ فضلا عن اللغة والنحو والصرف والبلاغة،...الخ. [وكلها أخذها عن مصادره] (...) ويبدو لنا أن ابن منظور وصل إلى هذا النوع من المعجم الثري الزاخر والفوضوي كذلك لأنه أراد منه أن يكون متحفا يحمي فيه آثار العربية ومآثر الفكر العربي من الأخطار التي تهدد في زمانه."إذ صار النطق بالعربية من المعايب معدودًا".[2]

3- كان ابن منظور مشهورًا بالمختصرات[3]، لكنه مع مصادره في جمع اللّغة لم يفعل ذلك، كأنّه كان يسعى إلى تحقيق هدفه المنشود، وهو جمع اللغة وحفظها في كتاب واحد من مجموعة أصول يسعى إلى تدوين أهم ما فيها حتى لا يضيع شيء من اللّغة، مخالفا بذلك ما عرف به طوال حياته من اختصار الكتب المطوّلة التي صنّفت قبله.

4- العناية بلغات القبائل والغريب والنوادر والأنساب والتراجم، بالإضافة إلى ذلك العناية بالقراءات القرآنية التي أغفلت المعاجم الأخرى[ماعدا الأزهري] الكثير من جوانبها المفصّلة وسجلها بعناية فائقة مما يفيد في كثير من الدراسات الصوتية الحديثة وجوانب علم الدلالة واللهجات[4].وإن كان فضله في جمعها من المصادر المختلفة.

5- جاء قاموس لسان العرب ليحوي ثمانين ألف مادة أساسية، عدا ما يشتق من كل منها مما يفوق الحصر ويصعب على العد إلاّ بتوظيف الحاسب الآلي.[5]

---

1 – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 322 .

2 – الحمزاوي، النظريات المعجمية، ص 128 نقلا عن المقدمة.

3 – ينظر حياته في:ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، 2004، ط3، مقدّمة المحقق، ص 18.

4 – عبد القادر عبد الجليل،المدارس المعجمية، ص 223 وما بعدها.

5 – يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، ص 189.

6- لا تختلف صورة أبواب وفصول اللسان عن الصحاح إلاّ في ضخامتها(...) لكن ابن منظور صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب ذكر فيها مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه[1]

7- ولما كان غياب الضبط والترتيب [الداخلي للمواد] فيه حال دون استفادة قطاع كبير من الباحثين من مواد المعجم، فإنه قد قام فريق من الأساتذة (...) بمحاولة حديثة لإعادة تربيته وضبطه وتحقيق مادّته واستجلاء الغامض منها واستكمال الناقص، والتنبيه على الأخطاء السابقة وإضافة هوامش تطلبها التحقيق والبحث، وفهارس للآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والأعلام والقبائل والأماكن ومصطلحات النبات والحيوان وغيرها.[2]

ويؤلف في القرن الثامن أيضا:

**11-القاموس المحيط للفيروز آبادي 769-817هـ.**

يبين صاحب الكتاب في مقدّمته أسباب تأليفه لمعجمه في الآتي:

يقول: « ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللّغة أو أكثر، إما بإهمال المادّة أو بترك المعاني الغريبة الشاذة، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء فضل كتابي عليه فكتبت بالحمرة المادّة المهملة لديه ». ثم ذكر سبب ايثاره الصحاح بالنقد دون غيره من المعجمات كلسان العرب أوغيره يقول: « واختصصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللّغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على قوله ونصوصه »

فهو يحاول أن يؤلّف معجمه على ما رآه في معجم "الصحاح" من نقص وعيب رغم شهرة هذا المعجم وتداوله بين النّاس، ولقد اعتمد في تأليفه لمعجمه على مرجعين أساسيين واحد مشرقي والآخر مغربي هما: العباب للصاغاني، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة فما الذي ميّز هذا المعجم عن الصحاح، وعن المعاجم الأخرى؟.

« أهم ظاهرة في القاموس:

1- الانتظام في الترتيب الداخلي للمواد.

2- الانتظام في علاجها.

1- أما الترتيب الداخلي فيقوم على الصيغ كالآتي:

---

1 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 431.

2 –سعيد حسن بحسرى، المدخل إلى مصادر اللّغة والأدب ، ص 306.

تقدّم الصيغة وتقفى بمعانيها كلّها مرّة واحدة، ولا يعود إليها مرّة ثانية في المادّة كلّها بل ينتقل إلى غيرها، ...وهلم جر، وتخلّصت المواد بهذا الانتظام من التشتت الذي كان يرغم الباحث على قراءة المادّة كلّها كي يحصل على معاني الصيغة التي يريدها كلّها(...)، والتكرار الذي يقع فيه المؤلف سهوًا بعد أن طال به المدى في صيغ مختلفة فيعيد بعض ما مرّ ذكره في أوائل المادّة[1]» .

والانتظام الداخلي للمواد في القاموس يقوم على فصل معاني كل صيغة عن أختها في الاشتقاق مع تقديم الصيغ المجرّدة على المزيدة، وتأخير الأعلام وساعد المؤلّف على هذه الخطوة الإيجاز الذي تحرّاه في مواده.[2]

2- أما انتظام علاج الصيغ فيقوم على ميل المؤلّف إلى استكمال زوايا الصيغ التي يذكرها فإذا كانت الصيغة فعلا ذكر ماضيها ومضارعها ومصدرها(...) وإذا كانت الصيغة اسما ذكر جمعها بل جموعها و جموع جموعها أحيانا وذكر مفردها ومذكّرها ومؤنثها أيضا.

هذان النوعان من الانتظام هما اللذان يميّزان القاموس المحيط عن بقية المعاجم العربية.[3]

**زيادات الفيروزأبادي:**

أحصى شراح القاموس ما زاده الفيروزآبادي على ما سجّله الجوهري في صحاحه، فبلغ عشرين ألف مادّة، وهذا يعادل نصف عدد ما سجّله الجوهري من مواد.[4] فقد وضع الفيروز أبادي القاموس أولا وبالذات لمواجهة التوقيفية اللّغوية "الجوهرية" في المعجم، وعيا منه بمخاطرها على اللّغة وتطوّرها، وتحسّبا لكل ما يستلزمه المعجم العربي من شروط ومعايير جديدة لتسجيل التطوّر الطارئ على اللّغة.[5]

ومن خصائص المعجم نسجل الآتي:

1- الإيجاز، و"للإيجاز عدّة مظاهر في القاموس فأبرزها للناظر حذف الشواهد(...) وحذف بعض التفسيرات الطويلة والاستطرادات والمترادفات من العباب والمحكم(...) ومثله حذف أسماء اللّغويين والرواة "ولقد كان حذفه هذا تمهيدًا إلى المعاجم التربوية والمدرسية والجامعية الحديثة، وبالتالي يمكن أن نقول إنه أوّل من أسس للمعجم الوظيفي في العربية، باعتبار أن

1 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 466.
2 – حسين نصار، المعجم العربي ،ج2، ص 466.
3 – حسين نصار، المعجم العربي ،ج2، ص 466، 467.
4 – محمد عبد السميع، المعاجم العربية، ص 124.
5 – الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 131.

المعجم لا يقاس بوفرة مادّته أوقتلها بل بحاجة المستفيد الكميّة والكيفية التي تتكيّف حسب أنواع المستفيدين، وثقافتهم ولذلك سماه "المعجم الوسيطّ أيضا، وهو عنوان اعتمده مجمع اللّغة العربية بالقاهرة لمعجمه الحديث[1]. ومن جهة أخرى نجد "عنايته بالمحدثين والفقهاء فكان ينتهز أية فرصة لإيراد أسمائهم في مواده، فاحتلت أسماؤهم الشطر الأكبرمن زياداته على المحكم و العباب(...) وليس ذلك بغريب فقد ألّف الفيروز أبادي نفسه كتابين في الرجال هما: "المرقاة الوفيّة في طبقات الحنفية" و" المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية.[2]

2- عنايته بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة كالفقه والعروض خاصّة(...) وقريب منها عناية المؤلف بإيراد المولد من الألفاظ والأعجمي والغريب وإكثاره منها.[3]

فالإيجاز عنده لا يمس المدخلات بقدر ما يمس شرحها وما يتضمّنه، وهذا مما سيكثف في التعريفات المعجمية المختلفة، لاسيما التعريف الإسمي ووجوهه وتقلّص التعريف بالشواهد والسياق والمجاز.[4]على غرار المعاجم السابقة عليه .

3- عنايته بالمادّة الطبّية في مواده فقد كان يذكر النبات ثم يقفي على ذلك بمنافعه الطبية(...) وقد احتلت هذه المعارف قسطا كبيرًا من زيادات المؤلّف.[5]

4- كان صاحبه أوّل من فكّر في وضع رموز للنص المعجمي(...) ومن ذلك بالخصوص التدليل على الجمع بـ (جج) والبخاري ومسلم بـ (خم) والحديث الشريف بـ (ث) وبالتالي فإن الرمز(ع، د، ة، ج، م) يدل على الموضع والبلدة والقرية والجمع ومعروف.[6]

8- قدّر للقاموس المحيط أن ينال شهرة عظيمة، فقد صار لهذا الصنف من التأليف مرادفا على الألسنة لمصطلح "معجم".[7]

**مصادر مادته:**

زاد الفيرروزآبادي ووسع من دائرة مصادر مادة معجمه بأن اعتمد أيضا كتب العلماء من أطباء وجغرافيين وحكماء وفلاسفة ، فنجد في قاموسه مؤلفات الطب والفلسفة ودوّن مصطلحات كثيرة ، فكان ذلك خروجا ذا شأن عن مفهوم الفصاحة الذي كان سائدا ، إلا أن

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ،ص 133.
2 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 467 وما بعدها.
3 – حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص 472.
4 – الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، 132.
5 – حسين نصار،المعجم العربي،ج2، ص 470.
6 – الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 133.
7 – سعيد حسن بحيري ، المدخل إلى مصادر اللّغة و الأدب، ص 314.

نزعة الفيروزأبادي إلى الاختصار وتقيده بالإيجاز في معجمه قد جعلا إفادته من المصدر السادس {كتب العلماء} محدودا[1].

ويرى عبد العلي الودغيري أنه مهما يكن فقد استطاع ( القاموس المحيط ) أن يصرف الناس بعده عن كتاب ( الصحاح ) لأنهم رأوا فيه محاولة للجمع بين ثلاثة عناصر هامة هي : استقصاء المادة ،والاختصار في الشرح ، والدقة في التنظيم ، فأصبح منذ ذلك الوقت هو الكتاب المعول عليه في حل مشاكل اللغة ، ويفسر هذا الاهتمام الشديد الذي ناله الكتاب ما وضع حوله من شروح وحواش و مقارنات ودراسات فاقت جميع ما وضع حول الكتب الأخرى [ إلى العصر الحديث ].

« وقد اتخذه كثير من العلماء منطلقا للتجديد، وذلك لوفرة مادّته (...) إذ حظي بجل عناية اللّغويين المحدثين، فانكبوا على دراسته(...)كما فعل ابن اياس داود زاده سابقا حين ألف كتابه :الدر اللّقيط في أغلاط المحيط". سنة 1017هـ اوكفعل أبي زيد عبد الرحمان ابن العزير. مصنّف "الوشاح وتثقيف الرماح، في ردتوهم الصحاح". »وكفعل محمد مرتضى الزبيدي الحسيني سنة 1205هـ في " تاج العروس ".[2]

وقد تناول أحمد فارس الشدياق نقد القاموس في كتابه "الجاسوس على القاموس" في أوئل القرن التاسع عشر [القرن الرابع عشر الهجري] كما تناوله أحمد تيمور في القرن العشرين [القرن الخامس عشر هجري] بكتابه "تصحيح القاموس المحيط". وكذلك المستشرق LANE في مقدّمة قاموسه العربي الإنجليزي.[3] " مد القاموس "

« ويكفي المجد فخرًا أن قاموسه أثمر التعقيب عليه وشرح موجزه للعربية أضخم معاجمها التي تعتز بها،كما نتج عن نقده وكشف أخطائه عدّة مؤلّفات ذات قيمة بالغة.»[4]

ولكن جل الكتابات المعروفة حول القاموس سواء المشرقية منها أم المغربية لم تتعمق تعمق الحاشية التي كتبها ابن الطيب الفاسي ، ولم تصل على مستوى ما طرحته من إشكاليات وأبرزته من أفكار لا يزال بعضها صامدا في وجه النظريات الحديثة في صناعة القاموس .

---

[1] - إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ط1، ص 210.
2 – نشأة ظبيان، حركة الإحياء اللّغوي في بلاد الشام، دار التقدّم، دمشق، سوريا، د ط، 1976، ص 33.
3 – نشأة ظبيان، حركة الأحياء اللّغوي في بلاد الشام، ص 33.
4 – عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، هامش ص 51.

ويأتي عرضها بداية من خاتمة المعاجم العربية القديمة وهو تاج العروس للزبيدي وسلسلة المعاجم اللّغوية الحديثة التي ستأتي دراستها فيما بعد.

ويفتقر القرنان العاشر والحادي عشر إلى التأليف المعجمي حتى نصل إلى القرن الثاني عشر حيث يؤلّف مرتضى محمد بن محمد الحسيني الزبيدي 1145 – 1205 هـ معجمه الذي توّج به المعاجم العربية القديمة وهو: "تاج العروس من جواهر القاموس".

**12-تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي،1145-1205هـ**

لقد كان "الانطلاق من شرح القاموس المحيط واعتباره مدوّنة أساسية لبناء معجم جديد هو تاج العروس، فيكون التاج معجم الأصول والتواصل".[1]

ومع ما عرفنا من تحديد ابن منظور لنوع المدونة المعتمدة، وهي المدونة المكتوبة والمحصورة في مجموعة محددة من المصادر المنتقاة، واتبعه في هذا الفيروزأبادي، وإن الزبيدي الذي كانت له مدوّنة من نفس الطبيعة وهي المكتوبة لكنّها أوسع وأشمل بكثير جدًا مما ذكراه وحدّداه، حيث"رجع المؤلّف إلى عدد كبير المراجع ليأخذ منها مواد شرحه، وقد ذكر من هذه المراجع في مقدّمته 120 كتابا نستطيع أن نصنّفها إلى المعاجم اللّغوية، (والتي تضم المعاجم المؤلفة والمستدركات والشروح والحواشي والتلخيصات.) والرسائل اللّغوية.وكتب الأمثال.وكتب نحو و صرف.وكتب تاريخ وطبقات وأنساب.وكتب أدب.وكتب علوم قرآن وقراءات.وكتب جغرافية وبلدان.وكتب حيوان.وكتب نبات وطب.وكتب سياسة ونظم.[2]

وكان مرتضى الزبيدي ينقل من هذه المراجع مباشرة لا عن طريق من استفاد منها، قال في مقدّمته "و نقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها". فحقق بذلك الدقة في التوثيق أكثر من أي معجم من المعاجم المتأخّرة. واستكمل شروط المعجم اللّغوي الموسوعي الذي بادر به ابن منظوروالفيروزآبادي، ولقد دعّمه بما زوده من مصادر من أنواع ثلاثة: المعاجم الأصول،والتراث النقدي المعجمي العربي، والمؤلّفات المختصة.[3] فكان بذلك أقرب إلى دوائر المعارف من المعاجم اللّغوية، ويعتبر هذا الإسهام ثروة وثورة لأنّه يوفّر لنا ثلاث معطيات:

– تنزيل النثر الفني العلمي والمختص مصدرًا من مصادر الاستعمال والاستشهاد.

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي، ص 137، 138.
2 –حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 509 و بعدها.
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ،ص 141.

– مفهوم التطوّر اللّغوي بما زوّدتنا تلك المصادر من معان ومفاهيم ودلالات حتى تكون صورة مصداقة عن الفكر العربي في مختلف مجالاته.

– إقرار المعجم الموسوعي العربي المكتمل من خلال معايير ومقاييس لم يسبق إليها، وإن كان الفيروز آبادي قد مهد له الطريق من قبل، [وكذلك فعل قبله ابن منظور].

– تصوّر ثقافة اللّغوي وآدابه وسماها: "في معرفة آداب اللّغوي".[1] ولعلّه يقصد بها شروط صانع المعجم التي يجب أن تتوفر فيه بالضرورة، من ثقافة وأخلاق وأمانة..

وغير ذلك، فتاج العروس قد أثرى النص المعجمي إثراءً كميا وكيفيا لم يسبق له مثيل.[2]

**زيادات الزبيدي على القاموس :**

1– إعادة نصوص الشواهد على المواد اللّغوية وأغلبها من مراجع معجمية سابقة وذكر أسماء اللّغويين والرواة مما يسجّل كشفا لمراجع القاموس.[3]

2–إثبات كل المواد التي أهملها القاموس وأوردتها المعجمات الأخرى وخاصّة صحاح العربية، ومما يحمد له الانتصاف للخليل من الأزهري.[4]

3– اعتناؤه بإبراز المعاني المجازية والتنبيه عليها عناية شديدة(...) وكان من آثار هذه العناية نهله من أساس البلاغة نهلا.

4–أخذه من المقاييس فكرة الأصول بعدما ضاعت من القاموس لاختصاره الذي حدا بة إلى حذف هذه الدلالات.

6–الإكثار من الفوائد الطبية والأعلام والمصطلحات.

ويشير حسين نصار إلى أنه لم يطّلع على بعض المعاجم وأهمّها البارع للقالي[5].

و بالرغم من أنّ "تاج العروس" شرح "للقاموس" فلقد ظهرت شخصية الزبيدي فيه إلى حد جعله يفوق مجرّد شرح أو تعليق، ويعتبره اللّغويون كتابا مستقلا ومعجما قائما بذاته.[6]

ومنذ وقت الزبيدي ومعجمه تاج العروس، لم نر في سماء العربية معجما استطاع أن يثبت اسمه في قائمة معاجم متن اللسان العربي، وبقي الحال هكذا إلى حين بزوغ نجم "العصر المعجمي الحديث مع البستاني في معجمه المحيط المنشور عام 1870م.

---

1 – موجودة كفصل في كتاب المزهر في علوم اللّغة للسيوطي ج1 ، ص 5.

2 – الحمزاوي،النظريات المعجمية العربية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 139 و ما بعدها.

3 – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 347 .

4 - سعيد حسن بحيرى،المدخل إلى مصادر اللغة، ص323.

5 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص537 وما بعدها.

6 – أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص 267، نقلا عن عبد الله درويش، المعاجم العربية، ص 107.

بعد هذا العرض الذي جهدت فيه التركيز على أهم خصائص البناء المعجمي العربي ، بداية من الخليل بن أحمد في القرن الثاني للهجرة إلى مرتضى الزيدي في القرن الثاني عشر و بداية القرن الثالث عشر للهجرة ( الثامن عشر للميلاد ).

بعد كل هذا ، آمل أن أكون قد وفقت فيه وحاولت أن أركز على أهم ما قدمه صاحب كل معجم من المعاجم السابقة من جديد في البناء المعجمي من أجل تصور هذا البناء الهائل ، وملاحظة أهم تفاصيله التي يمكن استغلالها لبناء معجمنا في القرن الحادي والعشرين.

لكن قبل الانتقال إلى هذا القرن ووصولا قبله إلى القرنين التاسع عشر والعشرين ارتأيت أن أقدم أهم ما توصلت إليه من دراستي هذه.

**خلاصة الفصل الأول :**

1- لقد بدأت عمليات الجمع والتدوين والتأليف المعجمي عن طريق جمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد ، فألف بعضهم رسائل في الإنسان وما يتصل به وفي الحيوان من إبل وخيل وطير. وفي النبات والمطر والسحاب وفي البيئة العربية ومعالمها مثل : جبال العرب ، ومياه العرب ، وأسواق العرب ، وغيرها. لكن العرب مع استمرار هذا النهج ، بل ومرافقا له ، تجاوزوا مرحلة كتب الألفاظ إلى المواضيع ، إلى فكرة المعجم الشامل الذي يستغرق اللغة – بدءا بكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي(786م). بهدف تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة ، وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى الأهم الأخرى ، التي كان هدفها في الغالب شرح الكلمات النادرة أوالصعبة .

*إن الحديث عن المعجم العام يقودنا إلى الحديث عن معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبره أغلب العلماء أول محاولة ناجحة للتأليف المعجمي العام الشامل ، وإن دار الخلاف حول نسبته إليه ، لكن المتفق عليه أن منهج المعجم وبناءه العام المبثوث في مقدمته هوللخليل بن أحمد الفراهيدي ،ففتح بذلك الباب واسعا أمام تلامذته ومعاصريه ومن جاء بعده في العمل في هذا المجال متبعين مقلدين أومجددين مطورين ، فظهرت معاجم كثيرة تتفق في أغلب أركان بنائها وتختلف من حيث طريقة الترتيب ، فظهرت مدارس معجمية كبيرة مصنفة بحسب الترتيب:

مدرسة الترتيب المخرجي ، الخليل.

مدرسة الترتيب الألفبائي الأصولي ، ابن فارس.

مدرسة الترتيب الألفبائي حسب الأواخر ، الجوهري.
مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل ، الزمخشري.
مدرسة الأبنية ، الفارابي.
مدرسة الترتيب الموضوعي ، ابن سيده.
مراعين في الأغلب مبدأ الجذرية و مطبقين عملية الاشتقاق على أبعد تقدير.

**2**- إن تشكل بناء المعجم عند **الخليل** يقوم على مجموعة أسس ذات صلة دقيقة أتقن الخليل استغلالها وهي:

الأساس القاعدي: وهو الأساس الصوتي الخالص: تجسّد في تسمية معجمه بصوت العين، وترتيب الأصوات حسب تدرّجها في المخارج.

أ - الأساس الصرفي الرياضي: الذي تجسّد في تحديد نوع وعدد أبنية اللّغة المحصورة بين الثنائي و الخماسي بكل الأنواع المدرجة ضمنها.

ب - الأساس الصرفي الصوتي: تجسد في القوانين الصوتية لنسج الكلمات العربية.

الأساس الصوتي الصرفي الرياضي: تجسّد في التقليبات المختلفة والاحتمالات الممكنة ووفقا للأسس و القوانين المختلفة يحدّد المستعمل منها والمهمل.

بالإضافة إلى الأساس الدلالي الناتج عن كل ما سبق.

وبالتالي تضافرت آليات النظام الصوتي مع آليات البنية [ النظام الصرفي ] وآليات التقليب [النظام الرياضي] والحقول المعجمية لتوفّرلنا معجما تبلغ مداخله اثنني عشر (12)مليون مدخل أو كلمة تقريبا بين مستعمل ومهمل يحيط باللّغة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها بدون اسقاط ولا إهمال ولا تكرار.[1]

- لقد خالف الخليل سابقيه ومعاصرينه في طريقة جمع اللّغة عن طريق استقراء ألفاظها وتتبّعها في مؤلّفات السابقين، وجمعها من شفاه الرواة، بل كان هذان المصدران، أي المؤلّفات والرواية مرجعا تحقيقيا يستند إليه ليتحقق من صحة ما يعرفه وما تحمله خبرته وثقافته اللّغوية. والتي مهما بلغت من درجات الكمال فهي قاصرة عن كل اللّغة.

- دلالة مصطلحي المستعمل والمهمل عند الخليل:

أ- **1**- المستعمل: ماله وجود حقيقي فعلي في كلام العرب (قرآن، حديث، شعر، أمثال، حكم...).

1 – محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية. ص 45.

2- المستعمل ما وافق قوانين وقوالب اللّغة الصوتية.

**الأوّل:** يعتمد على المعرفة اللّغوية الخاصة للخليل، لذا نجده أسقط كثيرًا من اللغة وهو مستعمل على أنه مهمل. ويضاف إليه مبدأ الآنية، أي الموجود في آن الخليل وما قبله.

**الثاني:** يتفق فيه الخليل كثيرًا مع غيره وهو يمثل قواعد وأصول في علم الأصوات بشقيه الفونتيك والفنولوجيا خاصّة.

**ب-1**-المهمل: ما ليس له وجود فعلي، وإنما وجود افتراضي فهو خارج عن دائرة الاستعمال الآني ولم يجد له توظيفًا في زمانه، وهو فوق هذا خاضع لقوانين اللّغة الصوتية.

**2 –** المهمل: ما لم يوافق أصلا قوانين اللّغة العربية.

والأوّل يمكن اعتباره مخزونا يمكن استرجاعه عند الحاجة، وهو مرتبط بالزمن ومستجداته أكثر من أي شيء آخر. مما يضع حدود اللّغات فيما بينها، وفي هذا الوصف « إقرار بمبدأ التداخل اللغوي في كل حضارة رائدة باعتبار المثاقفة، وأبعادها اللّغوية والانتروبولوجية والثقافية فيكون من طبيعة كل لغة، ومن طبيعة كل معجم كذلك أن تعطي وتأخذ بنسب متغيّرة (...) وذلك ما دعا الخليل إلى إقرار مبدأ لساني أعم من كل ما سبق يتلخّص في إقرار علم اللّغة المقارن أساس من أسس المعجم »[1]

- فتح الخليل الباب على مصراعيه لعلماء اللّغة بعده، ومهّد لهم الطريق إلى التأليف المعجمي. فكان مؤسسا لمدرسة معجمية اقتفت أثره واتبعت خطواته وانتفعت بمنهجه.

3-إن إضافة **الأزهري** وتطويره كان من حيث المادّة (سعة، كثرة وتنوّعا) أما من حيث المنهج فلا جديد.

4-إن مجمل القول في **المقاييس** أنه ليس معجما عاما للّغة، وإنما هو معجم خاص يدافع عن فكرة بعينها، فتشكل منهجه وفقا لها، ولكنه برغم ذلك أفاد المعاجم العربية في المادة والمنهج، أما المادّة فقد أتى بأشياء كثيرة ليست عن الخليل وابن دريد اللذين سبقاه في التأليف، وإن كان معاصروه يفوقونه كثيرا في هذه الناحية كالقالي والأزهري، أما المنهج فقد طرح فكرة التقاليب للمرة الأولى(...) وقدّم للمعجمات فكرتي الأصول والنحت اللتين أفاد منهما خاصّة الصاغاني في العباب والزبيدي في التاج.[2]

1 – محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية، ص 42.
2 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 364.

5لقد وصل التأليف المعجمي القمة في التأليف في الموضوعات، والذي كما ذكرت عرف تطوّره وقمّته مع **ابن سيدة** في مخصصه الذي كان مميزا بين معاجم اللّغة.فكان تطويره من حيث المادّة، إذ جمع مواد سابقيه، وهو في نهاية القرن الخامس إذن توفّر له ما لم يكن ليتوفّر **لأبي عبيد**، وهو في بداية القرن الثالث، وكان تطويره من حيث المنهج حيث اتبع في عرض مواده الترتيب المنطقي للموضوعات، ولا نعتقد أنه قد يوجد ترتيب أنسب لمثل هذا النوع من التأليف على الأقل حتى عصره فتمكن بذلك من تأليف قمّة المعاجم الموضوعية.

6 إن **ابن سيدة** في المحكم خطا بمنهج المعاجم العربية خطوة إلى الأمام وهي محاولة تنظيم داخل المواد، وسار في ترتيبه على نهج الخليل والزبيدي، ولم يطوّر فيه شيئًا، ونستغرب هذا خاصة أن الجوهري كان قد سبقه بمعجمه الصحاح و ترتيبه السهل اليسير، ولم يأخذ به، بل عاد ليحيي ترتيب الخليل الذي ظهرت صعوبته الكبيرة و تعقيداته من خلال هروب كثير من المعجميين منه والاستعاضه عنه بالترتيب الألفبائي التدويري مع ابن فارس والترتيب الألفبائي السهل حسب الأواخر مع الجوهري، فأراد بذلك أن يكون معجمه خاتمة المعاجم التابعة لمنهج الخليل لاسيما الترتيب الصوتي، ولم تأخذ به المعاجم بعده أبدًا.

واستطاع ابن سيده بمعجميه الكبيرين أن يصل إلى القمّة في التأليف المعجمي على حسب الموضوعات، خاتمة في التأليف المعجمي على حسب الألفاظ على الترتيب المخرجي.

7 إن **الزمخشري** قد أبدع في مؤلّفه الذي يمكن أن نسميه "**معجما بلاغيا**"، في جانبين.

1- المادّة: حيث جعل أساسه يركّز على المجاز أكثر من الحقيقة، فأولى للسياق والجملة أهميّة أكثر.

2- الترتيب: حيث رتبه على أسهل ترتيب حتى عصره.

8 إن **لابن منظور** رأيا دفعه لتأليف كتابه يقول:"ورأيت علماءها بين رجلين، أما من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم بجد جمعه،فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع. »[1]

فأشار و نبّه إلى **مبدأين أساسين في تأليف المعاجم** هما: الجمع والوضع، فيعود إليه "الفضل أساسا في وضع وإقرار هذين المفهومين الجوهريين المعجميين الدوليين اللذين ينتسبان إلى اللسانيات الحديثة(...) فإنّهما يكونان شبه قانونين عامّين ويعتبران مفتاحين

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج1، المقدمة، ص16-17.

أساسين من مفاتيح كل معجم، فمفهوم الجمع يشمل الحقل المعجمي أي مصادر الجمع ومراجعه التي يستقي منها مادّته ويستمد منها مصداقيته وحجيته وقد أحصيت حديثا بالحاسوب في جامعة إربد بالأردن.

أما الوضع فهو متمم للأوّل ويعتبر آلية مستخدمة لاستيعاب ذلك المجموع حسب نظام ترتيبي معيّن (...)، وصاحب اللسان يدعو إلى التوفيق بين الجمع والوضع ليدرك المعجم النسبي النموذجي الخليلي ،وذلك ما تميّز به في العصور الحديثة بطبعته الحديثة تحت عنوان "لسان العرب المحيط " إعداد يوسف خياط، الذي استوعب المصطلحات العلمية والفنية(...)منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا، مما يؤكدّ ويدعم رؤية ابن منظور في المعجم مشروعا مفتوحًا.[1]

إن ابن منظور"كان معجميا مجدّدا قد تصوّر المعجم انطلاقا من المدوّنة لا من الرواية، لأنّ التجديد في عصره لا يقاس بالرواية المباشرة التي انقرضت واستحالت، بل تصوّر مفهوم المدوّنات ومستلزماتها من استقراء واستنباط وجمع وضع، ولذلك يعتبر ابن منظور أوّل من ابتكر هذا المنهج و جعله سنة من السنن العامّة للمعجم عموما.[2]

9 يمكننا أن نخلص إلى أن أهم مصادر المادة المعجمية حتى عصر ابن منظور وهو نهاية القرن السابع الهجري ، خمسة أساسية وهي :

أولا: القرآن الكريم ، وكل الكتب المؤلفة في غريبه وتفسيره.

ثانيا: الشعر وخاصة الجاهلي والأموي ، وصولا إلى العباسي.

ثالثا : الحديث النبوي ، وكل ما ألف في غريبه.

رابعا: الرواية عن الأعراب مباشرة بالارتحال إلى البوادي أوحضورالأعراب إلى الحواضر وما نتج عنها من مؤلفات عديدة ذات ثقة.

خامسا : المأثور من كلام العرب من أمثال وحكم وأقوال سائرة تمثل أحسن ما قيل عند العرب.

10وقد درج العلماء على إيراد نقود للمعاجم القديمة ومعايب كثيرة ، وقد رأيت أن لا أقوم بهذا العمل ،لأن أغلب النقود التي وجهت لا تتفق والعلمية والموضوعية القديمة الحديثة للآتي :

---

1 – الحمزاوي،النظريات المعجميةالعربية، ص 123، 124.

2 – الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، ص 144.

إن ما قدمه العلماء في ذلك الوقت هو عمل جبار وكبير ومؤسس ومؤصل للمعجمية العربية ولعلوم العربية لو أحسن دراستها وتحقيقها وفهمها .

ونقدنا لهم سيكون حتما بمعايير وقوانين ومعطيات وخلفيات الذهنية المعجمية العربية الحديثة ، والتي تختلف عن تلك في ذلك الوقت – ربما لعدم الحاجة إليها – وبالتالي فإن أي نقد لهم في رأيي لا يمت للموضوعية بصلة ، بل تطبعه الذاتية والانطباعية والتقليد كثيرا جدا بالإضافة إلى أننا لسنا في باب النقد من أجل النقد ، وإنما الهدف هو تقديم الحلول والبدائل لما أصبحنا بحاجة إليه في هذا العصر، ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نطالب الخليل وأصحابه وإخوانه أن يهيؤوه لنا ويقدموه على صحون من ذهب أوفضة ، ويكفيهم أنهم قد أسسوا لنا قاعدة لبناء معارفنا ومعاجمنا – إذا كانت على أساسها طبعا – وأرضا خصبة يجب أن نستغلها ونستثمر غلاتها لحل القضايا الراهنة على جميع المستويات والأصعدة .

**الفصل الثاني: المعاجم اللغوية العربية العامة الحديثة:**

1 – محيط المحيط لبطرس البستاني.

2– أحمد فارس الشدياق والمعجم العربي.

3 معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية لجرجس همام الشويري 1907م :

4– المنجد للويس معلوف 1908م :

5المعجم الكبير :1946م

6المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة :1963م.

**خلاصة الفصل .**

**المعاجم اللغوية العربية العامة الحديثة:**

– لم يكد يمضي على صدور آخر معجم تراثي وهو معجم "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي (ت 1205 هـ، 1790م) نحو مائة عام، حتى استعاد المعجم العربي أو بصيغة أدق واصل المعجم العربي مسيرته وصدوره وعرف نشاطا وحيوية كبيرين، وذلك في المائة التاسعة عشر الميلادية، فظهرت معاجم جديدة سار أكثرها على نهج الزمخشري في أساس البلاغة بنفس ترتيبه الذي عرف قمّته معه، وهو الترتيب الألفبائي على الحرف الأوّل فالثاني فالثالث فالرابع.

وظهر أوّل معجم لغوي يعتبره أغلب العلماء تكملة التأليف المعجمي القديم وفاتحة التأليف المعجمي الحديث. هو معجم: "محيط المحيط" لبطرس البستاني. المعجم المخضرم على حد وصف الحمزاوي في كتابه "النظريات المعجمية وسلبها إلى استيعاب الخطاب العربي.

**1 – محيط المحيط لبطرس البستاني:**

يرى الحمزاوي أن البستاني قد انطلق في مقاربته المعجمية (...) على غرار النموذج اليسوعي والغربي[1] .

وجاء البستاني ليعتمد أمرين: الأوّل يتمثّل في المعطيات المعجمية الموجودة الموروثة، والثاني لصيق به وهو المعطيات والمستجدّات اللّغوية في هذا العصر الجديد بداية مع القرن التاسع عشر، وما يحمله من صوروأشكال لغوية وغير لغوية تفرض نفسها على واقع العربية، كما فرضت كثير من الأمور على أهل العربية غيّرت من عالمهم اللّغوي، فغيّرت وجهة الإنتاج والتأليف المعجمي القديم، وأخذ بزمامه المعلمين والآباء المسيحيين واليسوعيين بمختلف مشاربهم وأفكارهم التي انطبعت على سلسلة المعاجم التي ظهرت في لبنان، بداية مع البستاني وصولا إلى لويس معلوف في المنجد، ثم سلسلة متفرّقة مع معاجم أخرى قام بها أفراد وأخرى قامت بها هيئات جماعية أشهرها "الوسيط " للمجمع القاهري.

يقول عن سبب تأليفه في مقدّمته:"...رأينا أن نضع فيها [أي اللغة العربية] هذا المؤلّف على وجه هيّن المراس، سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحًا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللّغة." فهدفه الأساس هو التسهيل والتيسير والتبسيط للطلبة.

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية، 163، 164.

ويقول في خاتمة قطر المحيط[1] عن "المحيط". " أدرجنا فيه كل ما قدرنا أن نقف عليه من مفردات اللّغة وأصولها، وفروعها واصطلاحات العلوم والفنون وكثيرًا من كلام المولّدين، واللّغة الدارجة، ورصّعناه بالشواهد من القرآن والحديث والشعروأمثال العرب وغير ذلك من الفوائد والنوادر والشوارد مما لا غني عنه للمطالع. [2]

وقبل التعليق على ما في المقدّمة وعلى ما يتميّز به، هذا المعجم نعود إليه وعلاقته بالقاموس المحيط للفيروزأبادي.

سماه بهذا الإسم "محيط المحيط" لأنه احتوى ما في محيط الفيروزأبادي، يقول: " أما بعد، فهذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزأبادي (...) من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة،[3] حيث يقول: " فقد أضفت إلى أصول الأركان فيه فروعا كثيرة وتفاصيل شتى، وألحقت بذلك اصطلاحات العلوم والفنون، وكثيرا من القواعد والشوارد وغير ذلك، مما لا يتعلق بمتن اللغة، وذكرت كثيرا من كلام المولدين، وألفاظ العامة، منبها في أماكنها على أنها خارجة عن أصل اللغة"[4].

**أ- مادة المعجم:**

يقول حسين نصار:" أما الأمور التي زادها فنجملها في جمع بعض الألفاظ المفردة(...) أوبعض المعاني الخاصّة المولّدة والعامية والمسيحية، والصيغ والاستعمالات وخاصّة العلمية والفلسفية، والإصطلاحية، وقليل من الشواهد النثرية والشعرية والأدبية، وكثير منها لأدباء لا يحتج بهم كالجريري، وأسماء الكتب، والاستعمالات النحوية والصرفية و كلمات في التفسير(...) وأكثر زياداته مأخوذة من التاج".[5]

" وأشار في خاتمة معجمه إلى أنّه كان يريد إدراج أسماء الأعلام في آخر الكتاب إلاّ أن كبر حجم المعجم جعله يغض الطرف عن ذلك على أن يفرد لها كتابا خاصًا.[6]

**ب- الترتيب:**

لم يتبنّ نفس ترتيب الفيروزأبادي، فقد قطع خط الرجعة على ترتيب القافية مساهما بذلك في تثبيت النظام الألفبائي حسب الأوائل مع التجريد، وذلك الذي اتبعه أغلب

---

1 – هامش: هو اختصار لمحيط المحيط.اتبع فيه نفس المنهج.و الاختلاف بينهما فقط في حجم المادة حيث حذف الكثير منها .ينظر :حسين نصار،المعجم العربي،ج2،ص571.ونشأة ظبيان،حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام،ضص57.

2 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 568، 569.

3 - بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1998، فاتحة الكتاب المؤلف.

4 - بطرس البستاني، محيط المحيط، فاتحة الكتاب، المؤلف.

5 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 569.

6 – نشأة ظبيان، حركة الإحياء اللّغوي في بلاد الشام ، ص 55.

المعجمات التي جاءت بعده، فكان هذا أهم ما خالف فيه الفيروزأبادي رغم اعتماده لمادة معجمه التي حافظ فيها "على عباراته في تفسير كثير من الألفاظ" [1].

وخطا باتباعه الترتيب الألفبائي الخطوة الأولى نحو السهولة والتسهيل، يقول:"وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أول حرف في الكلمة دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور"[2]، وأضاف إلى هذه الخطوة الرائعة في تنسيق الألفاظ بحسب أوائل الأصول ترتيب المواد بحسب عدد الحروف، مميّزًا بين الأفعال والأسماء، وبين المجرّد والمزيد من الفريقين، وجعل كلا منهما مندرجا مع نظيره من الأبنية، مبتدئًا بالفعل الثلاثي فالمزيد بحرف فبحرفين وهكذا[3]، يقول: " ولأجل التسهيل على الطالب ميزت بين الأفعال والأسماء، وبين المجرد والمزيد من الفريقين، كل نوع على حدته مندرجا مع نظيره من الابنية"[4]، فجاء محافظا من حيث طريقة الترتيب الخارجي ومحاولاً التجديد والتطوير بالتنظيم من حيث الترتيب الداخلي للمواد. وهذا مما يسهّل طلب المفردات ويوفّر الجهد والوقت.

ويصف حسين نصار صفحات المعجم وكيفية ورود المادة فيها يقول: "صدر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، عالج فيها موقعه في الألفباء واسمه في العبرية والسريانية وتعليله، وما تجريه العامّة في نطقه من تغييرات، وأنواعه واستعمالاته وقدره في حساب الجمل. ونبه على باب كل فعل ليعرف تصريف الماضي والمضارع منه (...).وقسّم المؤلّف كل صفحة من كتابه نهرين، وكتب في أعلاها كلمتين، إحداهما في يمين الصفحة تشير إلى الكلمة الأخيرة في النهر الأيمن، والثانية في يسار الصفحة تشير إلى الكلمة الأخيرة في النهر الأيسر [5] .

ولعل هذه النقطة الأخيرة هي التي كانت ظاهرة في الإخراج من حيث الجدّة والاختلاف الشكلي عن المعاجم القديمة وهذا تأثرا بالمعاجم الغربية.

أما النقطة الثانية فقد كانت موجودة عند الزبيدي في التاج الذي كان أيضا مما اعتمد البستاني في تأليف محيطه.

فهو بذلك حسب الحمزاوي يرتكز على ثلاثة معطيات جديدة ،هي:

---

1 – حسين نصار،المعجم العربي، ج2، ص 569.

2 - بطرس البستاني،محيط المحيط، فاتحة الكتاب المؤلف.

3 – نشأة ظبيان، حركة الإحياء اللّغوي في بلاد الشام ،ص 55.

4 - بطرس البستاني ،محيط المحيط، فاتحة الكتاب.

5 – حسين نصار، المعجم العربي،ج2، ص 570.

أ- تجديد مداخل المعجم ومحتواه بالاعتماد على مصطلحات العلوم والفنون المأخوذة من الفيروزأبادي، وخاصة المستقاة من اللّغات الغربية.

ب- تذييل المعجم الأساسي بمعجم ملحق في الأعلام وأسماء الأماكن مثلما جاء في تاج العروس مع الفارق، لأن المدرسة اليسوعية المعجمية ستدرج فيه بصفة خاصّة الأسماء والمعالم المسيحية الكثيرة والمتنوعّة والمستبدّة بالمعجم، والتي كانت غائبة في المعجم العربي التقليدي، وهي تكوّن قسمًا دعم بكل الوسائل والتقنيات والمنهجيات المعجمية الغربية العصرية التي تلعب فيها الصورة دورًا رائدًا.

ج- اعتماد مستويات لغوية مختلفة فيها الفصيح والمولد والدخيل، ولاسيما اللّغة الدارجة (...) ونضيف المعرّب والدخيل ولا سيما التركي منهما(...) وبالتالي نلاحظ أن هذا المعجم أقرّ نوعًا من القطيعة باعتبار المبادرات التالية:

أ – اعتماد منهجية جديدة فيما يتعلّق بمصادر المعجم، ولاسيما الدارجة مزاحمة للّغة الفصحى [وبالتالي تبدّلت اللّغة المراد جمعها وتبدّلت شروط فصاحتها واعتمدت مقاييس أخرى للمتن اللّغوي تختلف عن المقاييس القديمة،بل تخالفها بأن تنزل عن درجة الفصيح].

ب – إضافة معجم عام أنوماستيكي[1] ينتسب صراحة إلى المثال المعجمي الغربي وهو تجديد يستحق العناية وإن كان مأخوذا من النموذج الغربي.

ج – إرساء مفهوم المعجم المدرسي الوظيفي والتربوي الذي ستبرز ملامحه عند أتباعه[2]

د – إبراز مفهوم المعجم اليسوعي العربي اللبناني مقابلة بالمعجم العربي الإسلامي القديم في انتظار الحديث منه. [3] حيث قد أخذ المسيحيون بزمام تأليف المعاجم في هذه المرحلة وكان البستاني هو فاتحة المؤلّفين.

**2- أحمد فارس الشدياق والمعجم العربي :**

يعتبر أحمد فارس الشدياق أبرز علم من أعلام النهضة اللغوية العربية الحديثة ، كما يعتبر أهم شخصية في القرن التاسع عشر تناولت بالنقد قواميسنا القديمة في دقة وتوسيع وشمولية ،(...) فكان له صداه البعيد وأثره القوي فيمن جاء بعده من الدارسين.

---

1 – Onomastique : علم يهتم بالأعلام والأماكن، وتخصص له معاجم معيّنة، ولقد عالج العرب القدامى شيئا منه في كتب الأنساب ومعاجم البلدان والأدباء ، نقلا عن الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، هامش ص 165.

2 – المعجم الوظيفي: المعجم المخصص لأداء وظيفة معيّنة، فيكون للطلاب أوللمثقفين أو العلماء أوالسياح والوظيفة هنا تخصيص المعجم للناشئة والمتعلّمين، الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ،هامش ص 164، والمعنيون هم تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات.

3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، ص 164، 165.

وللشدياق كتابان في الموضوع ، أولهما هو المسمى ( سر الليال في القلب والإبدال ) ، والثاني المسمى( الجاسوس على القاموس ) المطبوع عام(1299 هـ 1881م ) [1].

إن الفكرة المعجمية من المسائل اللغوية الهامة التي استحوذت على فكر الشدياق خاصة بعد أن اطلع على المعاجم الغربية وعانى من مشكلات الترجمة من العربية وإليها الشيء الكثير[2]. ويقول عبد العلي الودغيري بعد عرض الكثير من تفاصيل الرؤية المعجمية التجديدية عند **أبي الطيب الشرقي** *[2] " وإذا كنت أقول إن الشدياق يعتبر بحق خير رسول بلغ آراء ابن الطيب إلى معاصريه ومن تلاهم وأفصح من عبر عنها، وأحسن صياغتها وتصويبها، سواء فيما نقله عنه مباشرة أم فيما أخذه عنه بواسطة الزبيدي، والهوريني، حتى انتهى إلى المناداة بتأليف قاموس بديل من القاموس المحيط وكل القواميس الأخرى، فإني لست في ذلك مبالغا، فحسب الباحث أن يتأمل في جملة انتقادات الشدياق التي ملأ بها كتابه، وفي الأبواب الأربعة والعشرين (وقد سمى كل واحد منها نقدا)، وفيما أضافه إليها بالخاتمة والمقدمة الطويلة، و يقارن ذلك كله بما سبق أن استخلصناه من آراء ابن الطيب في القسم الثاني ( قضايا المدونة ، قضايا الترتيب ، قضايا التعريف )[3].ليصل إلى النتيجة نفسها التي توصلنا إليها ،ويحكم بأن الشدياق لم يخالف صاحبنا في شيء ذي بال من القضايا الجوهرية، التي قال بها أو انتقدها على القواميس القديمة، سوى أمر واحد وهو الدعوة إلى إفساح المجال أمام المصطلحات العلمية والألفاظ المستحدثة ، وما سوى ذلك فهو لا يخالفه فيه ( ... )، كل ما فعله الشدياق إذن هو أنه أحسن ترتيب انتقادات أبي

---

[1] - يقول الودغيري عن كتاب سر الليال : طبع هذا الكتاب بالقسطنطينية عام 1284 هـ أي قبل ( الجاسوس) ، ومع فقد ورد ذكر ( الجاسوس ) في مقدمته ، مما يدل على أنه متأخر عنه تأليفا . ص 402 . لكننا نجد الشدياق في مقدمة الجاسوس يقول : "(عود إلى ترتيب كتب اللغة ) ، لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس هو مراعاة أوائل الكلم و أواخرها مسهّل للمطلوب ، وخصوصا جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموار لأسرار وضعها ومبانيها كما بينته في كتابي سر الليال في القلب و الإبدال (...) . وهذا ما يشير إلى أنه قد ألفه قبل القاموس ، أوالأرجح أنه كان يشتغل على الكتابين في آن واحد ، ينظر ويطبق في نفس الوقت والله أعلم . الجاسوس ، المقدمة ، ص 26 .

*[1] - هناك خلاف بين العلماء في تاريخ ولادته ووفاته ، لاحظ الحمزاوي ، الودغيري وغيرهما ) .

[2] - محمد علي الزركان ، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1988 ، ط 1 ، ص 116 و ما بعدها .

*[2] – نجد الحمزاوي في كتابه النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي يستعمل اسم الشركي ، وأظن أن هذا له علاقة بالاختلاف في ترجمة الأصوات ونطقها .

[3] - عبد العلي الودغيري ، قضايا المعجم العربي في كتابات أبي الطيب الشرقي ، منشورات عكاظ . الرباط ، 1989 ، ط 1. ص 123 وما بعدها .

الطيب والقضايا التي أثارها[1]، ولعلنا قد أوردنا هذا النص لصاحبه ويوافقه فيه علماء آخرون أمثال الحمزاوي [2].

يقول الحمزاوي: " فلقد كان أحمد فارس الشدياق (1804.1888م) أول من طرح قضية المعجمية عموما والمعجمية العربية بالخصوص ، وذلك في كتابه"الجاسوس على القاموس " المأخوذ عن إضاءة القاموس لأبي الطيب الفاسي المغربي (1699.1761م) وفي معجمه " سر الليال في القلب والأبدال " حيث أبرز أزمة المعجم العربي التراثي ، ودعا إلى تصور معجم دولي جديد [3] .

ذكرنا كل هذا إنصافا منا لهذا العالم الجليل أبي الطيب الشرقي، الذي لم يلق بعد الاهتمام الكافي والعناية اللازمة لما خلفه من آراء وأفكار معجمية تحمل كل معاني الجدة والتجديد والتطوير في المعجم العربي، وخاصة في البناء الداخلي للمواد المعجمية، وقد توزعت آراءه وأفكاره على القضايا الآتية : 1 – المدونة 2 – الترتيب ، 3 – التعريف ، ونقد القاموس المحيط وهي عناصر يتطابق فيها كثيرا مع ما سيقدمه الشدياق فيما بعد .

إذن يتفق العالمان( الحمزاوي والودغيري) على أن الشدياق قد اعتمد على ابن الطيب لعرض رؤيته ومقاربته المعجمية .

**أ- الشدياق والقاموس والمعاجم العربية :**

لقد كان أحمد فارس الشدياق من أشهر الدارسين الناقدين للقاموس المحيط في العصر الحديث حتى أضحى علامة بارزة في تاريخ دراسة المعاجم العربية القديمة. وكانت ثمرة دراسته المعجمية كتابه" الجاسوس على القاموس " ،وفي ثنايا نقده تعرض للمعاجم العربية بعامة، مما جعل كتابه يتجاوز حدود نقد القاموس إلى دراسة المعاجم العربية الأخرى ونقدها، حيث نلاحظ أن مقدمة كتاب" الجاسوس على القاموس " خليط متنوع من نقد المعاجم عامة والقاموس خاصة، وتاريخ المعاجم اللغوية ومعاجم المصطلحات فنجد قد اعتمد في رؤيته المعجمية النقدية على أكثرها وعلى أئمة النحو واللغة، فشكل بذلك ذخيرة غنية تعنى بتاريخ المعاجم العربية، وفي هذا الكتاب يظهرعلمه الواسع بالتراث اللغوي العربي ، كما يظهر تصور ما ينبغي أن يكون عليه المعجم العربي .

---

[1] - عبد العلي الودغيري ، قضايا المعجم العربي في كتابات أبي الطيب الشرقي ، ص 405 ، 406 .

[2] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها إلى استعاب الخطاب العربي . ص 215 .

[3] - الحمزاوي ، المعجمية ، مقدمة نظرية ومطبقة ، مصطلحاتها ومفاهيمها ، مركز النشر الجامعي ، تونس 2004 ، د ط ، ص 85 .

ولكن تصور الشدياق لعلم المعاجم بشقية النظري والتطبيقي نجده موزعا بين كتابيه " الجاسوس " و" سر الليال " الذي أعاد فيه تلخيص نقده للقاموس كما شرح فيه نظريته في المعنى المعجمي"[1].والشدياق في سبيل تحقيق الفكرة المعجمية الجديدة قام بعملين :

الأول منهما: الحديث عن الأخطاء اللغوية التي وقع فيها اللغويون وتناولها في(الجاسوس).

الثاني منهما: تأليف كتاب يحقق فكرته اللغوية من عمل المعاجم وتناولها في (سر الليال)[2].

**ب-الجاسوس على القاموس وسر الليال في القلب والإبدال:** بين النقد المعجمي والتطبيق له:

بدأ الشدياق بذكر الأسباب الداعية إلى تأليف كتابه هذا فقال :" و(بعد) فإني لما رأيت في تعاريف القاموس للإمام القاضي مجد الدين الفيروز أبادي قصورا وإيهاما وإيجازا وإبهاما، وترتيب الأفعال ومشتقاتها فيه محوج إلى تعب في المراجعة ، ونصب في المطالعة والناس راوون منه وراضون عنه، أحببت أن أبين في هذا الكتاب من الأسباب ما يخص أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة، يكون سهل الترتيب، واضح التعاريف شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف، سهل المجتنى، دافي الفوائد ، بين العبارة ، وافي المقاصد . [3]

يطرح الشدياق في هذا النص مجموعة من العناصر الضرورية لبناء المعجم في عصره والتي حاول تطبيقها في معجمه سر الليال في القلب والإبدال ، لذا فإننا سنجتزئ من كتابيه الجاسوس على القاموس، وسر الليال في القلب والإبدال"، أهم تنظيراته المعجمية ومحاولة التطبيق لها، وتفصيل هذا طبعا سيتراوح بين المؤلفين الاثنيين لنرى مدى التطابق بين ما حاول تنظيره وسعى إلى تطبيقه في بناء معجمه على غرار أصحاب المعاجم العربية القديمة .

وهو رغم انتقاداته الكثيرة للمعجميين القدماء إلا أنه يصرح قائلا : " فإن المؤلفين الأولين رحمهم الله ألفوا وبرعوا وأجادوا وصنفوا ونفعوا وأفادوا ،غير أنهم ألفوا كتبهم على حسب أفهامهم وأذهانهم ، وأفهام أهل زمانهم ، فاختصروا وأوجزوا وأشاروا ورمزوا ." [4]

وعليه يمكن القول إن أهم **ميزات المعجم المنشود عند الشدياق** :

---

[1] - حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم . دار النهضة العربية ، بيروت 1998 ، ط 1 ، ص 377 . 378 .

[2] - محمد علي الزركان ، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، 1988،ط 1 ، ص 118 .

[3] - أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس ، المقدمة ، ص 2 . 3 .

[4] - أحمد فارس الشدياق ، الجاسوس على القاموس ، المقدمة ، ص 03 .

**1 – أن يكون المعجم سهل الترتيب ( خارجيا و داخليا ) .**

الترتيب نوعان متكاملان في المعجم ، ترتيب خارجي وترتيب داخلي .

**أ – الترتيب الخارجي :** وهو ترتيب المواد في المعجم .

يقول الشدياق : " فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أوقل ،وخصوصا كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعول [1] " .

فهو ينتقد القاموس في طريقة الترتيب الخارجي لمواده ويعلل ذلك بقوله: " لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها سهل المطلوب وخصوصا جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموار لأسرار وضعها ومبانيها كما بينته في كتابي سر الليال في القلب والأبدال ، وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة الأولى ، فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح للفيومي أعني مراعاة أوائل الألفاظ دون أواخرها [2] "

فهو يختار الترتيب الألفبائي العادي يحسب الأوائل مراعيا في ذلك الأحرف الأخرى .

**ب – الترتيب الداخلي : ترتيب مواد المعجم واشتقاقاتها :**

ينتقد الشدياق بشدة المعاجم العربية القديمة والحديثة في ترتيبها الداخلي لمواد المعجم وأكثر ما ضايقه فيها " غياب النسق في عرض مفردات اللغة تحت المادة الواحدة فما دامت المعاجم العربية قد اختارت طريقة الجذور في ترتيب الكلمات ، وكانت هذه الطريقة تقتضي سوق العديد من الفروع والاشتقاقات تحت المدخل الواحد ، فقد كان من المنطقي أن تتفطن هذه المعاجم إلى طريقة لترتيب هذه الفروع وهو ما لم تفعله [3] ، وإن كان هذا ليس على الإطلاق. يقول : " ثم إني بعد أن أستميح الإجازة من أهل اللغة الذين يهمهم تهذيب دواوينها وإبراز مستورها ومكنونها ، أقول: إن من أعظم الخلل وأشهر الزلل في كتب اللغة جميعا قديمها وحديثها ومطولها ومختصرها ومتونها وشروحها وتعليقاتها وحواشيها خلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وخلط مشتقاتها .

---

[1] - الجاسوس على القاموس ، المقدمة ، ص 5 .

[2] - الجاسوس على القاموس ، المقدمة ، ص 26 ، 27 .

[3] - وقائع ندوة مائويه ، الشدياق ، البستاني ، دوزي ، جمعية المعجمية العربية ، تونس 1986 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1987 . ط 1 . أحمد مختار عمر، أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي ، ، في المعجمية العربية المعاصرة، ص 101 .

ويقول أيضا:" ومما أحسبه من الخلل أيضا تقديم المجاز على الحقيقة أوالعدول عن تفسير الألفاظ حسب أصل وضعها . " [1]

ويقول :" ومن ذلك أنهم يبتدئون المادة باسم الفاعل أوالمفعول أوالصفة المشبهة أواسم المكان أوالمعرّب عوضا عن الابتداء بالفعل أوالمصدر [2] .

فهو يفضل البدء بالفعل أوالمصدر ثم مشتقاتهما ، والابتداء بالحقيقة قبل المجاز وتفسير الألفاظ حسب أصل وضعها ،والبدء بالثلاثي فالرباعي فالخماسي والسداسي .

وفي كتابه سر الليال يتميز عمن سبقه وإن لم يتبعه من لحقه بأن سار في ترتيبه " على نسق من الترتيب ارتضاه ، دفعه إليه حرصه على الوصول إلى علم معاني الألفاظ والإطلاع على أصل وضعها وحكمة مبناها ولولا هذا لما خالف ما جرى عليه الأقدمون[3] قال : " وهنا أستميح سماح السادة العلماء والأئمة الفضلاء عما تجاسرت به من اتخاذ الفعل المضاعف أصلا من دون قصد لحزم قواعد الصرف ، وإنما القصد في ذلك التوصل إلى معرفة مباني الألفاظ وهو أمر اعتباري لا يؤدي إلى إفساد اللغة (...) ولولا ما قصدت من الوصول إلى علم معاني الألفاظ ، والاطلاع على أصل وضعها وحكمة مبناها لما كان لي من عاذر على ارتكاب هذه المخالة [4].

فالشدياق بهذا الرأي يخالف أصحاب المعاجم قبله في اتخاذهم الجذر الثلاثي أصلا للبناء المعجمي في حين نجده هو يأخذ بالجذر الثنائي ، وهذا الرأي ليس بدعا عند الشدياق فقد عرف قبله ، لكن ترجع إليه مزية الإحياء والدعوة إليه من جديد ويعتبر" أول من وضع معجما يقوم على الثنائية أي على نظرية مغايرة في وجوهها للنظرية الثلاثية التي بني عليها المعجميون العرب معجماتهم ، كما كان صرفيوهم قد بنوا عليها تحليلهم للكلم بأصوله وأوزانه وحذوفه وزياداته " [5] .

ونجد الشدياق يورد الأسباب التي جعلته يتخذ الفعل الثنائي المضاعف أصلا فيقول: "وها أنا أذكر لك بعض الأسباب التي سولت لي أن أعتبر المضاعف أصلا: أحدها: إني رأيت معظم اللغة مأخوذ من حكاية صوت أوحكاية صفة ، وأن حكاية الصوت إنما

---

[1] - الجاسوس على القاموس ، ص 11 .

[2] - الجاسوس ، ص 14 .

[3] - محمد علي الزركان . الجوانب اللغوية عن أحمد فارس الشدياق . ص 154 .

[4] - أحمد فارس الشدياق ، سر الليال في القلب والإبدال ، ص 21 .

[5] - وقائع ندوة مائوية ، الشدياق البستاني ، دوزي ، جمعية المعجمية العربية، تونس ، رمزي بعلبكي ، نظرية الشدياق والاشتقاقية ، أصولها وتقويمها وعرضها على المعجمية السامية المقارنة في المعجمية العربية المعاصرة ، ص 30 .

تأتي من المضاعف نحو : دبّ ودفّ، ودق ، ومزّ وسفّ وفرّ : فإذا أرادوا الزيادة في المعنى ضاعفوا الحروف فقالوا : دبدب، ودفدف ، ودقدق (...) وظهور هذا السر في الماضي المضاعف أكثر منه في المصادر . [1]

وهذا السبب هو أساس من أسس النظرية الاشتقاقية عند الشدياق ولكن المهم هنا ليس صحة رؤيته أو خطئها ، بل في عمل الشدياق على تطوير بناء المعجم العربي وفق رؤية ناقدة بناءة تعتمد على التنظير والتطبيق في آن واحد (على فرض أنه ألف الكتابين في نفس الوقت ) وقد سعى إلى تجسيدها بمعجمه " سر الليال في القلب والأبدال ". وهو " مثبت في تفاصيل مواد معجمه جميعا. وذكر الشدياق الأسباب المسوغة له جعل الثنائي أساسا لبناء معجمه [2].

**2 – أن يكون المعجم واضح التعاريف :**

يعيب الشدياق على المعاجم العربية القديمة وعلى رأسها "القاموس المحيط "غموض التعريف وقصوره عن أداء المعنى، ويورد ملاحظات قيّمة يدعمها بأمثلة مختلفة عن بعض صور هذا القصور والغموض ، يقول مثلا:" ومن هذا القصور تعريفهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف الجر .

وقوله : " ثم يذكرون الفعل من دون مصدر ، وقوله : " ومن ذلك أنهم يفسرون اللفظ بلازم معناه ومفهومه ضمنا ، وقوله : " ومن ذلك أنهم يوردون في التعريف ألفاظا لا يذكرونها في مظانها مع توقف المعنى عليها [3] ، وقوله : ومن تعريفه الدوري والتسلسلي باحة الدار ساحتها ثم قال في فصل السنين ساحة الدار باحتها . [4]

---

[1] - سر الليال في القلب والإبدال ، ص 22 .

* - تقوم هذه النظرية على مجموعة أسس هي :
الأساس الأول : محاكاة الأصوات الطبيعية .
الأساس الثاني : زيادة المبنى لزيادة المعنى .
الأساس الثالث : القيمة المعنوية للصوت .
الأساس الرابع : القلب وقد خلص في نهاية عرض هذه الأسس ومناقشتها إلى القول بأن نظرية الشدياق الاشتقاقية قائمة في جوهرها على الافتراض وفي تطبيقها على التعسف وإن كان فيها ومضات خلاقة وملاحظ صائبة وجهد دائب في التقصي والمقارنة والنفاذ من الجزيئات إلى الخطوط العامة الكبيرة
- رمزي بلعبكي ، نظرية الشدياق الاشتقافية ، أصولها وتقويمها وعرضها على المعجمية السامية المقارنة ، ص 31 وما بعدها .

[2] - ينظر : سر الليال في القلب والإبدال ، ص 26 .

[3] - الجاسوس على القاموس،ص 12 وما بعدها.

[4] - المرجع السابق ، ص 86 .

ليقول : " وهذا القصور عام في جميع كتب اللغة ولذا أوردت نموذجه مختصرا [ في المقدمة ] أما المخصوص بالقاموس فسأعقد له نقودا بالتفصيل إن شاء الله . [1]

بعودتنا إلى مجموعة النقود التي أوردها في مقدمة كتابه وهي أربعة وعشرون نقدا نذكر بعضا منها مما يتعلق بالتعريف ووضوحه :

1 – النقد الثاني : في إبهام تعاريفه والتباسها ومجازفتها وفيه القلب والإبدال .

2 – النقد الثالث : في قصور عبارته وإيهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها .

3 – النقد الرابع : في إبهام عبارته في المصدر والمشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك .

4 – النقد السادس : في تعريف اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع .

5 – النقد السابع : فيما قيده في تعاريفه وهو مطلق .

6 – النقد الثالث عشر : في تعريفه الدوري والتسلسلي .

وغيرها من النقود ويقارب عددها نصف عدد نقوده لبناء المعاجم العربية القديمة، ونلاحظ أن قضية التعريف وأبعادها قد أخذت حصة الأسد في اهتمامه ولعل ذلك راجع إلى إهمال سابقيه لها ، وإلى خطورة وضرورة الاهتمام بها لبناء معجم عربي يحقق أهدافه المنشودة والمرجوة .

**3 – أن يكون المعجم شاملا لكل الألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف.**

أراد الشدياق من رؤيته المعجمية أن يتجاوز حدود الفصاحة التي حددها علماء اللغة القدامى، وفتح الباب واسعا أما كل الكلمات التي ينتجها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف ، ورأى أنه من الخطأ تحديد فترة ومكان الفصيح ، وكل كلمة في العربية لها حق دخول معاجمها وإن ظهرت بعد عصر الاحتجاج ، فأجاز بذلك الاحتجاج بشعر الشعراء المولدين وغيرهم ممن جاء بعدهم ، ويستدل على صحة لغتهم بأمرين :

أولا : " أن المولدين راعوا حق اللغة والتزموا قواعدها أكثر من العرب في الجاهلية لأنهم اعتقدوا أن اللغة وسيلة إلى فهم التنزيل والحديث الشريف ، فبالغوا في ضبطها ما أمكن ، وهذا الأمر لم يخطر ببال العرب قط " [2]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 14 .

[2] - الجاسوس على القاموس . ص 520 .

ثانيا : " أنه لا يمكن أن يخطر ببال عاقل منصف أن الشاعر البليغ من هذه الطبقة يخترع ألفاظا ليس لها أصل في العربية، وهو بين ظهراني علماء ينتقدون على الطائر طيرانه وعلى البعير وخدانه ، على أنه لو كان أحد من المولدين ألف كتابا في اللغة لقبل لا محالة ، فليس من الإنصاف أن تقبل روايته في اللغة ويرد كلامه في الشعر . [1]

فأعطى بذلك الشدياق لكل كلمات اللغة الحق في المعاجم العربية وهاجم النظرية التقليدية التي تحدد زمن و مكان الفصاحة .

ولكنه من جهة أخرى عاب على صاحب القاموس اعتناءه بأسماء الأعلام لا سيما الأعجمية منها وغيرها يقول: " ومع بسط عبارة هذه الكتب التي تيسر لي مطالعتها لم أجد فيها ما وجدت في القاموس من وصف الأدوية والعقاقير وأسماء المحدثين والفقهاء وغير ذلك (...) حتى إن المصنف من شدة تهافته على ذكر الأعلام أهمل ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف . [2] ليقول بعدها :" لا جرم أنه لوعني بجمع الألفاظ الاصطلاحية لكان أولى ،لأنها لم يصطلح عليها إلا لعدم وجود مرادف لها في اللغة، فصارت من هذا القبيل جزءا ضروريا منها، فكيف لا والذين اصطلحوا عليها كانوا أئمة ورعين؟ فلو لم يروا لها لزوما لما تداولوها[3] . وكأنه يريد لصاحب القاموس أن يجمعها كلها حتى يكون معجمه شاملا لكل ألفاظ اللغة (اللغوية العامة والاصطلاحية ) على قدم المساواة وليس مجرد ذكر لبعضها دون الباقي منها .

هذه كانت أهم خصائص البناء المعجمي عند الشدياق التي حاول التطبيق لها في معجمه " سر الليال في القلب و الإبدال، ومع ذلك يقول محمد علي الزركان :" وفي ظني لا يستطيع باحث لغوي أن يفيد من سر الليال هذا على أنه معجم يمكنه من الوصول إلى المعنى المراد بسهولة و يسر (...) فلا يمكن أن نسميه معجما حسب الاصطلاح المعجمي المعروف إلا بعد إجراء تعديلات في بنائه المعجمي .وذلك لأنه لا يرتبط بطريقة معجمية معينة ، فنراه يخلط بين طريقة التقليب التي سار عليها الخليل في كتاب العين و ابن دريد في الجمهرة والأزهري في التهذيب ، وطريقة القافية التي سار عليها اللسان والقاموس، وطريقة الحروف التي سار عليها الأساس والمصباح، فهو قد جمع بين الطرائق الثلاثة مما جعل مطالع كتابه يضيع بين زحام الأفعال الثنائية المضاعفة ، ما كان مقلوبا منها وما كان

[1] - الجاسوس على القاموس ، ص 520 .
[2] - الجاسوس على القاموس ، ص 80 .
[3] - الجاسوس على القاموس ، ص 349 .

مبدلا وهكذا يسير الشدياق على هذا النسق خارجا من باب داخلا في آخر ، بين تلك المواد المتباعدة المختلفة لا يجد له مستقرا [1] .

**3- معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية لجرجس همام الشويري 1907م :**

وضعه جرجس همام الشويري سنة 1907 حيث كانت أول طبعاته . استهله بمقدمة [ طويلة ] بقلم ظاهر خير الله الشويري اللبناني وسماها ب " اللمع النواجم في اللغة والمعاجم " [2] . وهي مقدمة ذات قيمة خاصة فهي عبارة عن بحث معمق تناول فيه المؤلف مسألة متن اللغة ونادى بجعل المتن علما قياسيا كعلم النحو و غيره.

**- منهجه:**

اتبع الترتيب الألفبائي مراعيا الأوائل الأصول، وقد ألف معجمه في وقت كان ومازال فيه الإعراض عن العربية والإنصراف إلى اللغات الأجنبية، ساعيا إلى إيجاد المعجم المناسب للعصر والبديل للمعاجم السابقة قديما وحديثا ، وهو يضم حسب عنوانه مجموع مفردات وكلمات المادة اللغوية العامة والاصطلاحية التي تمس جوانب الحياة المعاصرة، من مصطلحات العلوم المدرسية من نقلية وعقلية ووضعيةورياضية .

- اختصر المؤلف مادته من محيط المحيط "(...) وسار في منهجه على النظام الذي سار عليه البستاني بحذافيره [3].باستثناء بعض الرموز الجديدة لضبط الحركات وأقواس للشرح. والجديد في هذا المعجم محاولة كتابة أصول المادة فيه بالحبر الأحمر وشرحها بالأسود [4].على غرار المعاجم السابقة عليه وهو تجديد على بساطته يمس المظهروالشكل الخارجي للمعجم دون جوهره ومتنه ونظامه .

**4- المنجد للويس معلوف 1908م :**

ويستمر المعجم العربي في مسيرته بخطوات واسعة وكبيرة نحو الحداثة بكل ما تحمل من معطيات معرفية وتقنية يعتمدها المعجم في إخراجه وتنظيم مادّته ليظهر معجم "المنجد" للويس معلوف سنة 1908 في نسخه أقرب ما تكون إلى المعاجم الغربية وبالتحديد معجم لاروس الصغير الفرنسي.

---

[1] - محمد علي الزركان ، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، ص 166 ، 167 .
[2] - نشأة ظبيان ، حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام، ص 64 .
[3] - حسين نصار ،المعجم العربي، ج 2 ، ص 578 .
[4] - نشأة ظبيان ، حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، ص 65 .

وهدفه هو هدف أغلب المعاجم اللّغوية الحديثة، وهي التيسير على الطالب البحث عن المفردات وتوفير حاجاته منها وقد سمّاه المنجد أملا فيه " أن يجد فيه المتأدّب عونا حسنا ونجدة وافية في البحث و التنقيب"[1].

وهو يوضح في مقدّمة الطبعة الأولى نوع المعجم والفئة الموجّه إليها يقول: " أما بعد فإن أدباء اللّغة العربية وأئمتها العاملين في إعلاء شأنها وإدناء قطوفها ولاسيما أرباب المدارس منهم، كثيرًا ما لهجوا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي ليس بالمخل والمعوز ولا بالطويل الممل المعجز، يكون قريب المأخذ ممتازا بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدلالة. [2] من أجل تأدية وظيفة تربوية وثقافية.

وسنوضح فيما سيأتي معالم هذه الأخيرة التي يطبّقها في معجمه ويتشجّع على تطبيقها أكثر في الطبعات المتوالية له، نظرًا لإقبال الكثيرين عليه.

سار هذا المعجم على نهج الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة"، فينظر للمواد حسب الحرف الأوّل فالثاني فالثالث من حروفها الأصلية. [3]، فهو لم يخرج عن نهج بطرس البستاني ولا الشرتوني قبله. "وقد اعتمد أكثر الاعتماد على "محيط المحيط" لبطرس البستاني (1819 . 1883) واستفاد منه كثيرًا، كما رجع إلى تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي (...) وغيره من كتب اللّغة. [4]وقد انحصرت رؤيته في وضع:

1- معجم حسب طراز عصري يشبه معجم لاروس الفرنسي، مما يجعل المعجم يؤدي وظيفتين: إحداهما لغوية أدبية، والثانية ثقافية حضارية، لا تخلو من عقدية مقصودة لأنّه "تراث المطبعة الكاثوليكية النفيس"، ولقد كانت تلك الرؤية العقدية معتمدة عند المعجميين العرب [المحدثين]، سواء في مستوى المحتوى أو في مستوى المنهج حتى الستّينات من القرن العشرين[5].

2- معجم غير ممركز في جمعه ومحتواه على أنواع مصادره الأمهات القديمة والحديثة كما هو الشأن في المعاجم السابقة[6]، يتحدث الأب سامي خوري اليسوعي في مقدّمة الطبعة

1 – لويس معلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الجديدة مقدّمة الطبعة الأولى.
2 – لويس معلوف، المنجد في اللّغة و الأدب و العلوم، مقدّمة الطبعة الأولى.
3 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 180.
4 – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 179.
5 – و يستثنى من ذلك معجم لاروس العربي : الحمزاوي النظريات المعجمية العربية ،هامش ص 175.
6 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، ص 176.

السابعة عشر:"أمّا مواده اليوم فهي، أصلا، مواد منجد "معلوف" تراث المطبعة الكاثوليكية النفيس، وقد زيد عليها مئات المفردات والمعاني المستحدثة من **لغة المعاصرين**، فضلا عن **ألف كلمة ونيف** من اصطلاحات ذوي العلم والاختصاص لمختلف ميادين المعرفة، ثم اجتهدنا في ذكر اللّغة الأم التي ينتمي إليها الكلام الدخيل، اجتهادنا في تعيين حقول المعرفة التي تستعمل فيها بعض المفردات تخصص من طب وزارعة وكيمياء وعلم نبات إلى آخر ذلك".[1]

3- التعريف بالشاهد المصّور المكثّف: يقول لويس معلوف في مقدّمة الطبعة الأولى: "ورغبة في إصابة الغرض من أن يكون هذا المؤلّف بقدر الاستطاعة على صغر حجمه غزير المادّة وافرها ، قد أظهرناه بأدق ما لدينا من الأحرف وأجلاها ورتبنا صفحاته على ثلاثة أعمدة، وعولنا في سرد المعاني وتنسيقها على بعض الإصطلاحات والطرق التي يتيسّر معها الاقتصاد في المكان، وعملا بإشارة بعضهم قد زيّناه بصور عديدة تمثل للعين بعض الأوصاف وتقوم مقام الشروح الطويلة وتخفف عن الفكرة بعض العناء في تفهم الأشياء وإثباتها. [2]

و يتفرّع الاستشهاد بالصورة في المنجد إلى قسمين:

أ – قسم اللوحات التي تخصص لها صفحات كاملة من دون أن يكون لها صلة بالحرف المدروس ومداخله ومفرداته و معانيه[3]، كلوحة فيها مجموعة مختلف من صور طائرات مخترعة في سنوات مختلفة في حرف التاء تتوسط مواد هذا الحرف، وهي في صفحة ووجهها الآخر لوحة لأنواع من المناطيد[4] ولوحة لجسم الإنسان وأهم أعضائه في حرف النون، وأخرى لأنواع الآلات الموسيقية من معازف وكمان وقيتار ودربكة وغيرها في باب الهاء[5] ، وغيرها كثيرة.

ب – قسم للأعلام والبلدان وبه صور متصلة [6] ، وأيضا للخرائط والمعالم التاريخية وأغلبها في القسم الثاني من المنجد الذي وضعه فرديناند توتل "المنجد في الأدب والعلوم" معجم

---

1 – لويس معلوف،المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، مقدّمة الطبعة السابعة عشر، الأب سامي خوري اليسوي.

2 – لويس معلوف،المنجد في اللغة والأدب والعلوم، مقدّمة الطبعة الأولى.

3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، ص 178.

4 – لويس معلوف،المنجد في اللغة والأدب والعلوم ،بعد ص 64، وهي غير مرقمة على الوجهين.

5 – غير مرقمة تتوسط الصفحة 864، و865.

6 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، 178.

لأعلام الشرق والغرب، تزيّن متنه 1200 صورة، و100 خريطة، و74 لوحة و52 خريطة ملوّنة، بيروت 1956. [1]

4- ومما يميزه أيضا يقول: "وقد رأينا إتماما للفائدة أن نضيف إلى المعجم ذيلا تضمنه ما جرى من العبارات عند العرب مجرى الأقوال المثلية، فأقبلنا على مواردها واخترنا أفضلها ثقة ودلالة، فنسّقناها ووضعناها على ترتيب حسن سهل التناول، وعلقنا عليها من الشرح ما يجلي غموضها ويبيّن المراد بها من الأغراض والمعاني. [2]

وقوله : "وقد تحرّينا ما أمكنا المحافظة على عبارات الأقدمين وأغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها وقلّما أفاد عملها[3]، واستعمل الرموز والاختصارات كغيره من المعاجم اليسوعية السابقة.

أما **منجد الآداب والعلوم** الذي وضعه **الأب فرديناند توتل اليسوعي** فيقوم على مصادر أجنبية ومحدثة، وهي عموما مصادر غير أصلية ، يقول مؤلفه في مقدّمته:"وبين أيدنا من المصنّفات الشرقية والغربية، قديمها وحديثها، ما يقرّب المواد إلينا، فأخذنا بالتأليف مستندين خاصة إلى "دائرة المعارف الإسلامية" لكبار المستشرقين مع ترجمتها العربية (إلى حرف الدّال) و(...) و"مجاني الأدب" للأب شيخو و"تاريخ التمدّن الإسلامي" لجرجي زيدان، و"تاريخ الآداب العربية" لبروكلمان (بالألمانية) و"تاريخ الآداب العربية المسيحية" لغراف (بالألمانية) والانسيكلوبيديات العربية الكبرى." [4] .ولعل كل هذا كان سببا مباشرا عن الأخطاء الكثيرة التي حفل بها منجد الآداب والعلوم.

**6المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة :1963م.**

يطلق عليه الحمزاوي اسم: معجم التواصل، ليعبر به عن امتداد القديم في الحديث واستمراره فيه، لكن بما يفرض من مستجدّات ومعطيات وواقع لغوي مختلف إلى حد كبير، وليعبر به أيضًا عن تواصل تطوّر اللّغة واستمرارها.

هذا المعجم يمثّل أحسن تمثيل ثمرة العمل الجماعي، فهو ليس من عمل فرد واحد على غرار المعاجم السابقة، بل أنجزته هيئة علمية تضم مجموعة من الباحثين والعلماء والمتخصصين في شتى العلوم؛ هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

---

1 – نشأة ظبيان، حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، ص 67، 68.
2 – لويس معلوف،المنجد مقدّمة الطبعة الخامسة.
3 – لويس معلوف،المنجد، مقدّمة الطبعة الأولى.
4 –لويس معلوف، المنجد في الأدب و العلوم، معجم الأعلام الشرق والغرب، مقدمة المعجم.

وباعتباره صادرًا عن هذه المؤسسة العلمية العتيدة التي لها ثقلها في الدراسات اللّغوية الحديثة، "فهذا من شأنه تخليص هذا المعجم من هفوات الجهد الفردي ومساوئ الأهواء الذاتية.[1]

يقول إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع اللّغوي بالقاهرة :"يشتمل المعجم الوسيط على نحو 30 ألف كلمة، وستمائة صورة، ويقع في جزأين كبيرين يحتويان على نحو 1200 صفحة من ثلاثة أعمدة، ويكاد يزيد في حجمه على أقرب الموارد. ولكن لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية. فهو دون نزاع أوضح، وأدق، وأضبط، وأحكم منهجًا، وأحدث طريقة، وهو فوق كل هذا مجدّد ومعاصر، يضع ألفاظ القرن.

**1 – مادة المعجم :**

لقد انطلق في تأليفه استنادًا لنقص رآه في المعجم القديم، يقول إبراهيم مدكور في تصدير الطبعة الأولى منه :" والمعجم العربي القديم على غزارة مادّته وتنوّع أساليبه، أضحى لا يواجه تماما حاجة العصر ومقتضياته، ففي شروحه غموض، وفي بعض تعاريفه خطأ، وفي تبويبه لبس، وأبى أصحاب المعاجم إلاّ أن يقفوا باللّغة عند حدود زمانية ومكانية ضيّقة ففقدت كثيرًا من معالم الحياة والتطوّر (...) ومعاجمنا العربية القديمة لا تتمشّى . في منهجها . مع مبادئ فن المعاجم الحديث، ففي الرجوع إليها عناء ومشقّة و في عرضها حشو واستطراد".

إنطلاقا من هذا القول يمكن تحديد الأسس النظرية والتطبيقية التي وضعها المجمع باسم سلطته اللّغوية الجماعية لتجديد المعجم العربي، وتتمثل في أربعة عناصر تقلب رأسا على عقب الأسس النظرية التقليدية وهي:

1– فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّزوا الإرتجال.

2 – إطلاق القياس ليشمل ما قيس وما لم يقس من كلام العرب.

3 – تحرير السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدّادين والنجّارين والبنّائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.والاعتداد بالألفاظ المولدة، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء. [2]

1 – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 225، وأنظر نفس المقال في مجلة المعجمية، ع3، 1987، ص 15.
2 – المعجم الوسيط، الجزء 1، ط2، مقدّمة الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور، ص 12.

ولاشك أن القرارات التي أصدرها المجمع أسهمت إلى حد بعيد في تغيير النظرة إلى اللّغة وألفاظها، فلم تعد اللّغة تلك المحصورة في القرآن الكريم، والحديث الشريف (لمن يستشهد به) ودواوين الشعر، بل أصبح يدخل في دائرتها كل ما يستعمل من مولد ومحدث ومعرّب ودخيل مما رآه المجمع ضروريا، بالإضافة إلى قلبها رأسا على عقب ما كان من المسلّمات في جمع اللّغة وتأليف المعاجم قديما وهو" تحديد الزمان والمكان الذي تأخذ منه اللّغة". فالمجمع قد عمل على "فك الفصاحة من قيودها القديمة وذلك "بتحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع[1] على اختلاف حرفهم وصناعاتهم وأعمالهم أوما يتداولونه من سلع وعروض، أو ما يتخذونه من أثاث وفراش، أو ما يلبسونه من حلي وثياب، أو ما يركبون من بواخروطائرات. [2]

فتتنوّعت تبعا لذلك مداخل المعجم، وهذا يقرّ مبدأين:

أولهما: اعتماد لغة مشاهير الكتاب المحدثين وفصاحتهم.

وثانيهما: مبدأ التداخل اللّغوي القائم على سد ثغرات العربية باقتراض ما ينقصها بطرق شتى منها المعرّب والدخيل. [3]

وهو إذ يسجل المادّة اللّغوية الحديثة فإنه حاول قطع الصلة بالمعاجم القديمة والتخلص من قيود الماضي [4] وهذا مما عاب عليه المعاجم الحديثة يقول ابراهيم مدكور في تصدير الطبعة الأولى منه:"لقد حاول بعض اللّغويين منذ أخريات القرن الماضي تدارك هذا النقص [في المعاجم القديمة] فوضع البستاني (محيط المحيط)، والشرتوني (أقرب الموارد)، والأدب لويس معلوف (المنجد)، وهم فيما يبدو متأثرون بالمعاجم الغربية الحديثة، ولكنهم لم يستطيعوا التخلّص من قيود الماضي، ولم يجرءوا على أن يسجّلوا شيئا من لغة القرن العشرين، وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلّب سلطة أعظم وحجّة لغوية أقوى[5]،

وتبقى هي جهود فردية لا مجال لمقارنتها مع المجهود الجماعي المؤسس.

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ،ص 182.
2 – المعجم الوسيط، ج1، ط2، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 11.
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ،ص 185.
4 – و هو في آن واحد: "يمت إلى الماضي بصلة وثيقة و يعبر عن الحاضر أصدق تعبير، تصدير الطبعة 1، ص 09.
5 – المعجم الوسيط، الجزء1، ط2، ص 07.

وأسقط المعجم عددًا من الألفاظ التي رأى أن لا حاجة إليها "وذلك ما تعمل به المعاجم الحديثة لاسيما معجم لاروس الفرنسي الذي يراجع كل 10 سنوات فيسقط من متنه قدرًا يتراوح بين 4 إلى 10 في المائة ويعوّضه بمداخل حديثة. [1]

وهذا كلّه من أجل أن تسير المعجمية وروح العصر وواقعه اللّغوي على خط واحد ووتيرة واحدة أيضا، اللّغة أصل والمعجم تابع لها.

وبذلك يمكن القول إن المعجم الوسيط "معجم لغوي متطوّر، من حيث اشتماله على ما يقرّه مجلس المجمع ومؤتمراته من ألفاظ حضارية مستحدثة، أومصطلحات جديدة موضوعة أومنقولة في مختلف العلوم والفنون أوتعريفات علمية دقيقة واضحة للأشياء.[2]

**2 – ترتيب مواد المعجم :**

هذا من جانب المادّة اللّغوية جمعا ووضعًا، أما من جانب الترتيب فقد اتبع المعجم الوسيط الترتيب الألفبائي لمواد معجمه، معتمدًا مبدأ الجذرية مبرّرا ذلك في تصدير الطبعة الثانية بقلم إبراهيم مدكور الذي يقول: "وفي وسعنا أن نقرّر أنه استقام لمجمعنا منهج في التأليف المعجمي يتمشى مع طبيعة اللّغة العربية، ويحقق ما تنشد في يسر ووضوح، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّق بين هذه الأسر، وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشيء اللّهم إلا محاكاة لترتيب أبجدي صرف(...) في بعض اللغات الأخرى، وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادّة، وما يقضي على أصول الدلالات وفقه اللغة و ما يحول دون الفهم الدقيق، وما لا يسمح بتكوين ملكة لغوية سليمة وفي حدود المادّة يجب أن نبوّب بعناية، وأن نلتزم الترتيب الأبجدي في دقة. فنيسّر في غير بلبلة ونجدّد في غير شطط". [3]

أما فيما يتعلّق بالترتيب الداخلي للمواد فتلخّص لجنة المعجم المنهج الذي نهجته في ترتيب مواد المعجم فيما يأتي:

تقديم الأفعال على الأسماء.

تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.

تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي و الحقيقي على المجازي.

---

1 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، ص 184.

2 – زكي رياض قاسم، المعجم العربي بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق، ص 99.

3 – المعجم الوسيط، الجزء1، إبراهيم مدكور، تصدير الطبعة الثانية، ص 04.

تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعديّ.[1]

ومع أن السبق في الترتيب الألفبائي لا يعود إلى المعجم الوسيط كما عرفنا سابقا، إلاّ أنه يتميّز فيه بالترتيب الدقيق الخارجي والدّاخلي لمواده، محاولا تجنّب نقائصه في المعاجم السابقة، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن هذا الترتيب – بالعودة إليه إن صح التعبير بهذه القوّة – كأنه مواجهة لأصحاب المعاجم التي اتبعته لكن دون مراعاة لمبدأ الجذرية، وقد وصفها عبد العزيز مطر بالمعاجم المتطّرفة "لأنّها تغفل أهم خصائص اللّغة العربية، وهي أنّها لغة اشتقاقية، تنتظم فيها الكلمات في أُسر، ولأن هذا الترتيب إذا شاع يقطع صلة الناشئة بالمعجم العربي القديم، لأن الترتيب حسب الأصول الاشتقاقية ييسر على الطالب إدراك العلاقات بين الكلمات التي يجمعها أصل واحد، وهذه غاية يتضاءل أمامها التيسير على الطالب في الكشف عن طلبته.[2]

ويرى أحمد شفيق الخطيب نفس الرأي ويسمّى المنادين بالترتيب حسب النطق "الفصميين المنادين بالترتيب النطقي مدرجين مزيدات الكلمة مشتّتة عن جذرها، مضحّين بالترابط اللّغوي العضوي الذي هو سر جمال العربية وسحرها وبلاغتها بحجّة التبسيط والتيسير.[3]

ويرى إبراهيم بن مراد أن هذا الصنف من الترتيب [يحسب الجذور معرّاة من زوائدها] على غاية من التعقيد، ويكاد يستحيل على المعجمي في الوضع الراهن الذي عليه الدراسات المعجمية العربية . أن يحيط بدقائقه، فهو مرتبط ببعض القضايا اللسانية العامّة مثل أصل الجذر المعجمي، هل هو ثنائي قد زيدت عليه السابقة واللاحقة والداخلة أم هو ثلاثي ورباعي وخماسي قد داخلته حروف التضعيف والعلّة والزيادة، ثم إن المباحث الصرفية والصوتية التي كان النحاة العرب القدماء قد فتحوا بابها وتوسّعوا فيها حول الحروف الأصول والحروف الزوائد والحروف المغيّرة في الكلمة العربية . فعلا وصفة واسما . نتيجة إدغام أو قلب لم تستغل في العصر الحاضر، ولم يتوسع فيها بالوسائل والطرق الحديثة قصد تخليص الجذر المعجمي مما لا يزال عالقا به من اعتباطية.[4]

---

1 – المعجم الوسيط، ج1، ط2، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 14، 15.
2 – عبد العزيز مطر، في نقد المعاجم و الموسوعات ، ص 40.
3 – مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة،2003 ، ع100، أحمد شفيق الخطيب، القواميس فن وعلم ، ص 11.
4 – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 254.

وبذلك يبرّر ما سعى إليه بعض المحدثين بوضعهم معاجم عامّة تعتمد الترتيب بحسب المداخل غير معرّاة من زوائدها. [1]

وهو "الترتيب الألفبائي للكلمات لا الجذور، هو الترتيب المتبع في المعاجم الأوربية و الأمريكية الحديثة، وكان الشريف الجرجاني (1340، 1433) أوّل من استعمل هذا الترتيب في كتابه (التعريفات). [2]

ولنا مناقشة لهذا الموضوع في اختياره من عدم اختياره في المعاجم المختصة إن شاء الله تعالى.

**3 – تعريف مواد المعجم :**

– حاول المعجم أن يفي المادّة المدخل شرحا وإيضاحا بالشواهد المتنوّعة من قرآن، وحديث، وأمثال وتراكيب بلاغية مأثورة، ولكنه لم يدرج النصوص والإنتاج الأدبي الحديث نثرًا وشعرًا، رغم أنه قد سلّط الضوء في المادّة على الانفتاح على تطوّرات العصر ومتطلّباته وفق مقاييس محدّدة تحقق السلامة اللغوية للمواد، فدخل معجمه كثيرًا من المواد على اختلاف أنواعها لم يكن للمعاجم القديمة عهد بها، منها كما عرفنا المعرّب والمولّد والمحدث و المرتجل وغيرها.

لكنّنا نجده من جهة أخرى يعوّض هذا النقص بإدراجه الصورة في متن المعجم باعتبارها شاهدًا من الشواهد، وقد ذكر إبراهيم مدكور عدد الصور المدرجة في المعجم والتي تصل إلى ستمائة صورة للحيوان والنباتات والآلات وكلّها صور تعريفية وتوضيحية لمعاني مسمّياتها.

ولا ننسى بأن "المنجد" كان أسبق إلى هذا التوظيف للصورة في المعجم، والفرق بينهما أن المعجم الوسيط كان أدق في استعمالها وأكثر إفادة منها، حيث جعلها موازية للمداخل مرتبطة بها، خلافا لتلك اللوحات التي رأيناها مع المنجد التي تأتي منفصلة عن موادها. [3]

ويظهر تميز المعجم الوسيط عن غيره في كثير من الأمور، ولاسيما معاجم اللبنانيين الأوائل، حين يجد المرء معظم تلك المعاجم قد حشي بالعامية والدخيل والألفاظ الدينية

1 –إبلراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 255.
2 – اللسان العربي، الرباط، 1999، ع47، علي القاسمي،الخصائص المميّزة الرئيسة للمعجمية العربية ، ص 61.
3 – ينظر، المعجم الوسيط ، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 16.

الغريبة، وملئ بعضها كالمنجد للويس معلوف وخلفائه بالمعلومات المغلوطة عن التراث العربي وأعلام العرب والمسلمين. [1]

وعليه فإن "المعجم العربي مع المعجم الوسيط استعاد حركيتهُ، سواء بتجديد مبادئه العامّة، أو بإحياء مفهوم المعجم العربي الإسلامي المبني نظريا على الأقل على فصاحة مفتوحة مع تحديث مداخله بالمفاهيم العصرية المتعلقة بالعلوم والفنون والتكنولوجية (...) فالمعجم الوسيط على ما فيه من عيوب [سنشير إلى بعضها فيما بعد] يمثّل وثيقة تجديدية ملموسة مقارنة بالمعاجم الفردية أو الجماعية الوظائفية المشابهة له، وهو بالتالي يفتح الباب واسعا لمفهوم التطوّر اللّغوي الذي غبنته المعاجم السابقة باسم التقييم والتقويم والاستدراك[2].

والحق أن المجمع لم يخالف الصواب (...) إلاّ أن تميّزه لا يعني خلوّه من النّقائص العلمية والمنهجية (...)،إلاّ أن النقد الموجه إلى الكتاب قد اهتم بالمادّة المدوّنة في مستوى الجمع[3]، وبظاهرة التعريف في مستوى الوضع، وأهمل ظاهرة الترتيب، ولذلك تطوّر المعجم من الطبعة الأولى إلى الطبعة الثانية تطوّرًا كبيرًا في المادّة المعجمية وفي التعريف، ولم يتطوّر في مستوى الترتيب فبقيت هنات الترتيب فيه قائمة. [4]

ولقد عنى إبراهيم بن مراد بنقد الترتيب المتبع في المعجم الوسيط، وأشار إلى كثير من المشاكل المنهجية على هذا المستوى يغلب عليها عدم التقيّد الصارم من لجنة المعجم بتطبيق الترتيب الألفبائي للمداخل الفرعية بصرامة، وكذلك ترتيب الرّباعي وملحقاته ويعلّق على مؤلّفي المعجم بأنّهم رغم وضوح الطريقة في المقدّمة إلاّ أن " النهج الذي نهجوه في تطبيقها كان مضطربا، وقد قدّم أمثلة كثيرة لكل حالة. [5]

ومما يطرحه أيضا في مسألة الترتيب ما يسميه: مشكلة ترتيب الألفاظ الأعجمية يقول:" وهذه المشكلة من المشاكل الجوهرية، في المعجم العربي عامّة، قديمه وحديثه، وهي ذات صلة بقضية أخرى أعم هي قضية اشتقاق العربي من الأعجمي، ولقد أثار القدماء هذه القضية في المستوى النظري وانتهوا فيها إلى موقف لخصه جلال الدين السيوطي (ت 911

1 – مازن المبارك، نحو وعي لغوي، ص 165 وما بعدها.
2 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ،ص 186، 187. والقول مأخوذ من:المعجم الوسيط، مقدّمة ط1، ص 13.
3 – خاصة نقد عدنان الخطيب في كتابه، المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط، مطبعة الترقي بدمشق، 1965، وغيره ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
4 – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 227، 228.
5 – ينظر :إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 228 و ما بعدها.

/ 1505) في المزهر بقوله: " ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأن اللّغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أوإلهاما، وإنّما يشتق في اللّغة الواحدة بعضها من بعض لأن الإشتقاق نتاج وتوليد (...)، ومن اشتق الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت".[1]

ويواصل قوله: إلاّ أن القدماء لم يتقيّدوا في مستوى التطبيق . وخاصّة في المعجم . بهذا المبدأ، فقد أخضعوا بداية من الخليل بن أحمد في كتاب "العين"، وانتهاء بالفيروزأبادي في "القاموس المحيط" الألفاظ الأعجمية لجذور عربية صرفة، ليس بينها وبين اللّغات الأعجمية أي صلة اشتقاق، ولعلّ أوّل من انتبه إلى هذه القضية من المحدثين أحمد فارس الشدياق (ت 1887) فأثارها في مستوى الترتيب المعجمي في كتابه "الجاسوس على القاموس".[2]

وقد انتبه المجمع إلى أهميّة هذه القضية، فاتخذ منها موقفا تمثل في " أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائي لأنها ليست لها في العربية أسر تنتمي إليها، وهو لا يمانع في أن تذكر بعض الكلمات العربية غير الواضحة الأصل في ترتيبها الأبجدي و يحال شرحها إلى مادّتها الحقيقية".[3]

وقد اختلف المجمع في تفاصيل موقفه هذا من الألفاظ الأعجمية، فكان مرّة يوردها تحت جذور عربية و مرّة تحت جذور وهمية.[4]

ويضيف إبراهيم بم مراد إلى مشكلات الترتيب مشكلة التكرار الناتجة عن الترتيب بحسب الجذور معرّاة من زوائدها. ممّا يؤدي إلى الحشو والإطناب وكبر حجم المعجم يقول:" والغريب أن اللّفظ الواحد يختلف تعريفه في الموضعين اختلافا قد يكون في بعض الأحيان كبيرًا.[5]

ويضيف مشكلة خاصة نوعا ما، ترتبط بترتيب المداخل المركبة والمعقّدة التي تتكون من وحدتين فأكثر، فهل ترتّب وتوضع تحت الجزء أوالوحدة الأولى أم الثانية أم الثالثة، والمسألة كما يقول "مسألة اختيار يتقيّد به، وإن كان وضعها [حسب رأيه] تحت الجزء الأوّل أنسب

1 – مسائل في المعجم، ص 236، نقلا عن السيوطي، المزهر، تحقيق حاد المولى، القاهرة، ط2، دت، ج1، ص 287.
2 – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 236، 237.
3 – المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الثانية، إبراهيم مدكور، ص 04.
4 – ينظر التفاصيل، إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم ص 239، وما بعدها.
5 – إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم، ص 247 وقد قدّم أمثله كثيرة في ص 247 وما بعدها للاستدلال.

وأقرب إلى المعقول. [1] وقد سجل ملاحظة بعدم انشغال مؤلّفي المعجم بهذه القضية وعدم الإشارة إلى أي طريقة أو منهج يتبع معها.

ليختم فيقول: "ولاشك أن هذا الاضطراب المنهجي بشتى وجوهه يعسّر على القارئ الاستفادة من المعجم".[2]

وتجدر الإشارة إلى أن المعجم الوسيط عرف ثلاث طبعات كل تالية تحاول تدارك النقص الموجود في سابقتها، كانت أولاها سنة 1960، وثالثتها 1985 وهو قد فتح باب لتصحيحات والاستدراكات والاقتراحات واسعًا وللحنة المعجم الكلمة الفصل فيما يقدّم، فهو إن صح التعبير معجم مفتوح على العالم و اللّغة،و مستمر في الحاضر والمستقبل.

**خلاصة الفصل:**

1- إن **القاموس المحيط" للفيروزأبادي،** هذا المعجم الذي كان أساس كثير من المعاجم اللاحقة وأشهرها وأهمها تاج العروس للزبيدي ومحيط المحيط للبستاني وغيرهما، و قد ظل كذّلك فجعل حلقة الوصل بين المعاجم القديمة والحديثة، فكان قاعدة وأرضية أساس لهذه الأخيرة.وإنه يعتبر من أكثر وأكبر المعاجم التي أسالت الكثير من الحبر في نقدها وتصحيحها والتأسيس عليها لبناء معاجم أكبر .

2- يعتبر معجم **محيط المحيط لبطرس البستاني** أوّل معجم أنتجه اليسوعيين في مفتتح النصف الثاني من القرن التاسع عشر[3]، و به بدأت أوّل محاولة في التأليف المعجمي في العصر الحديث، بترتيب المعجم بحسب أوائل الأصول كما في أساس البلاغة.

* ولئن كان هذا العمل الجليل (...) في ترتيب مواد المعجم على هذا النحو ليعد دفعة تطوّرية جريئة نحو تسهيل طلب مفردات اللّغة، وتعلمها (...) إلاّ أنه كما يبدو للمطالع لم يستطع من الناحية الدلالية تجاوز كل الخلل الذي يشيع في ثنايا بعض المواد، كماأنه لم يستقص مدلول اللّفظ، ولم ينهج نهجا يجانف التكرار[4].

*وعليه: "فإنّه يتميّز "بإضافته ثروة من المفردات والتعابير المعاصرة والدارجة والمولدة التي أهملها جامعو المعاجم العربية، كما ضمّنه الكثير من الفوائد والشوارد واصطلاحات العلوم والفنون التي وفّرتها ثقافة المعلم بطرس الموسوعية"[5]

---

1 – إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم، ص 250، 251.
2 – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 253.
3 – حسين نصار ،المعجم العربي، ج2، ص 568.
4 – نشأة ظبيان، حركة الإحياء اللّغوي في بلاد الشام ، ص 56.
5 – مجلة مجمع اللّغة العربية باالقاهرة، "القواميس فن وعلم"، أحمد شفيق الخطيب، ص 11.

ويعتبره الحمزاوي معجما مخضرما باعتباره حافظ على بعض ما في المعاجم القديمة، وجدّد فيها تأثرًا بالمعاجم الغربية وتلبية لحاجات العصر وأبناءه.

3- تنوعت جهود **أحمد فارس الشدياق** *[1] المعجمية في ميدان الدراسات اللغوية ، ما بين نقد آراء اللغويين القدماء ، ودراسات حول المعاجم العربية القديمة والحديثة ومشكلاتها بشكل عام ،[ ومحاولة إعطاء صورة لنموذج معجم جديد ]. ويتفق العالمان( الحمزاوي والودغيري) على أن الشدياق قد اعتمد على **ابن الطيب الفاسي** لعرض رؤيته ومقاربته المعجمية، ويمكن القول إن كتاب (الجاسوس على القاموس) كان من أسبق المؤلفات اللغوية الداعية إلى الإصلاح المعجمي في القرن التاسع عشر، بعد كتابات أبي الطيب الشرقي كما ذكرنا سابقا ، لأن مقدمة هذا الكتاب أتت تحمل دعوة صريحة إلى تأليف معاجم جديدة تتناسب والعصر، منطلقة من مواد( القاموس المحيط ) متجاوزة الأخطاء والعيوب فيه ، مستدركة ما فات صاحبه من ألفاظ وشروح .

* **التعريف عند الشدياق** : إننا نستطيع من الملاحظات التي ذكرها الشدياق أن نعتبر أن التعريف الأمثل للمعنى كما تصوره هو ما تتوفر فيه الشروط الآتية :

1 – إمكان ضبط نطق الكلمة إما على مثال أو بالنص على حركاتها لأن عدم الضبط قد يؤدي إلى لبس في الدلالة .

2 – ذكر الشائع من المعاني دون المهجور .

3 – ذكر المعاني الأصلية قبل المجازية .

4 – عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في تعريف المعنى .

5 – عدم استخدام التعريف الدوري والتسلسلي.

6 – عدم تشتيت المعنى فيما يتصل بالثلاثي ومزيده ( ومشتقاته ) .

7 – الالتزام بذكر المعنى أولا ثم الجمع بصورة مطردة.

8 – التمييز بين دلالة الفعل الذي يتعدى نفسه والفعل الذي يتعدى بالحرف .

9 – التمييز بين الأفعال والصفات والأسماء " يقول : وأعجب العجب أنه ما من أحد من المصنفين وكتّاب الشروح والحواشي تنبّه لهذا الخلل أعني أنه خلط الأفعال ومشتقاتها وذلك إلا من إيثار التقليد على الاجتهاد ، فالظاهر أن أول من ألّف في اللغة لم يكن همه سوى

جمع الألفاظ فقط مع أن مستلزمات الجمع أي أن الجمع كان الترتيب والانتظام ووضع كل شيء في محله "[1]

10 – معرفة الأصيل من الزائد في الكلمات الدخيلة ، يقول:" و في الواقع فإن اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ الأعجمية أمر غريب لأن شأن المزيد أن يستغني عنه بالأصل الذي زيد عليه . [2]

4- إن معجم **المنجد للويس معلوف** هو معجم مدرسي موجه إلى طلبة المدارس بالدرجة الأولى ،ويكون على منوال المعاجم المدرسية الأجنبية، وهو معجم ذو وظيفة محدّدة غايتها خدمة المستفيد منه (...) المهم أنّه طالب وأديب و بالتالي يستوجب معجما ذا وظائف تربوية وثقافية.[3]

*ويعتبر إلى اليوم [1967] خير معجم مدرسي للعربية في ترتيبه وإخراجه، إذهو يحاكي في ذلك أحدث المعاجم الأوربية فنًّا، خاصة بعد أن أضاف إليه الأب فرديناند توتل سنة 1956 ملحقا باسم "المنجد في الأدب و العلوم" وهو معجم لأعلام الشرق والغرب[4].ويقول عنه إبراهيم مدكور: "لاشك في أن المنجد" محاكاة صادقة لمعجم "لاروس الفرنسي" فهو ميسّر التبويب، سهل المأخذ، مزوّد بوسائل الإيضاح من لوحات ورسوم وصور" [5].

*ولاتساع نطاق شهرته بين متعلّمي اللّغة العربية غطّى اسمه على بقية المعاجم الأخرى إلى حد اختلط الأمر على الطلاب فأصبحوا يستعملون لفظ "منجد" للدلالة على معنى القاموس. [6] ولكن هذا لم يستمرّ طويلاً.

* لكن ميزات المنجد لا تعدو كونها **شكلية**، وهي في مجمل الأحوال لا تمس جوهر العمل المعجمي، وهذه الميزات لا تحجب عنا بالتالي كون هذا المعجم اختصارا لمحيط المحيط، الأمر الذي يجعل المنجد كسالفه المحيط دون مرتبة الركون إليهما[7]. وقد تناوله كثير من العلماء بالنقد والتجريح[8]. ويذكر أوسع رد على المنجد هو ما جمعه الأستاذ إبراهيم

---

[1] - الجاسوس على القاموس ، ص 11 .
[2] - الجاسوس ، ص 28 .
3 – الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية ، ص 175.
4 – عدنان الخطيب، المعجم العربي، ص 52.
5 – إبراهيم مدكور، بحوث وباحثون، الكتاب الأوّل، ص 198.
6 – اللسان العربي. (مجلد)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998،ع45، عباس الصوري، في الممارسة المعجمية للمتن اللغّوي، ص 16.
7 – زكي رياض قاسم ، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج وللتطبيق ، ص 88.
8 – أنظر: علي سلطاني،التذكرة في المعاجم العربية، ص 73.

قطان بعنوان "عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام" (...) فكان قمة ما كتب عن المنجد وعثراته بأسلوب علمي موثق رصين. [1]

1 – علي سلطاني،التذكرة في المعاجم العربية، ص 73.

**الباب الثاني المعاجم المختصة :قديما وحديثا**

**1**- ماهو المعجم المختص ؟:

2- أنواع المعاجم المختصة:

أ- المعجم الفني المختص:

ب-المعجم العلمي المختص:

**الفصل الأول: المعاجم الفنية المختصة القديمة:**

**المبحث الأول : المعاجم الفنية والعلمية المختصة ( فرع من العلوم) :**

**1- المعاجم المختصة الفنية :**

**أولا** : الكتب المتصلة بالقرآن والحديث:

1-في غريب القرآن: 1

1-1- غريب ابن قتيبة ( ت276هـ ):

1-2- كتاب " المفردات في غريب القرآن" لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ( ت502هـ)،

1-3- "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الجياني ثم الغرناطي (ت 745هـ) :

2- في غريب الحديث:

"النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير (ت 606هـ):

**ثانيا:**معاجم في لحن العامة والتصويب اللغوي:

**ثالثا:**معاجم في الفقه:

1-أ- المعاجم المرتبة وفقا لأبواب الفقه:

1- أ-1- طلبة الطلبة للنسفي (ت537هـ):

1-أ- 2- تحرير التنبيه للنووي (ت 676هـ):

1- ب – المعاجم المرتبة وفقا لحروف المعجم:

1 – ب – 1 – المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي ( ت610هـ):

1-ب-2 – المصباح المنير للفيومي( ت770هـ) :

**رابعا:**معاجم في علم الكلام:

2- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي الإسماعيلي(ت 322هـ)

3-المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للأمدي( 551هـ، ت 631هـ)

**خامسا:** معاجم في الفلسفة:

1- رسالة حدود الأشياء ورسومها للكندي ( ت252هـ)

2- رسالة الحدود لابن سينا ( ت428هـ)

**سادسا:** معاجم في علم التصوف:

1- الفتوحات المكية لابن عربي.

2- اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ت 835هـ أو 836هـ):

**سابعا:** معاجم في علم النحو:

1- شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ( 899هـ ت972هـ)

**2- المعاجم المختصة العلمية:**

2- المعجم العلمي المختص في علم الطب:

2-1- كتاب الأدوية المفردة لإسحاق بن عمران ( ت 279هـ / 892م ) :

2-2- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار ( 285 / 369 هـ ) :

2-3 - الحاوي للرازي: محمد بن زكريا ( ت 311 أو 320هـ).

2-4- الرسالة الألواحية لابن سينا ( ت 429 هـ ) :

2-5- كتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز (460هـ/529هـ).

2-6- التصريف لمن عجز عن التأليف: لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت 404هـ/ 1013م).

2-7- كتابا ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، (ت 646هـ)

**المبحث الثاني : المعاجم الفنية المختصة في مجموعة من العلوم:**

1 - مفاتيح العلوم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ( ت 387 هـ ) .

2- معجم "التعريفات" لعلي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، من رجال القرن التاسع الهجري (740/816هـ):

3 – "التوقيف على مهمات التعاريف "لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، المناوي الشافعي . ( 952 هـ – 1031 هـ ) .

4– "الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ( 1028– 1094 هـ ) :.

5– "كشاف اصطلاحات العلوم والفنون" لمحمد علي بن شيخ علي بن قاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي السني الحنفي الهندي التهانوي ،(1157هـ).

* **خلاصة الفصل.**

**الفصل الثاني: المعاجم المختصة الحديثة.**

**المبحث الأول : المعجم العربي المختص الحديث :**

**المبحث الثاني :المعاجم المختصة الحديثة :**

* " الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية للشيخ محمد بن عمر التونسي ( 1204 هـ / 1798 أو 1790م ) " :

1– أمين المعلوف ومعجم الحيوان : ( 1908 : في مجلة المقتطف) ( 1932 : طبع ككتاب )

2– أمين المعلوف و المعجم الفلكي : 1935 :

3 – معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية الصادر سنة 1926 في القاهرة لمحمد شرف:

4 – ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى 1930 :

5 – معجم الألفاظ الزراعية الصادر سنة 1943 لمصطفى الشهابي.

6 – المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام الصادر بين عامي 1976 – 1978 عن مكتب تنسيق التعريب :

7 – المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادر سنة 1983 :

8–قاموس رد العامي إلى الفصيح " لأحمد رضا العاملي" 1872 ط1 1952:

9– معجم الألفاظ العامية : أنيس فريحة 1913 ( ط 1947،1 ، ط 1973،2 )

**خلاصة الفصل.**

**المعاجم المختصة ، قديما وحديثا:**

إن للتأليف المعجمي عند العرب تصنيفا آخر بحسب التعميم والتخصيص وليس بحسب التنظير والتطبيق، ذلك أن المعاجم المؤلفة بالعربية صنفان : أولهما وأكثرهما عددا وأوسعهما انتشارا وأشهرهما ذكرا هو صنف المعاجم اللغوية العامة [ ويمكننا القول بأصح تعبير أكثر المعاجم اهتم بها العلماء مقارنة بالأخرى ] .

وثانيهما هو صنف المعاجم المختصة وهي معاجم ليست في الغالب من وضع اللغويين المعجميين، بل هي من وضع العلماء .وهي إذن لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامة، بل على مصطلحات العلوم والفنون. فهي إذن معاجم في المصطلحات العلمية أو الفنية أو فيهما معا[1].

**1- ماهية المعجم المختص :**

هو كتاب يشمل بين دفتيه متنا مصطلحيا متداولا بإحدى المجالات المعرفية، أو الفنية أوالتقنية أوالمهنية أوالعلمية، وترد مداخله مرتبة وفق نمط من أنماط ترتيب المداخل المعجمية ويعد مختصا في حال توفر على بيانات تشمل تعريفات، سياقات وصور وجداول موضحة لمداخله ويوضح التقابل القائم بين المقاربتين الأونوماسيولوجية(Onomasiologique )( وتتسم بالانطلاق من المفهوم إلى الكلمة) والسيماسولوجية( semasiologique ) ( والتي تعتني بمعالجة هيئة اللفظ للوصول إلى شرح دلالته ) [2] .

عرف تصنيفات كثيرة ومتعددة أشهرها:

1- المعاجم المختصة الخاصة : تضم اختصاصا واحدا بعينه.

ونذكر أهم الاختصاصات:

- علم النحو.
- الفلسفة.
- الطب والصيدلة.
- الألفاظ الإسلامية ( غريب القرآن والحديث ، والفقه ، التصوف ).
- الحيوان والنبات وغيرها.

---

1 - إبراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1993 ، ط 1 ، ص 05 – 06 .

2 - خالد اليعبودي ، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم ، ص 46 .

وأغلبها يدخل في إطار المعاجم المختصة الفنية ، فيما عدا الطب والصيدلة ،فإنهما يدرجان في المعجم المختص العلمي.

2- المعاجم المختصة العامة : تضم مجموعة علوم وفنون ومعارف.

**2- أنواع المعاجم المختصة:**

**أ-المعجم الفني المختص:**

هو المعجم الموضوع في مصطلحات المتكلمين والفلاسفة ومصطلحات المتصوفة ، ومصطلحات الفقهاء، أوالمعاجم الموضوعة في مصطلحات فنون مختلفة مثل كتاب التعريفات للجرجاني، وكتاب الكليات لأبي البقاء ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، فإن هذه المعاجم الفنية وسط بين معاجم اللغة العامة، والمعاجم العلمية المختصة، وهذه المعاجم تثير بدون شك قضايا منهجية معجمية مهمة ،وخاصة في باب " التعريف " لأنها – في جوهرها – معاجم في " التعريفات " ، والإبانة عن " الرسوم و الحدود " لكنها مع ذلك تبقى إلى المعاجم اللغوية العامة أقرب وبها ألصق ، لأن مداخلها المعجمية التي تكونت منها مدوناتها هي في الغالب من (المولّد العربي) الذي ارتقى – من حيث درجة التخصيص والتعميم – درجة عن اللفظ اللغوي العام، فصار اصطلاحا فنيا، ثم إن كثيرا من ذلك " المولد " قد اشتملت عليه معاجم اللغة العامة لانتمائه إلى العلوم الإسلامية ، مثل الفقه والحديث والقراءات ... وعلوم اللسان(...). فقد اعترف مؤلفو المعاجم اللغوية العامة بفصاحة جل المصطلحات المستعملة في تلك العلوم الإسلامية، وخاصة ما ظهر منها قبل نهاية القرن الرابع الهجري، فدونوها في معاجمهم.

وقرب المعاجم الفنية المختصة من المعاجم اللغوية العامة – في باب الجمع خاصة – قد جعلها تختلف اختلافا كبيرا عن المعاجم العلمية المختصة ، فهي إذن ممثلة لضرب من التأليف المعجمي في العربية يختلف عن التأليف في المعجم العلمي المختص، وهي لذلك تنتمي إلى المعجم العربي المختص عامة، لكنها ذات خصوصيات تجعلها حرية بالدراسة المستقلة عن المعجم العلمي. [1].

**ب-المعجم العلمي المختص:**

إن ظهور المعجم العلمي المختص في العربية يعود إلى أواسط النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، لكنه لم يكن تأليفا عربيا صرفا بل كان مترجما من

[1] - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ص 08 – 09

اللغة اليونانية، فقد ظهر في النصف الأول من القرن الثالث معجمان في الأدوية المفردة مترجمان من اليونانية هما كتاب " المقالات الخمس " ويسمى أيضا كتاب الحشائش ، و"هيولى الطب" للعالم اليوناني "ديوسقريديس العين زربي "(من القرن الأول الميلادي) ، وهو من نقل اصطفن بن بسيل (من القرن الثالث الهجري) وإصلاح حنين بن إسحاق (ت 260هـ ،873م) في أيام الخليفة العباسي جعفر المتوكل (232هـ/847م – 247هـ/861م) ، ثم كتاب الأدوية المفردة للطبيب الفيلسوف اليوناني جالينوس البرغامي (ت 199) وقد نقله إلى العربية حنين بن إسحاق (...) والكتابان كما يلاحظ من عنوانيهما، في الأدوية المفردة ، أي في مفردات المواليد الثلاثة: النبات والحيوان والمعادن.[1]

**الفصل الاول : المعاجم الفنية المختصة القديمة:**

إن جل المعاجم الفنية المختصة في اللغة العربية كانت من وضع علماء اللغة والقرآن والحديث والكلام والفلاسفة، وقد قام محقق كتاب " المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين " لسيف الدين الآمدي [2] بإحصاء عدد كبير منها .

**المبحث الأول : المعاجم الفنية المختصة ( فرع من العلوم) :**

**أولا:الكتب المتصلة بالقرآن والحديث:**

**1- في غريب القرآن:**

سنكتفي بذكر الكتب التي ظهرت فيها خصائص أدق وملامح أوضح لخصائص بناء المعجم العربي. ولعل أشهرما وصل إلينا في غريب القرآن الكريم ما يأتي :

**1- غريب ابن قتيبة ( ت276هـ ):**

**منهجه:** قد وضح ابن قتيبة غرضه ومنهجه في مقدمته قال: " وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد، فإنا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث لاحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف رحمة الله عليهم بعينه، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ..."،[3] " وقد سار فيه ابن قتيبة على نسق القرآن سورة فسورة ثم آية فآية"[4]

---

[1] -ابراهيم بن مراد،المعجم العلمي المختص،ص32.

[2] -سيف الدين الآمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، تحق حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبه القاهرة ، دت ،دط ، ص 72 .

[3] - حسين نصار، المعجم العربي، ج1، ص34 ، نقلا عن ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص3.

[4] - الشرقاوي، معجم المعاجم، ص10.

من قوله هذا نستنتج أنه كانت توجد كتب في غريب القرآن، فيها مواصفات أراد أن يتجنبها، بعدما رأى أنها تسيء للكتاب وغايته منه، كالاستشهاد على اللفظ المبتذل. وقد أشار إلى مراجعه و منهجه في قوله:" وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذهبهم ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصة الآية، ونبذنا منكر التأويل،ومنحول التفسير"،[1]فهو يجمع بين مصدرين أساسين وضروريين لتحقيق غايته، وهي شرح مفردات غريبة في القرآن الكريم، فقد جمع بين كتب اللغة وكتب التفسير، وهو منهج منطقي يدل على وعي صاحبه بخصوصية مادة معجمه وما تتطلبه من مصادر لا يكفي فيها الإتيان بالشرح اللغوي والشاهد عليه، بل يجب الإحاطة بها من زاوية تتصل مباشرة بالقرآن الكريم وهي كتب علم التفسير.

وظهرت معاجم كثيرة في هذا المجال سميت كتبا ولعل أنضجها هو:

**2- كتاب " المفردات في غريب القرآن" لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ( ت502هـ)**، " ولا شك أن كتاب" المفردات في غريب القرآن" من أجل كتبه وأجزلها فائدة فهو تفسير جامع لما ورد في القرآن الكريم من الكلمات الصعبة، وقد رتبه بحسب الحروف الهجائية كما هو الشأن في المعجمات اللغوية.[2]

**منهجه:** يقول في مقدمته: " وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن أراد أن يدرك معانيه (...)، وذلك ليس نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبد ته، وواسطته وكرائمه، وعليه اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم (...)، وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفي فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد ..."،[3]فكلامه هذا يبين مدى علم ووعي وإدراك الأصفهاني ضرورة معرفة المفردات اللغوية وتحصيل معانيها، لأن

[1] - حسين نصار، المعجم العربي، ج1،ص34-35.

[2] -الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، دار الكتاب العربي، دت، دط.كلمة المقدم ،محمد سيد الكيلاني، ص4.

[3] -الراغب الصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص6.

ذلك يمكن من فهم القرآن الكريم فهما حقيقيا تطبيقيا. ولعل فهم القرآن الكريم كان محور كثير من علوم اللغة، كالنحو مثلا الذي ظهر بسبب ظهور اللحن الذي أدى إلى سوء فهمه، وغيره من العلوم العربية المختلفة.

ويشير الأصفهاني إلى أن المفردات هي المحور الذي يدور حوله علماء القرآن، والفقهاء والحكماء، والشعراء والبلغاء، وقد رأى أن يعرض هذه الألفاظ مرتبها ترتيبا ألفبائيا، معتمدا مبدأ الجذرية مبينا معناها اللغوي، ثم الآية أو الآيات وردت فيها ثم شرحها حسب الآية ، أي السياق الذي ترد فيها، فتصبح لها دلالة مجازية جديدة حسب السياق، ، وذكر مشتقاتها، ثم يستشهد بالحديث والشعر دون خروج عن حدود كتابه بذكر أسماء لغويين ومواد خارجة عن اللفظ القرآني.

لنتجاوز القرنين السادس والسابع اللذين لا يخلوان من المصنفات في غريب القرآن، ونصل إلى القرن الثامن مع كتاب "غريب القرآن" لعلاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم المارديني المعروف بابن التركماني (ت 750 هـ ).الذي ألف في قرن كان قد عرف قبله كل أنواع الترتيب، وأشهرها الترتيب الألفبائي، ولكنه اختار الترتيب على السور لأنه في نظره أمكن للحفظ.

لنصل إلى كتاب:

**3- "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"، لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الجياني ثم الغرناطي (ت 745هـ) :**

**منهجه:** قال في مقدمته: "لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كمدلول السماء والأرض، وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن، والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم وأن نرتبه على حروف المعجم، فأذكر كل حرف منها مع ما فيه من المواد، معتبرا في ذلك الحروف الأصلية والزائدة، مقتصرا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز.[1]

فالملاحظ أنه قد اتبع الترتيب الألفبائي، دون مبدأ الجذرية ونجد تعليق حسين نصار عليه يقول: " وقد لجأ المؤلف إلى ترتيبه وفق نظام غريب يأخذ من نظام الجوهري في المعاجم بعض الشيء] ونظام الجوهري هو نظام القافية ( الحرف الأخير فالأول فالثاني

[1] - أحمد الشرقاوي ، معجم المعاجم، ص 14.

...)] فقد رتب الألفاظ وفقا لحرفها الأول فالأخير، ثم لم يراعي ترتيب الحشو (..) ولم يدخل في اعتباره سوى الحروف الأصلية وحدها [ وهذا يناقض ما صرح به في المقدمة ]، أما العلاج فغاية في الاختصار، مقصور على الشرح اللغوي السريع للفظ ولا يبين فيه الآية التي ورد فيها، ولا أثر فيه لأسماء لغويين ولا مفسرين ولا شواهد ولا ما إلى ذلك.[1]

**2- في غريب الحديث:**

يراد بغريب الحديث مثل ما أريد بغريب القرآن(...)وقد تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم بالكثير من الأقوال في التشريع والمواعظ والآداب،وانتهى إلينا غير قليل من أقواله مضافا إليه أقوال صحابته وتابعيهم، وفي كل ذلك غريب اهتم به اللغويون فدونوا فيه معاجم.[2]

ويقال إن أول من ارتاد الطريق وصنف في غريب الحديث: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210هـ)، وقد ذكر الشرقاوي في معجمه ما يقارب سبعين كتابا في غريب الحديث ، ولم يورد كتاب أبي عبيدة في الأول بل ذكر قبله أربعة كتب، ونجده يقول في تعريفه بغريب أبي عبيدة " قال عنه ابن الأثير في مقدمة نهايته " قيل إن أول من جمع في هذا الفن شيئا وألف أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين: أحدهما أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر،وصغيرا ثم يكبر(...)"،[3] و لم يذكر الأمر الآخر.

والعجيب والغريب أن الشرقاوي لم يعلق على ما ذكره ابن الأثير عن أسبقية وأولية كتاب أبي عبيدة وهو من جهته ذكر أربعة كتب قبله.

على كل فإن التأليف في غريب الحديث قد تأخر عن التأليف في غريب القرآن ربما كان ذلك لسبب تأخر تدوين الحديث الشريف والانشغال بكتابة القرآن أكثر منه، فكان التأليف في غريبه في نهاية القرن الثالث تقريبا، ونجد في كتاب حسين نصار تفصيلات عما يزيد عن عشرة كتب في غريب الحديث، مبينا منهجها في التأليف، وسنركز على أشهرها وهما: كتاب "الفائق في غريب الحديث" لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن

[1] - حسين نصار، ، المعجم العربي، ج1، ص39.
[2] - أحمد الشرقاوي إقبال، المرجع السابق، ص23.
[3] - المرجع السابق، ص 24.

عمر الزمخشري ( ت538 هـ)، الذي فاق كتب الحديث مادة فقد كان " أغزر كتب الحديث مادة لغوية حتى عصره.[1].

و"**النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير (ت 606هـ):** والذي انتهى فيه صاحبه إلى حصاد طيب في شرح غريب الحديث، واعتمد كثيرا في كتابه على كتاب غريب القرآن والحديث للهروي، وكتاب " المغيث في غريب القرآن والحديث " لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، ولا يعرف أحد صنف في غريب الحديث بعد ابن الأثير سوى ابن الحاجب ( ت 646هـ)، وانحصرت الجهود بعد ذلك في التذليل على النهاية واختصارها.[2]

يقول حسين نصار: " يعتبر هذا الكتاب "النهاية" التي وصل إليها "غريب الحديث مادة وترتيبا"، فالمادة أخذها عن معجمي الهروي(ت410هـ) ...والأصفهاني (ت581هـ) السابق ذكرهما، واتبع طريقتهما في الترتيب أيضا .

ونفهم من قوله هذا أن الكتابين في الغريبين وليس في غريب الحديث فقط، وهما كتاب" الغريبان" لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الهروي ( ت401هـ ).[3]
وكتاب "الغريبان" أو" المغيث في غريب القرآن والحديث" لأبي موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني الأصفهاني ( ت 581هـ).[4]

والترتيب هو الترتيب الألفبائي حسب الأواخر ( القافية )، ناظرا للحرف الأول والثاني والثالث، دون الأخذ بمبدأ الجذرية، وما يلاحظ أنه ألف في الوقت الذي اشتهر فيه نظام القافية وعرف قمة تطوره مع الجوهري في صحاحه في قرن المعاجم، القرن الرابع الهجري، ونفس الكلام يقال على كتب الغريبين ومنها الكتابان اللذان اعتمدهما ابن الأثير، الفرق فقط هو في معالجة المادة بإيراد شروحها ومشتقاتها وتفسيرها في القرآن والحديث معا، مع الاستشهاد كغيره من الكتب السابقة سواء في كتب غريب القرآن أو الحديث بالقرآن والحديث والشعر والنثر.

**ثانيا : معاجم في لحن العامة والتصويب اللغوي:**

ظهر اللحن في العربية بعد ظهور الإسلام بوقت ليس ببعيد، وذلك لأن العرب كانت أمة تتحدث على السليقة، وكانوا يتفاخرون بأشعرهم وأفصحهم، وبنزول القرآن الكريم وانتشار

---

[1] - حسين نصار، المعجم العربي،ص 49.
[2] - مناع القطان، مباحث في علوم الحديث، ص79.
[3] - أحمد الشرقاوي ، معجم المعاجم العربية ، ص 35.
[4] - أحمد الشرقاوي ، معجم المعاجم العربية ، ص36.

الإسلام وخروج العرب من بوتقتهم ودخول الأعاجم في الإسلام، أدى كل هذا إلى اختلاط وامتزاج الحضارات، ولعل أولى مظاهر هذه الحضارات هو اللغة، فبدأ العرب نتيجة لذلك الاختلاط والاحتكاك يفقدون سليقتهم شيئا فشيئا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بدأ الأعاجم يتعلمون العربية لغة دينهم الجديد، أدى هذا إلى شيوع اللحن وانتشاره بين العرب أنفسهم وعلى ألسنة الأعاجم منذ وقت مبكر جدا، فدق ناقوس الخطر خاصة عندما وصل هذا اللحن إلى خاصتهم وهم قراء ومقرئي القرآن الكريم، وأصبح يهدد العربية في صحة فهمهم قرآنهم وفي بنائها اللغوي العام، ولعل عمل أبي الأسود الدؤلي لمواجهته كانت أولى وأنجح الخطوات في إبعاده عن القرآن الكريم ( نقط الإعراب) ثم توجهت جهود أبناء العربية إلى اللغة ذاتها، فألفت كتب في لحن العامة وفي لحن الخواص أيضا.

" وإذا أردنا أن نصنف هذه الكتب وفقا للمنهج الذي اتبعته في ترتيبها وجدنا ثلاثة أصناف، فالصنف الأول وهو الأيسر لم يسر على طريقة معينة (...)يتبع مناهج الكتب القديمة في غالبها،(...) واختلفت كتب هذا الصنف في علاج ألفاظها، فذهبت فئة إلى الاختصار بتقليل الشواهد والاقتصار على ذكر اللحن وإبانة موضع الخطأ فيه وصوابه وعدم الاستطراد ."[1]

وكتب اللحن الأخرى كثيرة الاستطراد والشواهد تحتفل بالمسائل الأدبية والنحوية والصرفية والبلاغية و ما إليها، وتمثل أحسن التمثل في "درة الغواص" للحريري وشرحها للشهاب الخفاجي، وما دار حولها من كتب.[2] واتبع الثاني التقسيم إلى فصول، تحتوي على أنواع متشابهة،و طرح الفوضى التي في كتب الصنف الأول، وقسموا كتبهم إلى فصول باعتبارات مختلفة.[3]

أما الصنف الثالث فالتزم الترتيب الألفبائي، وأحب أن أضيف إليها صنفا رابعا اتخذ طريقة الجداول، وان تنوع الترتيب في داخلها.

على العموم إن هذه المعاجم قد " عالجت الأخطاء التي أخذت تتفشى في اللسان العربي بعد الفتوحات الإسلامية (...)، والتي تمثلت في تصحيف الحروف، وفي تغيير أبنية الكلم بالزيادة فيها أو النقص منها، وفي تخفيف المشدد وتشديد المخفف، وتحريك المسكن

[1] - حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص79 – 80 ( بتصرف) .
[2] - حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص80.
[3] - ينظر التفاصيل: حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص 81 وما بعدها.

وتسكين المحرك، ومنه الغلط في النسبة وفي التصغير وتعميم الخاص أو تخصيص العام"،[1] وغير ذلك من أنواع الخطأ التي ألف فيها عدد كبير من الكتب، تحمل في الغالب عنوان "ما تلحن"، أو "لحن" أو"ما خالفت العامة أوالخاصة" أو" إصلاح المنطق" أو"التنبيه على الغلط" وهي تعرض للخطأ وترشد إلى الصواب، فهي إذا من قبيل كتب أومعاجم التصويب اللغوي وقد تعرض لها حسين نصار بكثير من التفاصيل حاصرا المؤلفات وأصحابها ومناهجها ومادتها قديما وحديثا.[2] وقد حصرها الشرقاوي في معجمه حيث بلغت ما يزيد على مائة كتاب وأشهرها إصلاح المنطق لابن السكيت، أدب الكاتب لابن قتيبة، وفصيح ثعلب ودرة الغواص للحريري.[3]

وقد أورد محمد حسين آل ياسين نماذج كثيرة في كتابه مبينا مناهج أصحابها وخلص إلى أن كتاب "الفاخر فيما يلحن فيه العامة" للمفضل بن سلمة، انصب في معالجته على الأساليب اللغوية بعد أن كان كتاب ابن السكيت "الحروف التي يتكلم بها في غير مواضعها" خاصا بالمفردات، وكتاب الكسائي " ما تلحن فيه العوام" خاص بالأصوات،[4] (انتقال اللحن من الصوت وصولا إلى السياق).

**ثالثا:معاجم في الفقه:**

كانت العلوم الدينية أسبق العلوم ظهورا وأكثرها انتشارا في المجتمع العربي في أكثر عصوره، وكان للفقه من هذه العلوم منزلة خاصة، (...) ومن الطبيعي أن يتبع هذا الازدهار والانتشار اصطلاحات خاصة يستعملها أهل الفقه، تختلف عن المعاني اللغوية الخالصة اختلافا قريبا أحيانا، وبعيدا في أحيان أخرى، فعني الفقهاء وأهل اللغة بشرحها،[5]

وتشترك كتب الفقه الإسلامي جميعها في أنها اتخذت كتبا فقهية كبيرة أساسا لها، أوشروح بعض العلماء أو مختصراتها أومذهب العلماء، يستنبطون منها الألفاظ الفقهية ويشرحونها ويفسرونها، فتأتي على صورة معاجم تحمل مصطلحات فقهية، وفيما يلي عرض لأهم هذه المصنفات مبينة أهم خصائص بنائها من الناحية المعجمية، وقد حاولنا التركيز في العرض على تلك التي تلمس فيها تطورا أو اختلافا في البناء.

**1-أ- المعاجم المرتبة وفقا لأبواب الفقه:**

---

[1] - الشرقاوي معجم المعاجم، ص66

[2] - حسين نصار، المعجم العربي،ج1، ص78 وما بعدها.

[3] - الشرقاوي ، معجم المعاجم ، ص 94.

[4] - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص170 وما بعدها ( بتصرف).

[5] - المرجع السابق ، ص54.

**1- أ-1- طلبة الطلبة للنسفي (ت537هـ):**

ألفه نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي.

وكتابه كما يقول محققه الشيخ خالد العك: " أول كتاب لغوي فقهي جمع فيه مؤلفه رحمه الله معاني الألفاظ والكلمات التي استعملها الفقهاء الأحناف"[1].

**منهجه:**

اعتمد الترتيب الموضوعي وفقا لأبواب الفقه، و" النسفي مهتم جدا بانتقال معنى اللفظ من المجال اللغوي إلى المجال الشرعي ( الاصطلاحي) والاستشهاد على ذلك بشعر العرب في جاهليتها وبالقرآن والحديث، كما أنه معني بإيراد الألفاظ الفارسية التي تكافئ المصطلحات العربية، ومع عنايته البالغة ببيان المعنى اللغوي الاصطلاحي يهتم بضبط بنية اللفظ وبيان تصريفه واشتقاقه معتمدا في ذلك على المعجمات المشهورة"[2]،في ذلك الوقت.

**1-أ- 2- تحرير التنبيه للنووي (ت 676هـ):**

ألفه محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.

وهو معجم لغوي فقهي على أبواب الفقه، بحسب ورودها في كتاب"التنبيه" للفقيه الشافعي جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي(ت476 هـ).

**منهجه:**

لقد جرى النووي على ترتيب أبواب الفقه على النحو الذي جرى عليه الشافعي في ( الأم: التنبيه) والمزني في ( المختصر) مع اختلافات يسيرة في الأبواب الفرعية.

وفي منهجه في علاج ألفاظ التنبيه يقول: " أذكر في هذا الكتاب جميع ما يتعلق بألفاظ التنبيه فأميز فيه إن شاء الله، اللغات العربية والمعربة والألفاظ المولدة والمقصورة والممدودة وما يجوزان فيه، والمذكر والمؤنث وما يجوزان فيه، والمجموع والمفرد والمشتق، وعدد لغات اللفظة (...)[3]، وغيره مما يتصل بتصريف الكلمة واشتقاقها وغير ذلك. ولم يكتف النووي بالناحية الدلالية والنحوية والصرفية والاشتقاقية للكلمة بل أشار ما يتعلق بها من مستويات لغوية: كالفصيح ( العربي) والمعرب، والمولد. " مع عناية خاصة

1 - نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي، طلبة الطلبة، دار الطباعة العمرة، دب، 1311هـ، دط، مقدمة المحقق، ص61.

2 - محمد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب، ص120، 121.

3 - محمد حسن بن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب ، ص126، نقلا عن محي الدين النووي، تحرير التنبيه. ص28.

بتعريف المصطلح تعريفا فقهيا يقول: " وأذكر فيه جملا من الحدود الفقهية المهمة (...) والفرق بين المتشابهات"[1].

**1- ب – المعاجم المرتبة وفقا لحروف المعجم:**

**1 – ب - 1 – المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي( ت610هـ):**

للمطرزي مصنف لغوي كبير هو ( المعرب في اللغة) ألفه أولا ثم اختصره وهذبه ورتبه على حروف المعجم في (المغرب) مضيفا عليه فوائد وزوائد.

**منهجه:**

هو معجم لغوي فقهي، عنى فيه المطرزي بشرح غريب الألفاظ المتداولة في كتب الفقه الحنفي على غرار ما فعله الأزهري في (الزاهر) من شرح غريب ألفاظ الشافعي، على أن المطرزي خطا خطوة بعد الأزهري بترتيب تلك الألفاظ على حروف المعجم لا على أبواب الفقه كما فعل الأزهري، كما أنه حشا معجمه بغرائب اللغة وأعلام البلدان والرجال مع الاستشهاد بالقرآن والحديث وأقوال أئمة اللغة، فغدا كتابه أشبه بموسوعة لغوية فقهية موجزة .

وقد رتب المطرزي الألفاظ التي جمعها على حروف المعجم(أ ب ت ث ....إلى ي)، مع تجريد اللفظ من زوائده وإرجاعه إلى الثلاثي مع اعتبار الحرف الثاني، أما ما زاد على الثلاثي من الأصول فلم يراع فيه بعد الحرفين الأولين إلا الحرف الأخير[2].

وقد أنهى المطرزي معجمه بذيل ضم فيه كثيرا من ضوابط اللغة والنحو والصرف وحروف المعاني وما إلى ذلك مما يحتاج اللغوي والفقيه، وقد كان لهذا المعجم أثر واضح فمن جاء بعده، فتابعه الفيومي في المصباح المنير[3].

**1-ب-2 – المصباح المنير للفيومي( ت770هـ) :**

ألفه أحمد بن محمد علي الفيومي.وكان قد وضع كتابا مطولا في غريب شرح "الوجيز"(لصاحبه الغزالي) للإمام الرافعي لكنه توسع فيه فوعرت مسالكه وخشي أن يمله قصاده، فاختصره ورتبه على حروف المعجم ليسهل تناوله.

1 - محمد حسن عبد العزيز، ص126، نقلا عن محي الدين النووي، تحرير التنبيه ص28.
2 - محمد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب، ص130، 131، نقلا عن المطرزي، المغرب، ص10.
3 - محمد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب ، ص131.

والمصباح على وجازته، من أفضل المعجمات وأحكمها في ضبط الكلمة وتصريفها مع عنايته بتدقيق المعاني الشرعية للألفاظ المتداولة بين الفقهاء والتي اختارها من الشرح الكبير، و يدرجه كثير من العلماء في قسم المعاجم اللغوية العامة.

**رابعا:معاجم في علم الكلام:**

عرف البحث في الأحكام الاعتقادية للشريعة الإسلامية أو الأصول الدينية الكلية للإسلام باسم ( علم الكلام) أو (أصول الدين) أو ( الفقه الأكبر).

وقد جمع المصنفون الذين سنعرض لكتبهم بين مصطلحات الكلام وأصول الفقه وأحيانا الفلسفة أيضا.

**1المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للأمدي( 551هـ، ت 631هـ)**

ألفه سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن محمد بن سالم الآمدي. يعد الكتاب واحدا من الكتب القليلة لمتكلم سني في المصطلحات الكلامية

ينبه المؤلف كعادته في مؤلفاته الأخرى على التفاوت في الموقف الفكري وبالتالي وفي مدلول المصطلح الواحد لدى المتكلمين من ناحية، والفلاسفة من ناحية أخرى[1]..

**منهجه:**

يضم متن الكتاب فصلين، "أدرج في الفصل الأول الألفاظ كيفما اتفق دون ترتيب معين (...) أما الفصل الثاني فقد عرف فيه المؤلف كل لفظة على تتابع ورودها في الفصل الأول تعريفا حديا وفقا لعلوم الكلام والفلسفة[2]، يقول: " وسميته المبين في شرح معاني "ألفاظ" الحكماء والمتكلمين وقد جعلته مشتملا على فصلين:

الفصل الأول: في عدة الألفاظ المشهورة.

الفصل الثاني: في شرح معانيها والله الموفق للصواب[3].

يجمع الكتاب بين المصطلحات الكلامية والفلسفية شاملة المنطقية[4].

ويقترب فيما يتعلق بالمصطلحات الفلسفية، من طريقة ابن سينا في "رسالة الحدود"[5].

---

1 - سيف الدين بن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحق حسن محمود الشافعي،، مقدمة المحقيق، ص47.

2 - جواد حسين سماعنة، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، ( دكتوراه)، ص400.

3 - الأمدي، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين، المقدمة، ص62.

4 - الأمدي، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين، مقدمة المحقق، 46.

5 - الآمدي ، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء المتكلمين، مقدمة المحقق، ص48

**خامسا:معاجم في الفلسفة:**

لقد بدأ التأليف في المصطلح الفلسفي منفصلا عن التأليف في المصطلح الكلامي أول الأمر، ثم صارت تجمعها مؤلفات واحدة فيما بعد، ويبدو أن صلة التأثر والتأثير بينهما في مجال المصطلح كانت تبادلية، أعني أن الفلسفة كانت تحاول في البداية التعبير عن قضاياها باصطناع لغة المتكلمين بينما عمد المتكلمون المتأخرون إلى لغة الفلسفة واصطلاحاتها فمزجوها بلغتهم،(...)ويمثل كتاب "المبين"[1]،(...) ظاهرة الترابط المستحدث بين الكلام والفلسفة في مجال المصطلح الفني .. ترابط لم نجل دون استمرار العلاقة القديم بين الكلام وأصول الفقه في المجال نفسه[2]، وفيما يأتي يحل عرض لبعض هذه المؤلفات المعجمية في هذا المجال:

**5-1 – رسالة حدود الأشياء ورسومها للكندي ( ت252هـ)**

ألفها أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وهي الرسالة الثانية من القسم الأول من رسائل الكندي الفلسفية.

يقول محققها محمد عبد الهادي أبوريدة، " هذه الرسالة تشتمل على تعريفات كثيرة لأمور أو مفهومات متنوعة مأخوذة من ميادين علوم شتى، وهي تذكر دون مبدأ في ترتيبها ودون مراعات قاعدة معينة في التصنيف وقد يكون فيها تكرار أو غموض، مرجعه في أغلب الظن إلى عدم الدقة من جانب الناسخ أحيانا[3].

وقد أورد الكندي تعريفات مصطلحاته في هذه الرسالة دون أي ديباجة أو كلام يمهد الحديث على غرار الرسائل الأخرى، مما جعل بعض العلماء يشككون في نسبتها إليه، وإن رجح المحقق أبوريدة نسبتها إليه للتشابه الكبير بين تعريفاتها وتعريفاته والله أعلم.

**منهجه:**

تضم الرسالة ما يزيد على مائة مصطلح عرف بعضها غيره مرة، وتمتاز تلك التعريفات بالدقة والتحديد والاختصار ولا تخلو من تأثر ببعض لمفاهيم الكلامية[4]، والتعريفات تعبر عن "أمور أومفهومات منوعة مأخوذة من ميادين علوم شتى وهي تذكر دون مبدأ في ترتيبها ودون مراعاة قاعدة معينة في التصنيف، وإذا ما قورنت برسالة جابر تبين أن رسالة

1 - المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي.
2 - سيف الدين الأمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، مقدمة المحقق، ص22.
3 - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، تحق وتقديم وتعليق، محمد عبد الهادي أبوريدة، مطبعة حسان، القاهرة، دت، ط2 ( منقحة ومصححة)، القسم الأول، ص109.
4 - سيف الدين الأمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، مقدمة المحقق، ص22.

جابر تمثل مرحلة نشأة المصطلح الفلسفي وبداية التعامل به، أما رسالة الكندي فقد تطورت بالمصطلح الفلسفي إلى مرحلة متقدمة من حيث دقة الحدود وتوسع مدلولاتها[1]، و" تعد أول معجم وصل إلينا للمصطلحات الفلسفية عند العرب"[2].

**5- 2- رسالة الحدود لابن سينا ( ت428هـ)**

ألفها أبو علي الحسين بن عبد الله الشيخ الرئيس ابن سينا وهي الرسالة الرابعة من مجموع رسائله في الحكمة والطبيعيات[3]، وتتألف من ثلاثة وسبعين (73) مصطلحا وتعريفا.

وترجع قيمة هذه الرسالة إلى أنها تشكل نظرية متكاملة في الحدود، فإنها تمتاز على رسالة الكندي بمقدمة بين فيها كيف تحصل الحدود والرسوم، مدركا صعوبتها، يقول: "وتبتدئ قبل ذلك بالدلالة على صعوبة هذه الصناعة"[4]، ويقول: " أما الصعوبة التي يحسب الحد الحقيقي فهي أمر ليس بعادتنا وإشفاقنا على أنفسنا من الزلة وإنما هو بحسبها"[5]، ثم يسرد سبب هذه الصعوبة ليصل إلى القول:" فهذه الأسباب وما يجري مجراها مما يطول به كلامنا هاهنا توسينا عن أن نكون مقتدرين على توفية الحدود الحقيقية حقها إلا في النادر من الأمر[6]"، ويبتدئ حدوده ب: حد الحد، ثم في الرسم وهكذا[7].

ويؤثر في تعريفاته أسلوبا أكثر بسطا وتفصيلا معرضا عن الإيجاز الذي التزمه الكندي ومن تابعه ليستغرق في بيان حقيقة واحدة عدة صفحات (...)، وهو وإن اقتصر على المفاهيم الفلسفية لم يخل من إشارة إلى رأي الأطباء، والمتكلمين أحيانا وإن لم يصرح بذلك، ويحتفظ كما فعل أسلافه بالفظ الأجنبي المصطلح متى شاع وانتشر كالهيولى والاسطقس، ويورد مصطلحاته وهي قليلة العدد دون ترتيب هجائي أو موضوعي[8].

**سادسا: معاجم في علم التصوف:**

لقد استقى الصوفيون مصطلحاتهم من مصادر متعددة ، وقد كان القرآن الكريم المصدر الأول لهم، ثم الحديث والفقه ثم النحو وعلم الكلام والفلسفة وحتى من العلوم البحتة كالكيمياء والفلك وعلم التنجيم ، ومن الأدب خاصة شعر الغزل ، فهم قد أخذوا ألفاظهم من

---

1 - الأعسم، المصطلح الفلسفي، ص 38، 40.
2 - محمد عبد الهادي أبوريدة، الكندي وفلسفته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، دط، ص19، 20.
3 - أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسائل في الحكمة والطبيعيات، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1298ه، ط1، ص50، وما بعدها.
4 - ابن سينا، رسائل في الحكمة والطبيعيات، ج1، الرسالة الرابعة في الحدود، ص50.
5 - ابن سينا، رسائل في الحكمة والطبيعيات، ج1، الرسالة الرابعة في الحدود، ، ص51.
6 - ابن سينا، رسائل في الحكمة والطبيعيات، ج1، الرسالة الرابعة في الحدود، ، ص52.
7 - ابن سينا، رسائل في الحكمة والطبيعيات، ج1، الرسالة الرابعة في الحدود، ، ص54.
8 - الأمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، ، مقدمة المحقق، ص25.26.

مختلف هذه العلوم وألبسوها مدلولات قد لا تخطر على بال أصحاب هذه العلوم ولا يفهمها إلا أهل الذوق الصوفي.

ويذهب بعض الدارسين إلى أن المتصوفة كان لهم دور بارز في وضع علم الاصطلاحات [1]. وذلك راجع إلى أن الكثير من المتصوفة تصدوا للبحث في مصطلحات التصوف منذ وقت مبكر، وذلك بهدف تقريبه إلى الآخرين نظرا لخصوصية دلالته الاصطلاحية .

وعليه إن الحديث عن المصطلح الصوفي سيضطرنا خاصة إلى الحديث عن مصادره التي تنوعت على غرار أغلب علوم العربية بين مؤلفات مصنفة ، ومعاجم. وعليه سأحاول الاقتصار على المشهور من معاجم ومؤلفات مصطلحات الصوفية وطريقة عرضهم وشرحهم وتعريفهم لها ، مركزة على القسم المعجمي منها.

**معاجم المصطلحات الصوفية :**

**6- 1- الفتوحات المكية لابن عربي:**

ألفه محي الدين بن عربي، وهو موسوعة تمثل مذهب ابن عربي الفلسفي وتجربته الروحية، بل موسوعة الفكر الصوفي منذ أن بدأ حتى انتهى إلى ابن عربي ، وفي هذه الموسوعة معجم صوفي صنعه ابن عربي على نحو فريد ، وفيها عرض موجز لمفهوم الاصطلاح وغرضه عند الصوفية.

ويضم المعجم مائة وثمانين مصطلحا أفردها برسالة ذكر في مقدمتها أنه صنفها إجابة لمن سأله أن يضع رسالة في اصطلاحات الصوفية تشرح لغير السالكين طريقهم ما يجري بينهم من ألفاظ،والرسالة مستخرجة من الفتوحات وموجزة وعلى غير ترتيبها فيها.

**منهجه:**

قد ذكر ابن عربي المصطلحات تحت عنوان طريف هو"مساق المسلسل في لغة العرب : شرح ألفاظ اصطلاح القوم " [2].غير أن ابن عربي جعل المصطلحات جميعا بابا واحدا ، بدأه بكلمة التصوف التي تعقبها وتتعلق بها كلمة اليقظة التي تعقبهاوتعلق بها كلمة

---

1 - لويس ماسينيون ، تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية ، تحق زينب الخضيري ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، د ب ، 1991 ، د ط ، ص 46 .

2 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 150.

- والمسلسل معناه أن يبدأ الباب بمصطلح (كلمة) تكون مفتاحا ثم يفسر معناها بكلمة ثانية ثم يفسر الثانية بثالثة ثم الثالثة برابعة وهلم جرا إلى أن يغلق الباب بآخر كلمة تكون خاتمة له ، وهكذا يفعل مع كل الأبواب على غرار ما فعل أبو الطيب اللغوي في "شجرة الدر" وغيره.

الانتباه (...) إلى آخر الباب ، فحصل بذلك فائدتان ، الأولى معرفة المصطلح في حد ذاته ، والثانية معرفة علاقاتهم بالمصطلحات الأخرى[1]. وكان المسلسل هذا يعطينا قمة التعالق الدلالي والمفهومي في المنظومة المصطلحية الصوفية.

هذا ويحدد ابن عربي مدلول المصطلح عند الصوفية بعامة إذا كان المصطلح عاما أوعند صوفي بعينه إذا كان منسوبا إليه ، أوعنده إذا كان خاصا به(...) كما يحدد المعاني المتعددة للمصطلح [2] .

**6-2 - اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ت 835هـ أو 836هـ):**

ألفه كمال الدين أبو الغنايم عبد الرزاق الكاشاني وله أيضا في المصطلحات الصوفية :" رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال " و"لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام ".ويرى محمد حسن عبد العزيز أن هذا المعجم (أول معجم مختص بالمصطلحات الصوفية مرتب وفق حرف ( أ ، ب ، ج ، د ، هـ ... الخ ) وهو قسمان: قسم في بيان المصطلحات (...) وبوبه على ترتيب حروف ( أ ، ب ، ج ، د ) ، وقسم في بيان التفاريع المذكورة بأسرها والإشارة إلى ترتيبها وحصرها وبوبه على ترتيب كتب ( منازل السائرين إلى رب العالمين للهروي ) [3] .

فكان تأليفه له أصلا " تلبية لدعوة أهل العلوم المنقولة والمعقولة في عصره إلى أن يفسر لهم ما جاء في كتاب "منازل السائرين/ من مصطلحات صوفية مبهمة ". ويذكر جواد حسني سماعنة أنه قد رتب القسم الثاني تصنيفا رياضيا يناسب المقامات التي يتغير صدر كل منها مع مدلول المصطلح [4] .

وكتابه الثاني " رشح الزلال " لا يختلف كثيرا من ناحية منهجه عن كتابه "اصطلاحات الصوفية" ، وترد المصطلحات في هذا الكتاب دون ترتيب لفظي أوموضوعي مطرد ، وأغلب مصطلحاته وتعريفاته للهروي وابن عربي[5].

أما " لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام " فقد رتب مصطلحاته على حروف المعجم ( أ ، ب ، ت ، ث ... إلى الياء ) مع مراعاة الحرف الثاني.

---

1 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 151 ،.
2 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 152.
3 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 152 .
4 - ينظر : جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ص 397 .
5 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 153.

ويأخذ الكاشاني مصطلحات عن ابن عربي الذي وردت عنده مترابطة ،متوالية وفق علاقات معتبرة عند هذا الأخير ، فيوزعها على حروف المعجم فيفقدها ترابطها في أغلب الأحوال ، وإن كان كما أشار يلحق المصطلحات بعضها ببعض[1] .

**سابعا: معاجم في علم النحو:**

بعدما كان الحد النحوي عبارة تطالعنا مفتتح الأبواب والمباحث النحوية، ظهرت معاجم كثيرة في النحو اختصت بالحدود النحوية ،وإن التأليف فيها على هيئة كتاب مستقل قد عرف منذ وقت مبكر، فقد ألف الفراء (207هـ) وثعلب (291هـ) والرماني( 384هـ)[2]. وغيرهم و أهم هذه المعاجم ما يأتي :

**1- شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ( 899هـ ت972هـ)**

ألفه جمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي.

له كتاب "الحدود النحوية"، وهو متن هذا الكتاب، اقتصر فيه المؤلف على ذكر حدود المصطلحات النحوية فحسب دون شرح أو شواهد أو أمثلة.

ويبدو من شرح الفاكهي للحدود عنايته بالتدقيق في بيان الحد وما يحترز به عليه، ويفسر الكلمات الواردة فيه، بل وإعرابها أحيانا. والاستشهاد عليها وبيان اختلاف النحاة في الحد، والنزعة المنطقية واضحة في تقسيماته، وهو يستخدم مصطلحات المناطقة وينحو نحوهم الجدلي، ولا غرابة في هذا فالكتاب جماع ما انتهى إليه نحو المتأخرين من شراح الألفية وغيرها من متون النحو المشهورة وشروحها[3].

**منهجه:**

طريقته في شرح مصطلحات كتابه:

يقول محقق كتابه المتولى رمضان أحمد الدميري:" الشروح المتداولة تتنوع في تناولها لمتونها إلى نوعين:

الأول: أن يأخذ الشارح قطعة من المتن بحروفها ويضعها في كتابه مستقلة. ثم يتحدث عنها شارحا على جهة الاستقلال أيضا.

---

1 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 154 .

2 - عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993، ط2، مقدمة المحقق، ص4.

3 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص138، 139.

الثاني: أن يخرج الشارح بين كلمات المتن والشرح، فيداخل بينهما بحيث يكونان بعد المزج أسلوبا مترابطا.

وقد أخذ الفاكهي: " في شرحه هذا بالطريقة الثانية، وقد صرح هو بذلك في الشرح[1].

يقول الفاكهي: " فقد كنت ألفت حدودا في النحو جمعتها من كتب [جمة] ثم سنح لي أن أضع عليها شرحا ممتزجا بكلماتها، يناسبها في الاختصار والإتقان، كافلا لحل مبانيها وتوضيح معانيها"[2]، فقام أولا بتأليف كتاب في الحدود باعتماد مصادر مختلفة، ثم قام بعدها بشرح هذه الحدود وتوضيح معانيها،"الكتاب ليس مقسما إلى أبواب أو فصول وإنما هو يسرد الحدود على التوالي، إلا أنه يجمع بين الحدود المتقاربة أو التي ينتظمها موضوع واحد"[3] ، فهو إذن لم يتبع ترتيبا محددا كالترتيب حسب الحروف أوغيره، واقترب قليلا من الترتيب حسب الحقول الدلالية وإن لم يجعلها على شكل أبواب.

**ثانيا: المعاجم المختصة العلمية:**

**المعجم العلمي المختص في علم الطب:**

– أخذت دراسة النباتات والحشائش الطبية في العصور الوسطى مكانة هامة في البحوث الطبية، وإليها ترتكز معظم الجهود في تركيب الأدوية والعقاقير الطبية ، وقد بدأت هذه الدراسات في وقت مبكر جدا، ويعود الفضل الأول في ظهورها إلى ترجمة عملي العالمين والطبيبين اليونانيين بدانيوس ديوسقريدس العين زربي وجالينوس البرغامي، الذين اشتهرا بكتابيهما عن الأدوية والحشائش الطبية ومركبات الأعشاب، وهما :"المقالات الخمس "أو "الحشائش"للأول منهما، وهو في الحقيقة قاموس مختص في الأدوية المفردة، أي في مواليد الطبيعة الثلاثة التي تكون أدوية مفردة وهي النبات والحيوان والمعادن[4].

و"الأدوية المفردة " للثاني منهما. فكانا مصدرين نفيسين من مصادر الطب والمؤلفات الطبية العربية.

فعني العلماء المسلمون بدراسة النباتات عموما وبالحشائش والأعشاب الطبية وبتصنيفها وبيان خصائصها العلاجية تأثرا بأعمال هذين الرجلين فتنوعت المؤلفات فيها

---

1 - عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993، ط2، مقدمة المحقق، ص 22، 23.

2 - الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، المقدمة، ص36.

3 - الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، مقدمة المحقق، ص23.

4 - ، المعجمية، المجلة، تونس، 2008، ع 24، إبراهيم بن مراد، العبارات المصطلحية الإطنابية في ترجمة المقالات الخمس العربية ، ص13.

وتعددت ما بين مؤلفات طبية ، ومعاجم خاصة في الطب والصيدلة ، فلمعت أسماء وأسماء في أفق البحث في هذا الاختصاص العلمي الدقيق(الطب)وتركوا لنا ذخائر وكنوز فيه .

وقد ظهر في العربية بالفعل في القرنين الرابع والسابع الهجريين الموافقين للعاشر والثالث عشر الميلاديين حركة مصطلحية قوية ترتكز على الترجمة العربية لكتاب المقالات الخمس وتمثلت في إعادة ترجمة الكتاب، وفي مراجعة الترجمة الأولى أي البغدادية وتأليف شروح وتفاسير لها، وقد كانت الغاية الأساسية من تلك الحركة إيجاد المقابلات العربية لما عجز اسطفن وحنين عن إيجاد مقابل له من المصطلحات اليونانية وتوسيع دائرة التعريف بالمصطلحات التي وجد لها مقابل بذكر مرادفات لها قد تكون عربية خالصة وقد تكون مقترضة من اللغات المستعملة في بلاد الإسلام ، وخاصة الفارسية والسريانية في المشرق واللاتينية والبربرية في بلاد المغرب والأندلس .

وكان من أهم مظاهر تأثيرمعجم "جالينوس" أن كاد المعجم العلمي المختص في اللغة العربية ينحصر في كتب الأدوية المفردة ، أوما اتصل بها كالحيوان والنبات والمعادن ،حيث إن أهم ما عرفته العربية من معاجم علمية مختصة كان في الأدوية المفردة وفي مصطلحات الطب العامة ، وفي مصطلحات الحيوان ، ومصطلحات النبات ، ومصطلحات الأحجار ، وخاصة الأحجار الكريمة ، إلا أن النوع الأول – الأدوية المفردة – كان الأغلب والأحظى ، وقد ظل هذا النوع من التأليف المعجمي مطروقا حوالي ثمانية قرون(من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر الهجريين).[1].

ولم تكن الغاية من تأليف هذه الكتب المتخصصة في ألفاظ الطب والأدوية كما هو واضح هي الألفاظ ذاتها، وإنما مدلولاتها ومسمياتها وماهية الأشياء التي ترمز لها الألفاظ وخصائصها وصلاحيتها واستعمالها، ولا تولى تعريفاتها اهتماما كبيرا لجانب الدال بقدر ما تهتم بالمدلول، ولا تقف في الغالب عند المعاني اللغوية العامة للألفاظ ولا عند اشتقاقها ومبانيها وصياغتها، وإنما تركز على الجانب الاصطلاحي منها.

وسنعمد في هذا القسم إلى التركيز على الجانب المعجمي في الأعمال الكبيرة حتى تظهر لنا بعض ملامح وخصائص بناء التأليف المعجمي العربي في هذا المجال .

**1- كتاب الأدوية المفردة لإسحاق بن عمران ( ت 279هـ / 892م ) :**

[1] - ابراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 38 .

يقول عنه ابن مراد :" هو أول معجم علمي مختص يؤلف في اللغة العربية ، فقد ظهر المعجم العلمي المختص – إذن – أول ما ظهر في إفريقية بالقيروان ، على أن الكتاب اليوم مفقود ولم يبق لنا منه إلا شواهد أخذها عنه أبو جعفر أحمد الغافقي(ت 560 هـ /1165م) في كتاب " الأدوية المفردة " وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار (ت646 هـ / 1248م ) في كتابيه " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " و" المغني في الأدوية المفردة " [1] . و هي تعطي لنا صورة واضحة عن بنائه المعجمي العام. وتبرز أهمية معجم ابن عمران أكثر – بالإضافة إلى تأثيره في غيره – في ذكره أدوية نباتية جديدة – وهي كثيرة – لم يكن لليونانيين بها سابق معرفة بل هي من نباتات الأرض الإسلامية في المشرق والمغرب ، فهذا المعجم يعتبر إسهاما حقيقيا في إثراء المعجم العربي [2] .

**منهجه:**

لقد اقتفى فيه أثر ديوسقريدس في "مقالاته الخمس"[3] ، حيث نجده ينحو في تعريف مواده تعريفا موسوعيا فكان يتميز " بإخباره عن خصائص الشيء المتحدث عنه، وهو هنا الدواء المفرد من نواح عدة كالشكل والأبعاد والوظيفة والزمن أوالمواضع الذي يوجد فيها ... الخ ، وقد نتج عن هذه النزعة إلى التوسع العلمي في تعريف الدواء المفرد ظهور أركان قارّة في التعريف عند إسحاق بن عمران يخبر فيها عن الدواء المتحدث عنه بمجموعة من المعلومات الضرورية وهي عنده خمسة ،أولها: التعريف اللغوي وهو في الغالب تعريف ترادفي يعرف فيه المصطلح بمرادف أومرادفات تكون عادة من أكثر من لغة واحدة ،وأهم اللغات المعتمدة في المرادفة هي الفارسية واليونانية واللاتينية والبربرية والسريانية (...).وثانيها ذكر طبيعة الدواء من حيث القوة والدرجة والطبيعة من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة، وثالثها وصف الدواء وصفا علميا دقيقا بذكر خصائصه وخاصة ما يتميز به عن غيره، ورابعها ذكر خواصه العلاجية من حيث المنافع والمضار ،وهذا الركن هو أطول الأركان غالبا ، وخامسها ذكر أبداله في حال انعدامه (...). وقد انتشرت هذه الطريقة انتشارا واسعا وظلت مستعملة حتى القرن الثاني عشر الهجري ، إذ نجدها متبعة في كتاب "كشف الرموز" لابن حمادوش الجزائري [4] .

---

1 - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم ، ص 13.
2 - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، ص 13.
3 - عبد العلي الودغيري ، المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، ص 123.
4 - إبراهيم مراد ، دراسات في المعجم ، ص 20.

**2 – كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار ( 285 / 369 هـ ) :**

ألفه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن أحمد بن الجزار القيرواني، ويعد ابن الجزار في هذا الكتاب من أوائل من فصلوا الأدوية المفردة عن المباحث الطبية العامة ، وفي ذلك في الحقيقة فصل بين الطب والصيدلة[1].

**منهجه:**

قسم المؤلف كتابه أربع مقالات بحسب درجات الأدوية الأربع وقواها وبحسب طبائعها في المقالة الواحدة ، وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة (...) وقد وزع الأدوية ضمن المقالة الواحدة [ الدرجة الواحدة ] بحسب طبائعها فقدم في الغالب الأدوية الحارة على الأدوية الباردة ، وهذه الطريقة في التصنيف تجعل من الترتيب على حروف المعجم صعبا بل ثانويا ، وهذه طريقة مبتكرة ، لم يسبق إليها ابن الجزار ، وليس ذلك بغريب فكتاب الاعتماد هو ثاني معجم في الأدوية المفردة يؤلف في العربية بعد كتاب إسحاق بن عمران ، إلا أنها طريقة صعبة جدا تدل على مدى خبرة ابن الجزار بمعرفة قوى الأدوية وطبائعها وقواها ، واتباعه هذه الطريقة يدل على أن الكتاب موجه إلى جمهور خاص هو جمهور الأطباء والصيادلة وليس إلى عامة القراء [2] .

أما التعريف فقد اتبع طريقة ابن عمران ،" إلا أن ابن الجزار قد طور من هذه الطريقة أيما تطوير بإضافته أركانا أخرى إلى الأركان الخمسة ، أهمها ذكر المكان الذي يوجد أو ينبت فيه الدواء المعرف ، وذكر زمن نباته إن كان نباتا ، وذكر معدل الشربة منه ، وما أضافه ابن الجزار يعد مهما جدا في تطوير التأليف في الأدوية المفردة (...) ، على أنه لابد من ملاحظة أن هذه الأركان جميعا لا تعتمد دائما مجتمعة مع كل مدخل معجمي بل إنها قلما تجتمع كلها في المادة الواحدة[3].

**3 – الحاوي للرازي: محمد بن زكريا ( ت 311 أو 320هـ).**

مما لا شك فيه أن الفضل الأكبر في إحياء التراث الطبي العربي القديم يعود إلى الطبيب محمد بن زكريا الرازي ، ذلك لأنه استطاع أن يجمع في كتابه "الحاوي" مقتطفات ومصطلحات من مؤلفات يونانية وفارسية وسريانية بعد أن ترجمها إلى العربية يوحنا بن ماسويه ، وحنين بن إسحاق ومدرسته ، إلى جانب المؤلفات الطبية والنباتية التي ظهرت في

1 - إبراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 46.
2 - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم ، ص 15 – 16.
3 - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم ، ص 20 – 21.

صدر الدولتين الأموية والعباسية (...)، ومن مميزات كتاب الحاوي أنه يضم عدة معاجم ، فمنها معجم بأسماء الأمراض ،ومعجم بأسماء الأدوية المركبة ، ومعجم بأسماء الأدوية المفردة ، ومعجم بأسماء الأوزان والمكاييل[1].

**منهجه:**

– في المقال الذي خصه الرازي للأدوية المفردة نباتية أوحيوانية أومعدنية ، حصر فيها أسماءهما في مداخل رتبها على حروف المعجم ( أ ، ب ، ت ، ث إلى الياء ) دون مراعاة الحرف الثاني أوالثالث ، مع اعتبار لفظ الكلمة المستعمل بافتراض أن كل حروفها أصلية .(الترتيب النطقي).

وهذه المقالة فيما نعلم [ على حد قول محمد حسن عبد العزيز ] أول معجم للأدوية المفردة مؤلف بالعربية ، وهو يضم تسعمائة و أحد عشر (911) مفردة ، يذكر المفردة أو المدخل ثم يعدد خصائصها العلاجية نقلا عن مصادره التي يشير إليها مباشرة بعنوانها أو باسم مؤلفيها أوباستخدام الرمز هكذا ( د/ ديوسيقوريدس ، ج/ جالينوس ... الخ ) .

وقد يمدد أحيانا صفاتها أوماهياتها ، وهو يهتم كذلك بنسبة المفردة إلى لغتها ، فإذا ما كانت المفردة أوالمدخل عربية ذكر في أغلب الأحوال ما يكافؤها من الأسماء اليونانية أوالفارسية أوالسريانية (...) وفي بعض الأحيان إذا كان المدخل العربي أعجميا يذكر مكافئه العربي أو يفسر معناه [2] .

ورأى الرازي أن الداء أو الدواء أوالعرض قد يذكر باسم غير اسمه المعروف في اللغة التي نقل منها ، فأراد أن يجمعها جميعا في كتاب ، وقد اعترضته عقبتان ، الأولى: نقصان حروف العربية بالوفاء بما تفي به حروف اليونانية والفارسية والسريانية والهندية، فبعض حروف هذه اللغات لا يمكن أن تكتب بالعربية محققة ، والثانية: أن النقلة والمصنفين لم يتحروا أن يكتبوا تلك الأسماء محققة على ما هي في اللغة المنقول منها ، بل تهجّوها بأنواع مختلفة من الهجاء ، حتى إن الاسم الواحد منها يوجد مكتوبا على وجوه كثيرة [3] ، وهذا ما يدخل في إطار ما يعرف قديما بتعريب الحروف والأسماء الأعجمية.

---

1 - التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، 1999 ، ع77 ، عدنان الخطيب ، المعجمية في الشرق العربي القديم ، ص 111.

2 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 162 ، نقلا عن محمد بن زكريا الرازي ، الحاوي في الطب ، ج 20 ، ص 21 و ما بعدها.

3 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 162 نقلا عن محمد بن زكريا الرازي ، الحاوي في الطب ، ص 22 – 62 .

وقد وجد حلا لذلك ، فوضع جداول جمع فيها كل اختلافات الاسم الواحد مما وقع له في الكتب المصنفة بحيث لا يكاد يفوت الناظر في الكتاب استخراج اسم من أجل اختلاف هجائه في العمود الأول (أو في البيت الأول كما يسميه) يذكر الاسم المجهول بهجائه أوبأهجيته المتشابهة ، ثم يرمز له برمز يشير إلى اللغة التي ينتسب إليها ، هكذا: "ي" لليوناني ، و"ف" للفارسي ، و"هـ" للهندي ، و"س" للسرياني ، ونجد العلامة "؟" حين لا نجد رمزا للغة ، وفي العمود الثاني يأتي بمكافئه المعلوم أو بترجمته أو بالتعريف به تعريفا قصيرا ، وقد يذكر في العمود الثاني المصدر الذي أخذ منه الاسم ( كالمؤلّف أوالمؤلَّف مثلا ) [1] . ولم نجد أحدا فيما وصلنا من مصنفات ارتضى طريقة الرازي بل ساروا على نهج من سبقه أو على مناهج مبتدعة.

**4- الرسالة الألواحية لابن سينا ( ت 429 هـ ) :**

سميت بالرسالة الألواحية نظرا لاشتمال الرسالة على ألواح، مع أن ابن سينا قد ذكر في مقدمة الرسالة اسما آخر هو "الرسالة الفيضية "[2]، وهي معجم في أسماء الأدوية المفردة (...) من معاجم الصيدلة القديمة التي تذكر فيها أسماء الأدوية وطرائق تركيبها واستعمالها ومنافعها ومضارها ، وخصائصها وقواها و ما إلى ذلك.

وتشتمل رسالة "ابن سينا" على مائة وتسع وأربعين (149) لوحة مفصلة ، الأولى بعنوان " الأدوية التي تنفع مع جميع أنواع الصداع" ، والأخيرة في "الأدوية الجالبة للنوم والمسبتة والمسكرة" ، صنف فيها المواد بحسب علاقاتها بالأمراض عضوا عضوا من الرأس إلى الأطراف ، مع التعريف بدرجات هذه الأدوية وخصائصها وقواها ومنافعها[3].

**5- كتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز (460هـ/529هـ).**

**<u>منهجه:</u>**

رتب الأدوية المفردة في هذا المعجم بحسب منافعها للأمراض في الجسم، وهذه الطريقة من ابتكار أبي الصلت، وهي وإن كانت أيسر من طريقة ابن الجزار في كتاب الاعتماد، إلا أنها لا تخلو من صعوبة على القارئ العادي، وذلك دليل على أن هذا المعجم ليس موجها إلى الجمهور العريض بل إلى أصحاب الاختصاص من الأطباء، ولقد كان لهذه الطريقة صدى بعد أمية فاتبعها أكثر من مؤلف، منهم أبو محمد بن عبد الله بن البيطار في

1 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 160 ، ( بقليل من التصرف ) .
2 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، هامش ص 402.
3 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحات العربية بين القديم والحديث ، ص 403.

كتابه "المغني في الأدوية المفردة" (...) وأحمد بن عبد السلام الصقلي في معجمه "الأدوية المفردة"[1].

أما التعريف فقد نحا أبو الصلت فيه نحو جالينوس، وطريقته " تقوم على التوسع في تحليل خصائص الدواء المفرد العلاجية(...) أي أنه لا يهتم بالتعريف اللغوي وبخصائص الدواء العلمية الخارجية المحضة، ولا بالظروف الزمانية والمكانية المحيطة به، وهذا ما يجعل من كتابه كتاب ممارسة طبية وليس معجما موضوعيا علميا في الأدوية المفردة، ولذلك غلب على مواد كتابه الاختصار والإيجاز[2].

فهو يختلف اختلافا جذريا في الحديث عن الأدوية(...) إذ لم يهتم إلا بالمداواة والعلاج مهملا الملاحظات اللغوية والنباتية[3]، فهو معجم طبي علاجي وليس معرفي فقط.

**6- التصريف لمن عجز عن التأليف: لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت 404هـ/ 1013م).**

يعد من أكبر علماء الأندلس الذين أسهموا في تطوير علم الجراحة وصنعة الصيدلة، يشتمل كتابه على ثلاثين مقالة، تضم تقريبا علوم الطب المعروفة في ذلك الوقت (...) وقسم الزهراوي المقالة التاسعة والعشرين إلى خمسة أبواب، تكلم في الباب الأول على أسماء العقاقير النباتية بخمس لغات هي: العربية، اليونانية، السريانية،الفارسية، والبربرية، وجعلها على شكل معجم[4]، ويستدل القارئ لهذه المقالات على أن الزهراوي لم يكن ناقلا ومقتبسا لعلوم الصيدلة، بل كان متقنا في تحضير الأدوية ومتقنا أيضا في صناعتها.

**7-كتابا ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار، (ت 646هـ)**

يذكر له العلماء اثنين من الكتب المعجمية الطبية:

1- كتاب المغني في الأدوية المفردة.

**2- كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية[5]:** هو أشهر كتبه، ألفه في أخريات حياته.

---

1 - إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم، ص18.
2 - إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم، ص22.
3 - إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص50.
4 - التراث العربي، ع77، محمد زهير البابا ، المعاجم الطبية باللغة العربية ، ص117، 118.
5 -إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص، ص52.

يمثل هذا الأخير مرحلة استقرار المصطلحات العلمية في القرن السابع الهجري في العالم الإسلامي، وبعد ابن البيطار من أشهر علماء هذا العصر في النبات والأدوية المفردة والطب النباتي عامة، فضلا عن أنه اعتمد على الذخيرة التراثية الكبيرة التي تركها القدامى من علماء الغرب وبالتحديد العالمان "جالينوس" و"ديوسقريدس" ومصادر المحدثين من معاصريه عربا أوغيرهم، هذا بالإضافة إلى إضافات ابن البيطار نفسه لما شاهده ولمسه واختبره في تجاربه ومشاهداته ورحلاته الخاصة ومزاولته مهنة الصيدلية[1]، يقول: " واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديوسقريدس بنصه وكذا فعلت أيضا بما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بنصه، ثم ألحقت بقولهما من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه، وصفت فيها عن ثقات ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه"[2].

ويقول: " الغرض الثاني[ بعدما ذكر الغرض الأول وهو استيعاب القول في الأدوية والأغذية] "صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحرره عن المتأخرين، فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا الخبر ادخرته كنزا سريا وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله عنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية وفي المنفعية والماهية للصواب والتحقيق أو أن ناقله أو قائله عدل فيه عن سواء الطريق نبذته ظهريا وهجرته مليا"[3].

ويقول في الغرض الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط المتقدم أو متأخر لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل، واعتمادي على التجربة والمشاهدة حسب ما ذكرت من قبل[4].

فتميز المؤلف في هذا الكتاب بأمور جديدة أهمها:

**أولا:** نقد المؤلف العلمي والمنهجي الدقيق لأخطاء العلماء الذين سبقوه في هذا الصنف من التأليف بما فيهم التراجمة الذين نقلوا كتب الطب والصيدلة الأعجمية إلى العربية لاعتماده على التجربة الخاصة والمشاهدة واعتمادهم الصحف والنقل.

1 - جواد حسين سماعنه، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، ص405.
2 - ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المقدمة، ص1، مكتبة بغداد، دت، طبعة بالأوفست، ج1.
3 - ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المقدمة، ص1.
4 - ابن البيطار،الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ص2.

**ثانيا:** إسهام ابن البيطار في المادة النباتية العربية بإضافة نباتات جديدة من محض اكتشافه إلى النباتات التي عرفها العرب من قبل، سواء عن طريق الترجمة أو نتيجة التجارب الخاصة، وإضافة ابن البيطار صنفين تمثل أولهما نباتات جديدة جدة كلية باعتبارها نباتات مستقلة، ويمثل ثانيها أصنافا جديدة لنباتات قد عرفت عند العرب من قبل.

وقد كان اعتماده في معرفة هذه الأنواع من الألفاظ التي تختلف باختلاف الأقاليم، مع أن مدلولها واحد أحيانا، على كتب الطب والصيدلية العربي منها والمعرب، فضلا عن كتب الرحلات الجغرافية. وإن اللغة التي وضعها مؤلفوها من مختلف البقاع الإسلامية، وبالنسبة للألفاظ الأندلسية والمغربية اعتمد ابن البيطار من جهة على مشاهداته ومعرفته الشخصية (...) ومن جهة أخرى على المؤلفات الأندلسية والمغربية السابقة له والمعاصرة له، وهي كثيرة جدا[1].

**منهجه:**

قد تضمن الخطوات الآتية والتي سماها أغراضا وهي:

1- استيعاب القول في الأدوية المفردة والأغذية المستعملة مما يحتاج الناس إليه في ليل كان أو نهار.

2- ذكر ما ينتفع به الناس من شعارأو دثار.

3-استيعاب جمع ما في كتابي الأفضل والفاضل اليونانيين: ديوسقريدس وجالينوس.

4- إيراد أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية التي لم يذكرها أطباء اليونان كجالينوس وديوسقوريدس.

5 – إسناد الأقوال لأصحابها و إيراد الصحيحة منها فقط.

6- تجنب التكرار إلا ما يزيد في المعنى والبيان.

ويذكر الودغيري أنه قد " بدأ كل مادة بذكر أصلها الأجنبي إن كان اللفظ عربيا ثم ذكر الاسم الذي تعرف به في بعض الأقاليم و البلدان [ كما ذكرنا ] ، وقد احتفظ لنا الكتاب نتيجة ذلك بطائفة كبيرة من الكلمات الدخيلة والمعربة من اللغات اليونانية واللاتينية والإيطالية والهندية والصينية ولغات ولهجات العرب العامة والمحلية مع اعتناء خاص بالألفاظ والاستعمالات المغربية والأندلسية التي بلغت بدورها قدرا لا بأس به [2] ، ففي هذا

1 - عبد العلي الودغيري، المعجم العربي بالأندلس، ص116.

2 - عبد الله الودغيري ، المعجم العربي بالأندلس ، ص 115 ، ( بقليل من التصرف ) .

المعجم تنوع واختلاف في الألفاظ والمصطلحات من مختلف المستويات اللغوية ربما لا نجد له نظيرا في معجم آخر.

وبما توفر له من مادة علمية خصبة وزاخرة فإننا نتوقع أن تكون مصطلحاته قد حظيت بأوسع التعاريف وأدقها، ولعل أظهرها هو التعريف الترادفي بإعطاء المقابل لمصطلح بلغات أخرى فأصبح بذلك معجما متعدد اللغات وقد كان " يحدد ماهية الشيء الذي وضع له اللفظ ، فيعرف شكله وطعمه ولونه ومكان وجوده ،ويصفه وصفا دقيقا يقل وجود نظير له في المعاجم اللغوية الكبرى ،التي تكتفي في الغالب عند ذكر النبات أوالحيوان بالتنصيص على أنه " معروف " أو" مشهور "،وما أشبه ذلك من التعميمات ويكفي مقارنة مادة منه بما ورد عنها في بعض معاجم اللغة للتأكد من هذه الحقيقة ، ذلك أن دقة التعريف في كتب الصيدلة غرض مقصود لما يترتب عليه من صناعة للأدوية الصالحة لمعالجة الأبدان .

وبعد مرحلة التعريف والوصف يأتي الجانب الصيدلي والطبي المتمثل في تقديم الكيفية التي يستخرج بها الدواء من تلك المادة المذكورة والمقدار الواجب استعماله والأمراض التي يصلح لها . وهذا هو الجانب الوحيد الذي ليس للغوي به اهتمام في هذه المعاجم[1]" .

**المبحث الثاني : المعاجم الفنية المختصة في مجموعة من العلوم:**

سيتم عرض أشهرها دون تكرار المعاجم التي تتكرر فيها معالم البناء المعجمي العام.

**1- مفاتيح العلوم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ( ت 387 هـ )** . صاحبه رائد من رواد المعاجم العربية المتخصصة .

**منهجه:**

قام الخوارزمي بتصنيف الكتاب على أساس موضوعي ، حيث "يضع الكتاب في مقالتين وقف أولاهما على العلوم الشرعية والعربية ، ووقف الثانية على العلوم الأعجمية والدخيلة ، وتحت كل مقالة عدة أبواب ، وتحت كل باب عدة فصول " [2] (...) يتوارد في كل فصل مصطلحاته كيفما اتفق دون ترتيب واضح [3] .

وقد أورد محمد حسن عبد العزيز مخططا تفصيليا بمواضع مفاتيح العلوم مبينا شمولية المعجم ومدى استيعابه لعلوم عصره [4] .

---

1 - عبد العلي الودغيري ، المعجم العربي بالأندلس ، ص 116 .

2 - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ج34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 18.

3 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 107.

4 - ينظر : محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 109.

ويقول إبراهيم مدكور عن هذا الكتاب : "ولهذا الكتاب شأن خاص في توضيح تطور المصطلح العلمي العربي ، والإشارة إلى مصادره الأساسية من وضع أوتعريب ، ولعله أوضح المراجع العربية " [1] .

**2- معجم "التعريفات" لعلي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، من رجال القرن التاسع الهجري (740/816هـ):**

جاء بعد الخوارزمي بنحو خمسة قرون ، وعاش في عصر غلبت فيه الدراسات النقلية من فقه وتفسير وحديث (...) [2] لذا ألفه صاحبه في ألفاظ العلوم العقلية والنقلية ، أي الألفاظ المصطلح عليها بين المحدثين والمتكلمين (...) والفقهاء والنحويين والصرفيين والمفسرين[3]. فهو قد "عني خاصة بالعلوم الدينية والأدبية (...) وحظ العلوم الطبيعية والرياضية فيه جد ضئيل ، فهو صورة صادقة لثقافته وبيئته وعصره ، سلك فيه مؤلفه مسلكا واضحا في التلخيص و التركيز [4] .

**منهجه:**

" يعتبر من أدق المصادر المعجمية في تحديد دلالات الألفاظ والكشف عما بينها من فروق خفية ، فقد وضع فيه المؤلف كل معارفه اللغوية على نسق يؤكد اعتماده على مختلف المصادر والعصور والبيئات ناحيا في ذلك إلى تحديد الفروق الخفية للفظة الواحدة في مجالاتها المختلفة"[5]. ويلاحظ أنه يمتاز عن سابقه ( يقصد مفاتيح العلوم للخوارزمي ) بالترتيب الهجائي(...)وإلى جانب هذه الناحية التطورية فإن له عناية خاصة بالمصطلحات الفقهية ولكن بنزعة حنفية وبالمصطلحات الصوفية (...) وهو وإن كان أقل شمولا لفروع العلوم المختلفة بالقياس إلى سابقه (مفاتيح العلوم) يضم عددا أكبر من التعريفات ويمتاز بالدقة والتحديد[6].

فالكتاب معجم شرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاتو البلاغيين والمتصوفة ، وغيرهم من علماء العربية والشريعة (...) ومن أهم مزاياه:

- أنه يذكر في عديد من المداخل المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ.

---

1 - مجلة المجمع القاهري ج 34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 18 .
2 - مجلة المجمع القاهري ، ج 34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.
3 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ص 392.
4 - إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.
5 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ، ص 393.
6 - سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، تحق وتقديم حسن محمود الشافعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1993 ، ط2 ، مقدمة التحقيق ، ص 12 – 13.

– أنه يذكر المعاني المتعددة للمصطلح ، إذا ما تعدد مجاله الموضوعي ، وينص غالبا على المجال فيقول: في اصطلاح النحاة أوفي الشرع أوفي اصطلاح أهل الحقيقة ... الخ.
– أنه يخصص للمصطلح الواحد غير مدخل إذا ما تعدد مدلوله الاصطلاحي .
– أنه يهتم أحيانا بإيراد المعلومات الصرفية المتعلقة بالمصطلح (...) كما يهتم ببيان أصول المصطلح المعرب [1] .
– رتبت مصطلحاته ترتيبا ألفبائيا بحسب الحرفين الأولين من كل كلمة.

**3 – "التوقيف على مهمات التعاريف "لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، المناوي الشافعي [2] . ( 952 هـ – 1031 هـ ) .**

هو معجم مصطلحات ميسر، تدور مواده حول أمور تتعلق بأصول الدين، والتصوف والمنطق واللغة، والنحو والصرف والبلاغة والعروض وعلوم القرآن والحديث والطب وتاريخ العقائد والأديان والجغرافية ... إلى أمور لغوية كثيرة مما يكثر تداوله من الألفاظ في وجوه من أحوال الإنسان وحياته.

**منهجه:**

رتب المناوي كتابه (التوقيف) على تتابع حروف المعجم من الألف إلى الياء ، مراعيا ترتيب مواد كل حرف من الحروف أوائل الكلمات ولكن باعتبار هيئتها القائمة [ الترتيب النطقي ] دون ردها إلى أصولها اللغوية (...) وقسم كل حرف من الحروف إلى فصول ، وعنون لكل حرف باسم ( الباب ) على أن مصطلح الباب والفصل عنده مختلف عما نعهده في المعاجم التي تعتمد على هذه الطريقة ، فالباب عنده يعني الحرف الأول من الكلمة (على حالها دون رد إلى الأصول) ، والفصل عنده يعني الحرف الثاني التالي من الكلمة ، ويغلب أن يلتزم بهذا التسلسل الهجائي في الحروف التالية ،الثالث فالرابع فالخامس ، وربما خالف ذلك.

وهو في العادة يورد الكلمة أو المصطلح فيشرحه ، ثم يخرج منه إلى مفردات أو مصطلحات أخر من مادة تلك الكلمة حتى يستوفي ما يريد إيراده (...) وقد ينتقي كلمة من المادة نفسها ليفردها بعنوان مستقل تنويها بها [3] ، فهو يخالف غيره في اتباعه الترتيب

---

1 - محمد جسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 114.
2 - محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على أمهات التعاريف ، تحق د محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر ، دمشق سورية ، 1990 ، ط1 ، مقدمة التحقيق ، ص 05 .
3 - محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحق محمد رضوان الداية ، مقدمة المحقق ،ص 17 – 18.

النطقي للمصطلحات دون مبدأ الجذرية بالإضافة إلى أنه يتتبع متعلقات المصطلح من اشتقاقات وتركيبات حتى يستوفي مادته الجذرية دون أن يشعر ، ويعرفها تعريفا موجزا.
وقد كان المناوي مع عنايته بالتعريف العلمي معنيا بضبط بنية المصطلح و بيان الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة، وتحقيق الأصل فيما هو معرب أوأعجمي أو أصيل [1] .

**4- "الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ( 1028- 1094 هـ ) :.**

"كليات أبي البقاء موسوعة صغيرة في كتاب واسع الشهرة ، كثير التداول ، أفاد منه كل من عني من المتأخرين بدراسة الفلسفة بعامة، والفلسفة الإسلامية بشكل خاص، وبمعرفة مصطلحات كل من الفلسفتين، وهو مصدر غني لمن يتصدى من المحدثين لدراسة الفقه الحنفي (...) وهو أيضا مرجع هام للمهتمين بالدراسات اللغوية، وخاصة لهؤلاء الذين يقومون بمحاولات في تتبع مسار حياة الألفاظ العربية، كيف تعيش وكيف تشب وتفنى ، ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية التي تولد مع تطور المعارف الإنسانية كل يوم ، وبذا يحتاج إلى المصطلح والكلمة المنحوتة ، والكليات غني بجمع ما اصطلح السابقون عليه والمعاصرون له وحفظه وإيراده .

ثم هو آلة طيّعة للعاملين في ميادين العلوم النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية وفي العلوم الفلكية والحكمة الطبيعية ( الفيزياء ) والطب والرياضيات ، والعمران وغير ذلك من الفنون والعلوم منذ نشأتها عند العرب حتى عصر المؤلف في القرن الحادي عشر للهجرة السابع عشر للميلاد (...) والكتاب أيضا معين على تفسير معاني آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية [2] .

**منهجه:**

يقول في مقدمته "قد جمعت فيه ما في تصانيف الأسلاف من القواعد(...)وتسارعت لضبط ما فيها من الفوائد (...)، منقولة بأقصر عبارة وأتمها ، وأوجز إشارة وأعمها ، وترجمت هذا المجموع المنقول ، في المسموع والمعقول ورتبتها على ترتيب كتب اللغات وسميته الكليات " [3] .

---

1 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 115.
2 - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية ، وأعده للطبع ووضع فهارسه ، عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992 ، ط1 ، بين يدي الكتاب لعدنان درويش ، ومحمد المصري ، ص 05.
3 - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، ص 17 – 18.

فجعل بذلك كتابه فصولا على حروف الهجاء ابتدأ بالألف وانتهى بالياء ، وقسم فصل الألف فقط فصولا أخرى فرعية ، بدءا من فصل الألف مع الباء وانتهاء بفصل الألف مع الياء ، مراعيا أول الكلمة وثانيها ، دون الرجوع إلى أصول اشتقاقها (...) ولم يقسم فصول الكتاب الأخرى (من الباء حتى الياء) إلى فصول ثانوية ، بل أورد الألفاظ كيفما اتفق .

ولا فرق عنده إن كان اللفظ فعلا أومصدرا أواسما للفاعل أوظرفا أولفظا اصطلح عليه علماء فن بعينه ن فيذكر معناه ، وقد يبين أصله الاشتقاقي وكيفية استعمال القدماء والمحدثين له ، لم يذكر معناه اللغوي ومعناه عند أهل علم أوفن بعينه ، وذلك هو معناه الاصطلاحي ، كما يورد معناه العرفي.

كما يلجا أحيانا إلى ذكر الفرق بين لفظ وآخر يرادفه أويعاكسه (...) وأولى الاستشهاد عنايته ، فكان اعتماده على القرآن الكريم كثيرا (...) كما استشهد بالأحاديث النبوية ، وبأشعار القدماء التي اعتمدها النحاة أوالبلاغيون، كما تمثل بشعره وشعر المحدثين [1] ، رغم أن معجمه في الاصطلاحات وليس في المفردات اللغوية.

**5- "كشاف اصطلاحات العلوم والفنون" لمحمد علي بن شيخ علي بن قاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي السني الحنفي الهندي التهانوي ،(1157هـ).**

هو علم من أعلام الفكر الإسلامي في الهند ، يقول في مقدمة معجمه إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح ، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا ، وإلى انفهامه دليلا " [2] .

وحاول أن يحصر في مقدمة معجمه العلوم المختلفة من عربية وغير عربية، شرعية وغير شرعية، جزئية وكلية، حقيقية وغيرحقيقية يقول: " ولم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها ، وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها كي لا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند

1 - أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، بين يدي الكتاب ، ص 08 – 09.
2 - محمد علي الفاروقي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، ترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعه أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1963 ، د ط ، المقدمة ، ص01 .

عنهم تبركا وتطوعا .فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية من حضرة جناب أستاذي ووالدي شمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم الحكمية الفلسفية من الحكمة الطبيعية والإلهية والرياضية كعلم الحساب والهندسة والهيئة والاسطرلاب ونحوها، فلم يتيسر تحصيلها من الأساتذة فصرفت شطرا من الزمان إلى مطالعة مختصراتها الموجودة عندي فكشفها الله تعالى علي ، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة ، وسطرتها على حدة، في كل باب باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد ، وهكذا اقتبست من سائر العلوم فحصلت في بضع سنين كتابا جامعا لها [1] .

وهذه المقدمة ضرب من تصنيف العلوم(...) [2]وهو يحتل مكانة مرموقة بين كتب التعريفات العامة لكونه من أكثرها شمولا واستيعابا مع الدقة والترتيب [3].

ويقول عن مقدمته جواد حسني سماعنة بأنها تعد من أشمل المقدمات التي جاءت في التأليف المعجمي المختص في التاريخ العربي القديم والأوسط [4] .

**منهجه:**

قسم المؤلف مضمون معجمه إلى قسمين كبيرين على غرار(المفاتيح) للخوارزمي ، فجعلهما في فنين الأول في الألفاظ العربية،والثاني في الألفاظ العجمية، ويضم كل منهما علوما ، وكل علم فروعا وكل فرع اختصاصات أدق ،وهكذا بحسب العام فالخاص فالأخص (...) ثم أخذ الألفاظ المنتمية إلى أسرة لفظية واحدة تحت جذر لغوي واحد (...) [5] . يقول في مقدمة معجمه :" ولما حصل الفراغ من تسويدها سنة ألف ومائة وثمانية وخمسين جعلته موسوما وملقبا بكشاف اصطلاحات الفنون ،ورتبته على فنين: فن في الألفاظ العربية ، وفن في الألفاظ العجمية [6] .

ولقد أورد محمد حسن عبد العزيز مخططا تفصيليا لفروع هذين الفنين بالتفصيل [7] .

و" رتب هذا المعجم ترتيبا أبجديا ، وقسم إلى أبواب حسب حروف الهجاء ، وتحت كل باب عدة فصول ، ولوحظ في الباب الحرف الأول من الكلمة ، وفي الفصل

---

1 - محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق علي دحروج ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، د ت ، د ط ، ج 1 ، المقدمة ص 1 – 2 .

2 - مجلة المجمع القاهري ج34 ، إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19.

3 - سيف الدين الآمدي ، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، مقدمة التحقيق ، ص 15.

4 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ج2 ، ص 394.

5 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ، ص 395.

6 - التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، المقدمة ، ص 02 .

7 - ينظر ، محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 116 وما بعدها .

الحرف الأخير منها ، على عكس ما صنع صاحب " الصحاح " ، وهو تبويب معقد بعض الشيء (...) ولقد نهج المؤلف في الشرح على أن يبدأ بالدلالة اللغوية ثم ينتقل إلى الدلالة الاصطلاحية ، ويتوسع فيها ما استطاع ولا يتردد في أن يبين مختلف المذاهب والآراء ، وأن يشير إلى بعض المراجع ، وقد يثبت نصوصا فارسية للدلالة على معنى خاص ، فجاء معجمه إلى حد ما ثنائي اللغة [1].

فجاء الكشاف استجابة لملء الفراغ في المكتبة العربية والإسلامية، وقد استقصى فيه التهانوي بحث المعاني وإيرادها على مختلف دلالاتها متدرجا من الدلالة اللغوية إلى الدلالة النقلية فالعقلية ثم العلمية ، وتوسع أحيانا في إيراد المسائل التي اقتضاها البحث في مجال من المجالات وأسهب وسار على المنوال نفسه في بعض الألفاظ الفارسية التي طعمها في الكتاب ولاسيما في آخره [2].

**خلاصة الفصل:**

**أولا :كتب غريب القرآن وغريب الحديث وغريبهما معا:**

1- إن التأليف في كتب غريب القرآن كان في وقت مبكر جدا، في حدود القرنين الأول والثاني للهجرة ، وقد أفرد بمؤلفات عديدة يقول جلال الدين السيوطي: " أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون (...) ومن أشهرها كتاب الغريزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري ومن أحسنها المفردات للراغب.[3]

ومما يلاحظ في كتب الغريب في القرآن أنها لم تحاول أن تطور من بنائها العام، وأنها كانت تقريبا على شاكلة وبناء واحد، فيما عدا بعض الخطوات البسيطة، وكان الاختلاف بينها أساسا في طريقة الترتيب خاصة، والترتيب جزء من البناء العام للمعجم.

- إيراد اللفظ وفق ترتيب معين ( السور، الحروف).
- شرحه اللغوي.
- الآية التي تحمل اللفظ.

ولعل الموضوع هو المجال الذي ينتمي إليه هو الذي فرض هذا النمط في التأليف دون محاولة تقليد المعاجم اللغوية فيما وصلت إليه من أوج تطورها وعطائها.

---

1 - إبراهيم مدكور ، المعجمات العربية المتخصصة ، ص 19 – 20.

2 - التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ص XXXVII (37).

3 - جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ،عالم الكتب ،بيروت ،دت ،دط، ج1، ص115.

2- يعتبر كتاب "**النهاية**" **لابن الأثير** أهم المعاجم المتخصصة في غريب الحديث من حيث الاستقصاء والشمول، ولعل ذلك هو الذي دفع ابن منظور (ت 711هـ)، إلى أن يجعله مصدرا من مصادره في لسان العرب، ولعل أبلغ رد على بعض اللغويين القدماء الذين رفضوا الاستشهاد بالحديث النبوي في اللغة ، بحجة أنه يروى بالمعنى دون اللفظ ، وهم لا يدرون أنهم بهذا الموقف المتعسف حرموا المعجم العربي من ثروة لفظية هي جزء من لغة العرب، ولولا هذه المعاجم المتخصصة لما عرفت حكم هذه الثروة وقيمتها، خاصة أن الحديث النبوي قد انفرد باستعمالات لغوية قد لا نجد لها نظيرا في النصوص الأخرى.[1]

7- لعل هذا القدر من المعاجم سالفة الذكر كاف لإعطائنا صورة عن كتب غريب القرآن وغريب الحديث، وكانت لها نفس صورة وبناء المعاجم العربية من حيث إيراد الكلمة وشرح معناها والاستشهاد عليها وذكر مشتقاتها، وغير ذلك بالإضافة إلى عرضها على ترتيب معين في الغالب، إما الترتيب الألفبائي أو الترتيب حسب سور القرآن، آخذين بمبدأ الجذرية عند بعضهم تاركينه عند بعض آخر، حسب اللفظ وما يقتضيه شرحه وإيفاد معناه، وهي على العموم إن صح التعبير عبارة عن معاجم في مجال خاص ذات بناء خاص يستوجبه هذا المجال. و سارت في طريقين للانتظام:

أ – الترتيب وفقا للسور في المصحف، وهو أقدمها، وكانت ترتب في داخل هذه السور بحسب ورودها في الآيات أيضا

ب – الترتيب الألفبائي الذي ابتدأ معقدا، ولكنه ارتقى سريعا وتخلص من كل تعقيداته وقيوده على يد الراغب الأصفهاني، الذي اعتبر الحروف الأصلية وحدها، ونظرا إلى الألفاظ من أولها إلى آخرها.

وحاول بعضهم أن يتتبع دوران الألفاظ في السور المختلفة فظهر ذلك بصورة أولية عند العزيزي واشتد عند الراغب واختلف هذا الأخير عنهم أيضا في عنايته بالصور المجازية المستمدة من الألفاظ القرآنية، ويدل هذا على أن الراغب هو القمة التي وصلت إليها حركة التأليف في غريب القرآن في الترتيب والمعالجة.[2]

* أما التأليف في غريب الحديث فهو يختلف كثيرا عن التأليف في غريب القرآن، فقد بدأ متأخرا عنه فوصل إلى قمته متأخرا في القرن السادس.

---

[1] - حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص 454.

[2] - رياض عبد الحميد مراد، المعاجم العربية، شعبة اللغة العربية، سنة 2001- 2002، ص 13- 14.

3- أضف إلى هذا " أننا نستطيع أن نرجح أنهم اختلفوا في طبيعة المادة التي ضمتها كتبهم، ذلك أن حد الغرابة في اللفظة يتغير بتغير العصر، فما تصدق عليه الغرابة من الألفاظ في زمن معين (...)، لا تصدق عليه بعد أكثر من مائة عام (..)، والعكس بالعكس، والمسألة نسبية فيما بينهما من مؤلفات، وذلك أنه قد تهجر بعض الألفاظ في الاستعمال فتدخل في عداد الغريب ولم تكن كذلك، أو تحيى ألفاظا في الاستعمال بعد موتها، فتخرج من حظيرة الغريب إلى غيرها وهكذا، ويجب ألا ننسى أيضا أن البيئات التي أخذ اللغويون منها مادتهم تختلف غرابة باختلاف لهجاتهم"،[1] خاصة إذا عرفنا أن بداية التأليف في الغريبين منفردين أو معا كان منذ بداية القرن الأول للهجرة، (مع ابن عباس ت68هـ) بالنسبة لغريب القرآن، والقرن الثاني للهجرة مع أبي عدنان عبد الرحمان بن عبد الأعلى بن شمعون السلمي بالنسبة لغريب الحديث، وصولا إلى القرن الثالث عشر مع كتاب" تفسير غريب القرآن" لمصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي ت 1280هـ،[2] والقرن السابع بالنسبة لغريب الحديث.

* وتجدر الإشارة إلى أن " العناية بغريب هذين المصدرين الهامين ( القرآن والحديث) كان المقدمة للعناية بسائر اللغة شعرا ونثرا.[3]

**ثانيا : كتب ومعاجم بعض الاختصاصات الفنية المختلفة :**

1- إن موضوع معاجم **لحن العامة والتصويب اللغوي** يتصل بدراسة التطور اللغوي من جهة وبآثار الاختلاط اللغوي الذي حدث في الأمصار الإسلامية من جهة أخرى(...) وهي كتب تحفظ لنا تاريخ تسرب العامية إلى الألسن،"[4] و" أهميتها تقوم على تصويرها الشعب العربي وحياته في جميع الأقاليم تصويرا دقيقا محكما، لا تعطيناه معاجم اللغة الفصحى"[5].

2- *1- تشترك أكثر معاجم **الفقه** في الإكثار من الاستشهاد بالحديث والإقلال من الشعر"،[6] باعتبار أن مادتها خاصة وهي مرتبطة بمجال الفقه للتدليل عليه، والفقه مستمد من السنة النبوية التي من أنواعها الحديث الشريف، فالشاهد ليؤكد وجوده أكثر من شرحه، ووجوده حتما يكون في الحديث أكثر من الشعر.

---

[1] - محمد حسين آل يسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص166.
[2] - الشرقاوي، معجم المعاجم، ص16.
[3] - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية: دراسة تحليلية، الكتاب الأول، ص 13.
[4] - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص169 – 170.
[5] - حسين نصار ، المعجم العربي،ج1، ص 93.
[6] - - الشرقاوي، معجم المعاجم العربية، ص55.

*2- ويشترك أكثرها في العناية بأسماء الفقهاء والمحدثين، والأماكن الواردة في الحديث،[1] وهؤلاء العلماء ( الفقهاء والمحدثين ) هم رواة الحديث ،وبالتالي لا نستغرب ورودهم بكثرة في مثل هذه الكتب، باعتبارهم حملة أغلب مادته.

*3وأصحاب هذه المعاجم يلتزمون حدود المادة المدروسة، كما هو الحال في كتب الغريبين تقريبا، ولا يتجاوزونها إلى المجالات الأخرى كاللغوية مثلا، ولا يخالفها إلا الفيومي في "المصباح المنير"الذي عنى في مصباحه بالمشتقات كثيرا، والتزم الإشارة إلى أبواب الأفعال وأكثر من الإشارة إلى جموع الأسماء والصفات، وأكثر من التفصيل في المسائل اللغوية والصرفية والنحوية (...)، قارب معاجم اللغة المختصرة . ".[2]

*4- وقد اعتمدت طرقا مختلفة للترتيب، بعضها اتبع الترتيب الموضوعي حفاظا على الترابط المفهومي بين مصطلحات باب معين من أبواب الفقه، وبعضها الآخر اتبع الترتيب الألفبائي العادي الميسر كما هو في معاجم اللغة العامة.

*6- وخلاصة القول في مصنفات الفقه :إن هذه المصنفات:

1- هي أقرب إلى المعاجم اللغوية العامة منها إلى المعاجم المتخصصة، وقد اعتمدت عليها بدرجة كبيرة.

2- هي تقوم دائما على مؤلف فقهي ( أو مذهب أو مذاهب).

3- تعتمد التعريف اللغوي أولا في الغالب ثم تنقل إلى التعريف الشرعي الاصطلاحي.

4- هي مرتبة في الغالب على أبواب الفقه، وبعضها ترتيبا ألفبائيا، لأن أغلبها لا يريد الخروج عن دائرة التأليف الفقهي إلى دائرة التأليف المعجمي.

**رابعا : المعجم العلمي المختص: معاجم الطب:**

عرف العرب التأليف في المعجم العلمي المختص، وقد بدأ وتواصل بالتأليف في الأدوية المفردة خاصة بتأثير من اليونانيين بخلاف تأليفهم في المعجم اللغوي العام الذي كان محض اكتشافهم وخالص تجربتهم ، وذلك لارتباطه الأساس بتفسير النص القرآني وغريبه كما رأينا سابقا.

[1] - - الشرقاوي، معجم المعاجم العربية، ص55 .
[2] - الشرقاوي، معجم المعاجم العربية ، ص56 .

– إنه لمن المعلوم أن فئة غير قليلة من الألفاظ الدائرة في مجال الطب والصيدلة والأعشاب والنبات والعقاقير أعجمية منقولة من لغات يونانية وسريانية ولاتينية وهندية وفارسية ونبطية وتركية وبربرية وإفريقية وآسيوية، وفيها طائفة أخرى محلية واردة بلهجة أهل مصر أو الشام أو العراق أو الأندلس أو المغرب أو غيرها من البلاد .مما يعكس التطور الذي عرفته العربية في الحياة اليومية خارج نطاق القواميس الشاملة التي خضعت لمعايير صارمة ووقفت مواقف متحفظة. وهذا من أهم ما يميزها.

**المعاجم الفنية المختصة في مجموعة من العلوم و الفنون:**

1–يعد **الخوارزمي** الكاتب أول من تحدث عن التعريف المصطلحي في مقدمة معجمه(مفاتيح العلوم)، مبرزا الدافع إلى تأليف كتابه وهو الحاجة إلى التعريف المصطلحي أساسا (...) ويعبر هذا التحديد المعرفي لمسألة التعريف عن تقاطع مجالات المصطلح المعرفية، وهو الأساس الذي أقام عليه الخوارزمي تصنيف الكتاب [كما ذكرنا] والذي يتضمن مقالات وأبوابا وفصولا أدرجت تحتها المصطلحات بحسب العلاقات فيما بينها من جهة، وبينها وبين العناوين العامة من جهة أخرى، محققة بذلك وحدة المنظومات المصطلحية"[1].

2– كشاف اصطلاحات الفنون **للتهانوي** من أكبر مصنفات المصطلح حجما وأوفاها مادة ، ومن ثم كان أقرب إلى الموسوعة منه إلى المعجم العلمي المختص[2]،وهذا معقول جدا لأنه كلما تأخر كلما كان أجمع وأغزر مادة وأضبط منهج، وهو " صورة مكبرة ومقلدة عن المفاتيح للخوارزمي من حيث الأسباب الموضوعية الداعية إلى التأليف، ومنهج المؤلف في تصنيف أبواب الموسوعة مع بعض الاختلاف في التفاصيل كما رأينا في منهجه.

*ومما يلاحظ أن المعاجم المختصة كانت تجد متابعة مستمرة ومتجددة من حيث استدراك الفائت وإضافة المستحدث من ذلك مثلا ابن خلكان المتوفي سنة (681 هـ) يؤلف معجمه " وفيات الأعيان " فيستدرك عليه ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة (764 هـ) ، ويؤلف معجمه " فوات الوفيات " ثم يأتي بعد ذلك الصفدي المتوفى سنة (764 هـ) فيؤلف معجمه " الوافي بالوفيات " مستدركا ومضيفا ومن ذلك أيضا عن " كشاف اصطلاحات الفنون " للتهانوي (حوالي 1158 ) استكمالا ل " مفاتيح العلوم " للخوارزمي.

1 - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ص 437 .
2 - محمد حسن عبد العزيز ، المصطلح العلمي عند العرب ، ص 116.

**الفصل الثاني: المعاجم المختصة الحديثة.**

**المبحث الأول : المعجم العربي المختص الحديث :**

**المبحث الثاني :المعاجم المختصة الحديثة :**

* " الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية للشيخ محمد بن عمر التونسي ( 1204 هـ / 1798 أو 1790م ) " :

1- أمين المعلوف ومعجم الحيوان : ( 1908 : في مجلة المقتطف) ( 1932 : طبع ككتاب )

2- أمين المعلوف و المعجم الفلكي : 1935 :

3 - معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية الصادر سنة 1926 في القاهرة لمحمد شرف:

4 – ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى 1930 :

5 – معجم الألفاظ الزراعية الصادر سنة 1943 لمصطفى الشهابي.

6 – المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام الصادر بين عامي 1976 – 1978 عن مكتب تنسيق التعريب :

7 – المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادر سنة 1983 :

8-قاموس رد العامي إلى الفصيح " لأحمد رضا العاملي" 1872 ط1 1952:

9- معجم الألفاظ العامية : أنيس فريحة 1913 ( ط 1947،1 ، ط 1973،2 )

**المبحث الثالث : المعجم العام والمعجم المختص/المعجمية العامة والمعجمية المختصة:**

دراسة وصفية مقارنة:بين المعاجم العامة و المعاجم المختصة( العلمية خاصة):

1- في نقطة البدء:

2- في نظام التسمية :

3- في أسس البناء:

1 – المصادر:

2- المستويات اللغوية:

3- الترتيب في المعجم العام وفي المعجم المختص .

3-1- الترتيب في المعجم العام.

3-2- الترتيب في المعجم المختص.

4 - التعريف:

**خلاصة الفصل.**

**المبحث الأول : المعجم العربي المختص الحديث :**

إن الحديث عن المعجم العربي المختص الحديث يختلف اختلافا كبيرا عن الحديث عن المعجم العربي المختص القديم ، وشتان بينهما من حيث الجمع والوضع .

وقد نشط هذا النوع من التأليف المعجمي من جديد ، في عصر محمد علي بعد عودة البعثات من أوربا ، فظهرت أعمال معجمية نقلت ما وجده المبعوثون هناك من تقدم علمي وتقني ، وكان لقلم الترجمة التابع لمدرسة الألسن التي أسسها رفاعة الطهطاوي دور بارز في هذا النشاط ، فقد حرص العاملون به على أن يلحقوا بترجماتهم قوائم بالمصطلحات التي حوتها هذه الأعمال مع مقابلاتها الأجنبية .

**1- بداية الاهتمام بالمصطلح العلمي حديثا :**

لقد بدأ العرب يعنون في العصر الحديث بقضايا المصطلح العلمية بدايات القرن الثالث عشر هجري ( بداية القرن التاسع عشر الميلادي )، أثناء حركة الإحياء العلمي العربية التي انبعثت في مصر بتشجيع من محمد علي باشا ( 1183 هـ / 1769م – 1266 هـ / 1849م ) ، وقد كانت تلك الحركة الإحيائية شبيهة في جوهرها ب " حركة الإنشاء " .التي عاشتها الثقافة العلمية العربية بداية من أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) فقد اعتمدت كلتاهما على " الترجمة " من اللغات الأعجمية، فأقبل علماء " بيت الحكمة " البغدادي – ومن تلاهم من تلاميذهم – على نقل الآثار اليونانية إلى العربية بتشجيع من السلطة العباسية وبعض العائلات الثرية .كما أقبل طلاب البعثات المصريون الذي وجههم محمد علي من مصر إلى أوربا لتعلم لغاتها على نقل الآثار العلمية الأوربية إلى العربية مستعينين في ذلك ببعض من علماء الأزهر . ثم إن الحركتين تتشابهان في نزعتهما إلى التأسيس، ذلك أن رواد الحركة الأولى كانوا ينشؤون ثقافة علمية عربية لم يكن للعرب بها سابق علم، فكانوا المؤسسين لثقافة جديدة مستحدثة تختلف في كثير من مفاهيمها ومصطلحاتها عماعرفته الثقافة العربية في الجاهلية ثم في القرنين الهجريين الأول والثاني من مفاهيم ومصطلحات. ولم يكن رواد "حركة الإحياء " أقل تأسيسا من الأقدمين لأنهم هم أيضا كانوا يقدمون إلى الناس حركة علمية جديدة مستحدثة هي بدون شك ،ثقافة ذات أصول يونانية وعربية ، ولكن غلبة التنظير والتجريب والتطبيق عليها وميلها إللى تفريع الكليات إلى جزيئات وتقسيم العلوم إلى مباحث واختصاصات مختلفة قد جعلا العلماء

المحدثين يولدون من المفاهيم والمصطلحات المعبرة عنها ما لم يكن للقدماء به سابق علم ، ولم يكن عندهم له سابق تصور [1] .

وفي أوائل القرن العشرين ، كان إنشاء الجامعة المصرية فاتحة لنهضة علمية وثقافية حديثة في مصر، استعادت فيها اللغة العربية مكانتها مرة ثانية بعد احتلال بريطاني ( 1882 ) باعد بين اللغة العربية والعلوم الحديثة . وقد واكب هذه النهضة نشاط في حركة التعريب وجمع المصطلحات وتحقيقها ،وإصدار بعض المعاجم العلمية المختصة [2]

ولقد أدى تفرع العلوم وتعدد وتزايد الاختصاصات العلمية في العصر الحديث إلى ظهوركثير من المصطلحات العلمية، وفي تنوع وتعدد واختلاف المعاجم العلمية التي تضمها معا أو حسب الاختصاص .

**2- وإن المعاجم العلمية المطروحة في السوق** حاليا نوعان :

**الأول** : نوع عام أو شامل : يضم بين دفتيه كثيرا من المصطلحات المعبرة عن حقائق علوم كثيرة ، هذا النوع من المعاجم(الشاملة)لا يعتبر(علميا) بالمفهوم المنهجي، بل باعتبار اشتماله على مصطلحات علمية ، إنه معجم(مفردات) يساعد المبتدئين،وهولا يسهم في تقدم العربية إلا بقدر ما يؤثر في لغة هؤلاء الشادين(...) ولا يتصل بالتخصص الدقيق المتطور دائما .والأحرى بمؤلفي هذا النوع من المعاجم أن يضيفوا إلى أوصافه وصف( اللغوي ) ليزيدوا القراء وعيا بقدر ما بين أيديهم من المادة اللغوية، العربية، والانجليزية أوالفرنسية.

**والثاني** : نوع متخصص يقتصر على مصطلحات علم واحد ، يوردها ويعالجها على وجه الاستقصاء ، بقدر الإمكان ، وهو يتابع دائما ما يجد في مجاله ، ويحاول ترجمته أو تعريبه إذا عسرت الترجمة ، أوتدخيله إذا استحال التعريب وهو من مجامع اللغة العربية بسبب لا ينقطع ، يستفتيها ويأخذ عنها ، فهذا هو المعجم العلمي الحق مادة ومنهجا [3] .

لكننا عندما ننظر في أغلب هذه المعاجم لا نجد اسما أصلح لها من : كتب قوائم المصطلحات العلمية المتخصصة ،على غرار ما يقدمه مكتب تنسيق التعريب بالرباط كما سنرى لاحقا.

ولا يمكننا أن ننهج نفس المنهج في عرضها ودارستها وذلك لأسباب منها :

1 - العدد الكبير والهائل لهذه المعاجم .

---

[1] - بن مراد ، مسائل في المعجم ، ص 100 . نقلا عن الشهابي ، المصطلحات العلمية ، ص 29 – 32 .

[2] - أشرف محمد علي عبده ، معاجم المجمع المتخصصة . ص 18 و ما بعدها .

[3] - عبد الصبور شاهين ، اللغة العربية : لغة العلوم والتقنية ، دار الاعتصام ، د ب ، د ت ، د ط ، ص 29 .

2 – التنوع الكبير في أصنافها .

3 – التشابه والاشتراك الكبير في أهم خصائصها .

ولقد أغنتنا كثير من الكشافات ( البيليوغرافية ) عن عرض وسرد كثير منها ولعل أهم أهم الكشافات :

1 – أحمد إقبال الشرقاوي ، معجم المعاجم ( ألف معجم ونيف ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د ت ، د ط .

2 – وجدي رزق غالي ، وحسين نصار ، المعجمات العربية ( بيلوغرافيا شاملة ومشروحة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة 1971 ، د ط .

3 – سمير عبد الرحيم الجبلي ، بيلوغرافيا الترجمة والمعاجم في الوطن العربي ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، 1974 ، ط 1 .

4 – علي القاسمي وجواد حسني سماعنة ، بيلوغرافيا المعاجم المتخصصة ، اللسان العربي ، ع 20 ، 1983 ، ع 21 ، 1983 .

5 – محمد ماهر حمادة ، المصادر العربية والمعربة ، مؤسسة الرسالة ، د ب ، 1972 . د ط .

6 – معهد العالم العربي ، المعجم العربي وتحديات العصر ، ببليوغرافيا ، ماريس ، 2004 ، ص 37 – 124 .

و هي تبين المعاجم العربية الحديثة بكل أنواعها وفي كل التخصصات والمجالات اللغوية والأدبية والفنية والعلمية والتقنية الحديثة .

إذن قد تنوعت المعاجم المختصة الحديثة وهي تصنف غالبا حسب الزوايا الآتية :

1 – المعاجم المختصة حسب درجة التوسع في شرح وتعريف المصطلحات ، وتضم الأنواع الآتية :

أ – **المسارد** : وهي مؤلفات أو معجمات تضم قائمة من المصطلحات مع مقابلاتها بلغة واحدة أوأكثر ، على ترتيب ألفبائي في الغالب ، كما هو الحال مع المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب والتي بلغت لحد الساعة ( فيفري 2010 ) واحد وثلاثون معجما في اختصاصات لسانية وغير لسانية كالفيزياء والرياضيات ،والموسيقى والفلك ،وغيرها وهي في الغالب تتشكل مما يأتي :

1 – مقدمة .

2 – مسرد ألفبائي عربي المصطلحات .

3 – مسرد ألفبائي فرنسي المصطلحات .

4 – المدخل باللغة الانجليزية . مع مقابلاته بالفرنسية والعربية .

وفيما يأتي عرض لأسماء لهذه المعاجم:

**3- قائمة المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب**

| رقم المعجم | اسم المعجم | مكان و تاريخ الطبع | عدد المصطلحات |
|---|---|---|---|
| 1 | المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ( الطبعة الثانية ) | المغرب – 2002 | 1744 |
| 2 | المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية | تونس – 1989 | 6315 |
| 3 | المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك | تونس – 1990 | 4066 |
| 4 | المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى | تونس – 1992 | 846 |
| 5 | المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء | تونس – 1992 | 4532 |
| 6 | المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان | تونس – 1993 | 2146 |
| 7 | المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ | تونس – 1993 | 3024 |
| 8 | المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء | تونس – 1993 | 6596 |
| 9 | المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا | تونس – 1994 | 2700 |
| 10 | المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة | تونس – 1995 | 8846 |
| 11 | المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة | تونس – 1996 | 1180 |
| 12 | المعجم الموحد لمصطلحات المهنية والتقنية :<br>– الجزء الأول : طباعة – كهرباء | تونس – 1996 | 2838 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | – الجزء الثاني : بناء – نجارة | تونس – 1996 | 3734 |
| 13 | المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية | تونس – 1997 | 4344 |
| 15 | المعجم الموحد لمصطلحات السياحة | تونس – 1996 | 3121 |
| 16 | المعجم الموحد لمصطلحات الزلزال | تونس – 1996 | 1962 |
| 17 | المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا | المغرب – 2000 | 4623 |
| 18 | المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد | المغرب – 2000 | 2039 |
| 19 | المعجم الموحد لمصطلحات النفط (البترول) | المغرب – 1999 | 6089 |
| 20 | المعجم الموحد لمصطلحات البيئة | المغرب – 1999 | 1747 |
| 21 | المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية | المغرب – 1999 | 2828 |
| 22 | المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية | المغرب – 1999 | 1314 |
| 23 | المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام | المغرب – 1999 | 3428 |
| 24 | المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية | المغرب – 1999 | 1524 |
| 25 | المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية | المغرب – 1999 | 2031 |
| 26 | المعجم الموحد لمصطلحات المياه | المغرب – 2000 | 2204 |
| 27 | المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية | المغرب – 2000 | 3210 |
| 28 | المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن | المغرب – | 1196 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | بعد | 2000 | |
| 29 | المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار | المغرب – 2000 | 3913 |
| 30 | المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الإلكترونية | المغرب – 2004 | 1021 |
| 31 | المعجم الموحد لمصطلحات تقانات الأغذية | المغرب – 2004 | 2683 |

**ب – المعاجم المختصة :**

وهي على درجة أعلى من الفائدة مقارنة بالمسارد التي تفتقر إلى التعريف والتوثيق وهي نوعان :

أ – المعاجم المختصة الموسوعية :

وهي التي تشتمل على عدة معارف وعلوم وفنون ، وتتوسع في شرح مصطلحاتها وفي استعمال وسائل الإيضاح المختلفة من صورورسومات وبيانات وجداول ، وخرائط وكشافات وغيرها ، وتعرف غالبا باسم دوائر المعارف .

ب – المعاجم المختصة في علم أو فن معين أومجال معين : وهي التي تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالصوتيات والطب ،والفلك ، والفلسفة وغيرها .أو مجموعة اختصاصات متجانسة تنتمي لنفس العلم والمجال كمجال العلوم اللسانية أوالإنسانية والاجتماعية أوالاقتصادية أو التقنية كل بفروعها المختلفة . وكما سبق الذكر فقد تم رصد أغلبها وجمعه في كشافات خاصة سبق ذكرها .

والملاحظ أن مجالاتها أوسع بكثير من مجالات المعاجم المختصة القديمة ، وقد كان فيها للعلوم التقنية والتكنولوجية نصيبا كبيرا من الاهتمام .

– وتجدر الإشارة أيضا إلى أن أغلب هذه المعاجم المختصة هي إما ثنائية أومتعددة اللغات تحل فيها اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية المرتبة الأولى و تصل في بعض الأحيان حتى خمسة عشر لغة وأكثر [1] .

[1] - ينظر : وجد رزق غالي ، و حسين نصار ، المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة ومشروحة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971 ، د ط ، ص 55 ، 126 .

وتنقسم المعاجم المختصة الثنائية ومتعددة اللغات من حيث عرضها وطريقة استعمالها ونوعية المعلومات المتوفرة فيها وكميتها إلى أنواع ثلاثة هي :

1 – المعاجم المنشورة في شكل كتاب ( كما هي مدونة في الكشافات المعجمية ) .

2 – المعاجم المعدة للخزن في بنوك المصطلحات ( الإيزو ، الانفوتيرم ... ) .

3 – المعاجم المعدة للترجمة الآلية بالحاسوب [1] .

وسنكتفي في هذا القسم بإيراد مجموعة من المعاجم العربية المختصة الحديثة لملاحظة قواعد بنائها ومناهج أصحابها في تأليفها ، ومدى تأثرهم بالمعاجم القديمة العامة والمختصة.

**المبحث الثاني : المعاجم المختصة الحديثة :**

لم تحظ المعاجم المختصة الحديثة بالدراسة والبحث كما حظيت المعاجم اللغوية العامة أيضا، ومع ذلك فإننا نستطيع من هذا العرض أن نتبين أهم خصائص البناء المعجمي فيها مركزين في ذلك على أشهرها سواء فيما يخص المعاجم العلمية أوالمعاجم الفنية والجدير بالملاحظة أن النصيب الأوفر من الاهتمام بالمعاجم المختصة العلمية الحديثة كان كما كان الحال قديما بالمعاجم النباتية والحيوانية والطبية والتي يمكن إيراد أهمها مرتبة حسب تواريخ صورها ، وهي :

1 – " معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية " لمحمد شرف الصادر في القاهرة 1926م .

2 – " معجم أسماء النبات " لأحمد عيسى الصادر في القاهرة 1930 .

3 – " معجم الحيوان " لأمين المعلوف الصادر في القاهرة 1932 .

4 – " معجم الألفاظ الزراعية " للأمير مصطفى الثهاني الصادر في دمشق 1943 .

5 – " معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات " الذي أصدر في دمشق 1956 ثلاثة من أساتذة الجامعة السورية بدمشق هم مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ترجمة لمعجم فرنسي انجليزي ألماني لا تيني وضعه الطبيب الفرنسي ألكس كليريفيل

6 – " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية " الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ستة أجزاء بين 1957 – 1964 .

7 – " المعجم الطبي الموحد " الصادر في بغداد سنة 1973 عن إتحاد الأطباء العرب .

[1] - علي القاسمي ، المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دار الحرية ، بغداد ، 1985 ، ص ؟ .

8 – " المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام " الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – ممثلة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط – في بغداد ودمشق بين 1976 ، 1978 في ستة أجزاء هي : الرياضيات ، والفيزياء والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا [1] .

هذا فيما يخص المعاجم العلمية المختصة ، أما المعاجم الفنية المختصة – والتي تنوعت وتعددت مجالاتها، وسنصب اهتمامنا على المجال اللساني دون بقية المجالات الفنية، لأنه شغلنا الشاغل لأجل الوصول إلى الحديث عن المجال الصوتي – ، فالحديث عنها شبيه إلى حد كبير بالحديث عن المعاجم العلمية ، حيث تأخر ظهور مثل هذا النوع من التأليف المعجمي على الرغم من أهميته إلى أواخر العقد الثامن من القرن العشرين حين ظهر كتاب " المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية " لمحمد رشاد الحمزاوي سنة 1977 . وجاء بعده معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي سنة 1982 .

ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا و رفاقه سنة 1983 .

ومعجم المصطلحات اللغوية و الأدبية لعلية عياد 1983 .

و المعجم الفلسفي – لمجمع اللغة العربية الصادر 1983 بالقاهرة كأنموذج .

وقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي سنة 1984 .

ومعجم اللسانية لبسام بركة سنة 1985 .

ومعجم علم اللغة التطبيقي لمحمد علي الخولي سنة 1986 .

والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس سنة 1989 .

ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي بلعيكي الذي صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1990 عن دار العلم للملايين .

ومعجم المصطلحات اللغوية في كتابات المستشرقين لإسماعيل اعمايرة سنة 1992م .

ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل سنة 1995م [2] . وغيرها .

---

[1] - مجلة الجمعية ، تونس ، 1986 ، ع 2 ، إبراهيم بن مرّاد ، المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية ، تطبيق على معجم " مصطلحات علم النبات " ، ص 31 ، 32 .

[2] - مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، الكتاب الأول ، ص 183 ، 184 .

– وفيما يأتي دراسة ووصف لخصائص البناء المعجمي في بعض المعاجم العربية المختصة الحديثة علمية وفنية وأغلبها ظهر منذ زمن ليس بالبعيد عنا في حدود القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد اخترت نماذج منها ، وكان معيار الاختياروالتصنيف حديثا يختلف عن معيار التصنيف قديما، وقد ركزت فقط على أشهرها تناولا ودراسة، مرتبة حسب تاريخ صدورها .

**1- أمين المعلوف ومعجم الحيوان:( 1908: في مجلة المقتطف) ( 1932: طبع ككتاب)**

يقول في مقدمة هذا المعجم : " ...وكان ما نشرته يومئذ ثمرة بحث ومطالعة ومراجعة استمرت عدة سنين ، فكان لذيوع ما تضمنته من التحقيقات أثر بين فيما ظهر بعده من الكتب التي على شاكلته ... ثم إن جميع الأسانيد التي ذكرتها كانت من المؤلفات التي أخذت عنها بالذات ، فنسبت كل قول إلى قائله حيا كان أو ميتا ... ثم إنه إذا لم يكن هناك إسناد ، بل كانت اللفظة مما وصلت إليه بالبحث و الاستقراء فقد أتيت بأدلتي على ذلك ، أي أنني لم أثبت لفظة واحدة بمجرد الحدس أوالظن ، كذلك لم أترجم أوأعرب أوأضع ألفاظا إلا قليلة جدا ، لأن الغرض من هذا المعجم كان تحقيق ألفاظ وردت في كتب اللغة و المؤلفات العربية وصحة ما يقابلها بلسان العلم الحديث ، كذلك أهملت كثيرا من الألفاظ الواردة في اللغة ، لأنني رأيت إهمالها خيرا من التخبط فيها بلا دليل كاف ، على أني ذكرت كثيرا من الألفاظ المعربة حديثا ، أو التي وضعها المحدثون من العلماء الذين يؤخذ بأقوالهم وأهملت ما سواها (...) وقد توخيت إيراد أفصح الألفاظ أولا ، ثم الفصيح ، ثم ما عربته العرب ثم ما عربه المولد المولدون ، ثم العامي وما عربته العامة [1] .

إن ما يمكن ملاحظته من هذا العرض لمنهج و خطة المعجم الآتي :

1 – يعتبر عمل أمين المعلوف من التحقيقات بمعنى البحث في صحة المصطلحات و في وجودها في المؤلفات العربية قديمة وحديثة ، ومقابلتها بمصطلحات بلسان العلم .

2 – تنوعت مصادره بين مصادر قديمة ومصادر حديثة عربية وغير عربية .

3 – عدم اعتماده على الترجمة أو التعريب أو الوضع إلا قليلا .

1 - أمين المعلوف ، معجم الحيوان ، المعتطف ( مجلة ) ، مج 33 ، ج 10 ، 1908 ، ص 843 ، المقدمة ، ص 2 ، 3 .

4 – الغرض من معجمه هو تحقيق ألفاظ واردة في كتب اللغة والمؤلفات العربية وما يقابلها بلسان العلم الحديث على حد تعبيره .

5 – تنوع المستويات اللغوية في معجمه بين الأفصح ، والفصيح ثم المعرب قديما وحديثا ثم العامي وما عربته العامة ، وكان للمعرب وللمولد نصيب الأسد في معجمه فهذا المعجم إذن " لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان ، ولا على أسماء آلاف الحيوان التي خلت منها معاجمنا وكتبنا القديمة، ولكنه أجمل صورة للتحقيق العلمي وتحري الأسماء العربية الصحيحة للحيوانات القليلة التي ذكرت فيه [1] .

**2– أمين المعلوف و المعجم الفلكي : 1935 :**

لقد وضع المعلوف معجمه هذا وفيه أسماء النجوم وصورها ، وأهم المصطلحات الخاصة بأقدارها وأفلاكها (...) والمعجم مرتب وفقا للألفباء الأعجمية [2] .

ويذكر محمد علي الزركان [3] مجموعة من الملاحظات حوله : " فقد وردت في (المقتطف) كما يلي :

" – لم يكتف المؤلف بذكر الاسم العلمي باللغة الأعجمية وما يقابله باللغة العربية ، بل وضح الاسم العربي في الغالب . نبذة تاريخية أوعلمية تدل على واسع علمه ولا يستغني عنها الباحث .

– ولم يكتف المؤلف بترتيب ما حققه السابقون من أعلام في البحث بل حقق بنفسه ألفاظا مختلفة وأسماء عدة نجوم (...) كما وضع المعلوف بضع كلمات اصطلاحية في علم الفلك " .

**3– معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية الصادر سنة 1926 في القاهرة لمحمد شرف:**

أدرج الطبيب "محمد شرف"تحت عنوان معجمه الكبير أسماء العلوم التي احتواها وهي : الطب ، التشريح ، علم وظائف الأعضاء ، الجراحة ، القبالة ، المادة الطبية ، أمراض النساء ، الأطفال ، العيون ، الأعصاب ، الجلد ، الطب الشرعي ، علوم النبات ، الحيوان ، الكيمياء ، الطبيعيات ، الكهربائية ، علم حفظ الصحة والصيدلة ، وغيرها .

---

1 - الأمير مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، ط 3 ، ص 56 .

2 - محمد علي الزركان ، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ، د ط ، ص 299 .

3 - محمد علي الزركان ، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، ص 299 ، 300 . نقلا عن يعقوب صروف ، المعجم الفلكي ، المقتطف ، مج 87 ، ج 3 ، ص 370 ، 371 ، ( عرض و نقد ) .

– و كان غرض المؤلف من معجمه تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :

1 – " تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة في الطب و الطبيعيات و ما اتصل إليها من فنون وعلوم .

2 – نقل الأوضاع التي يكون لساننا خلوا منها أولا مقابل ولا مرادف لها فيه لافتقارنا إليها ، وإيراد أوضاع عربية طريفة تؤديها ، أو إلباسها حلة عربية ، فتتسع بذلك اللغة و تتوفر فيها الوسائل التي تتمشى بها ما تتطلبه سرعة التقدم في هذا العصر .

3 – استيعاب أكثر الألفاظ العلمية .

4 – إصلاح النطق البين في معاجم العربية ودواوينها ، لأنها لا تحتوي إلا على الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة أوالتي عربت منذ وضع هذه المعاجم . ولأن فيها ألفاظا كثيرة مبهمة أوغيرصريحة التأدية.وألفاظا مصحفة أغلق معناها، وألفاظا مهجورة أو ميتة ، وما هي كذلك بل يجدر بنا بعثها وإذاعتها . وأخرى تغيرت معانيها المشروحة بتغير الزمن أوالأصقاع أو ضاقت بالمعاني الحديثة بفعل الحضارة [1] ، وغير ذلك من الأحوال .

ولتحقيق هذه الأهداف عوّل المؤلف على مجموعة من الطرق رآها جديرة بالاتباع وهي:

القاعدة الأولى :

الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التي عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية وتؤدي معناها تأدية صحيحة مميزة أثبتناها بمرادفاتها هذه ، مجتنبين الألفاظ الوحشية و الحوشية بشرط التحقق من ورود هذه الألفاظ في معاجم العربية ودواوينها أوكتب اللغة والأدب وغيرها ، أوتواتر سماعها وإن لم تذكرها هذه المصادر المؤلفة من عهد بعيد (...) ، ولم ننقض هذا المنهاج إلا إذا عرض عارض اضطرنا للشذوذ .

القاعدة الثانية :

الألفاظ والمفردات التي لم نقع على مرادفات لها في العربية ، ولكننا رجحنا وجود مرادفات لها فيها كنا نفرغ كل جهد للبحث والتنقيب عنها في مختلف المظان التي نظن وجودها فيها . أما الألفاظ والأسماء التي لم يعرف لها مرادفات في العربية فقد تخيرنا لها ألفاظا من العربية الفصحى (...) أواشتققنا لها من أصولها مقابلا ، أوجعلنا ألفاظا مأخوذة من مفاد

[1] - محمد شرف ، معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1928 ،ط 2 ، ص 5 .

المعنى ، وإذا تعسر ذلك رجعنا إلى معاني الألفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة بما يفيد ذلك مع المحافظة التامة على أصول المعاني .

القاعدة الثالثة :

الأعلام الفرنجية التي شاع استعمالها في العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذي رسمت فيه من قديم ، (...) أما ما عدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله أوبأقرب ما يكون من لفظه الأصلي ، وتوخينا حسن التطبيق والصدق في النقل وراعينا قوام العربية .

القاعدة الرابعة :

المفردات الحديثة العهد بالوضع ، والتي لا وجود لمرادفات لها في العربية ، وعربت من قبل ، وشاع استعمال الألفاظ المعربة بصورة معينة أثبتناها كما هي .

القاعدة الخامسة :

كذلك تابعنا علماء الغرب في تصوير (تعريب) المفردات العلمية الأخرى التي لم يعرف لها مرادف عربي،سواء أكانت أسماء حيوانات أم نبات أم حشرات أم أعضاء من أجسامها ، وذلك حرصا على الوحدة العلمية التي لم تخالفها أمم الغرب المتقدمة علينا في العلوم ، ولعدم الابتعاد عن أصول هذه المصطلحات العلمية التي صارت بمثابة أسماء دولية تأخذ بها سائر الأمم ، ولأنه لا ضرر من ذلك إذا قيس بالضرر الناشئ من تعدد المناهج في التعريب أومسخ الألفاظ وعدم الإبقاء على أصولها .

القاعدة السادسة :

أما المعاني سواء أكانت حقيقية أم مجازية فلم نجد أدنى صعوبة في إيجاد أوضاع تؤديها لاتساع العربية في الوضع لكل معنى ولانقيادها للكاتب .

القاعدة السابعة :

الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربي أو فارسي و تغير رسمها أرجعناها إلى أصولها القديمة . [1]

### 4 – ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى 1930 :

يقول عنه الشهابي : ومن المعاجم المفيدة معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى رحمه الله ، فقد ذكر فيه الأسماء العلمية والفرنسية والعربية لعدد كبير من النباتات الطبية خاصة ، و راجع في تصنيف معجمه أهم الكتب التي كتبها علماء النبات الأعاجم في نباتات البلاد

[1] - محمد شرف ، معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ، المقدمة ، ص 20 و ما بعدها .

العربية كما راجع ترجمة مفردات ابن البيطار وغيرها وذكر في مقدمة المعجم أنه تعمد إثبات جميع الأسماء العربية الصحيحة والمولدة والعامية للنبات الواحد [1] مما جعله ذا قيمة لغوية كبيرة .

و لقد سعى أحمد عيسى [2] في معجمه هذا إلى تحقيق مجموعة أشياء هي :

أولا : أن يكون المعجم شاملا كل ما عرف من أسماء النبات في المصنفات العربية مهما اختلفت جنسية الكلمة .

ثانيا : أن يكون المعجم مرجعا لتحقيق الكلمات التي أتت بها المصنفات العربية ولم تكن معروفة الأصل ، مقتصرا على معرفة أسماء النبات ، فيكون بمثابة ذيل للمعاجم العربية ، ويرجع إليه في البحث عن الكلمات الغريبة وأصولها.

**5 – معجم الألفاظ الزراعية الصادر سنة 1943 لمصطفى الشهابي.**

يعتبر الشهابي من أنشط العاملين في مجال المصطلح العلمي في العصر الحديث في علوم وفنون مختلفة ، وخاصة في العلوم الزراعية والجراحية .

ألف معجمه وسماه " معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية " يقول عنه : " معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية " وهو مطبوع بدمشق سنة 1943 ، فهذا المعجم الذي لم أذكر فيه سوى المهم من ألفاظ العلوم الزراعية لبثت نحو عشرين سنة في تحقيق ألفاظه المذكورة البالغة نحو تسعة آلاف لفظة ، وراجعت في تصنيفه عشرات من المراجع في دمشق وفي القاهرة ، بغية التثبت من اسم عين من أعيان المواليد الثلاثة أوبغية معرفة الاسم العربي القديم ووصفه إلى جانب الاسم الفرنسي والاسم العلمي، أوبغية إيجاد مصطلحات جديدة سائغة أوراجحة في الموضوعات العلمية التي لم يعرفها أجدادنا العرب[3].

فعمل الشهابي في معجمه على تتبع المصطلحات العلمية القديمة وإعادة إحيائها وإيجاد مقابلاتها باللغة العلمية واللغة الفرنسية وذلك بالعودة إلى كتب التراث القديمة بالإضافة إلى وضعه لمصطلحات جديدة لم يكن للعرب قديما سابق معرفة بها خاصة أن النباتات لم تكن كلها في بقعة العرب بل توزعت على أراضي المعمورة الشاسعة يقول: " أما أعيان النبات التي لم يعرفوها فهي آلاف مؤلفة لم تعرف إلا بعد كشف أمريكا، وبعد أن طاف علماء النبات المحدثون في أصقاع كثيرة من الأرض لم تطأها أرجل القدماء من العشابين ، وقد

---

[1] - الأمير مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث ، ص 56 .

[2] - أحمد عيسى ، معجم أسماء النبات ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1349 هـ ، ط 1 ، المقدمة ، ص ج ، هـ .

[3] - المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 57 .

تبدلت العلوم الزراعية عما كانت عليه في القديم تبدلا كليا ، ولاسيما بعد أن كشف النقاب عن كيفية اغتذاء النبات بالأملاح المعدنية، وبعد الكشف عن الميكروبات، ومعرفة الاختمار وكيف يحصل وتحليل الأتربة والأسمدة واختراع الآلات الزراعية الحديثة [1] .

يقول محمد رشاد الحمزاوي عن الشهابي: " إن مصطفى الشهابي يعتبر أول من سعى إلى تجديد النظرية النقدية في المعاجم بعد الشدياق ، فهو يمثل في رأينا المرحلة النقدية الثانية الداعية إلى تجديد المعجم العربي [2] .

ثم يدلل على صحة رأيه هذا في الهامش بمجموعة العيوب التي استخرجها الشهابي من المعاجم العربية القديمة ، والمبثوثة في مجلة المقتطف [3] ومبثوثة أيضا في كتابه المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، قد لخص الشهابي هذه العيوب من أجل التأسيس لرؤيته المعجمية في النقاط الآتية :

1 – لقد خلت معجماتنا من أسماء الألوف من أعيان النبات والحيوان ( وأورد أمثلة ) .

2 – خلطت معجماتنا القديمة كثيرا من أسماء أعيان المواليد بعضها ببعض وعرفت الواحد بالثاني ، على حين أن كلا من هذه الأحياء يعد في التصنيف الحديث نوعا مستقلا عن الآخر ( وأورد أمثلة ) .

3 – فسرت المعجمات العربية كثيرا من الألفاظ المشهورة تفسيرا بعيدا عن التفسير العلمي الحديث ( وأورد أمثلة ) ثم قال : فهذه التعريفات وأشباهها في معاجمنا لا تصلح لهذا الزمن ، ولا بد من تعديلها ومن التفريق بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي العلمي .

4 – ومن أشنع عيوب معاجمنا ما نرى فيها من نقص في تحلية أعيان النبات والحيوان . فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت أو شجر أوعشب أو بقل أو حيوان أوطائر أوما أشبه ذلك ، وإذا كانت مشهورة يضيفون على هذه الكلمات كلمة " معروفة " ، والأعيان التي حليت جاءت تحلية الكثير منها ناقصة أوغير صحيحة ، وهي في الحالين بعيدة عن التحلية العلمية سواء أكانت موجزة أو مسهبة ، فأول شرط من شروط التحلية العلمية ذكر موقع النبات أوالحيوان في التصنيف أي ذكر الفصيلة النباتية أو الحيوانية التي ينتسب إليها على الأقل ، وقد يكون من الضروري ذكر حلقة أو أكثر فوق

[1] - الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 31 .
[2] - الحمزاوي ، المعجم العربي ، إشكالات و مقاربات ، بيت الحكمة ، قرطاج ، 1991 ، د ط ، ص 63 .
[3] - ع 97 ، 1940 ، ص 152 ، 157 .

الفصيلة أحيانا تعريفا به ، ( وأورد أمثلة لهذا) . وإن كنا نجد غير هذا خاصة في المعاجم النباتية الطبية العربية القديمة كما رأينا في فصل المعجم العلمي المختص القديم .

ليذكر عيوب أخرى وهي :

5 – من عيوب معاجمنا تفسير الكلم بألفاظ أعجمية .

6 – في المعجمات العربية أغلاط علمية كثيرة .

7 – التصحيف كثير في المعجمات ، فقد كان القدماء يهملون التنقيط .

ثم يقول : واعتقد أن إهمال الشكل في القديم كان سببا مهما آل إلى ورود الحرف على حركات مختلفة في بعض أسماء المواليد المعربة . ( وكان يورد أمثلة في كل عيب مما ذكر ) .

8 – تبدل اليوم مدلول بعض من أسماء أعيان النبات أي أن بعض الأسماء كانت في القديم تطلق على نباتات ، وأصبحت في زماننا هذا تطلق على نباتات أخرى ، فمن معايب المعاجم القديمة عدم ورود المدلول الحديث فيها ( وكيف ذلك وقد ظهر المدلول الحديث في غير وقتها ! ؟ ) .

9 – لدينا عدد من الأسماء العامية نطلقها اليوم على نباتات وحشرات ليس لها أسماء في معاجمنا القديمة [1] .

ليقول الشهابي:" وكل ما ذكر من عيوب المعاجم القديمة حاول تجنبه في معجمه في الألفاظ الزراعية وقد رجع في تأليفه إلى أمهات المعاجم العربية القديمة بغية التثبت من صحة أسماء أعيان المواليد الثلاثة أوبغية معرفة الاسم العربي القديم . بالإضافة إلى المراجع الحديثة .

ولقد كان للشهابي منهجية وشروط علمية دقيقة في وضع المصطلحات العلمية وفي تحقيقها وقبولها [2] ، وهي شروط تصلح لنقل أي مصطلح علمي وكان ميله الشديد وتفضيله الكبير للمصطلحات العربية القديمة دون الجديدة على غرار سابقيه كمحمد شرف وغيره .

---

[1] - الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 33 و ما بعدها .

[2] - مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية ، ص 92 ، و ينظر أيضا : مصطفى الشهابي ، معجم الألفاظ الزراعية ، مطبعة مصر ، إصدار الجامعة العربية ، القاهرة 1957 ، ط 2 ، المقدمة ، ص و ما بعدها .

**خلاصة الفصل :**

**المعاجم المختصة الحديثة :**

1- اتبع **الشيخ محمد بن عمر التونسي** طريقة الترتيب الألفبائي العادي مراعيا أوائل حروف المداخل دون اعتبار للجذور أوتجريد المداخل من حروف الزيادة فيها أو ما بعد حروف زيادة ،[1] وهذا منطقي حتى يحافظ على الصورة الأصلية للمصطلح لأنه صورة للوضع الثاني وليس الأصل الذي قد تبتعد دلالته عن الدلالة الاصطلاحية الجديدة ، فالتجريد من الحروف الزائدة قد يفقده صورته الوصعية الثانية وبالتالي دلالته الاصطلاحية ويبعده عنها . فكان التونسي موفقا في هذا التفكير .

* يقول بن مراد : " فليس " الشذور الذهبية " إذن بالمعجم العلمي المختص بالمعنى التام ولا هو بالمعجم الذي يغلب فيه الحديث على القديم ، بل هو مزيج من ثقافتين هما العربية و الفرنسية الأوربية ، ومن صنفين من المعاجم هما العام والمتخصص ، ومن صنفين من المصادر هما المصادر القديمة والمصادر الحديثة ، لكن الشذور الذهبية مهما يكن أمر النقص فيه يفضل جل معاجمنا العلمية المختصة العربية الحديثة لأنه معجم عربي عربي بخلاف معاجمنا العربية الحديثة فهي أوربية عربية لأن المادة المصطلحية فيها مبوية بحسب المداخل الأعجمية التي تتخذ مراجع ثم لأنه مشتمل على ركن التعريف وهو الركن الذي لا يكون المعجم بدونه معجما ،وهو كالمنعدم في معاجمنا العلمية العربية الحديثة [2] . ويمكننا دون أدنى حرج أن نسقط عنها مصطلح وتسمية معجم أوقاموس واستبداله بتسمية مسرد مصطلحات أوقوائم مصطلحات بمقابلاتها ، والمثير للحرج أن بعضها مداخلها بغير اللغة العربية .

2- يقول الشهابي : " ومن أوثق المعاجم العلمية التي ألفت في هذا القرن **معجم الحيوان للدكتور أمين المعلوف** ، وهو بالانجليزية و العربية ، حقق فيه عددا من الأسماء العربية لأعيان الحيوان ، وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الانجليزية " [3]

- فالملاحظ أن الغالب في عمل المعلوف المعجمي هو التحقيق العلمي الدقيق والمتميز للمصطلحات العلمية .

---

[1] - ينظر : إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم ، ص 143 وما بعدها .

[2] - إبراهيم بن مراد ، مسائل في المعجم ، ص 155 .

3 - الأمير مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث ، ص 56 .

3- إن القواعد السبع التي اعتمدها **محمد شرف** مفتاحا لمصطلحاته في معجمه، تؤكد تأكيدا واضحا على أهمية المصطلح العربي التراثي في هذا المجال ، وقد عني باستخراجه واستخلاصه من المؤلفات العربية العلمية القديمة ، فكانت له المنزلة الأولى قبل اللجوء إلى وسائل أخرى كالترجمة الحرفية ، والتعريب اللفظي ، والإبقاء على المصطلح العلمي الدولي ، وقد كان للمصطلحات المستحدثة أيضا نصيبا وافرا من الاهتمام في معجمه نظرا لخطورتها ولما تحمله من مظاهر التطور والحضارة في عصره . وهو رغم اهتمامه بالمولد على أهميته إلا أن الاهتمام الأكبر كما ذكرنا كان بالمصطلح العلمي التراثي المبثوث في المؤلفات العلمية التي كانت ذخرا كبيرا استغله لتأليف معجمه ، مما يدل دلالة واضحة على مدى عناية علماء العربية قديما به وتحقيقهم فيه درجات من القوة والثبات والديمومة ورغم كل هذه الدقة في إتباع أسلوب متميز في إحياء واستعمال ووضع المصطلحات .

4- ونجد **الشهابي** في نقده لعمل الأفراد في وضع المصطلحات العلمية في العصر الحديث. يقول : " فالمعجمات الأعجمية العربية الشاملة لعلوم مختلفة لا يمكن أن تكون جميع مصطلحاتها العربية صحيحة أو صالحة أوراجحة ، لأن ليس في مقدور الفرد أن يتقن علوما عصرية كثيرة وأن يحقق جميع مصطلحاتها وأن يميز الصالح منها من غيره "[1] .

* وهنا إشارة منه مباشرة إلى عمل محمد شرف الذي ضم مجموعة من العلوم الكثيرة من طب وكيمياء وطبيعة وزراعة وغيرها ليقول:" فالمعجمات الأعجمية المشهورة ( كمعجم لاروس القرن العشرين مثلا) لا يضطلع بعبئها إلا العشرات بل المئات من العلماء كل منهم في نطاق اختصاصه ، وقد عددت أسماء مئتين وتسعين (290)عالما وأستاذا شاركوا في تصنيف ذلك المعجم (...) ومن الطبيعي القول بأن الموضوعات العلمية شيء ومصطلحاتها شيء آخر ، ولكن معرفة المصطلحات العربية كثيرا ما تكون أشق من معرفة الموضوعات العلمية نفسها [2] وخاصة إذا تعلق الأمر بموضوعات علمية في لغة أجنبية يسعى صاحبها إلى نقلها إلى العربية.

* ليقول : " ولهذه الأسباب كثرت الأغلاط في المعاجم الأعجمية العربية الشاملة التي صنفت في عصرنا هذا على ما لأصحابها من فضل ومن ثقافة واسعة ، فمعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف هو مثال للمعاجم التي تضمنت ألفاظ علوم مختلفة

[1] -مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، ص 53 .
[2] - مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 53 ، 54 .

(...) فليس من الغريب أن يصيب صاحبه في الكثير من ألفاظ معجمه ، وأن يخطئ في الكثير منها ، ولو تجاوزت حدود اختصاصي وعملت عمله لما قلت أغلاطي عن أغلاطه ، أقول هذا لأني عارف بفضل الدكتور محمد شرف رحمه الله (...) ولكن لبعض علمائنا رأي خاص في صنع المعاجم ، فهم يظنون أن المعجم الكبير هو الذي يدل على فضل صانعه على حين أن الأدل على الفضل إنما هو تصنيف معجم صغير تكون ألفاظه العربية العلمية كلها أوجلها ألفاظا صحيحة أو راجحة[1] .

والأمير مصطفى الشهابي مصيب في رأيه الأخير خاصة في عصرنا الحاضر حيث أصبح يوكل صنع معاجم عدة علوم أو معارف إلى فرق بحث متكاملة وليس من الممكن إنجازها من قبل فرد واحد .

* يقول الشهابي بعد عرضه لعيوب المعاجم العربية وأمثلة كثيرة لكل عيب منها : " وبعد يتضح من هذا البحث الموجز الذي لم أتعد فيه أسماء المواليد أن المعجمات العربية القديمة تشتمل على معايب وشوائب كثيرة ، وأنها لا تصلح لهذا الزمن . وقولي هذا لا يقدح بالذين صنفوا تلك المعجمات ، فقد كان من الصعب أن يأتوا بأحسن منها في أيامهم والمقصرون هم علماء العصور الأخيرة الذين جمدوا ولم يعملوا شيئا في إصلاح المعجمات القديمة ، وفي تصنيف معجمات تساير العلوم الحديثة وتتسع لها ، ومن العلوم أن المعاجم العربية الحديثة ( كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد وغيرها ) ليست إلا صورا صغيرة " مشذبة " للمعاجم القديمة " [2] .

* لكن الملاحظ لتلك النقود التي ذكرها ، والأمثلة التي أوردها برغم أنه قد أشار إلى أنه لم يتعد فيها أسماء المواليد وهي مصطلحات علمية ليست كلمات لغوية عامة ، إلا أنه رغم ذلك فقد كانت أغلب أمثلته مأخوذة من المعاجم العربية اللغوية العامة القديمة ، وليست من معاجم الاصطلاحات وعلى رأسها معاجم أسماء المواليد التي توفرت بعناوين مختلفة كمعاجم النبات والأدوية المفردة ، والعشب والعقار ، والحيوان وغيرها .

* وعليه فإن حكمه على المعاجم القديمة بأنها لا تصلح لهذا العصر للأسباب والأدلة والأمثلة التي ذكرها ، يجب إعادة النظر فيه ، لأن المصطلحات التي عني بها كان اهتمام القدماء بها في المعاجم المتخصصة و ليس المعاجم اللغوية العامة كلسان العرب

[1] - المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 54 ، 55 .
[2] - المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 40 .

والفيروزأبادي وغيرهما ولم يذكر لنا الشهابي من أمثلته ما هو مأخوذ من معاجم الأدوية المفردة أو معاجم النباتات على سبيل المثال .

* حتى إننا نجده يقول عن محيط المحيط وأقرب الموارد وغيرهما بأنها " قد اشتملت على معظم ما ذكرنا من شوائب ، وألفاظها لم تعرف تعريفا علميا ،والمصطلحات العلمية منها قليلة لا تذكر " [1] وهي أيضا معاجم لغوية عامة وليس معاجم اصطلاحات حتى يؤسس عليها حكمه العام فكأنه بمثابة محاسبة أصحاب المعاجم اللغوية بضرورة توفرها على المصطلحات ، وضرورة تعريفها تعريفا علميا ، وهذا ما يجب توفره في المعاجم العلمية والفنية المختصة وليس المعاجم اللغوية العامة ، على الأقل ليس بالقدر الذي يؤدي إلى اعتبارها غير صالحة لهذا الزمن .

[1] - المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 40 .

**الباب التطبيقي : أنموذج إنجاز معجم الصوتيات الوظيفية**

**القسم النظري :**

**تقدمة لغوية اصطلاحية:معجم.قاموس.مصطلح.**

1- كلمة معجم .

تاريخ استعمال كلمة معجم.

2 – كلمة قاموس :

3 – الترادف بين معجم و قاموس :

4 –كلمة مصطلح :

**في مقدمة المعجم :**

**المبحث الأول :** الهدف من إنجاز هذا المعجم

**المبحث الثاني :** تحديد نوع المعجم

**المبحث الثالث :** المنهج :

**المبحث الرابع :** المصادر والمستويات اللغوية في المعجم :

**المبحث الخامس:** التعريف في المعجم

5-1- الاهتمام بالتعريف في المعاجم العربية :

5-2- ظاهرة التعريف في الفكر العربي القديم :

5-3- دعائم التعريف :

أولا : مجموعة المناهج:

1 – التعريف اللغوي

2 – التعريف المنطقي

3 – التعريف المصطلحي

4- التعريف البنوي :

5 – التعريف الموسوعي : Encyclopédique :

ونضيف إلى هذه الأنواع :

1 – التعريف الصوتي

2 – التعريف الصرفي

3 – التعريف النحوي :

4- التعريف الأسلوبي

ثانيا : وسائل التعريف : العناصر التكميلية للتعريف :

1 – الأمثلة التوضيحية : 1-1 – المثال السياقي .1-2 – الشاهد .

التعريف بالشاهد

الفرق بين المثال السياقي والشاهد :

وظائف الأمثلة التوضيحية :

2 – الرسوم والصورالتوضيحية :

وظائف الأمثلة والرسوم الصورية في المعجم :

خلاصة القول في التعريف :

تقنيات التعريف المعجمي :

**المبحث السادس** : الترتيب في المعجم

ترتيب المداخل في المعاجم العربية قديما وحديثا :

1 – الترتيب الألفبائي:

2 – الترتيب النطقي

2-أ-1 في المعاجم العامة:

2-أ-2 في المعاجم المختصة:

3- الترتيب الموضوعي

الدرجة 1 : الترتيب المفاهيمي الجزئي :

الدرجة 2 : الترتيب المفاهيمي الكلي

4-الترتيب حسب المداخل الأعجمية :

5- الترتيب الأبجدي :

**المبحث السابع** : بيان الهجاء والنطق.

**المبحث الثامن** : الملاحق:

**المبحث التاسع** : منهج دراسة المصطلحات في المعجم :

-الخطوات الإجرائية لمنهج دراسة المصطلحات لإنجاز معجم متخصص :

1 – الإحصاء أو الجرد المصطلحي :

2 – الدراسة المعجمية :

3 – الدراسة النصية :

4 – الدراسة المفهومية :

5 – العرض المصطلحي :

**القسم التطبيقي :معجم الصوتيات الوظيفية .**

**مقدمة المعجم :**

إن المقدمة تحتل أهمية قصوى ، وهي أهم مكونات المعجم ،ويتعين وجودها في بداية المعجم للتعريف بما يلي :

1 – الهدف من تأليف المعجم ودواعيه لتوضيح الفئة الموجه إليها وعدد مصطلحات المعجم أي رصيده .

2 – المصادر المستعملة في المعجم .

3 – المستويات الداخلية للمداخل .

4 – طرق التعريف .

5 – طرق الترتيب .

6 – موضوع المعجم و تفريعاته ومفاهيمه الكبرى .

**7**– بيان النطق و الهجاء[1]: الكتابة الصوتية للمداخل المعجمية:

8 – الملاحق : تدرج في نهاية المعجم .

وتتضمن كشافات وفهارس وجداول حسب موضوع المعجم ، فالفهارس الألفبائية ضرورية وأساسية في المعاجم المختصة الثنائية اللغة ومتعددة اللغات ، حيث يتعين على المعجمي أن يتضمن معجمه المبدوء بمداخل أجنبية قسما آخر مبدوءا بمداخل اللغة الثانية المتضمنة فيه أو إذا كان معجم مرتبا مفهوميا يلحق بمسرد ألفبائي لمداخله .

وتضمين المعجم الكشافات الخاصة بأسماء الأعلام والمدن والمواقع والرموز الكيميائية والأسماء العلمية ومجال النبات الطب والصيدلة ومجموعة الصورة والجداول البيانية حسب كل معجم .

مع تعريف القارئ برموز التدوين التي ينبغي أن يفرد له المؤلف صفحة خاصة بعد المقدمة.

* وعليه فإنه يجب أن يتوفر المعجم على مقدمة توضيحية يستهل بها . لتوضيح الكثير من الأمور المتعلقة بهذا العمل وتكون كدستور العمل به إلزامي وضروري. ويمكن تفصيل القول فيها كالآتي:

[1] -بيان النطق يعني ضبط الحركات بالشكل.أما بيان الهجاء فيعني طريق النطق.

**المبحث الأول: الهدف من إنجاز هذا المعجم** : وهو بالنسبة لنا ملأ الفراغ الحاصل في المكتبات العربية في مجال المعجمية الصوتية ( بكل فروعها: الفونتيكية والفنولوجية والتجريبية) والأنموذج هو الصوتيات الوظيفة.هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هومحاولة التأسيس لنظرية مصطلحية عربية أصيلة في بناء المعاجم المتخصصة ، من أجل تقليص الهوّة العميقة التي تفصل النظريات اللغوية المتصلة بالمعنى والدلالة من جهة، وصناعة المعاجم الحقيقية من جهة أخرى ،والتي تبقى مفتوحة لكل ما يقدمه الدرس اللساني من جديد وذلك وفق مبدأ : ضرورة تحيين المعجم .

ولعل أهم أركان البناء المعجمي الذي يكاد ينعدم في أغلب المعاجم المختصة الحديثة هو **ركن التعريف** ، (كما رأينا فيما سبق) والذي بانعدامه لا يتحقق الوجه الثاني من ورقة المعجم : مصطلح / دلالة ، وبغيابه يفقد المعجم أهم مقومات قبوله واستعماله ودوامه .

**ومن الأهداف المنظورة أيضا من هذا العمل :**

1- تقديم معجم يفي بحاجات الطالب و بحاجات العلم موضوع المعجم .

2 - وضع معجم يحمل بين دفتيه المصطلحات الصوتية الوظيفية معرفة مصنفة ومحددة ، ومرتبة الترتيب الأنسب، ليسهل الوصول إليها محاولين في ذلك إيفاءها حقها ومستحقها من الوضع المصطلحي من أجل العمل على وضع خطة أوسع، لعمل معجم تاريخي للمصطلحات الصوتية الوظيفية تهيئة لعمل معجم تاريخي للمصطلحات العلمية ككل، وحسب ما سيقدمه هذا العمل من خطة ومنهجية في وضع وبناء معجم متخصص .أيا كان اختصاصه ، وهو موجه بالخصوص للطلبة والباحثين في الاختصاص.

3- ولا يكتفي بمجرد الإحصاء والرصف والتجميع للمصطلحات وترتيبها ترتيبا مشهورا ، وشرحها شرحا بسيطا ، بل يسعى إلى توضيح مبادئ مشروع علمي يرتكز على أصول معجمية نظرية وتطبيقية عربية قائمة على قواعد المعجمية العربية الحديثة ، واصلا التراث العربي القديم بالجديد بتمظهراته المختلفة حسب المدارس والمذاهب والاتجاهات والنظريات اللغوية الغربية والموقف منها ، وكل هذا من أجل ضبط المفاهيم الصوتية المتداولة وتعميم فهمها واستعمالها .

4- وهو في الآن نفسه يعمل على التوفيق بين وجهات النظر المختلفة في دراسة المصطلحات، وكذا في بناء المعاجم العامة والمتخصصة خاصة، وذلك بعرض مختلف الرؤى والمقاربات وترجيح الأنسب منها. وننزلها المنزلة التي تليق بها ، ونوظفها التوظيف

الفعال لإنجاز المعجم المأمول، وهو لن يكون معجما مثاليا خالصا، بل يحتاج دائما إلى التحيين في بنائه الداخلي والخارجي كلما دعت ضرورات ومستجدات العلم الحديث.

**المبحث الثاني : تحديد نوع المعجم** : هو معجم أحادي اللغة في أصل وجوهر وضعه حاضرا، متعدد اللغات في غرض وضعه مستقبلا إن شاء الله. حيث إنه لم يتم ثبت المقابلات باللغة الأجنبية إلا إذا كان هذا المقابل مما يزيد في الفهم والتوضيح لا الإبهام والغموض والدوران في دوامة الفوضى المصطلحية المفهومية دون طائل .

**المبحث الثالث : المنهج :**

أ – نتناول المصطلحات في هذا المعجم بالوصف، والتحليل ، وفق عرضها عرضا تأريخيا بداية من استعمالها الأول ( ما أمكن ) وصولا إلى استعمالها الحديث، بمعنى أننا نعتمد المقاربة الوصفية في رصد مواصفات المدخل المصطلحي في تزامنيته المطلقة، ثم ننتقل بعد استقصاء المراحل الزمنية المتعددة والمتتابعة إلى اعتماد المقاربة والمقارنة التاريخية لتتبع المصطلح منذ ظهوره إلى استعماله في العصر الحديث حسب نتائج الدراسة الوصفية السالفة الذكر. ورصد كل جديد إن بالإيجاب أو بالسلب .تقليدا أو تطورا أو حتى جمودا وموتا. فيتمثل المهجم بذلك الجهاز المفاهيمي المكتمل الأجزاء لموضوعه واختصاصه ، فلا يعرض المصطلحات مستقلة وحدها بل يعرضها في إطار المنظومة المفهومية للعلم موضوع المعجم .

**المبحث الرابع : المصادر والمستويات اللغوية في المعجم :**

يعد التوثيق المصدري أولى خطوات إعداد المعجم المختص ومن أكثرها أهمية ، إذ يتعين على المعجمي الذي يقوم بإعداده أن يتبين ويحدد لائحة المصادر التي اعتمدها في جمع مادته المصطلحية ، حتى يعزو المصطلحات وتعريفاتها وشروحها والبيانات المتعلقة بها إلى مواقعها في مصادرها الأصلية ، وهذا كله سعيا لتحقيق الدقة والموضوعية في المعجم . وتتنوع مصادر المعجم المصطلحية بين عدة أصناف :

المعاجم اللغوية والمصطلحية بكل أشكالها وأنواعها وأصنافها .

المؤلفات العلمية في الاختصاص .

المنشورات والوثائق الصادرة في موضوع الاختصاص إثر الملتقيات والندوات المنعقدة .

وعليه فإن وضع ثبت بالمصادر المعتمدة والمختارة ضروري جدا لتوثيق المادة المعروضة.

ولأنه ليس ثمة مرجع كامل متكامل في حقل الصوتيات يمكن اعتباره موسوعة شاملة تغطي الحقل برمته ، لذا فالحاجة ماسة إلى قائمة مستفيضة من المراجع للإحاطة التامة الدقيقة بمفاهيم الحقل وتعريفاتها قبل البدء في اختيار المقابلات العربية ووضع المعجم المتخصص .

و بحسب مصادر المعجم تتحدد المستويات اللغوية فيه.

**المبحث الخامس: التعريف في المعجم**

**5-1 التعريفات الرئيسة : وتضم الحد والرسم [1] :**

يقول جابر بن حيان عن كتابه "الحدود" : ليت شعري كيف يتم عمل لمن لم يقرأ كتاب الحدود من كتبنا ، فإذا قرأته يا أخي فلا تجعل قراءتك له مثل قراءة سائر الكتب ، بل ينبغي أن تكون قراءتك للكتب مرة في الشهر، وأما الحدود فينبغي أن تنظر فيه كل ساعة ، وإن إعطاء الحد أعظم ما في الكتاب [2] .

**1 – الحد** : قسم القدماء الحد إلى قسمين هما :

أ – الحد التام : وتعرف بمقتضاه الألفاظ والمصطلحات بحيث يلتجأ إلى جميع أجزاء الحقيقة الداخلة تحت اللفظ : وهو عند السكاكي . أتم التعريفات لأنه يكون في درجة عليا بالنسبة لباقي التعريفات المقترحة لنفس الوحدة المصطلحية .

ب – الحد الناقص : وتعرف بمقتضاه المصطلحات ببعض أجزاء الحقيقة التي تعبر عنها . إذ يكون محتوى التعريف مساويا للمصطلح المعرف في عمومه ، ولكن لا يساويه في المعنى .

**2 – الرسم** : إن المفكرين العرب القدماء (...) اعتبروا التعريف بالرسم قولا شارحا يتألف من العرضيات (...) وتعريف المصطلح عن طريق الرسم يميزه فقط عن غيره ولا يصور كنهه .

والتعريف بالرسم ينقسم إلى :

أ – الرسم التام : وتعرف بمقتضاه حقيقة المصطلح ببعض أجزائها وبعض لوازمها .

---

[1] - عبد العزيز المطاد ، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي ، مطبعة منشورات المناهج ، 1999 ، ط 1 ، ص 95 – 96 .

[2] - المعجم العربي المختص ، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1996 . عبد الستار جعفر ، الرواد القدامى في مجال المعجم الفني العربي المختص ، ص 78 ، نقلا عن جابر بن حيان ، مختار سائل جابر بن حيان ، تحق بول كراوس ، ( رسالة الحدود ) ، القاهرة ، 1950 ، ص 97 – 98 .

ب – الرسم الناقص : وتعرف بمقتضاه حقيقة المصطلح عن طريق تعريفه بلوازمه فقط [1] .

وعليه يصنف التعريف عند القدماء[2] كالآتي :

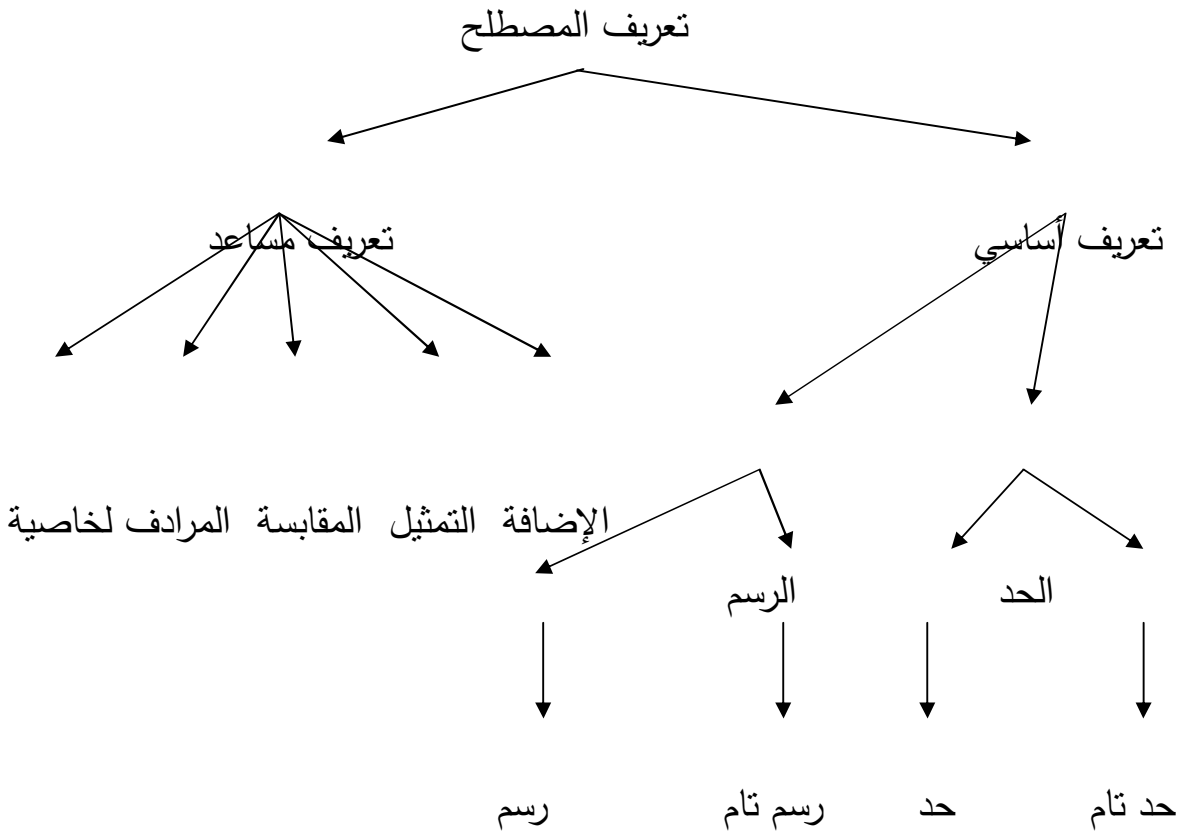


حقيقة تامة حقيقة بعض أجزاء لوازم الحقيقة
الحقيقة ولوازمها

[1] - عبد العزيز المطاد ، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي ، ص 98 – 99 .
[2] - عبد العزيز المطاد . المناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي . ص 101 .

وقد ارتبط مصطلح التعريف لدى بعض اللغويين والمعاجميين القدماء بمفاهيم أخرى، كثيرا ما وقع التداخل الترادفي بينها (...)، وأهم هذه المفاهيم هي: الشرح والتفسير والتأويل والترجمة .

**1 – الشرح** : ( Explication ) :

اصطلاحا: هو التعليق على مصنف درس من وجهة نظر مختلفة [1]، أي التعليق على المتن لتوضيح الغامض وتفصيل المجمل، ومن هنا يرتبط الشرح بالنص أوالجملة أوالمفردة ضمن سياق ما ، ولا يعنى بالكلمة الفذة إلا تجاوزا .

**2 – التفسير** : ( l' exégèse ) : يأتي بمعنى التوضيح والإبانة في إظهار الأحكام مفصلة كما في قوله تعالى " ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا "( الفرقان 33)، أي مفصلا ومبينا ، وقد اختص التفسير اصطلاحا بدراسة القرآن الكريم وما في حكمه [2].

ويتضح مما ذكرنا أن الشرح والتفسير يشتركان في معنى توضيح النصوص وإبانتها ، غير أن المصطلح الثاني أكثر ما اختص بالنصوص الشرعية [3] .

**3 – التأويل:** يعني صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به ، يقول الجرجاني ( 81 ، 1413م ) التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل يراه موافقا بالكتاب والسنة، مثل قوله تعالى " يخرج الحي من الميت " ( الأنعام 90 ) إن أراد به أخرج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أوالعالم من الجاهل، كان تأويلا [4]، والتأويل يتجه في استنباط الأحكام والقيم المسكوت عنها في النص من خلال الرموز والإشارات والضرورات المنطقية [5] .

وعلى كل فكل توضيح لغوي عام فهو شرح ، وما ترجحت دلالته بالنص الحرفي كان مفسرا و كل ما علم بالرأي كان مؤولا [6] .

**4– الترجمة** : وهي إعطاء المقابل باللغة الأخرى .

---

[1] - إبراهيم زكي خورسيد ، و آخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مطبعة كتاب الشعب ، القاهرة ، 1969 ، ط 2 ، مادة ( ش ر ح ) .

[2] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 42 .

[3] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، 41 .

[4] - الجرجاني،علي بن محمد السيد الشريف(ت817هـ)، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004 ، دط ، ص ، التعريفات ، 28 .

[5] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 41 .

[6] - - الجرجاني، معجم التعريفات، ص 105 .

**5- التعريف :** هو الوصف اللفظي لتصور ما، وذلك بتحديد المفهوم ( Intension ) و الماصدق ( Extention ) لهذا التصور، ولأن التصور الذي يختص به التعريف هو جزء لا يتجزأ من نظام كلي من التصورات المرتبطة ، أي تقوم بينه وبينها علاقات فلا بد من تحديد هذا التصور بالنسبة إلى المتصورات الأخرى، ويتم ذلك بدراسة العلاقات الرأسية ( paradigmatic ) وعلاقات الاحتواء، وعلاقات التفريق أي الجنس الأقرب ( genus proximum ) والفروق النوعية ( differecia specifia ) [1] .

- وتوضيحا للفروق بين هذه المصطلحات تقدم الجدول الآتي [2] :

| المصطلح | تعريفه | مادة اختصاصه |
|---|---|---|
| تعريف : Définition | شرح معنى الكلمة بذكر مكوناتها الدلالية و اشتقاقها و استعمالها | مفردة فذة / مفردة ضمن سياق |
| حد: limite ،عند الفلاسفة العرب | قول دال على ماهية الشيء وحقيقته | الشيء [ جنسه و فصوله الذاتية مجتمعة ] |
| شرح Explication | توضيح المعاني البعيدة بمعان قريبة مألوفة | مفردة ضمن سياق / سياق / نص |
| تفسير Exégèse | توضيح معاني السياق أوالنص واستنباط ما انطوى عليه من أحكام وملابسات ... | سياق / نص ( في القرآن بخاصة ) |
| تأويل Interprétation | استنباط المعاني الخفية المسكوت عنها في ظاهر النص أوحرفيته ... | سياق / نص |
| ترجمة Traduction | تحويل الكلام من لسان إلى لسان آخر مع المحافظة على المعنى الثابت | مفردة – سياق / نص . |

### 5-3 التعريفات المساعدة أو دعائم التعريف :

إن التعريف في المعاجم يحتاج إلى دعامتين أساسيتين هما :

[1] - مجلة المجمع ، ع 76 ، محمود مختار ، من مقومات المعجم العلمي العربي المختص ، ص 101 – 102 .
[2] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 42 – 43 .

**أولا : مجموعة المناهج :** وتشمل التقنيات الإجرائية التي اعتمدتها المعاجم في تعريف المداخل ، وهي تعود بالضرورة إلى نظرية من نظريات المعنى ويمكن حصرها في ثلاث مجموعات من باب التغليب الانتمائي وهي :

أ – منهج التعريف الاسمي .

ب – منهج التعريف الحقيقي ( المنطقي ) .

ج – منهج التعريف البنوي .

**ثانيا : مجموعة الوسائل :** ونعني بها الأمثلة التوضيحية التي تفرغ فيها المسميات لتكون مثالا لها ، وهي ليست تعاريف بل أشباه تعاريف ، إما لأنها ليست لغة واصفة كالأسيقة والشواهد . وإما لأنها لا تنتمي إلى اللغة الطبيعية ولا يمكن أن تعوضها كالصور والرسوم التوضيحية [1] .

**أولا : مجموعة المناهج :**

انطلاقا من المناهج المتمخضة عن النظريات اللسانية في معالجة المعنى كالنظرية الإشارية والنظرية التصورية ، ونظرية الحقول الدلالية ،والنظرية السياقية ،وغيرها .[2]

توجد ثلاثة أنواع من التعاريف :

**1 – التعريف اللغوي :** أويسمى أحيانا بالتعريف العلاقي، حيث يبين كل أنواع العلاقات الموجودة بين المعرف والمعرف، ويرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي ، أي اعتمادا على علاقاتها بالكلمات الأخرى في الجملة. فالمفردة المعزولة عن محيطها تستعصي على التعريف ، ويسميه العلماء أيضا **التعريف الاسمي** ، وقد سمي تعريفا اسميا ، لأنه يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرف ، ولا يتجاوزه ، والدلالة على معنى الاسم تعني أن المعرف ليس بحاجة إلى ذكر حده و ماهيته وخصائصه المميزة .

ولا نقصد الاسمية هنا كونها لا تحتوي الفعل ، وإنما لأن التعريف فيها يكون كالتسمية للمدخل بشكل يخرج به من الشرح التفصيلي الذي يكون في التعريف المنطقي .

---

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة ، ص 52 ، ( بقليل من التصرف ) .

[2] - ينظر تفاصيلها مع:أحمد مختار عمر ، علم الدلالة،عالم الكتب ،القاهرة ، 1998،ط5،ص 54 ومابعدها.و أيضا : ميشال زكريا ،الألسنية،علم اللغة الحديث، ص202 وما بعدها.و أيضا:محمد فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، ص 125 وما بعدها.و أيضا : مجلة الفكر العربي المعاصر، 1982،ع 18-19.و غيرها من مراجع علم الدلالة.

وقد أخذ بهذا المنهج كثير من علماء اللغة القدماء والمتأخرين كما اعتمد المعجميون ابتداء من الخليل بن أحمد (175 هـ/ 791م)، وحبذه علماء أصول الفقه (...) وبذلك أصبح أكثر المناهج استخداما في المعاجم اللغوية العربية والأجنبية القديمة والحديثة والمعاصرة[1].

وتنقسم التعريفات الاسمية إلى أقسام فرعية اختلف الباحثون في تصنيفها نذكر منها التعريف الاسمي بالترادف ، وبالمخالفة ، وبالإحالة ، وبالتخصيص .

**1-1 التعريف بالترادف** : تعرف الكلمة بمعادل لها أو بأكثر باعتماد سياق أوتركه [2] . ويكون كالمكافئ والمعادل ( كلمة أوعبارة ) هذا النوع لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده، (...) ويعيب هذا الاعتماد ما يأتي :

1 – أنه يخدم غرض الفهم وحده و لا يصلح لغرض الاستعمال .

2 – أنه يعزل الكلمة عن سياقاتها ، ويقدمها جامدة لا روح فيها ولا حياة .

3 – أنه تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه [ بل مرفوض أيضا ] مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة أو التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام[3].خاصة على مستوى المداخل المضطلحية.

**1-2 التعريف بالمخالفة** : وهذه المخالفة قد تكون على أساس الضدّية أوالسلب أي تعريف الكلمة بضدها وإن التعريف بالضد يفترض مسبقا أن القارئ على معرفة بالضد وهذا غير منطقي في العمل المعجمي ، لأن الهدف من التعريف هو وضع القارئ أمام دلالة واضحة للمدخل وليس إحالته على مدخل آخر [4]، وبالتالي فإن هذا التعريف هو تعريف مفرغ لأنه يقتضي معرفة أحد الطرفين حتى يفهم الطرف الآخر ، وهو ما يقود إلى ظاهرة التعاريف الدائرية [5] .

---

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 105 .

[2] - الحمزاوي ، المعجم العربي ، اشكالات ومقاربات ، ص 186 .

[3] - أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، 1998 ، ط 1 ، ص 141 – 142 .

[4] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 114 .

[5] - العواضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة ، ص 198 .

**1-3 التعريف بالإحالة :** ويكون بإحالة معنى اللفظ على لفظة أخرى ، وتلجأ إليه المعاجم تجنبا للتكرار الذي قد تقع فيه في حالة أن يتواجد معنى واحدا لمدخلين، ولكنهما يختلفان اختلافا بسيطا في الرسم .[1] .

والإحالات في التعريف يجب أن تراعي الآتي :

1 – إذا وجد في التعريف مصطلح مذكور في مكان آخر من المعجم فلا بد أن يشار إلى مكان شرح هذا المصطلح وتعريفه بدقة، وذلك باستخدام الأرقام أو الحروف البارزة أوأي وسيلة أخرى مبسطة حتى نضمن لمستعمل المعجم فهم التعريف .

2 – الإشارة إلى المفاهيم المتصلة بالمفهوم المعرف .

3 – الإشارة إلى معنى المصطلح في مدرسة أو نظرية لسانية معينة .

4 – الإشارة إلى الحقل الذي استعمل فيه المصطلح أوإلى فرع من فروعه .

5 – الإشارة إلى علاقات التضاد والترادف وغيرها [2] .

**1-4 التعريف بالكلمة المخصصة :** وهو تعريف اسمي شبه ترادفي ، غير أنه لا يكتفي بالكلمة المفردة في تعريف المدخل بل يخصها بكلمة أخرى (...) ويبدو أن هذه الطريقة أحسن حظا من التعريف بالكلمة المفردة، لأنه عن طريق التخصيص يقف القارئ على سمة إضافية من سمات المعرف، مما يجعل المدخل يتميز – ولو نسبيا – عن بقية الأشباه، غير أن هذا التمييز يظل محدودا ولا يفي بالغرض [ خاصة ] مع ألفاظ الذوات التي تحتاج إلى ذكر أكثر من خاصية لتعريفها أوإلى إثبات صورة لها أورسم توضيحي أوسياق [3] .

**1-5 التعريف بالعبارة :** يتميز بأنه يتجاوز الكلمة المفردة (...) ليظهر في شكل عبارة أو جملة ، إلا أنه لا يصل إلى التعريف التام ، حيث يظل عاجزا عن تغطية خصائص المعرف أواسمه [4] .

ونضيف إلى هذه الأنواع :

**1-6 التعريف الصوتي :** والمقصود منه كتابة المدخل كتابة صوتية تختلف عن كتابته الخطية أوالإملائية. ولا بد للمعجم العربي أن يعتمد نظاما صوتيا لنقل المداخل نقلا فنولوجيا موحدا متفقا عليه، كما هو الشأن في اللغات الرائدة ومعاجمها، لأن الصوت يلعب دورا

---

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ص 116 .

[2] - المعجمية ، تونس ، 1992 ، ع 8 ، محمد حلمي هليل ، نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص : تطبيق على اللسانيات ، ص 167 – 168 .

[3] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ص 119 – 120 .

[4] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ص 120 .

أساسيا في المستوى الدلالي كما رأينا [1], ونعني به هجاء المدخل هجاء ينسجم والكيفية التي ينطق بها (...). وقضية التهجئة لا تطرح عمليا في اللغة العربية كما تطرح في اللغات الأخرى كالانجليزية في الدرجة الأولى أو كالفرنسية بدرجة أقل فالحروف العربية تكتب كما تنطق والتركيب بين بعضها لا يفضي إلى تغيير في نطقها، ولكن يبرز على المستوى الصوتي مشاكل أهمها: التداخل بين بعض الحروف في عملية النطق كما في نطق " الصراط " في بعض القراءات .

فدور التعريف الصوتي هنا هو أن يورد شكلا كتابيا يتنوع بحسب تنوع المناطق أواللهجات، إذا مان المعجم عاما، أما إذاكان المعجم مختصا يكتب المصطلح كتابة صوتية عالمية ،بالإضافة إلى ضبطه التام بالشكل والحركات.

ويحسن هنا الإشارة إلى أن المعاجم العربية كانت تنص أحيانا على التعريف الصوتي بالكلمات كأن تصف حركات [ الفعل أو الاسم ] [ ضبط الشكل ] وهذا المنهج فضلا عن قيامه بالتعريف النطقي، فإن له دورا في حفظ اللفظ وصيانته من التصحيف والتحريف، وهما ظاهرتان استفحل أثرهما الضار في المعجم العربي فكانتا مغمزا على المعاجم القديمة والحديثة على حد سواء [2] .

**1-7 التعريف الصرفي** : وغايته ذكر صيغة المدخل وتصريفاتها [ هذا في المعجم العام] وما تعبر عنه من دلالات(...) فضلا عن توزيعاتها وتوليداتها في النصوص المختلفة [3] .

ويكون التعريف الصرفي بالجملة مؤشرا ندرك به أصل المدخل المعرف صرفيا ، فإن كان المدخل عربيا أشير إلى جذره الذي عنه نشأ ، وإن كان المدخل معربا أشير إلى أصل لغته التي أخذ منها بمعنى الإسناد الحضاري للكلمات المعربة [4] .

**1-8 التعريف النحوي** : ومنه الإشارة إلى المذكر أوالمؤنث، والمفرد أوالجمع والتراكيب وما لها من دور دلالي(...)، ويلحق بهذا كذلك التقديم والتأخير والحذف واللزوم والتعدية ... الخ [5] .

وتبدو علاقة النحو بالمعجم أوسع من أن تناقش في بعض السطور [6] .

---

[1] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي ، ص 22 – 23 .
[2] - حميد مطيع العواضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة : قضاياها النظرية والتطبيقية ، ص 185 – 186 .
[3] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي، ص 23 .
[4] - حميد مطيع العواضي ، المعاجم اللغوية اللغوية المعاصرة : قضاياها النظرية والتطبيقية ، ص 188 ( بقليل من التصرف ) .
[5] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 23 .
[6] - حميد العواضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة : قضاياها النظرية والتطبيقية ، ص 189 .

1-9 **التعريف الأسلوبي** : وهو التعريف الذي يقر الاستعمالات الأسلوبية الواردة في النصوص الكبرى مثل القرآن الكريم ، وفي الدواوين الشعرية المشهورة وفي النصوص الأدبية النثرية الراقية ، وهو يتميز أسلوبيا بعدولها عن التركيب اللغوي المعياري [1] .

**2 – التعريف المنطقي** : أوما سمي أحيانا بالتعريف الجوهري ، ويهدف إلى معرفة خصائص الشيء (أو الذات) الذي تدل عليه الكلمة. ويميز المناطقة بين نوعين من التعريف : التعريف بالحد ، والتعريف بالوصف ، فالأول يحدد خصائص الشيء الجوهرية فقط . ويتم عادة بالنص على جنس ذلك الشيء وفصله ليكون التعريف جامعا مانعا ، (...) أما التعريف بالوصف ، فيأتي على خصائص المعرف الجوهرية [2] .

– والتعريف المنطقي :هو تعريف خارج اللغة يعتمد المنطق ، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد، والحقيقة والمجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أوبنص يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا [3] .

وقوام التعريف المنطقي في المعجم المختص هو الإخبار عن خصائص الشيء أوالموجود الذهني المسمى في المعجم ، من نواح عدة منها : الجنس أو النوع أو ما له صلة بالهرمية المقولية التي ينتمي إليها، والشكل والأبعاد والحجم والمقدار والزمان والمكان اللذان يوجد فيهما ، وقد أخذ بهذا المنهج أغلب علماء المنطق الأرسطي ، كما استفاد منه النحاة وبعض علماء الأصول ، واستخدمه أصحاب المعاجم المختصة منذ أواخر القرن الثالث الهجري على غرار أبي حنيفة الدينوري ( 282 هـ ، 890م ) في معجمه " كتاب النبات " [4] .ويعتبر ابن سينا خير من أثرى هذا الاتجاه ، فرسم له الأطر النهائية ، وأضاف إليه شروطا جديدة [5] .

وقد أشار إبراهيم بن مراد إلى أن هذا لا نجده عند العرب قديما ليقول :" لكن مؤلفي هذه المعاجم في أوربا مثلا لا يكتفون بالتقابل بين المصطلحات لتعريف المداخل الرئيسية ، بل إن المقابلة مرحلة أولى تسبق التعريف المنطقي الذي يجتهدون في إكسابه الدقة[6].

---

[1] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 24 .
[2] - علي القاسمي ، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق ، ص 74 .
[3] - الحمزاوي ، المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، ، ص 187 .
[4] - إبراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 26 .
[5] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 26 نقلا عن ابن سيانا ، البرهان من كتاب الشفاء تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، 1960 ، ص 181 .
[6] - بن مراد ، مسائل في المعجم ، ص 96 .

ويهدف التعريف المنطقي أساسا إلى معرفة مالذي يجعل الشيء جوهريا ، أي الوقوف على جنس الشيء وفصوله الذاتية ، ومن هنا فهو يختلف عن كل من التعريف الاسمي الذي يهدف إلى تحديد اسم الكلمة كما هي مستعملة بين المتكلمين، وهذا يعني أنه تعريف خارج اللغة، يعتمد المنطق فهو يصنف الكلمات حسب المحسوس والمجرد والحقيقة والمجاز .

وإذا كان التعريف الاسمي يعتمد على العلاقات التي تربط أوتفصل بين الألفاظ ، ، فإن التعريف المنطقي يحاول حصر مكونات المعرف ، لتكون هذه المكونات هي الشروط المطلوبة لتعريف المدخل ويتحقق هذا المنهج – في شكله التام – بتحليل المفردة المدخل ، وتسجيل الخصائص المكونة لها على النحو التالي :

أ – أن ينسب الشيء المعرف إلى جنسه الذي ينتمي إليه [ حيوان ، نبات ، شكل هندسي ، معدن ... ] .

ب – أن يفصله عن بقية الأشياء التي تنتمي على الجنس نفسه ، وذلك بذكر نوعه أوفصله .

ج – أن يميزه عما يشاركه في بعض الصفات والملامح الأخرى الخاصة أو العامة والأغراض المفارقة(...)وقد تذكر بعض الملامح مع الخاصة (...) وهكذا كلما أضفنا عنصرا من عناصر المعرف ازداد تميزا عن غيره من الأشياءوالنظائر [1] .

**3– التعريف المصطلحي** : وهو التعريف الذي يعتمده علم المصطلح الحديث ، ويتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء، والمفهوم تصور( أو فكرة ) يعبر عنه بمصطلح أورمز ، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة [2] .

يجدر بنا أولا تحديد معنى ومفهوم المصطلح وتمييزه عن العناصر اللسانية الأخرى كالكلمة مثلا لنستطيع من خلال ذلك تحديد أهم أسس الدراسة المصطلحية الأنسب وفقا لتلك الحدود والخصوصيات .

---

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 129و ما بعدها .

[2] - علي القاسمي ، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ، ص 75 ، نقلا عن علي القاسمي ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد ، 1985، ص 20 – 22 .

**الفرق بين الكلمة والمصطلح :**

**1- الكلمة :** هي رمز لغوي يتألف من صيغة الكلمة ومضمون الكلمة وتضمها وحدة لا تنفصم ، وقد تتسم معاني الكلمة بالتعدد أي بظلال مختلفة للمعاني ، ولابد أن يتوفر لها قدر كبير من المرونة حتى تلبي كل حاجات التواصل في اللغة المشتركة ، بيد أن المعنى المحدد إنما يثبته السياق ، أي أن عماد الكلمة سياقها .

**2- المصطلح :** هو رمز يمثل تصورا داخل نظام من التصورات System of concepts ويمكن القول أيضا " إن المصطلح لا يطابق الكلمة من الناحية الصورية بل يتضمنها وغالبا ما تتمثل سيرورات الانتقال من الكلمة إلى المصطلح في تبني أربع عمليات متلازمة:

1 – التوسيم : ( Nominalisation ) ويخص نقل الكلمة من مقولة اشتقاقية غير اسمية إلى صيغة اسمية .

2 – تجريد المصطلح من صرفاته ( كلواصق الزمن و الجهة ) .

3 – عزل المصطلح عن السياق اللغوي، أي فصله عن المتغيرات الناتجة عن موقع وروده في النص ، وضرورة ربطه بالعلاقات المفهومية .

4 – تعريف المصطلح ليتسنى تمييزه بعد هذا التحديد عن باقي المصطلحات المحايثة له في الدلالة [1] .

وتتحدد أوجه التباين بين الكلمة والمصطلح في :

1 – إن الكلمة وحدة اللغة العامة ، تستعمل في الخطابات اللغوية وتدون في المعاجم العامة، بينما يمثل المصطلح وحده اللغات الخاصة الموظفة لتسمية المفهوم في العلوم والفنون والتقنيات والمعارف .

2 – كما تحدد دلالة الكلمة انطلاقا من سياقها داخل الجملة( أو الخطاب )أما سياق المصطلح فهو من طبيعة مختلفة ، فيتبين مفهوم المصطلح من خلال العلاقات التي يقيمها مع باقي المفاهيم المنتمية إلى مجال معرفي محدد (...).غير أنه غير خاف تأثير المصطلح في السياق نظرا لأثره البالغ في عملية بناء معنى الخطاب العلمي .

3 – تنطلق الكلمة أو العلامة اللغوية ( Signe linguistique ) من الدال لتصل إلى المدلول والعلاقة بينهما في الأصل اعتباطية ، ويأخذ المصطلح مسارا مختلفا إذ ينطلق من المدلول ( أو المفهوم ) ليحدد الدال المتمثل في صورة التسمية ( أي المصطلح).

[1] - خالد اليعبودي ، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات ، ص 24 .

4 – ويلاحظ أيضا ضياع المعنى الاصطلاحي عند إرادة تفكيك مكونات المصطلح المركب (...) خلافا لما هو كائن باللغة العامة حيث يمكن لمكونات التركيب اللفظي أن تستغل بذاتها دلاليا ومعجميا [1] .

وعليه فالمصطلح العلمي يختلف عن المصطلحات التقنية التي تصف أدوات وأجهزة تقنية وتقانية كالتلفزة والحاسوب والمسبار والأقمار الاصطناعية ،(...)ويختلف عن المصطلحات التي تنتمي إلى حضارة معينة وتعبر عن فكر أمة من الأمم كمصطلحات الشورى والإمامة والخلافة (...) ويختلف عن المصطلحات العامة التي لا تتقيد بميدان علمي محدد ، ولا تشكل – بالضرورة – مكونا من مكوناته كالمصطلحات الدالة على المهن و غيرها مثلها [2] ، أما المصطلحات العلمية فهي : تلك الألفاظ التي تسمي مفاهيم معينة في أي علم من العلوم ، بأصنافها الثلاثة : العلوم الشرعية ، والعلوم الإنسانية ، والعلوم المادية ، في أي عصر من الأعصار ، وفي أي مصر من الأمصار، ولدى أي اتجاه من الاتجاهات وأي تخصص من التخصصات [3] .

وترجع خصوصيات المصطلحات العلمية إلى كونها :

1 – مصطلحات تشكل مكونا من مكونات أي علم من العلوم سواء أكانت علوما شرعية أم علوما إنسانية أم علوما مادية ، حتى إنه لا يمكن تصور قيام علم دونها . بل يمكن قياس درجة نضج علم من العلوم بمدى توفقه في بناء أنساقه الاصطلاحية متعالقة مع أنساقه المفهومية .

2 – ومن خصائص المصطلحات العلمية انتظامها في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد ، ويعني ذلك أن يحد لكل مصطلح مفهومه بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النسق .

كما يشترط أيضا بالإضافة إلى هذا :

وحدة البنية اللغوية للمصطلح : صوامت وصوائت .

وحدة البنية الدلالية للمصطلح .

---

[1] - خالد اليعبودي ، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات ، ص 22 – 23 .

[2] - مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ج 4 ، عز الدين البوشيخي ، نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي المختص ، معجم المصطلحات اللسانية نموذجا ، 1147 .

[3] - دراسات مصطلحية ، معهد الدراسات المصطلحية ، فاس ، المغرب ، 2001 ، ع 1 ، الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ، ص 81 .

وحدة العلم الذي ينتمي إليه المصطلح فلا يجد الدارس نفسه يخلط بين مصطلحات العلوم ويدخل في علم ويخرج إلى آخر .

والتعريف المصطلحاتي تعريف مفهومي ينطلق من التصور العلمي إلى الكلمة ليؤكد المعرف من خلال علاقته بالمصطلحات الأخرى في مجال من المجالات المعرفية المختصة.

ومن هنا فهو يختلف عن التعريف الحقيقي [ المنطقي ] في أنه يسعى إلى تحديد المفهوم في مجال معين و ليس في إطاره العام .

ويرتبط التعريف المصطلحاتي ارتباطا وثيقا بالمعاجم المتخصصة، وإن كانت المعاجم اللغوية العامة في حاجة إليه عند تحديد المدخل في مجال من مجالات الاختصاص [1] .

والتعريف المصطلحي ليس مجرد تلخيص للمضمون المدلولي للاسم في جملة أو عدة جمل ، بل هو بناء يخضع لمبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية التي تمكن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات [2] .

هو ينبغي أن يلبي أربعة شروط هي :

أ – تحديد المجال المعرفي للمصطلح .

ب – تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به .

ج – المصطلح ينبغي أن يعرف مفهوميا .

د – الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح وليس من المعنى العام ، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما .

**4- التعريف البنوي :**

لقد ظلت المعاجم اللغوية على اختلافها حتى نهاية القرن التاسع عشر تنظر إلى اللسان نظرة معيارية في مقاييس اللغويين القدماء مما جعلها تعالج الكلمة ، وكأنها معزولة من واقع المتكلمين في المجتمع، وبذلك استعانت في تعريفها للكلمات بالمنهجين الاسمي والمنطقي ولم تحاول أن تخرج عنها على ما بهما من ضعف و قصور .

ولما كان التعريف البنوي منهجا عاما متعدد الاتجاهات ، لا يتحقق في نظرية واحدة ، فإننا نجده يظهر في شكل مجموعة من التقنيات وفق نظريات متباينة تهدف كلها إلى تحديد

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 138 .

[2] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، ص 437 .

معنى الكلمة من خلال عناصر بنيتها في علاقتها بغيرها من المفردات الشيء الذي يجعله يختلف عن كل من التعريف الاسمي والتعريف المنطقي اللذين ينظران إلى المعجم بكونه جداول من الكلمات المتفرقة [1] .

ولعل أهم النظريات البنوية التي لها صلة وثيقة بقضايا التعريف في المعاجم المعاصرة هي:

1 – نظرية الحقول الدلالية : وينتج عنها التعريف بالحقل الدلالي .

2 – التحليل التوزيعي : وينتج عنها التعريف التوزيعي .

3 – التحليل المقوماتي : وينتج عنها التعريف المقوماتي .

4 – التحليل الإجرائي : وينتج عنها التعريف الإجرائي . وهو قليل الاستعمال.

ولا يمكن تصوره إلا باعتبار ما يسمى بالحقل المعجمي، والحقل الدلالي[2]،والحقل المفهومي. فالأول يعني مجموع الكلمات التي توفرها اللغة ، أوتنشئها للتعبير عن مختلف عناصر تقنية من التقنيات أوشيء من الأشياء .

أما الحقل الدلالي أوالسيمي فهو يعني مجموع استعمالات كلمة واحدة للتعبير عن معان تستخرج باستقراء ما يحيط تلك الكلمة من سياقات .ويتجاوز هذا الحقل ما يسمى بالحقل المفهومي : وهو يتميز عن الحقل المعجمي باعتماده على معايير خارج لسانية وعلى المرجع، أي المفاهيم تولد وتنمو في ظل علوم مجاورة للسانيات ( علوم إنسانية ) أوعلوم تعتبر اللغة منطلقا أساسيا لتفسير الظواهر الطبيعية والاكتشافات الجديدة ، ( وعلوم دقيقة أو طبيعية ) ، وربما ولدت في العلوم الإنسانية نفسها إذ ساهمت المدارس والتيارات اللسانية في ظهور العديد من المفاهيم الجديدة التي لم تكن معروفة لدى اللغويين القدماء [3] .

وإن الحقلين متكاملان ، يطابقان تماما مبدأي الجمع والوضع اللذين تحدث عنهما ابن منظور في لسان العرب ، إنهما يعتبران منهجان أساسان في وضع المعاجم، لأن الحقل المعجمي يحصر الميدان الذي يسعى المعجم إلى معالجته ، دون الخروج عن هدفه المعين ، فهو يساعد أصحاب المعاجم على اختيار لغة معجمهم وميادينها وزمانها مثلا، مما ظل

---

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ص 156 .

[2] - هذا التقسيم : حقل دلالي ، حقل معجمي ، بهذا المفهوم المتعاكس على ما أظن يصلح في المعاجم اللغوية العامة أما العلمية المتخصصة فلا يصلح والله أعلم. .

[3] - محند الركيك ، قراءة جديدة في المعجمية العربية ، ص 304 – 305 .

مخلوطا في معاجمنا أما الحقل الدلالي فهو ربط تلك الميادين بنصوص، ومدونات مكتوبة ومقولة مضبوطة، لا يمكن الاستناد إلى دونها، ولا يمكن استنباط معاني الكلمات إلا منها ، وهكذا يستطيع المعجمي أن يوفق، ولو نظريا بين الجمع والوضع اللذين استحال أمرهما حسب ابن منظور على كل المعجميين العرب السابقين، لانعدام هذا المنهج عندهم [1].

**5 – التعريف الموسوعي : Encyclopédique :**

هو تعريف شمولي ليس له ضابط معين ، سوى أنه يتميز بالوصف المسهب للمدخل والاشتمال على عدد من الأركان ، وهو ما يميزه عن التعاريف الأخرى كالاسمي والمنطقي وغيرهما وبنية هذا النوع من التعريف واضحة في أكثر الموسوعات العلمية الشاملة والمعاجم المختصة .

ويقوم التعريف الموسوعي في المعاجم العلمية المختصة على الوصف العلمي الدقيق والتوسع في ذكر الخصائص ، وقد ظهر ظهورا كبيرا في معاجم الأدوية المفردة والمركبة في الطب والنبات . فكان العلماء يصفون أدويتهم وأدواءهم وصفا علميا دقيقا مبينين فيه خصائصها ومنافعها وعلاجها، ويتراوح حظ كل مصطلح منها في التوسع وعدمه في المؤلف الواحد للعالم الواحد وبين العلماء في مؤلفاتهم ، ولقد توسع المعجميون فيه توسعا مستمرا فضمنوه الأركان الآتية :

1- ديباجة لغوية [ تعريف لغوي ] قليل الدخول في التعريف الموسوعي .

2- وصف بنيات النبات أو الدواء .

3- وصف خصائص الدواء .

4- وصف منافع الدواء .

5- ذكر أسماء الدواء بالألسن المختلفة و هو يدخل في إطار التعريف اللغوي .

6- ذكر ماهيته من لون وطعم ورائحة وطول وقصر ولزوجة وخشونة وما إلى ذلك .

7- ذكر جيده و رديئه .

8- ذكر درجته إذا كان دواء أو عقارا من حيث الحرارة والرطوبة و البرودة واليبوسة .

9- ذكر مضاره .

10- ذكر ما يصلحه .

[1] - الحمزاوي ، المعجم العربي ، ص 188 .

11- ذكر مقاديره .

12- ذكر تركيباته .

13- ذكر إبدالاته .

14- ذكر طرائق استعماله .

وقد تباين المعجميون في مدى اعتمادهم لكل هذه الأركان مع كل مصطلح من مصطلحاتهم .[1]

**ثانيا : وسائل التعريف : العناصر التكميلية للتعريف :الامثلة والشواهد والرسومات :**

1 - **الأمثلة التوضيحية** : 1-1 – المثال السياقي .1-2 – الشاهد .

يرجع استخدام الأسيقة والشواهد في المعجم العربي إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، أي منذ ظهور أول معجم عربي شامل [ معجم الخليل ] .

ولما كانت الأمثلة السياقية تضفي على المعاجم اللغوية نوعا من الموسوعية لتكمل ما عجز التعريف عن إيضاحه ، أصبحت المعاجم المعاصرة تؤكد على إيرادها [2] .

ولم يظهر استخدام الشواهد والأمثلة السياقية في المعجم الأوربي إلا مع بداية القرن السادس عشر الميلادي،بما في ذلك المعاجم اللغوية الأحادية أوالثنائية أوالمتعددة الألسن[3].

وتعتبر الامثلة والشواهد التوضيحية اللغوية والعلمية أحد أهم الوسائل المساعدة في تعريف المداخل المعجمية، سواء على مستوى ضبط الدلالات السياقية أم على مستوى تحديد التراكيب النحوية .

**1- 1- التعريف بالشاهد** : في الغالب أن لا يكون في المعجم المختص بل في اللغوي العام، وهو التعريف المعتمد في المستوى التربوي، وغايته توضيحية تطبيقية فهو يرتكز على شواهد شعرية أو نثرية مأثورة لتأييد وظائف متعددة في اللغة [4] .

- كثيرا ما يعتمد التعريف بالشاهد لاعتبار قصور التعريفين السابقين [ الاسمي ، والمنطقي ] ، (...) إلا أنه لا يحيط بجميع الاستعمالات ، وهو يضع مشاكل عدة منها : عدد الشواهد و طولها أو قصرها ، ونوع اللغة التي تعتمد ( شعر أو نثر) والمستويات اللغوية ( الفصيح وغيره من مستويات الكلام ) ، فضلا عن أنها تعرض في المعاجم العربية

---

[1] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث ، ص 434 – 435 .

[2] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 194 – 195 .

[3] - علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعجم ، مطبوعات جامعة الرياض ، 1975 ،دط، ص 173 .

[4] - الحمزاوي ، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي ، ص 24 .

مضطربة دون التمييز بين ما هو قديم وحديث فيها ، ويمكن أن نلحق بالشواهد التعريف بالصورة وما إليها [1] .

– يظهر الشاهد في المعجم ضمن التعريف بعد إعطاء التحليل الدلالي للمدخل غالبا ، وذلك بصيغته الأصلية التي أنتجه عليها صاحبه ، دون تدخل المعجمي ، ولذا يحصر بين قوسين أوعلامتي التنصيص كنص مقتبس ومقيد بقائل [2]. ويشمل : القرآن، الحديث، الشعر، الأمثال، الحكم، وكل عبارة مقتبسة من نص أدبي أوعلمي [3] .

وظائف الشاهد في المعجم :

1 – تأكيد وجود الكلمة المدخل أو دلالتها في اللسان المعجم .

ويمثل هذا الاتجاه مرحلة من مراحل الجمع عند القدماء ، وسرعان ما تراجعت هذه الوظيفة في العصور التالية إلى أن فقدت معناها في العصر الحديث .

2 – ضبط دلالة المدخل والإسهام في تعريفه ، لتحديد الدلالة الخاصة ( السياقية ) والمجال الاستعمالي لها .

3 – تسهيل قضية تتبع نشأة الكلمة وتطورها الدلالي عبر العصور، وهي قضية أكثر ما تخدم الجانبين التأثيلي والتأريخي، وهو بعد حضاري يوقفنا على تاريخ الكلمة من حيث المولد والنشأة والجنسية والتغيير الدلالي وتاريخ هذا التعبير شكلا ومضمونا في الآن نفسه

4 – الوقوف على الخصائص الأسلوبية للمدخل ومستواه الاستعمالي من حيث درجة فصاحته

5 –تهذيب الذوق الأدبي ضمينا بمحاكاة الروائع والتراكيب البلاغية الراقية وتكريس عبقرية اللغة .

6 – إبراز المرجعية الحضارية للّفظ باعتبار الشاهد مثالا حيا ، ونموذجا صادقا يعبر عن القيم الفنية والعلمية ، فيم يظهر ضمينا من آداب راقية ، وأبعاد فكرية ومجالات علمية مختلفة.

والشاهد لا يتجاوز نسبة 10 % من مساحة التعريف [4] .

وهذا كله يخدم المعجم اللغوي لا المختص كما ذكرنا .

---

[1] - الحمزاوي ، المعجم العربي،إشكالات ومقاربات ، ص 187 .

[2] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 205 .

[3] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 205 ، ( بتصرف ) .

[4] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 207 وما بعدها .

### 2-1 الفرق بين المثال السياقي والشاهد :

1- تكاد تحوم دلالات المثال في المعاجم العربية القديمة والحديثة – حول معاني – التسوية بين المختلفين أوالمتفقين والتكافؤ والشبه وصفة والمقدار والعبرة والآية والفضل [1]

وأما دلالات الشاهد فتكاد تنحصر في معاني الاشهاد والاخبار والاحضار [2] .

2- إن الأمثلة السياقية في معجم ما ، ( Exemples contextuels ) تدرج في التعريف حرة ، غير مقيدة بقائل ، سواء كانت صياغتها قبليا أم بعديا .أما الشواهد اللسانية ( Citations ) فأكثر ما ترد مصوغة صياغة قبلية ، وذات مرجعية تعود إلى قائل أو مدونة ما .

3- تدرج الشواهد في المعجم من باب تأكيدا وتحديد الدلالة وتطورها، في حين تدرج الأسيقة اللغوية لتحديد الدلالات المختلفة للمداخل والتراكيب النحوية في بعض الحالات ، وكثيرا ما يعمد المعجمي إلى تأليف الأسيقة آنيا أو يضعها لتناسب الدلالة المقصودة أوالتركيب النحوي أو القاعدة البلاغية أثناء تعريف المدخل .

4- تختلف المعاجم في إيراد الأمثلة السياقية ، فقد تظهر في صدر التعريف متبوعة بالشرح وقد يرد الشرح متبوعا بسياق أوأكثر ، على خلاف الشاهد الذي يظهر غالبا بعد تحديد الدلالة [3] .

## 2 – الرسوم والصور التوضيحية :

### 2-1 استعمال الرسوم التوضحية في المعجم العربي :

تعتبر الرسوم التوضيحية Illustrations ، أوالأمثلة الصورية ( Les exemples Formels ) من الوسائل الأساسية في تعريف نسبة كبيرة من مداخل أي معجم عملي، مهما كان نوعه ويقصد بالرسم التوضيحي في المجال المعجمي ، كل دال غير لساني .

ويعتبر أصحاب الكتب العلمية والمعاجم المختصة، والموسوعات أول من اهتم بالصورة والرسوم التوضيحية، على غرارما هو موجود في كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي يوسف بين أبي بكر ( ت 626 هـ / 1229م ) (...) والتعريفات للجرجاني ( 816 هـ / 1413م) الذي نجده يلجأ أحيانا إلى تدعيم التعريف برسم توضيحي [4] .

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، إعداد و تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، مح 3 ، ص 437 – 439 . ( تاج العروس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، مح 8 ، ص 111 ) .

[2] - لسان العرب ، مح 2 ، ص 374 – 375 ، تاج العروس ، مح 2 ، ص 391 – 392 .

[3] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، ، ص 188 .

[4] - الجيلالي حلام التعريف ، تقنيات التعريف ، ص 232 ، 233 .

أما بالنسبة إلى المعاجم اللغوية، فلعل الفيروزأبادي في معجمه القاموس المحيط ، يعتبر أول من استعان بالرسوم التوضيحية في تعريف المداخل – عربيا وعالميا – وإن لم يكثر منها ، كما أنه اكتفى بالرسوم التوضيحية ، ولم يستعمل الصور المجسدة .

– ومن هذه النماذج وغيرها ، يمكن التأريخ لظهور استخدام الرسوم التوضيحية في المعاجم اللغوية العربية بأوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي .

غير أن الأمثلة الصورية ظلت محدودة الاستعمال في المعاجم العربية ، حتى أواخر القرن الثامن عشر، حيث ظهر بعض دعاة التجديد في المعجمية العربية أمثال أبي الطيب الشرقي و أحمد فارس الشدياق وسعيد الشرتوني والمجمع القاهري ، والمنجد ومتن اللغة والرائد ، ولاروس العربي، وغيرهم ممن دعا إلى إعادة صياغة تعاريفها وتحليتها بالصور والرسوم [1] .

– أما المعاجم الأجنبية الأوربية ، خاصة فلم تستثمر الصور والرسوم التوضيحية إلا منذ وقت قريب نسبيا ، يرجع إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر وقد بدأت بعد هذا التاريخ أغلب المعاجم الأوربية تستعين بالرسوم التوضيحية إدراكا منها بأهميتها التربوية في الإيصال وتقريب الفهم ، وظلت الصور حتى أوائل القرن الثامن عشر ترسم يدويا ، وتعتبر سنة 1830م بداية لظهور الصورة الشمسية ( photographie ) في الكتب والصحف والمجلات ثم المعاجم ، كما استكشف الصور الملونة ابتداء من سنة1940م [2].

ويكاد يخلو كثير من معاجمنا المصطلحية من هذا العنصر الهام .

وإن الأشكال التوضيحية هي وسيلة من وسائل توضيح التعريف لكنها لا تغني عنه ، فهي تسهم في فهم المصطلح ، ومن ثم تسهم إلى حد كبير في اختيار المقابل له ، فالشاهد الصوري يمكن القارئ من إدراك أكمل وأدق و أسرع للمفهوم المراد تعريفه وخاصة في توضيح العلاقات التتابعية أو المكانية ، فالوسائل البيانية ومثالها الجداول والرسوم تساعدنا في سهولة ويسر على إدراك العلاقات القائمة بين المفاهيم بشريطة أن ترسم هذه الأشكال:

1 – بالتركيز على المفهوم المعنى وعلى العناصر الجوهرية لتمييز المفهوم عن المفاهيم الأخرى ، وتفضل الرسوم على الصور لسهولة التحكم فيها وإبراز العنصر المراد إبرازه.

[1] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 232 و ما بعدها ( بقليل من التصرف ) .
[2] - الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 263 .

2 – بالخلوص من اللبس في التفسير،وقد يسهم التجريد إلى حد كبير في نقل المفهوم وخاصة في الرسوم التشريحية كما أن استعمال السهم والأرقام كفيل بالتخلص من اللبس[1].

**2-2 وظائف الأمثلة الصورية في المعجم :**

1 – وظيفة تعريفية : وتعد أهم وظيفة يسعى المعاجمي إلى تحقيقها من خلال إثبات الصور والرسوم التوضيحية باعتبارها ذات هدف تربوي تعليماتي (...) إن للصورة قدرة على إظهار التفصيلات الدقيقة والتمييز بين المتشابهات،ونقل الشيء المصور بدقة وأمانة وموضوعية ، من حيث الأبعاد والمسافات والأشكال والألوان ترتيباوتنسيقا مما يقرب الفهم ويبعد اللبس .

2 – وظيفة نفسية : إذ تجيب الصورة حاجة نفسية لدى الإنسان الذي يريد أن يتجاوز اللغة ليلامس الواقع كلما سمحت له الإمكانات بذلك .

3 – وظيفة جمالية ( الرواج التجاري ).

يجعل بعض الكتاب معادلة التعريف بالصورة كما يلي : الشاهد الصوري : رسم + توضيح لفظي [2] .

فدخول الصورة الحقل المعجمي حديث قياسا بالسنوات التي قطعها المعجم في حضارات العالم (...) ، ولكن مع كل ذلك تبقى الصورة قاصرة عن أداء المداخل المجردة [3] .

**المبحث السادس: الترتيب في المعجم**

**ترتيب المداخل في المعاجم العربية قديما وحديثا :**

إن استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل في المعاجم العربية قديمها وحديثها يدل على وجود مجموعة أنماط من الترتيب ،يمكن إجمالها في الآتي:

**أولا : الترتيب الألفبائي:**

يعتبر الترتيب الألفبائي أكثر أنماط الترتيب المعجمي العام والمختص اعتمادا وشيوعا قديما وحديثا، سواء في معاجم أحادية أومتعددة اللغة، ويندرج تحت هذا النمط نمطان أساسيان ، تندرج تحتهما أنماط أخرى وفيما يأتي تفصيل القول فيها :

1 – الترتيب الجذري الألفبائي : وهو الترتيب الذي يعتمد جذر اللفظ أساسا ومنطلقا في ترتيب مواد المعجم . وتندرج تحته أنماط مختلفة هي :

---

[1] - المعجمية ، تونس ، 1992 ، ع 8 ، محمد حلمي هليل ، نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص ، تطبيق على اللسانيات ، ص 166 – 167 .

[2] -حميد مطيع العواضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة ، ص 204 .

[3] - حميد مطيع العواضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة ، ص 204 – 206 .

1–أ – الترتيب الجذري الألفبائي حسب الحرف الأول : ولعلنا أن نعتبره البداية المحتشمة لهذا النمط من الترتيب .

1–ب – الترتيب الجذري الألفبائي حسب الحرف الأول والثاني والثالث وغيره . وهو الذي شاع كثيرا في معاجم العربية العامة والمختصة القديمة ، بلغ قمته مع الزمخشري ويعتمد كثيرا في المعاجم الحديثة عامة ومختصة فهو الأشهر في الاستعمال .

1–ج – الترتيب الجذري الألفبائي حسب الحرف الأخير: وظهر فيما سمي بمعاجم القافية يعتمد الحرف الأخير بدل الأول ، وشاع كثيرا في المعاجم العربية العامة ، وبلغ ذروته مع صحاح الجوهري ، ولكنه لا يعتمد كثيرا في المعاجم الحديثة عامة أو مختصة .

1–د الترتيب الجذري المخرجي :( بدل ترتيب أ ب ت ث ترتب الحروف حسب مخارجها.) كما هو عند الخليل . يعتمد الجذور والتقليبات المختلفة التي يهدف من خلالها إلى حصر جميع الألفاظ التي يمكن للغة العربية أن تولدها،وذلك باعتماد الأصوات والرياضيات والصرف ، ويؤدي هذا الترتيب إلى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الأول وانخفاض حجمها تدريجيا في بقية الحروف ،إلى أن تصل إلى حدها الأدنى في الحرف الأخير من المعجم .

وإن الترتيب الجذري يقسم الثروة اللغوية التي تجمعت لديه إلى أسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التي تولدت من جذر واحد ، وتتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الترتيب من الجذور فقط . أما المشقات فتندرج تحت الجذر الذي تنتمي إليه على شكل مداخل فرعية ،وهنا يواجه المعجم مشكلة ترتيب هذه المشتقات ترتيبا ألفبائيا ، لأنها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليدية تحويلية تتسم بمنطقية رياضية على المعجمي أن ينفذ إلى صميمها و يدرك تسلسلها و يتبعه في ترتيب مشتقات الجذر في المادة ، وهذه إحدى الصعوبات التي يواجهها الترتيب الجذري ،ولقد كان ترتيب المشتقات في التراث المعجمي مضطربا غير مطرد تقدم تدريجيا بتقدم الأبحاث الصرفية . وإن كنا نرى أن هذا النمط من الترتيب هو المنتشر والطابع لكل أنماط الترتيب المذكورة ، فمبدأ الجذرية قد اتبع في أغلب المعاجم العربية قديمها وحديثها و ظهر في مقابله ما يسمى بالترتيب النطقي أي حسب نطق اللفظ لا حسب جذره الذي تولد وتفرع منه .

وإذا كان الترتيب الجذري يستند إلى حقيقة أن مشتقات الجذر تشترك جميعا في معناها العام ، ولهذا ينبغي إدخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فإن الترتيب التقليبي ينبني على

وجهة النظر القائلة بأن ترتيبات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما أطلق عليه ابن جني اسم " الاشتقاق الأكبر " ،ولهذا فإن هذا الترتيب يحتاج – مثل الترتيب الجذري–إلى منهجية في ترتيب مشتقات المادة.

ويحافظ الترتيب الألفبائي الجذري على شمل الأسرة اللفظية ، إذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة وتحت مدخل واحد ، مما ييسر على القارئ فهم الصلات والعلاقات الاشتقاقية والدلالية بين أفراد الأسرة الواحدة ، ويسهل عليه بالتالي حفظها واستذكارها(...) ويؤدي الأخذ بالترتيب الجذري إلى الاقتصاد في حجم المعجم ،وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة تعريف كل لفظة مشتقة،لأن المشتقات جميعها تشترك في معنى عام[1].

وهذا ضروري في المعاجم اللغوية العامة .

**2 – الترتيب النطقي** : حسب نطق اللفظ ، ويدرج تحته نوعان : الترتيب النطقي الألفبائي ، والترتيب النطقي المفهومي .

2–أ – الترتيب النطقي الألفبائي :

**2–أ–1 في المعاجم العامة:**

وهو يختلف عن النمط السابق في عدم تجريد اللفظ من حروف الزيادة وعدم اعتماد مبدأ الجذرية فينظر للفظ باعتباره وحدة لغوية كاملة، وهو مذموم مردود في المعاجم اللغوية. وهو نمط من الترتيب " على نمط المعاجم اللاتينية [الأوربية والأمريكية].

**2–أ–2 في المعاجم المختصة:**

– هذا فيما يخص المعاجم اللغوية العامة ، أما في المعاجم المختصة علمية وفنية أي معاجم المصطلحات ، فالأنسب لها هذا النوع من الترتيب لأنها تقتصر على إيراد الأسماء غالبا دون الأفعال والأدوات، ولأنه يحافظ على الوضع الجديد للمداخل المعجمية والذي يعتبر وضعا أصيلا في الاختصاص لا يمكن تجريده من أي حرف منه لأنه سيمس مباشرة دلالته فيفقده قيمته في المعجم وفي المنظومة الاصطلاحية التي ينتمي إليها ، فتورد المداخل المصطلحات بحروفها كلها دون تجريدها من الزوائد .

[1] - علي القاسمي ، المعجمية العربية ، ص 66 .

على أن هذا النوع من الترتيب وإن كان الأنسب والأصلح في معاجم المصطلحات لأنه يحافظ على اللحمة النطقية و الدلالية للمصطلح موضوع الاختصاص إلا انه يثير مشكلات عديدة نبرزها بإثارة التساؤلات التالية :

أ – ما العنصر المعرف في المركب المصطلحي الأكثر دلالة من غيره ، والذي يمكن اتخاذ مادته الأصلية عنوانا للمصطلح المركب ؟.

ب – ما هي عدد مرات الإحالة التي يجدر بالمعجمي الاعتداد بها في المصطلحات المركبة المطولة والمؤلفة من ثلاث وحدات فأكثر ؟ ومثل هذا كثير في المعاجم المختصة فهل يذكر المعجمي التركيب بعدد وحداته إذا كانت هذه الوحدات كلها دالة في التركيب ؟ لنتخيل هنا ، الحجم الذي سيؤول إليه المعجم لكثرة الإحالات .

ج – ما العمل في حالة ورود مصطلحات أعجمية صرفية مفردة أو مركبة أو تراكيب مصطلحية يختلط فيها الأعجمي بالعربي ؟ خاصة وأن الألفاظ العجمية لا تستقيم دائما للاشتقاق اللغوي المعمول به في العربية ، مما يتعذر معه تخيل أصول لغوية لها [1] . و نضيف إلى ذلك ما يلي : وإن كنا نعتمد الترتيب النطقي وهو الأنسب إلا أننا يجب أن نضع حسابنا ما يأتي :

في معاجم المصطلحات أوالمعاجم المختصة التريتب النطقي الألفبائي يعمل على بعثرة المصطلحات المنتمية لمادة لغوية واحدة تحت حروف المعجم وإلى هدم وحدة الحقل المفهومي الواحد [2] .وإنه لا يجدي تجميع حشد من الوحدات المصطلحية المتصلة وترتيبها في نظام ألفبائي أفقي لكونها قد سبق جمعها أوأنها وردت في هذا أو ذلك المرجع ، فهذا تشتيت لبنية تصورات الحقل الخاص ، لأنها تشكل منظومات ، ومنظومة التصورات هي " كل علامي متكامل " ترتبط عناصره ترابطا داخليا [3] ، والترتيب الألفبائي يؤدي إلى تشتيت المنظومة المفهومية ( ... ) ولهذا التشتيت ثلاث نتائج سيئة :

– عدم الاقتصاد في التعريف .

– صعوبة الفهم .

– اضطرار مستعمل المعجم إلى العودة إلى أجزاء أخرى من المعجم لفهم التعريف [4] .

---

[1] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية ، الكتاب 2 ، ص 469 – 470 .

[2] - جواد حسني سماعنة ، الممصطلحية العربية ، الكتاب 2 ، ص 469 .

[3] - وقائع الندوة الدولية العلمية الثالثة ، محمد حلمي هليل ، المعجم المختص : ملاحظات مصطلحية ولسانية ، ص 149 – 150 .

[4] - علي القاسمي ، علم المصطلح ، ص 752 .

فالترتيب النطقي الألفبائي لا يظهر أي نوع من العلاقة غير العلاقة العرضية لجمع الكلمات [ المصطلحات ] المتحدة في الجذر [ وهذا ما يساعد من جهة على إدراج المصطلحات المشتقة من مادة واحدة في حيز واحد ، ومعالجتها مرة واحدة ] . وهذا في أفضل الأحوال لا يحقق ما نصبوا إليه ، فالحاجة هنا ماسة إلى معاجم متخصصة تتكون من مصطلحات وتعريفات بطريقة منظومية ( لا ألفبائية ) ، ومن ثم إلى المكانز المصطلحية Terminological theasures ، في هذا المعجم المنظومي المصطلحي لا بد من وجود خارطة للتصورات في صدر المعجم،وترتيب تصنيفي لها يتبعه كشاف ألفبائي[1].

**3- الترتيب الموضوعي :** يكون في المعاجم اللغوية معتمدة الجذر اللغوي ، ومع المعاجم المتخصصة معتمدة النطق (غير معتمدة الجذر).

**4-الترتيب حسب المداخل الأعجمية :**

عرف في المعاجم العربية المختصة القديمة، وكان غالبا في ترجمات وتفاسير المعاجم الأجنبية كتفاسير كتابي جالينوس وديوسقريدس اليونانيين في الأدوية المفردة كما هو الحال مع اصطفن بن بسيل في " المقالات الخمس لديوسقريدس " وإصلاح حنين بن إسحاق ( ت 260 هـ ) وكتاب " الأدوية المفردة " لجالينوس لحنين بن إسحاق ، وابن البيطار في تفسير كتاب ديوسقريدس وابن جلجل ( ت 384 ) في تفسير أسماء الأدوية المفردة لديوسقريدس ، وغيرهم .

ويضاف إليها كتب المعربات كا " المعرب للجواليقي " ، فهي أيضا مرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب حروفها الأعجمية .

**5- الترتيب الأبجدي :**

والنوع الثالث – الأبجدي – لم يعرف في معاجم اللغة العامة بل في بعض المعاجم العلمية المختصة وخاصة في معاجم الأدوية المفردة . وأشهر من طبقه عالمان متعاصران من القرن السادس هما أبو جعفر أحمد الغافقي ( ت 560 هـ / 1165م ) في كتابه " الأدوية المفردة " وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي( ت 560 هـ / 1165م ) في كتابه " الجامع لصفات أشتات النبات " [2] .

---

[1] - محمد حلمي هليل ، المعجم المختص : ملاحظات مصطلحية و لسانية ، ص 149 – 150 .

[2] - مجلة المعجمية ، ع 3 ، 1987 ، تونس ، مشاكل الترتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث ، تطبيق على " المعجم الوسيط " إبراهيم بن مراد ، ص 12 دراسات ( 03 ) .

**المبحث السابع : الكتابة الصوتية للمداخل المعجمية:**

إن المعاجم العربية اتبعت ثلاث وسائل لبيان نطق الكلمة ، وهي :

7-1 – ضبط الكلمة بالشكل .

7-2 – النص على ضبط الكلمة بالكلمات .

7-3 – النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها .

**المبحث الثامن : الملاحق:**

تعد ملاحق المعجم المختص أحد المكونات الأساسية له، وتضم الأدوات المكملة للمعجم: المقدمة ، والفهارس والكشافات الألفبائية ، والجداول واللوائح التي تشتمل على بيانات ومختصرات و رموز تتعلق بمتن المعجم و ببليوغرافيا شاملة للمراجع المعتمدة وأية صور إيضاحية ، وهي كما يلاحظ ، ملحقات تعريفية لمواد المعجم الداخلية مما لا يحتمل عادة إدراجها داخل المتن لأسباب فنية .

**المبحث التاسع : منهج دراسة المصطلحات في المعجم :**

إن منهج الدراسة المصطلحية لن يكون سليما وصحيحا ودقيقا إلا إذا أخذ بعين الاعتبار خصائص هذا النمط من المصطلحات [1]، من أجل إنجاز المعجم العلمي المختص الذي سيكون مرآة صادقة للعلم الذي تنتمي إليه هذه المصطلحات . وبهذه الصورة لا نقدم مجرد معجم يحوي قائمة مصطلحات فقط (مسرد) بل العلم ومصطلحاته بنسقهما المتداخل المتكامل.

**– الخطوات الإجرائية لمنهج دراسة المصطلحات لإنجاز معجم متخصص :**

– يقوم منهج الدراسة المصطلحية على مجموعة أركان ضرورية :

**1 – الإحصاء أو الجرد المصطلحي :**

ويقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس وما يتصل به لفظا و مفهوما وقضية في المتن المدروس [2] .

– و إن مرحلة الجرد الاصطلاحي تنقسم إلى قسمين :

أ – أحدهما يتناول الجانب التراثي ، ويقوم على رصد المصطلحات التراثية ،ومتابعة الدلالات التي تحتملها الألفاظ المخصصة لكل مصطلح من المصطلحات ،ويقوم بعد ذلك

[1] - سبق الفصل بين الكلمة والمصطلح وبيان خصائصهما.

[2] - دراسات مصطلحية ، 2001 ، ع 1 ، الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ، ص 95 .

بتسجيل جميع المعلومات التي تخص هذه المصطلحات على بطاقات خاصة ، تتضمن دلالة المصطلح اللغوية ، ودلالته الاصطلاحية عند واضعه الأول ،وما طرأ على لفظه أودلالته من تطور ، والصورة التي استقر عليها المصطلح لفظا دلالة عند العلماء الذين استخدموه أو عند جلهم . ويستند مثل هذا الرصد إلى الكتب اللغوية القديمة على اختلاف موضوعاتها ومناهجها والمدارس التي تتبع لها ، ويمكن [ بل يجب ] أن يدخل في عملية الجرد البحث في المعاجم اللغوية القديمة ، وتتبع ما تحتمله الألفاظ من دلالات يمكن استثمارها مجازا واشتقاقا وتخصيصا بمفاهيم لغوية خاصة . كما يمكن أن يدخل في عملية الجرد مؤلفات في مواضيع أخرى [ لها صلة باختصاص المعجم ] نحو كتب القراءات والدراسات القرآنية والتفسير [ والنحو والبلاغة وفقه اللغة ] و غيرها .

ب – والقسم الثاني من عملية الجرد موجه نحو الكتب والدراسات اللغوية الحديثة ، ورصد الألفاظ التي تم تخصيصها لأداء مفاهيم محددة [ في الصوتيات الوظيفية ] وتحددت بوصفها مصطلحات لها مدلولاتها المحددة في العلوم التي تستخدم فيها ، كما يمثل النظر في معاجم المصطلحات والملاحق التي ذيلت بها الكتب مصدرا مهما لتحديد ألفاظ المصطلحات وما تحمله من مفاهيم ، ويمكن إتباع المنهجية المتبعة في القسم الأول في متابعة المصطلحات الواردة في هذه الكتب والأبحاث .

ويمكن [ بل يجب أيضا] أن يمتد العمل في هذا الجانب ليصل إلى تتبع ألفاظ المصطلحات ومفاهيمها في الكتب الأجنبية التي [ ظهرت فيها ] أواستخدمتها أوحددت مدلولها . وتمثل معاجم المصطلحات اللغوية الأجنبية [ وموسوعاتها اللسانية ] رافدا مهما لعملية الجرد الاصطلاحي ، لما تتضمنه هذه المعاجم من مصطلحات وفدت إلى العربية ومصطلحات أخرى مؤهلة لدخول العربية ولما تدخل بعد [1] .

وعليه فإن عملية جرد المصطلحات ضرورية في توثيق المصطلحات، و دلالاتها.

فإذا استخلص كل هذا وصنف حسب حاجة الدراسة والتصنيف الأوّلي أمكن الانتقال إلى الركن الثاني وما بعده، حيث يتم معالجة البيانات المصطلحية أومعالجة المدونة المتوفرة : ويتم ذلك بصور هي :

[1] - مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي ، الكتاب 2 ، ص 154 – 155 .

**2 – الدراسة المعجمية :**

ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية ، دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه ، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف [1] ، بمعنى دراسة معنى المصطلح لغة واصطلاحا اعتمادا على المعاجم اللغوية وما في حكمها [(*)] فالاصطلاحية وما في حكمها [(**)] [2] .

ويشترط أيضا في مصادر الدراسة المعجمية : أن يعتمد الدارس على أكبر قدر منها دون تغليب مصادر اتجاه على آخر .

فتكون بذلك الدراسة المعجمية : " دراسة تضع نصب عينها علام مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح ، وبأي الشروح شرح المصطلح، وذلك لتمهيد الطريق إلى فقه المصطلح وتذوقه وليسهل تصحيح الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء [3] .لتأتي بعدها وفي أثنائها :

**3 – الدراسة النصية :**

ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به ، في جميع النصوص التي أحصيت من قبل والنصوص نوعان :

1 – [ نصوص ] متخصصة مقعدة للعلم ، تكون أغلب المصطلحات فيها مكتملة النمو وتعاريفها واضحة ، محدودة الصفات ، مبينة العلاقات من قبل مؤلفيها .

2 – [ نصوص ] هي المادة الخام للعلم : لا يوجد بها تعريف للمصطلح ولا إشارة مبينة لدرجة اصطلاحيته ، ولا تصريح مقعد لصفاته وقضاياه ،ولذلك فإن دراسة المفهوم في هذه [ النصوص ] يكون بمثابة تأسيس أول له [4]،وكل هذا بهدف تعريفه ، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه من صفات وعلاقات ضمائم وغير ذلك [5].

---

[1] - الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ، ص 96 .

(*) - مثل كتب الفروق اللغوية ، وكتب شرح الحديث والشعر وتفسير القرآن الكريم والنحو والبلاغة وغيرها .

(**) - مثل الكتب المختصة في العلم موضوع المصطلح والكتب المصطلحية الخاصة .

[2] - دراسات مصطلحية ، معهد الدراسات المصطلحية ، فاس ، المغرب ، 2006 ، ع 5 ، مصطفى اليعقوبي ، الدراسة المعجمية للمصطلح ، ص 32 .

[3] - الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ، ص 96 .

[4] - دراسات مصطلحية ، معهد الدراسات الاصطلاحية ، فاس ، المغرب ، 2006 ، ع 5 ، فريدة زمردة ، الدراسة المفهومية للمصطلح ، ص 54 ( بقليل من التصرف ) .

[5] - الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ، ص 96 .

وركن الدراسة النصية هي عمود منهج الدراسة المصطلحية، ما قبله يمهد له، وما بعده يستمد منه، من أجل الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص.

يقول مصطفى فوضيل : " وهذا الكلام المقطر ينبه على مسألة في غاية الأهمية ، وهي أن النص المتضمن للمصطلح يمثل المجال الحيوي للمصطلح فالمصطلح يأخذ موقعه في النص بصورته ، ثم هو يمتد في سائر أجزاء النص بعروقه وفروعه ، فلا يقبل بحال تناول المصطلح مجردا عن تتبع ذلك الامتداد الذي ينطوي على كثير من عناصر المفهوم وأجزاء العلم [1] .

وهذا كله من أجل :– ضبط مفهوم المصطلح وتفهمه وتدقيق تعريفه ، فالدراسة النصية لا تكفي بتحلية المفهوم من خلال التفصيل في بيان أجزاءه المكونة له والنص على العلاقات المؤثرة فيه ، بل إنها تجعل من ذلك مادة لوضع التعريف بل لتدقيقه [2] .

**4 – الدراسة المفهومية :**

ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به وتصنيفها تصنيفا مفهوميا يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن اللغوي.

ولذلك شكلت الدراسة المفهومية أحد أركان الدراسة المصطلحية، بل وخلاصتها، ففيها تدرس النتائج المفهومية والمستخلصة من دراسة نصوص المصطلح وما يتصل به ، وتصنف النتائج تصنيفا مفهوميا عبر مجموعة من العناصر المنهجية التي تعين على استخلاص التصور المستفاد من نصوص المصطلح المختلفة [3] .

فيتم بذلك :

– إقامة الروابط بين مختلف الوحدات المصطلحية والحكم على مدى التلاؤم بينها تقنيا ولسانيا [ و اصطلاحيا ] .

– اختيار الوحدات المصطلحية والتأكد من مدى التطابق بينها وبين المفاهيم التي تدرج تحتها .

---

[1] - دراسات مصطلحية ، معهد الدراسات المصطلحية ، فاس ، المغرب ، 2006 ، ع 5 ، مصطفى فوضيل ، الدراسة النصية للمصطلح ، ص 43 .

[2] - مصطفى فوضيل ، الدراسة النصية للمصطلح ، ص 45 ( بقليل من التصرف ) .

[3] - فريدة زمردة ، الدراسة المفهومية للمصطلح ، ص 53 .

– معالجة كل مصطلح على حدة ، فيعطى كل مصطلح رقما تسلسليا خاصا به ، ثم يجري تحديد المواصفات الخاصة به ، نحو وظيفته والحقل الذي ينتمي إليه ، وواضعه ،والبنية الصرفية التي اختيرت له ، ومدى وفاء هذه البنية بالدلالة التي يحملها اللفظ ،وتعدد الألفاظ الدالة على مفهوم واحد ، وجميع التعريفات التي وردت للفظ الواحد واستخلاص التعريف الأنسب منها [1] .

وربما يكون من الأنسب في هذا المجال أن يطبع كل مصطلح على بطاقة خاصة، تتضمن كل ما يتعلق بالمصطلح من معلومات ، بدءا بلفظه في اللغات الأجنبية ، وتعريفه فيها ، وانتهاء بما أقر له من ألفاظ في العربية ، حتى يسهل على العلماء والدارسين معالجته في ظل توفر كافة المعطيات اللازمة والمصاحبة له [2] .

ويتحدد لنا بذلك مدى تمثل الألفاظ للمصطلحات الحاملة لها بلغتها الأم ، ومدى وفائها بالمفاهيم التي وضعت لها .

**5 – العرض المصطلحي :**

ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها ، وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره [3] .

والغاية منه :

1 – معرفة الدلالة الخاصة بكل مصطلح ، وذلك من خلال تبيين المراد الدقيق بالمصطلح المدروس .

2 – معرفة النسق المفهومي والرؤية ولا نستطيع التوصل إلى ذلك إلا بالعرض الجيد للدراسة المصطلحية المفهومية [4] .

وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية على الترتيب :

**5–1 – التعريف** :[ وهو يشكل جوهر الدراسة المصطلحية، ولب المعجم المختص ] ، ويتضمن :

– المعنى اللغوي ، و لاسيما الذي يترجح أنه منه أخذ المعنى الاصطلاحي .

---

[1] -مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي ، الكتاب 2 ، ص 159 .

[2] - مصطفى طاهرالحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي ، الكتاب 2 ، ص 153 .

[3] - الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي ، ص 98 .

[4] - دراسات مصطلحية ، معهد الدراسات المصطلحية ، فاس ، المغرب ، 2006 ، ع 5 ، محمد أزهري ، العرض المصطلحي للمصطلح ، ص 65 .

– المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص ، ولاسيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس .

– مفهوم المصطلح المدروس معبرا عنه بأدق وأوضح وأجمع لفظ ، ما أمكن .

فإذا تم التعريف ، وهو اللب والنواة بدأ الحديث عن الصفات .وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة.وتحدد درجة الاتساع أوالضيق في محتوى المصطلح ، ومدى القوة أوالضعف في اصطلاحيته وغير ذلك[1].وكل علاقاته بغيره من المصطلحات ،

ويضاف إلى عناصر العرض المصطلحي عنصر :

**5-2 الترتيب .**

استنادا إلى كل ما سبق فإنه يمكن القول بضرورة اعتماد ترتيب مفهومي للمداخل المصطلحية اللسانية – على الأقل داخليا – لضمان تواصل أفضل بين النسقين المصطلحي والمفهومي للمداخل المعجمية المصطلحية " فقد تتبين أن الفوضى المنظمة (...) والمتمثلة في الترتيب الألفبائي [ في المعاجم المختصة طبعا ]، علة تشتيت المنظومات الاصطلاحية إلى أشلاء متفرقة يصعب معها الاهتداء إلى بسهولة إلى المدخل المبتغى ، ويبدو من المفيد إلحاق المعجم المصنف تصنيفا مفهوميا بمسارد صنافية متعددة اللغات مرتبة ترتيبا ألفبائيا تسهيلا للباحث عن مدخل محدد بأسرع وقت ممكن [2] .

وما يجدر التنبيه عليه في ختام هذا العرض أنه لا يشترط توفر كل عناصر العرض المصطلحي في كل مصطلح من مصطلحات العلم المدروس .

ونتمكن من هذا المنهج الدقيق الوصول حسب الحاجة والهدف إلى إنجاز ثلاثة أنواع من المعاجم :

1 – معجم أحادي اللغة : مصطلح + تعريف .

2 – معجم ثنائي اللغة : مصطلح + تعريف + مقابل .

3 – معجم متعدد اللغات : مصطلح + تعريف + مقابلات + تعريفات باللغة المقابلة .

[1] - - الشاهد البوشيخي ، مشروع المعجم التاريخي ، ص 98 .

[2] - اليعبودي ، آليات توليد المصطلح و بناء المعاجم ، ص 260 .

**معجم الصوتيات الوظيفية:**

**القسم النظري: أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب وعند الغرب.**

**المبحث الأول : أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب:**

1- مدرسة علماء التجويد والقراءات .

2-مدرسة المعجميين الصوتية.

3-مدرسة النحاة (صرفيين، نحاة).

4-مدرسة علماء البلاغة.

5-مدرسة علماء الطب والحكمة والطبيعة والفلسفة.

**خلاصة المبحث.**

**المبحث الثاني :أصول الصوتيات عند الغرب : "المدارس الصوتية الغربية"**

لماذا عرض المدارس الصوتية المختلفة للفنولوجيا ؟:

1- مدرسة قزان:

2- مدرسة فرديناند دي سوسير ت1913 م :Ferdinand De Saussure

3- مدرسة "براغ" الوظيفية ، 1926م .

4- المدرسة الفرنسية الوظيفية لاندري مارتيني.Andre Martinet

5-المدرسة الانجليزية.

6-المدرسة الأمريكية.

7- مدرسة كوبنهاغن.

8-مدرسة الفنولوجيا التوليدية.

**القسم التطبيقي : نماذج للمصطلحات الصوتية الوظيفية ودراستها.**

**المصطلحات الصوتية الوظيفية :**

* الفونتيك والفونولوجيا:

1-نظرية الفونيم:

2- المقطع.

3- النبر.

4- التنغيم.

5- الإدغام.

6- المماثلة.

7- المخالفة.

***ورقة التعريفات الجامعة:**

*** أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب وعند الغرب:**

**إن** هذا المدخل له علاقة وطيدة ومباشرة بما ستقدمه الدراسة العلمية للمصطلحات، لأنه لا يمكن أخذ المصطلح خارجا عن عالمه اللغوي والعلمي والمعرفي الذي له حتما أثر مباشر في دلالته وتطورها والاختلاف فيها، وقد كان هذا حظ المصطلحات الصوتية لا لسبب سوى أنها تعتبر جوهر اللغة مادتها الأصلية،، ووجودها مرتبط بكل تفاصيل الكيان اللغوي.

إن هذا المدخل ضروري جدا ولازم للتأسيس والتقعيد والتحقيق والتأكيد على صحة منهج الدراسة المصطلحية، فله بذلك دور وظيفي معرفي دقيق في التحقق من صحة وسلامة النتائج المتوصل إليها.بالإضافة إلى علاقته المباشرة بموضوع اختصاصه فهو كالوضوء (أو التيمم) للصلاة لا تصح إلا به، كذلك معجم الصوتيات الوظيفية يجب أن نبدأه بمعرفة أصول هذا العلم.

وقد عملت على أن أقف على الإجراءات والاحترازات الآتية:

1- يتم عرض المصطلحات تاريخيا حسب وجودها وتوفرها على مساحة الزمن، كالآتي:

1-1- المصطلح في المعاجم اللغوية القديمة، وقد تم التركيز على التعريف اللغوي الأقرب للاصطلاحي و وقع اختيارنا على:

أ- معجم مقاييس اللغة لابن فارس باعتباره معجما تأصيليا.

ب- معجم لسان العرب لابن منظور: باعتباره جامعا لما قبله بداية من عصر معجم العين للخليل حتى عصرابن منظور.

ج- معجم المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: باعتباره معجما لغويا دقيقا.

1-2- المصطلح في الدرس اللغوي العربي القديم: تم التركيز على أهم أعلام الدرس الصوتي العربي: الخليل، ابن جني، سيبويه، الكسائي وغيرهم في مصنفاتهم اللغوية والنحوية والصوتية والتجويد والقراءات وغيرها.

1-3- المصطلح في الدرس اللغوي العربي الحديث: وقد ركزنا على المؤلفات اللغوية والصوتية لأهم أعلام الدرس اللغوي والصوتي العربي الحديث وهم:

إبراهيم أنيس، أحمد مختار عمر، كمال بشر، تمام حسان ومعجم علم الأصوات لمحمد علي الجبوري كنموذج للمعاجم العربية الصوتية المتخصصة الحديثة على ندرتها إن لم نقل انعدامها في المكتبات العربية والعالمية.

1-4- المصطلح في الدرس اللغوي الغربي الحديث: وقد ركزنا فيه على أشهر المؤلفين في الصوتيات العربية من المستشرقين وغيرهم منهم "هنري فليش"، "جان كانتينو"، "مالمبرغ"، "أبركرومي"، سواء في مؤلفاتهم بالعربية أو مؤلفاتهم المترجمة من قبل علماء عرب محدثين،و معجم اللسانيات Dictionnaire de linguistique. ل Jean Du Bois et autres.باعتباره نموذجا جيدا حديثا للمعاجم الغربية الحديثة المتخصصة.

2- محاولة التفريق بين ما هو تعريف علمي، وما هو نص وشاهد علمي على كيفية استعمال المصطلح وتوظيفه.

3- محاولة تقديم التعريفات الجديدة، وتجنب تكرار التعريفات المتشابهة.

4-حاولنا التثبت من دلالة المصطلح ، وذلك في إطار دراسة المفهوم الذي يعبر عنه، وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى المتقاربة ، وبيان الفروق الدلالية الدقيقة بينها ، لتأكيد مبدأ إنكار الترادف، حيث تتبعنا كل مصطلح في السياق اللغوي الذي استعمل فيه سواء في المعاجم ،أوالمؤلفات اللغوية القديمة والحديثة ، حتى يكون ذلك هاديا لمعرفة دلالة المصطلح حسب الوضع والاستعمال والسياق معا ، مراعين في ذلك العامل الزمني قدر الإمكان لملاحظة التطور الحاصل في تعريف المصطلح ، وكذلك المصطلحات التي ظهرت تقاربه في الدلالة دون مطابقتها .

5-نؤثر عدم إعطاء المصطلح المقابل الأجنبي ، وذلك تحريا للدقة وعدم التسرع في تقديم المقابل ( فرنسي أوإنجليزي أوألماني مع ما يوجد بينها من فروق كبيرة في وضع المصطلح ، والاصطلاح على مفهوم ما ) قبل التيقن من تطابق الدلالة بينها ، وهذا ما سوف نتبينه إن شاء الله في البحوث المستقبلية .

وما يجدر التنبيه إليه أن خطة السير هذه في عرض المصطلحات لا تتحقق بنسبة كاملة مع كل مصطلح، لأن من المصطلحات ما لا نجده في معجم من المعاجم المذكورة أو عند عالم من العلماء، ولكن ما يتحقق من العرض هو أن المصطلح يستوفي حقه كاملا من التعريفات المختلفة والنصوص والشواهد العلمية .

**المبحث الأول : أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب:**

تعد الدراسة الصوتية الوظيفية للأصوات العربية لدى علماء العرب القدامى من أجل الأعمال التي أنجزت في مجال الدراسات اللغوية وأقربها إلى المنهج العلمي السليم، كون أغلب هذه الدراسات مبنية على أساس القراءات القرآنية التي تعد الوثيقة المرجعية لها، والتي

دفعت علماء العرب القدامى لتأمل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة دائبة دقيقة أنتجت في وقت مبكر جدا دراسة طيبة للأصوات العربية، كما نجدهم تناولوا الأصوات مؤتلفة فيما بينها فتعرضوا لما ينتج عن هذا الائتلاف من ظواهر وقوانين وعلاقات صوتية مختلفة كالإدغام والإعلال والإبدال والقلب، وكالنبر والتنغيم والمماثلة والمخالفة وغيرها، وهي من صلب موضوعات الفونولوجيا (الصوتيات الوظيفية)، فكان للعرب بذلك اهتمام بفرعي الدراسة الصوتية العامة والوظيفية.

يقول حسام البهنساوي : "بل إننا نجد لهؤلاء العلماء إسهامات ثرية، ودراسات فاحصة ووقفة لما يطرأ على الأصوات من تغيرات بسبب كونها في سياق لغوي، أو ما يطلق عليه بالدراسة الفونولوجية في الدرس الصوتي الحديث، حيث أبدع هؤلاء العلماء في حديثهم عن الإدغام وشروطه وأنواعه وقواعده كما أبدعوا في وضع أحوال الإعلال والإبدال والقلب وغير ذلك"[1]، ومثل هذا القول هو تأكيد على وجود إشارات وتنبيهات في المؤلفات القديمة لا سيما في الميدان النحوي الصرفي، كانت لها ملامح فونولوجية، والتي تتعلق بتجاوز الحروف المكونة للصيغة، وما يطرأ عليها من تغيرات عند وقوعها في تراكيب كلامية، في سياقات صوتية معينة.

ويضيف حسام البهنساوي أنه "لا نجاوز الحقيقة عندما نقول بأن العلماء العرب قد أدلو بدلوهم –أيضا– في الحديث عن القيم اللغوية، كما يطلق عليه في الدراسات الصوتية الحديثة الفونيمات التطريزية "الفونيمات الثانوية"، وهي النبر والتنغيم والمقاطع الصوتية بأنواعها، الوقفات والسكتات والاستراحات وإن لم يسموها بهذه المصطلحات اللغوية الحديثة"[2]، ومثل هذا الرأي تأكيد على وجود ولو بعض الإشارات التي تؤكد على أن العرب عرفوا كثيرا مباحث الفنولوجيا وإن لم يطلقوا عليها نفس مصطلحاتها.

وفيما يأتي عرض موجز لأهم جهود وأعمال العلماء العرب القدامى في مجال الصوتيات عموما والصوتيات الوظيفية خصوصا وقد تم تصنيفها إلى مدارس –إن صح التعبير– حسب العلوم المختلفة التي كان الدرس الصوتي العربي أساسا لها.

**1– مدرسة علماء التجويد والقراءات :**

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2005، ط1، ص05.

[2] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص08.

إن علم التجويد في الاصطلاح هو "إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والمدود وتوفية الغنات والترقيق والتفخيم ونحوها.

وحق الحرف: هو صفاته الذاتية اللازمة كالجهر والشدة والاستعلاء والاستقال.

ومستحق الحرف: هو صفاته العرضية الناشئة عن الصفات الذاتية كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء.

أما علم القراءات فهو علم تعرف به كيفية أداء الكلمات القرآنية واختلافها معزوا لناقله وله مجالان:

1- الأصول العامة: كالإظهار والمد والقلقلة.

2- الفروع: أو فرش الحروف وقراءة الكلمات المختلف فيها بين القراء.

فالتجويد أداء والقراءة لفظ، فبينها عموم وخصوص فالقراءة أعم والتجويد فرع من علم القراءات، وينفرد بدراسة مخارج الحروف وصفاتها بينما تنفرد القراءات بفرش الحروف وهو ما يعرف بالفروع القرآنية[1].

تكمن أهمية القراءات القرآنية من الناحية اللغوية كونها اهتمت بالجانب الصوتي للغة، لما له من أهمية في الحفاظ على القراءة السليمة والصحيحة للقرآن الكريم فـ "معظم المؤلفات في القراءات اشتملت على بحوث دقيقة قيمة في أصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وأنواعها ومخارجها، والمد وأحكامه ومدته وما إلى ذلك من مسائل خاصة بالأصوات الخاصة باللغة العربية"[2]،

وكغيرها من المدارس اهتمت مدرسة القراء والمجوّدين بتحديد أعضاء الجهاز النطقي وذكرت الأعضاء المشاركة في النطق بالتفصيل مع وصف الأصوات وصفا دقيقا.

وتقوم الدراسة الصوتية في هذه المدرسة ضمن دائرتين هما: دائرة الأحكام التعاملية ودائرة الظواهر الصوتية[3]، وكان اهتمام القراء ومعالجتهم لهذا الأمر لا يعدو تصحيح الأداء بالإعادة والتكرار، إذ ثبت لديهم أن "التجويد والأداء الحسن أساسهما رياضة الألسن والمعاودة للفظ الملتقي من فم المحسن[4]، وفي نهاية القرن الثاني الهجري، دخلت القراءات القرآنية مرحلة التخصص العلمي فتعمقت مباحثها وضبطت مصطلحاتها، فأصبحت علما

---

[1] - أبو عبد الودود، السيل العرم العوام في تجويد كلام الله العلام، ص15 وما يعدها.

[2] - محمد محي الدين أحمد محمود، في علم اللغة، ص 27.

[3] - علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب ، ص 121 وما بعدها.

[4] - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، دت، دط، ج1، ص100.

مستقلا بذاته فانتقل علم القراءات إلى مجال البحث في المدونة التي تناثرت بين أفواه المقرئين والمعلمين لأداء اللفظ القرآني(...) فتمكنوا من تحديد مفهوم التجويد وضبطوا مباحثه ومراتبه[1].

وعرفوا مصطلحات عديدة كالإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب والمد وأحكامه، كما عالجوا الوقف والروم والإشمام والمد وأحكامه والاختلاس ومما يعرف بقواعد التلاوة والتجويد، وهي كما تبدو جميعا قواعد صوتية تتعلق بالشروط التي ينبغي مراعاتها أثناء قراءة القرآن الكريم.

وتعد مصنفات التجويد أهم مصادر التراث الصوتي، أدت دورا مهما في الحفاظ على النطق السليم لأصوات اللغة العربية، ولعل ما يميز أصحابها عن غيرهم أنهم حاولوا تقديم منهج تعليمي دقيق للعالم والمتعلم المتصدي لتلاوة القرآن الكريم وتعليمه.

ومن أهم كتب القراءات السبع "كتاب السبعة" لابن لمجاهد، وكتاب "النشر في القراءات العشر "لابن الجزري، وفي القراءات الشاذة نجد "كتاب المحتسب في القراءات الشاذة" لابن جني، إذ أفاد مؤلفو كتب القراءات من المصطلحات الصوتية عند النحويين العرب، كما أفاد مؤلفو الكتب النحوية هم الآخرين من كتب القراءات[2].

وعليه فقد وصفت مصنفات علماء القراءة والتجويد بأنها أكثر الكتب احتفاء بالمادة الصوتية وأوفرها اسهاما في مجال علم الأصوات ، والتي ساعدت على تطور هذا العلم، وذلك من أجل الدقة في تأدية القرآن الكريم قراءة وتدوينا، إلى حد جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذين العلمين قد انفردا بالدرس الصوتي وعملا على إغنائه، وفي هذا يقول برجستراسر: "كان علم الأصوات في بدايته جزءا من النحو ثم استفاد أهل الأداء والمقرؤون منه وزادوا في تفصيلاته الكثيرة المأخوذة من القرآن الكريم"[3].

**2-مدرسة المعجميين الصوتية:**

تعتبر المعاجم العربية من أهم مصادر التراث الصوتي العربي لأنها تزخر بفيض هائل من الفكر الصوتي عند العرب، وقد تناولت مختلف القضايا الصوتية وذلك إما في مقدمة المعاجم أو في ثنايا المادة اللغوية ضمتها بين دفتيها.

---

[1] - المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب (رسالة ماجستر)، جامعة حلب، 1989، ص37 وما بعدها.

[2] - ينظر: محمد فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص16-17.

[3] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص5-6.

ولعل الحديث عن مدرسة المعجميين الصوتية لا يمكن أن يكون أو يتم دون الحديث عن أعمال الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب أول معجم عربي محدد الأسس وواضح أركان البناء[1].

**3-مدرسة النحاة (صرفيين، نحاة):**

من المصادر -أيضا- التي تضم مباحث الصوتيات، نجد المصنفات النحوية الصرفية التي احتوت بين ثناياها كثيرا من ملامح التراث الصوتي العربي، بل هناك من الدارسين من أرجع أول مبادرة في هذا المجال إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) وهي قبل ظهور المؤلفات، وذلك حين قام "بوضع ضوابط تحفظ القرآن الكريم من اللحن حيث اختار كاتبا من قبيلة بني عبد القيس، وشرع يتلو عليه القرآن، وقال: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة أسفل الحرف، وإن أتبعت ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين[2].

وبذلك يمكن القول: إن النظام القواعدي (النحو) في مرحلته الأولى نشأ نشأة صوتية بحتة، ومصطلحات حركات الإعراب في اللسان العربي أساسها الجانب الفيزيولوجي من العملية الصوتية ، وهي تمثل نقطة تلاق مهمة بين المستويين الصوتي والنحوي للغة.

كما سجلت المؤلفات الأولى آراء لعلماء آخرين تدل على تنبه هؤلاء إلى أهمية الجانب الصوتي في دراسة اللغةومن أبرز العلماء الذين خلفوا أثرا واضحا في الدراسات الصوتية "سيبويه" الذي خلف مادة شكلت تراثا هاما للعلماء الذين جاؤوا بعده، بل هناك من رأى أنها الأساس الفعلي لدراساتهم ولم يخرجوا عنها. ونذكر أن سيبويه أيضا لم يتناول الأصوات كعلم مستقل، بل تحدث عنها في نسق حديثه عن الصرف العربي، وبالذات عند حديثه عن ظاهرة الإدغام باعتبار أن العوامل الصوتية تؤثر في الصيغ الصرفية.

وعليه نقول:

لقد تناثرت مواضيع الصوتيات في مصادر مختلفة، وتعددت أسماء العلماء والباحثين في هذا الميدان، إلا أن ظهور مصدر مستقل، يجمع شتات القضايا الصوتية، ويضم متفرقاتها، لم يكن إلا بعد أن قطع البحث اللغوي العربي شوطا هاما في مسيرته.

---

[1] - لقد سبق الحديث عن تفاصيل الدراسة الصوتية عند الخليل في معجمه العين في الباب الأول، الفصل الأول، وعليه سنركز الآن في هذا القسم على الدراسة الصوتية في فكر الخليل عموما دون حصرها في معجمه حتى تتوضح لنا أصولها النظرية والتطبيقية في مختلف علوم اللغة التي برع فيها.

[2] - رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1998، ط2، ص49.

ومن الذين استطاعوا أن يحدثوا في هذا المسار منعطفا هاما نجد ابن جني ت(392هـ) والذي يعد المؤسس الفعلي لعلم الأصوات، وهذا عندما "ألف كتابا مستقلا في هذا العلم وهو كتاب "سر صناعة الإعراب"[1] وكتاب الخصائص، ويعد كتاب "سر صناعة الإعراب" أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم، فالعرب قبل هذا لم تعرف عملا مثله، ولقد تميزت مؤلفاته أنها لم تكن جمعا لأفكار السابقين وآرائهم فقط كسيبويه وغيره ، وإنما احتوت إضافات كثيرة تعبر عن نظرة ابن جني العلمية الصائبة ودقته الفائقة، وجعل الحديث عن الحروف التي خصها بالدراسة في كتابه ميدان علم مستقل قائم بذاته لا يقل أهمية عن الصرف والنحوهو"علم الأصوات".

تطرق ابن جني إلى عدة مباحث صوتية في كتابه "سر صناعة الإعراب" ومع ذلك فلا يمكن اعتباره كتابا في الصوتيات بالمعنى الذي نعرفه عند المحدثين، كون ابن جني تناول فيه حروف العربية ابتداء من الهمزة إلى الياء، مرتبة ترتيبا ألفبائيا حيث كان يتناول الحرف وما يتصل به من الأحكام الصوتية والصرفية، كقوله مثلا: "الظاء حرف مجهور يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا... العين حرف مجهور يكون أصلا وبدلا، فإن كان أصلا وقع فاءا وعينا ولاما... أما البدل فقد بدلت.

فكانت الأصوات الشغل الشاغل لابن جني، لها في تفكيره اللغوي جذور عميقة، وعلى هدي منها عالج قضايا لغوية كثيرة، وخاصة ما اتصل منها بالصرف الذي كان فيه العالم الأول بلا منازع [2] .

أما موضوعات الكتاب فيمكن إجمالها بالإضافة إلى ما سبق فيما يلي:

1- وصف جهاز النطق: ويعتبر أول الواصفين له وصفا كاملا متكاملا.

2- عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها واعتمد في ذلك على الخليل وسيبويه اعتمادا كاملا.

3- وصف مخارج الحروف وصفا تشريحيا دقيقا.

4- الأجراس الطبيعية للحروف، وبيان صفاتها الطبيعية وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.

5- ما يعرض للصوت عند بناء الكلمة ومقاربته لآخر من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف، وهي من صلب مواضيع الصوتيات الوظيفية.

---

[1] - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن الهنداوي، دار العلم، دمشق، 1985، ط1، ص1-20.

[2] - مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1984، ع15-16، بدر الدين قاسم الرافعي، الصوتيات عند ابن جني، ص239-240 .

9- حديثه عن القيمة التعبيرية والدلالية للأصوات وإن كانت واضحة المعالم في كتابه الخصائص بصورة أكثر دقة وتوسعة في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني". كما تطرق ابن جني إلى عدة مباحث صوتية في كتابه هذا. وغيرها من المواضيع.

سار ابن جني في دراساته هذه دراسة النحاة للأصوات، إذ اهتم هو الآخر بدراسة الأصوات من حيث التركيب وعالج الظواهر الصوتية كالإدغام والإبدال، والوقف والروم والإشمام والإمالة والإعلال، في هذا المستوى من اللغة لارتباطها بالجانبين الصرفي والتركيبي.

**4-مدرسة علماء البلاغة:**

تضم المصنفات البلاغية بين ثناياها حديثا عن الأصوات لوجود علاقة جد وثيقة بها، وقد احتوت مصنفاتها دراسات هي من صميم علم الأصوات والفونولوجيا خاصة،وهذا في تعريفها للفصاحة، ونسيج الكلمات العربية وتنافر الحروف وائتلافها.

وتحدث علماء هذه المدرسة عن "الأصوات الأصول والفروع في اللسان العربي، وانطلقوا في ذلك من منطلقات نطقية ولهجية وتعاملية متنوعة"[1].

وكانوا غير بعيدين في رؤيتهم هذه عن علماء العربية عموما، ميزوا بين الحروف التي يستحسن استعمالها في الفصيح و التي لا يستحسن استعمالها فيه.

كما ميزوا أيضا الأصوات التي لها دور في تحسين النغم سواء كان ذلك في الشعر أو النثر، وحددوا جملة من الأصوات يستحسن أن تكون في القافية، ولكن الرازي أنكر "أن يكون العيب في الصوت نفسه"، وذكر أنه في موقعه من التأليف ولولا ذاك لاستقبح الصوت أصلا في النطق قبل التأليف"[2].

وكان لهم حديث عن مخارج الحروف .

ومن الذين يستشهد بهم في هذا المجال نذكر:

**5-مدرسة علماء الطب والحكمة والطبيعة والفلسفة:** عرف الدرس الصوتي العربي في اختصاصات أخرى كالطب والفلسفة وغيرها.

---

[1] - علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب، ص187.

[2] - علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب، ص189-190.

**المبحث الثاني : المدارس الصوتية الغربية:**

أهم المدارس الصوتية الغربية المختلفة :

**1- مدرسة قزان:**

رائدا هذه المدرسة هما "جان بودوان ديكورتناي" Jean Boudouin De Corteney (1845-1929) ونيكولاي كروسفسيكي Nikoley Karecevski(1851-1887) وهما باحثان لسانيان ينتميان إلى عصر المنهج التاريخي الذي بدأت نهايته مع نهاية الربع الأول من القرن العشرين ، إلا أنهما مع ذلك استطاعا تقديم أفكار وملاحظات هامة بشرت بالمنهج البنوي فيما بعد.

"تلتقي جل أعمال بودوان دي كورتناي وكروسفسكي فيما يمكن تسميته بالدراسة اللسانية الحديثة للفونيم، تلك الدراسة التي كانت بدايتها الأولى على أيديهما، إذ يرجع الفضل إلى بودوان دي كورتناي في اكتشاف الطبيعة اللغوية للفونيم، ويعد تلميذه كروسفسكي أول من استعمل مصطلح فونيم من أجل تعيين الوحدة الصوتية غير القابلة للتجزئة، في مقابل الصوت الإنساني الذي يمكننا تحليل خصوصياته المتعلقة بنطقه لدى شخص ما"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن دي كورتناي أول من نص على ضرورة وجود فرعين مستقلين من العلوم لدراسة جانبي الأصوات... ولقد أعلن هذا الباحث أن هناك فروقا جذرية بين أصوات الكلام speech sounds ، والصور الذهنية للأصوات phonetic images التي تتألف منها كلمات اللغة ،وانطلاقا من هذا الإدراك أصرعلى ضرورة وجود نظامين من البحث الصوتي لتناول الأصوات بطريقة علمية، أحد هذين النظامين أو العلمين ينبني على أسس فيزيائية وفسيولوجية، وموضوع البحث فيه الأصوات المادية، وثانيهما يعتمد على قواعد علم النفس، ووظيفته دراسة الصور الذهنية للأصوات ومالها من وظائف وقيم في اللغة، وقد سمى دي كورتناي العلم الأول الذي خصصه لدراسة الأصوات المادية بعلم الأصوات العضوي physio-phonetics ،على حين أطلق على الثاني المصطلح علم الأصوات النفسيpsycho phoni وقصر عمله على دراسة الصور الذهنية للأصوات، تلك الصور التي أطلق عليها هذا العالم نفسه اسم "الفونيم" كما يتضح من قوله الذي نقله إلنياكمال بشر يقول:" إن الفونيم هو المعادل النفسي للصوت"...[2]

---

[1] - الطيب دبة، مبادئ اللسانيات النبوية، دراسة تحليلية استمولوجية، المطبوعات الجامعية، الأغواط، 2004م، ص133.

[2] - كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،2000، ص74،73 .

ولقد عاب اللسانيون على بودوان –ومنهم تلميذة كروسفسكي– أنه ظل على انتماء بحثه في الفونيم للتيار السيكولوجي المهمين في زمانه. وعلى اعتبار العامل النفسي أساسا في الظواهر اللغوية، كما عابوا عليه أيضا تأثره بالضغط العقائدي للنزعة التاريخية التي استطاع دي سوسير وحده التخلص منها بشكل كامل.

ومع ذلك فإن ما جاء به "بودوان وكروسفسكي" من أفكار لسانية تعطي لهما مكانتهما في تاريخ الدراسة اللسانية والملاحظات القيمة التي تحتل واجهة هذه الدراسة في علم اللسان الحديث، وتظل أفكارهما رائدة اللسانيات البنوية خصوصا في مجال دراسة الفونيم.

**2- مدرسة فرديناند دي سوسير ت1913 م :Ferdinand De Saussure**

يمكن القول إن دي سوسير قد أسهم في التأسيس للدرس الصوتي الحديث بفضل أفكاره في مجال اللسانيات البنوية، ومن هذه المفاهيم التي استفاد منها الفونولوجيون بعده تذكر اللغة والكلام: النظام التقابل، الاختلاف، الاستبدال التركيب، الاعتباطية، والخطية وغيرها.

وقد ميز دي سوسير تمييزا خاصا بين الفونتيك والفونولوجيا و قد أطلق الفونتيك على العلم التاريخي اللذي يحلل الأحداث والتغيرات وهو مرتبط بالزمن، بينما الفنولوجيا فهي بعيدة عن العامل الزمني لانها تهتم بما هو قار، تهتم بالجهاز النطقي وآلية النطق أي الناحية الفيزيولوجية للأصوات ،يقول:

« La physiologie des sons (…) est souvent appelé «phonétique » (…) ce terme nous semble impropre, nous le remplacerons par celui de phonologie, car phonétique a d'abord désigné et doit continuer à désigner l'étude des évolutions des sons (…) La phonétique est une science historique, elle analyse les évènements, des transformation et se meut dans le temps, la phonologie est une dehors du temps, puisque le mécanisme de l'articulation reste toujours semblable a lui–même (…) la phonologie ne relève que de la parole »[1].

[1] - Ferdinand De Saussure, cours de linguistique générale, ENAG/ Edition, 1994, 2ème édition.

" فالفونتيك عنده علم تاريخي، أي يبحث في تطور الأصوات لأنه خصص في بداية الأمر لهذا النوع من الدراسة، وهو فرع أساسي من علم اللغة Linguistics ، أما الفونولوجيا: فيدرس الأصوات من الناحية العضوية أو ميكانيكية النطق، وهو نظام من الدراسة مساعد لعلم اللغة ومقصور قصرا تاما على الكلام speech .

ويكمن اختلاف ما ذهب إليه سوسير عن المدارس التي جاءت بعده في النقاط التالية كما عددها لنا كمال بشر :

1 –الفونتيك دراسة تاريخية فقط عنده ، على حين هي تاريخية ووصفية عند مدرسة براغ و غيرها.

2– الفونولوجيا عنده تطابق الفونتيك عند أغلب الدارسين.

3– الفونتيك عنده جزء لا يتجزء من علم اللغة ، أما الفنولوجيا فلا تعدو أن تكون سوى نظاما من البحث ثانويا يقدم المساعدة والمعرفة لهذا العلم . ثم توسع في هذا العلم " الفنولوجيا " إذ أصبحت الدراسات الفنولوجية عنده تقترب من علم الأصوات العام عند غيره . أما وظيفة الفنولوجيا فهي النظر في الأصوات بوصفها أنواعا أو أنماطا عامة، وهذه الأنماط نفسها كثيرا ما يطلق عليها الفونيمات (الوحدات الصوتية)[1].

وقد توسع دي سوسير في مفهوم الفنولوجيا كثيرا خاصة من الناحية التطبيقية ولم يقصرها على المفهوم النظري الضيق، حتى إنه اقترب في بعض مفاهيم الفنولوجيا من أولئك الدارسين الذين عمدوا إلى التقسيم بين الفنولوجيا والفونتيك تقسيما يختلف عما أقرّ به، ويظهر ذلك في مناقشته للمقطع syllabe ومشكلاته في إطار الفنولوجيا وتأكيده أن هذه الدراسة لها مكان في هذا العلم، ومعروف أن دراسة المقاطع من صميم مباحث الفنولوجيا وكأنه استدرك مفهومي المصطلحين "فونتيك" و"فنولوجيا" و وجههما الوجهة التي اتفق عليها العلماء بعده.

### 3– مدرسة "براغ" الوظيفية ، 1926م :

تعد مدرسة "براغ" Prague school( أسست عام 1926) أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، ويعود إليها الفضل في تأسيس الفنولوجيا بمعناها الحديث. وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية prague linguistic circle ، التي

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص86.

أسسها اللساني التشيكي فاليم ماثيوس Vilem Mathesuis (1882-1045)[1]، وذلك بمساعدة بعض طلابه، ومجموعة من اللسانيين التشيكيين، ب.ترنكا B.tranka وج.فاشك J.Vachek وغيرهما .

فقامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول النظرية التي أرسى دعائمها "سوسير"، كما اتخذت من تصور "بودوان دي كوتناي" للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي، (...)وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت به "براغ" من تقاليد راسخة في الفكر اللساني، ولم يستغرق تطور النشاط الخصب الذي قامت به المدرسة إلا قرابة عشر سنوات، إذ تعد مدرسة براغ مدرسة متخصصة في اللسانيات ...ثم انضم إليها كل من تروبتسكوي N.Troubetzkoy (1890-1938) ورومان جاكبسون R.Jakobson (1893-1982) اللذين شاركا في أعمال ما عرف آنذاك "بحلقة براغ للسانيات"، فكان الأول المفكر المهيمن عليها والثاني محركها الأساسي. وقد وضعا المفاهيم الأساسية للتحليل الصوتي للغات الأوربية ونشرا جزءا كبيرا من إنتاجهما في الأعداد التسعة الأولى من مجلة "أعمال حلقة براغ اللسانية". كذلك شارك أندري مارتينهAndre Martinet وإميل بنفينست في أعمال هذه المدرسة[2].

فكان انضمام اللسانيين الثلاثة سنة 1928 علامة بروز قوية لهذه المدرسة ،وأصبحت من أهم المدارس اللسانية الحديثة .

إن أهم ما يتميز به هؤلاء اللسانيون الثلاثة هو تأثرهم في درس اللغة- بما جاء به دي سوسير- بالإضافة إلى ما جاء به بودوان ديكورتناي وتلميذه كروسفسكي وأ وأتوجسبرسن" من المفاهيم اللسانية المتصلة بالفونيم، والتي تعد القاعدة التي قامت عليها مبادئ مدرسة براغ الفنولوجية[3].

وامتازت هذه المدرسة خاصة بإسهامها في التفريق بين الفنولوجيا والفونتيك انطلاقا من تفريق سوسير بين اللغة والكلام .

"فالفونتيك هو علم أصوات الكلام ، والفونولوجيا علم أصوات اللغة، والأول أقرب إلى علوم الطبيعة منه إلى اللغة، فهو شيء ثانوي وإن كان يساهم في دراسة الأصوات في

---

[1] - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004، ط1، ص70.

[2] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2007،ج2، ص240.

[3] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ، ص104.

مستواها الفنولوجي المرتبط بعلوم اللغة، فالفونتيك –إذن– وظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل في الكلام، فينظر في حركات أعضاء النطق وأوضاعها... أما الفنولوجيا فلا يهتم بالأصوات بهذا الوصف، وإنما عليه دراسة الفونيمات وهي العناصر المكونة للمعنى اللغوي، وهي عناصر غير مادية، إنما عناصر عقلية، ويكون تحقيقها المادي بوساطة الصوت الفعلي أو النطق.

هذا التفريق الواضح بين هذين الفرعين يصر عليه رجال مدرسة براغ وقد ناء بهذه الفكرة أول الأمر كل من تروبتسكون وجاكوبسون وكاريفيسكي، وكان الأول أكثر نشاطا في المجال، وقد نسبت إليه كما لو كان مبتكرها، وقد لخص تروبتسكون هذه النظرية وخرج بها في مؤلفه ? Bes Chribungen Anleitung phonlogoschen (1935) وفي عمله الآخر الذي نشر بعد وفاته بعنوان Grundzuge der phonologie (أسس الفنولوجيا) (1939) وترجم إلى الفرنسية سنة 1949 بعنوان principes de phonologie، ولكن بذرة العمل الأصلية قد وضعها الثلاثة في اقتراح قدموه سنة 1928م إلى المؤتمر اللغوي العالمي الذي عقد في لاهاي في هذا التاريخ[1]. حيث أشاروا في عرضهم، بصورة مجملة إلى الفرق بين دراسته أصوات الكلام، ودراسته أصوات اللغة ونشروا أبحاثا حول قوانين بنية الانساق الفنولوجية، وامتدت مبادئهم ليس فقط إلى وصف الأصوات، بل كذلك إلى دراسة تطورها التاريخي.

و أصبحت أعمال هذه المدرسة بمثابة النواة لكل ما أتى بعدها في مجال الدراسات الصوتية عموما والوظيفية خصوصا.

وفي مدرسة براغ نجد عددا من رجالها القدماء والمحدثين على حد سواء لايرتضون هذا الفصل التام بين علمي الأصوات، ويؤكدون شدة ارتباط أحدهما بالآخر، إنه ارتباط متبادل، يصوره واحد من كبار رجال هذه المدرسة وهو "ترنكا"B.tranka الذي قال: "عندما تبدأ الدراسة من الصورة الصوتية وتتدرج في طريقها حتى تصل إلى القوانين المجردة، فإنها تجد نفسها في مجال الفنولوجيا أما إذا أخذت طريقها –هذه المرة– من القوانين المجردة، وسارت في عملها حتى وصلت إلى الصورة الواقعية للأصوات، فإنها تجد نفسها في مجال الفونتيك... إننا إذا علمنا أن الفونتيك إنما يختلف فقط عن الفنولوجيا في إنتاج طريق مخالف في سير الدراسة أدركنا أن مشكلة الحدود الفاصلة بين الظواهر

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 76-77.

الفونتيكية والفنولوجية أصبحت غير ذات موضوع، لأن هذين النوعين من الظواهر متكاملان ومتعاونان في سبيل تحقيق أهدافهما الفردية والاجتماعية"[1].

ويمكن إجمال أهم المبادئ التي نادت بها مدرسة براغ فيما يلي:

1- التركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة، والتي تتمثل في الاتصال (كيفيته، ومناسبته ولمن يوجه) لأن اللغة -بالدرجة الأولى- نظام للاتصال والتعبير من أجل الرقي والتفاهم المشترك.

2- اللغة حقيقة واقعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلق بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام وهكذا يكون من الضروري التمييز على المستوى النظري والعلمي، بين لغة الثقافة بصفة عامة، ولغة الأعمال الأدبية، والمجلات العلمية والصحف، ولغة الشارع... الخ

3- على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف، التي توصلها هذه البنية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصية الإنسانية.

4- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منهما خصائصها المميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.

- دراسة الفونيم ضمن منهج اللسانيات التاريخية والوصفية، من خلال الإسهام في تطويرهم لنظرية النحاة المحدثين المتصلة بقوانين التطور الصوتي تلك النظرية التي لم يتجاوزوا فيها دراسة الأصوات بوصفها أجزاء صوتية مستقلة ولما جاء فونولوجيو براغ تنبهوا إلى أن التغيرات الصوتية لا تحدث تاريخيا (لا يؤثر السابق في اللاحق بمعزل عن النظام الكامن فيه أفقيا كل منهما)، بل أنها تتم من الوجهة البنيوية في ظل علاقات التأثر والتأثير داخل البنية المتكاملة والمتموضعة في إطارها التزامني ...[2] .

6- استثمار مفاهيم سوسير في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي مثل: التقابل والنظام، والعلاقات التركيبية والاستبدالية، وثنائية اللغة والكلام.

7- يجب أن يتجه البحث الفنولوجي إلى دراسة العلاقات والتقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية.

---

[1] - كمال بشر ، علم الأصوات، ص76-77.نقلا عن:Josef vachek, the Linguistic school of Prague, p42

[2] - الطيب دبه، مباديء اللسانيات البنيوية، ص105.

8- التمييز بين التنوعات variations الصوتية التي هي مجرد تحقيقات نطقية لفونيم واحد. والتغيرات التي تصيب الفونيمات بحيث تقتضي تغيير الوظيفة الدلالية للكلمة وذلك عند تبديل فونيم مكان آخر في السياق ذاته.

**3- المدرسة الفرنسية الوظيفية لاندري مارتيني:Andre Martinet**

أندري مارتيني هو أحد أبرز مؤسسي اللسانيات البنوية في أوربا، وقد كان من بين أهم إسهاماته في هذا الجانب اللساني الكبير مفاهيمه ونظرياته التي أسس بها اللسانيات الوظيفية على المستوى التركيبي للغة في عدد من مؤلفاته: اللسانيات الآنية سنة 1970، مبادئ في اللسانيات العامة 1960، اللغة والوظيفة سنة 1970.

أما أبرز أفكاره فتتجلى في:

**1- وظيفة اللغة:** سميت هذه الوظيفة بوظيفة التبليغ والتواصل بين أفراد المجتمع، وهي موجودة إلى جانب وظائف أخرى "كوظيفة التعبير والوظيفة الجمالية" ومن هنا لا يكفي -عنده- معرفة أن اللغة تتشكل عناصرها في صورة بنى متراصة بل لابد من معرفة وظائف هذه البنى.

**2- مبدأ التقطيع المزدوج: Double articulation:** المراد به هو ذلك المبدأ الذي يمكن من تحليل اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية في كل لغة وتنقسم إلى:

أ- Les Monémes: يقابل هذا المصطلح في الاستعمال التقليدي Les mots ويسمى المستوى الذي تتموقع فيه بمستوى "التقطيع الأول" وذلك المستوى الذي يقوم على اعتبار أن أي ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية يراد إبلاغها ( تجزأ إلى أصغر مكوناتها) تحلل إلى سلسلة من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى.

كما أشار إلى تصنيف آخر للمونيم باعتبار طبيعته لا باعتبار علاقاته، ومفاده أن المونيم إما أن يكون وحدة معجمية Lescéme بحيث يشكل جذور الكلمة التي تعود إلى المعجم، وإما ان يكون مورفيما Morphème (وحدة صرفية نحوية) بحيث يشير بشكل مباشر إلى وظيفة نحوية ففي قولنا:

- محمد وخالد يحبان المطالعة← نحصل على التقسيم التالي:

- محمد، خالد، يحب، مطالعة← وحدات معجمية.

-و-أن-أل-وحدات نحوية.

وتشكل المونيمات التي هي وحدات معجمية قسما مفتوحا ذا وحدات متغيرة ومتجددة، بينما تشكل المورفيمات قسما مغلقا، وحداته قارة ومحدودة[1].

ب- Les Phonèmes: وتسمى بالوحدات غير الدالة، وتظهر على مستوى التقطيع الثاني الذي يتم داخل الوحدات الدالة.

ويقول الدكتور جعفر دك الباب تعقيبا على هذا : "إن اللغة البشرية حسب مارتيني قابلة للتقطيع على صعيدين، الوحدات الدالة (مونيمات) على الصعيد الأول، وبضع عشرات من الوحدات الصوتية (فونيمات) على الصعيد الثاني، والكلام البشري وحده قابل لمثل ذلك التقطيع المزدوج، ومبدأ التقطيع المزدوج قانون أساسي من قوانين اللغة البشرية."

ويقول: "صحيح إن الفونيم هو وحدة صوتية دنيا، تتمتع بجملة من الصفات تميزها عن وحدة صوتية دنيا أخرى في نفس النظام اللغوي، ولكننا نرى أن الفونيم إنما هو وحدة صوتية افتراضية لأن التقطيع الفعلي للصيغة الصوتية (...) يوصلنا فقط إلى المقطع الصوتي Syllable، وعليه فإنا لا نوافق مارتيني في أن مبدأ التقطيع المزدوج هو قانون أساسي من قوانين اللغة البشرية، ونرى أن القانون الأساسي المشترك في جميع اللغات البشرية هو مبدأ تقطيع السلسة الصوتية للكلام الإنساني إلى مقاطع صوتية."[2]

**3- مبدأ الاقتصاد اللغوي:** يقوم هذا المبدأ على أساس العلاقة بين بنية اللغة ووظيفة اللغة، وهو الذي يمكن وظيفة التواصل، أن تتم بأقل جهد ذهني وبدني والذي يساعد على تحقيق هذا المبدأ هو مبدأ التقطيع المزدوج الذي يجعل وظيفة التواصل تتسم بواسطة عدد محدود من الفونيمات والمونيمات.

**4- مبادئ التحليل الوظيفي:** ينطلق أندري مارتيني في تحليله لوحدات العبارة من مبدأ التفريق بين وظائفها، وحتى يتمكن من وضع إطار تحليلي نموذجي تخضع له جميع الوحدات على ما يقتضيه نظام بنائها التركيبي انتبه إلى مجموعة من المبادئ:

1- الصلات القائمة بين الوحدات: تبرز أهمية هذا المبدأ في أن الفونيم تتحدد قيمته الدلالية والوظيفية من خلال صلته بالمونيمات الأخرى المجاورة له في السياق.

2- موضع الوحدات: يؤدي الموضع دورا تمييزيا في تحديد وجهة العبارة والتمييز بين وحداتها .

---

[1] - ينظر: طيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص11 وما بعدها.

[2] - جعفر دك الباب ، النظرية اللغوية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ط1."اللغة العربية أصل قائم بذاته"، مقال،ص03.

3- المحتوى الدلالي للوحدات: يشير مارتيني في هذا الصدد إلى بعض اللسانيين التوزيعيين الذين لا يهتمون بمعنى الوحدات اللغوية في تحليلهم اللساني، بحجة الضبط العلمي لطريقة وصف اللسان، فهو يرى أن مراعاة معنى الوحدات من أجل تحديد وظائفها أمر ضروري في التحليل، ومن الكلمات التي يرى مارتيني أن معناها كاف لتحديد وظيفتها بوضوح ظروف الزمان (مثل: أمس، اليوم، غدا) التي يسميها بالمونيمات المستغنية.

**5- المزج:** هو ظاهرة نحوية انتبه إليها مارتيني،وهي وحدها تشكل صعوبة عند تحرير العبارة إلى مونيمات، فإذا كان المسار الطبيعي للتحليل هو اكتشاف سمات الدور التمييزي للمونيم من حيث هو قطعة صوتية دالة مختلفة فونولوجيا عما يمكن أن يكون عليه غيرها، ومتماثلة مع مدلول واحد، فقد يحدث أن تكون القطعة الصوتية ممزوجة Analgamé ، وذلك عند وجود مدلولين متداخلين في دال واحد مما يعيق عملية التحليل، إلى قطع متوالية.

وأهم ما يميز المدرسة الفرنسية بقيادة مارتنيه ،نظرتها إلى الفونولوجيا ومحاولة ربطها بين العلمين من جديد " فإذا كانت مدرسة براغ قد قامت بفصل الصوتيات الوظيفية phonologieعن الصوتيات phonétique ونسبت الأولى إلى العلوم، والثانية إلى الدراسة الإنسانية، فإن مارتيني ساهم مساهمة فعالة في إزالة هذا الفصل، وعد الفونولوجيا نوعا من الفونتيك الوظيفية functional phontics"[1].

**-5-المدرسة الانجليزية:**

يمثل هذه المدرسة توجهان لسانيان نشآ بشكل مستقل عن اللسانيات البنوية .انطلق أحدهما من جهود العالم الصوتي "دانيال جونز Daniel. Jones " وانطلق الآخر من أعمال اللساني الانجليزي فيرث J.R.Firth (ت1960م).

**1-أما "دانيال جونز"** فقد قدم فيه جونز دراسة للفنولوجيا بطريقة متميزة عن طريقة الفنولوجيين البراغيين، فهو يعتمد على منهج الوصف المادي، الذي يهتم في دراسته للفونيم بطبيعته الفيزيائية ويهتم بوظيفته.

وفي حقيقة الأمر إن دانيال جونز لم تكن أعماله فونولوجية ، وإنما كانت ذات توجه صوتي بحت بحيث لم يهتم بما ينجزه الفونيم من تقابلات تؤدي إلى تحقيق وظائف، وإنما اهتم بماهية الفونيم، فالفونيم عنده ليس سمة تمييزية (أو مجموعة من السمات التمييزية)

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص153.

تسعى إلى تحقيق وظيفة في اللغة إنما هو"عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة، والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها"[1].

وبذلك يكون جونز قد وقع في ذلك الخطأ الذي يرتكز على إعطاء الفونيم حقيقة واقعية بينما هو ليس أكثر تجربة موجهة لتحقيق الوظيفة التي تضطلع بها الوحدات الصوتية".

لكنه مع ذلك استطاع أن يسهم بدرسه الصوتي في إثراء الجانب التطبيقي للفونولوجيا، فقد ترك قاموسا تطبيقيا للنطق في اللغة الإنجليزية، مكنه من وضع تسجيل واسع للفونيم أصبح مستعملا في العالم بأسره.

**2**- أما الاتجاه الثاني في المدرسة الانجليزية فتمثله **نظرية فيرث** اللغوية: في هذه النظرية يميز "فيرث" في تفريقه بشكل صارم بين البنية (وهي ما يعود إلى العلاقات الموجودة على مستوى التراكيب) والنظام (وهو ما يعود إلى العلاقات الموجودة على مستوى الاستبدال)، كما اهتم فيرث بشكل خاص بدراسة الظواهر النغمية في الدرس الصوتي[2].

ويمكن تلخيص نظرية فيرث في كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عد تحولا في النظر إلى المعنى، بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه في الخارج أو في الذهن من حقائق وأحداث ،تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية.

### 6-المدرسة الأمريكية:

قبل ازدهار البنيوية في فرنسا عرفت أمريكا تيارا عرف باسم "علم اللغة البنوي"، وقد شهد هذا التيار ازدهارا على يد عالمين أمريكيين كلاهما كان مهتما بعلم النفس، هما:"إدوارد سابير"Edward Sapir و"بلوم فيلد" – Bloom – Field Leonard

غير أن اهتمام إدوارد سابير كان منصبا على المدرسة العقلية بينما كان اهتمام بلوم فيلد يستقي من المدرسة السلوكية[3]، بالإضافة زيلينغ هاريس.

### 6-1-إدوارد سابير (1884-1939) :

احتل سابير مكانة هامة في اللسانيات الأمريكية ،واستطاع أن ينتبه بشكل واضح لمفهوم الصورة (الشكل) forme، ولضرورته المنهجية في درس اللغات وتحليلها، ويتحلى

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص 475.

[2] - الطيب دبه ، مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص136.

[3] - عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر "مدخل إلى المناهج الحديث"، المركز الثقافي العربي، 1996، ط2،ص46.

عمله بمبدأ الدراسة الصورية للغة في تصوره أن اللغات تعود في تكوينها وفي عملها إلى نظام من الوحدات (الرموز) ،المنتظمة في مجموعة من العلاقات والوظائف، ينظر إليها بصفتها أشكالا وبنى مستقلة عن الظواهر الملموسة المتمثلة في المادة الصوتية للغة.

غير أن الذي يهمنا هو إسهاماته في ميدان الفونيم، إذ يعد من أوائل اللسانيين الذين درسوا مفهوم الفونيم، ولقد أشار تروبسكوي أن سابير قد توصل إلى فكرة وجود الفونيم الذي أسماه في البداية "الصوت النموذجي" sound-patterns بشكل مستقل عن بودوان ودي كورتاي ومن أهم ما جاء به فيما يخصه ما يأتي:

1-تفريقه بين المستوى الصوتي العام والمستوى الوظيفي (الفنولوجي):

حيث يعتقد بوجود نظام محدد داخلي ومثالي يوازي النظام الصوتي الموضوعي الخاص بلغة ما، لايمكن الوصول إليه إلا من خلال تحليل صوتي مضن، وقد خلص ضمن هذا التفريق التقابلي إلى أن الصوت اللغوي تتحدد قيمته في سمات ثلاث:

1- قيمة الصوت اللغوي ليست في مادته الفيزيائية ، إنما تتجلى من حيث أنه يندرج ضمن تنظيم فنولوجي خاص، ومن حيث أنه ذو دلالة وظيفية ويسميه "النظام الصوتي الداخلي" (النموذجي) والمغطى بالنظام الصوتي الآلي، ويعتبره مبدءا مهما في حياة اللغة فهو يتضمن عدد الوحدات الصوتية وعلاقاتها ووظائفها.يقول جين دي بوا في هذا:

Sapir (1884/1939) premier Américain à pénétrer théoriquement la charpente phonétique du langage, affirmait que : « Un son du langage n'est pas simplement une articulation ou une image acoustique, il constitue la matière d'une expression symbolique dans un contexte linguistique approprié, et il insistait particulièrement sur les écarts relationnels entre les sons du langage. »[1]

2- اعتماده في دلالته على الجانب النفسي الذي يرجع فيه إلى شعور المتكلم ووعيه بما يقول، فهو يرى أن لدى المتكلمين إحساسا بفونيمات لغتهم يقوم على حدس فنولوجي قوي بحيث إن عالما صوتيا شديد التدقيق في التفاصيل قد يتورط في ركام وثائقه من أجل اكتشاف نظام فنولوجي ما ، بينما تستمع الأذن الصحيحة والذوق الفطري اللغوي لملاحظ

[1] Roman Jokobson et Linda Wauch, la charpente du langage, traduit de Langlais par Alain Kihm, Les éditions de Menuit, 1979.p26.

جاهل أن يحوز – بطريقة أفضل – على النظام الصوتي المثالي. (يقابل النظام الفنولوجي عند البراغيين).

3- تفريقه في الصوت اللغوي "الفونيم" يبين التنوعات التركيبية والوحدات التمييزية، وبهذا يكون سابير أدرك الفرق بين السمات المميزة للفونيم،والتغيرات الصوتية الآلية التي هي مجرد تنوعات لفونيم واحد.

### 6-2- "بلوم فيلد":

وفي الجانب الآخر من موقف سابير كان يقف "بلوم فيلد" وإذا كان سابير قد تبنى وجهة النظر العقلية في علم النفس، فإن بلومفيلد قد تبنى وجهة النظر السلوكية، وقد نشر كتابه الرئيس بعنوان "اللغة" سنة 1933م وفي هذا الكتاب يتطرق إلى نظريته السلوكية التي تعرف (بالمثير والاستجابة) أو (الفعل ورد الفعل). يقول جين دي بوا:

Ce qui, selon Bloomfield, est pertinent dans la langue c'est sa fonction de relation entre le stimulus du locuteur et la réaction de l'auditeur, et pour que cette fonction soit remplie, il faut et il suffit, au niveau phonique que chaque phonème soit différant de tout les autres.[1]

ويركز بلوم فليد- وهو رائد الدراسات السلوكية في اللغة التي تتمحور حول الثنائية (مثير، استجابة) على التفسير السلوكي وجعله أساس التحليل اللغوي، وعدم اعتباره للخصائص اللغوية والصوتية البحتة بخاصة. ويعتبر أن وظيفة العلاقة بين المثير المتكلم ورد فعل أواستجابة المستمع المتلقي -والتي تتم بوساطة الفونيمات المختلفة- هي الأساس. وجعل للاعتبارات التوزيعية[2] مكانة ضمن الإجراءات التحليلية الفونولوجية، وسيكون من الخطأ، مقابلة الفونولوجيا الأوربية التي تركز على الخصائص الفيزيولوجية والأكوستيكية بالفونولوجيا التوزيعية الأمريكية.

يقول جين دي بوا:

---

[1] Que sais je ? Jean Louis Duchet, la phonologie, p 23.

[2] - التوزيع: هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني (...) وقد يحدد توزيع عنصر ما بأنه مجموع العناصر التي تحيط يه، ومحيط عنصر أ (مثلا) يتكون من تركيب العناصر التي ترد معه أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي (نقلا عن: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص104.

Tout a fait, les considérations distributionnelles vont entrer de façon tout à fait légitime dans l'héritage connu des procédure d'analyse de la phonologie, et il serait vain d'opposer la phonologie européenne, pragoise, a la phonologie américaine distributionnelle.[1]

يرى بلوم فيلد أن الأصوات يمكن تناولها بثلاث طرق هي :

1- تصنيف الأصوات من جانبها المادي فتسجل خواصها النطقية والفيزيائية عن طريق الفونتيك الضيق (الصرف) Pure phonetics بفروعه : النطقي، الفيزيائي، التجريبي.

2- تعرف الأنماط والوحدات الصوتية المكونة للنظام الصوتي للغة معينة عن طريق علم الأصوات العملي Pratical phonetics وهو ليس نهج علمي، بل مهارة وفن.

3- النظر إلى الأصوات بوصفها وحدات مميزة للمعنى في اللغة ما يعرف "بالفونيم" وهي مقابل الطريقتين الأوليتين، وهي التي تتوج العمل الصوتي وتحيله إلى مجموعة من القوانين والقواعد العامة، وهي النهج العلمي الدقيق.

لكن بلوم فيلد لم يرد الفصل بين هذه الطرق فصلا تاما خاصة الأولى والثالثة فكثيرا ما كان يستعمل مصطلح Phonetics في بيانات تستدعي Phonology وما يؤكد هذا الارتباط الوثيق هو تناولهما جميعا تحت "علم اللغة"، وجعلهما جزءا منه.

وأهمية الفونيم-كما يقول- ليست في صيغته الفعلية التي ينطق بها بوصفه أمواجا صوتية، بل في الفرق الذي يقسم بين هذه الصيغة وصيغ الفونيمات الأخرى في اللغة[2].

### 6-3 - زيلينغ هاريس zelling-harris:

هو من أعلام المدرسة التوزيعية في اللسانيات الأمريكية، وقد كان علم اللغة التوزيعي عند هاريس بمثابة نظرية لغوية تتميز بالصلابة والتناسق، حاول خلالهما إكمال المذهب الوصفي عند [أستاذه] بلومفيلد وتصحيحه وتجاوزه ويظهر تأثره ببلوم فيلد حين يستعمل بشكل متناوب معيارين لكشف البنية الفونولوجية أو البنية النحوية للغة ما هما: معيار المعنى، معيار التوزيع.

يقول جي دي بوا Jean Du Bois:

---

[1] Jean Louis Duchet, la phonologie, p31.32.

[2] - عبد الله إبراعهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص 53.

On distingue habituellement deux grands domaines de la phonologie :

1.**La phonématique :** « Etudie les traits distinctifs minimales ou phonèmes, en nombre limité dons chaque langue, les distinctifs ou trais pertinents… ».

Ces deux opération de la phonématique sont la segmentation et la commutation.

2.**La Prosodie :** « Etudie les trais suprasegmentaux, c'est a dire les éléments phoniques qui accompagnent la réalisation de deux ou plusieurs phonèmes et qui ont aussi une fonction distinctives :l'accent, le ton, l'intonation… ».[1]

إن الباحث جين دي بوا "" يستعمل مصطلح "الفونيماتيك" لدراسة الوحدات التمييزية الدنيا أو الفونيمات محدودة العدد في كل اللغات، فهي فرع من الفونولوجيا يعمل على تجزئة السلسلة الكلامية إلى فونيمات ثم يحددها ويقوم بتصنيفها، أما الفرع الثاني فيدرس المستوى فوق تركيبي ويصف الظواهر التطريزية أي العناصر التي ترافق العملية التمييزية كالنبر والتنغيم وغيرهما.

إلى جانب ذلك ظهر في أمريكا منهج للبحث اللغوي يجمع الفنولوجيا أو الفونيمات بالصرف عرف باسم علم الفونيمات الصرفي morphophonology أو morphonology ووظيفة هذا الفرع الجديد النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية morphemes، فهو يحلل ويصف ما يعرض لهذه المورفيمات من صور صوتية بحسب السياق الذي تقع فيه[2].

7- **مدرسة كوبنهاغن:** تأسست هذه المدرسة 1931م وتمثلت مبادئها بشكل خاص في أعمال الدانماركيين فيجوبروغدال (1887-1942م) ولويس هيلمسلف Hjelmslev - Louis (1899-1965) .

---

[1] Jean Du Bois, dictionnaire de la linguistique, p375.

[2] - ينظر كمال بشير ، علم الأصوات ، ص98 وما بعدها.

لقد كان هدف **هيلمسلف** هو الوصول إلى نظرية صورية منطقية تتعارض مع النظرية النفسية الذهنية والنظرية السلوكية، لذلك نجده يعتبر الصوتيات وعلم الدلالة علمين ليسا من اللسانيات إنما هما مجرد علمين مساعدين.

ويرى هيمسلف أن الوحدة اللسانية سلبية بشكل خالص وعلائقية أيضا ،حيث إنها تتحدد بكونها لا تستمد قيمتها من ذاتها... بل من العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى، ولذلك فهو يعمل على دراسة الأصوات اللغوية من حيث هي أشكال وصور ويهملها من حيث هي ظواهر مادية يقول: "ليس المهم هو الأصوات أو الخصائص الكتابية أو الدلالات ولكن المهم هو علاقاتها المتبادلة ضمن سلسلة الخطاب(المحور التركيبي والاستبدالي)".

وفي ظل التركيز على المكون الصوري للغة تمكن هلمسيلف من الانتباه إلى التقابل القائم بين المعنى من جهة والصوت الكلامي (أو الصورة الكتابية أو نظام الشفرة) من جهة ثانية، وبإدراكه هذا التقابل لاح بنظره إلى ما هو أعمق تصورا وأوسع رؤية من مجرد النظرة التحليلية التقطيعية للغة من حيث هي قطع صوتية مادية، في هذا المستوى من التصور الهلمسلايفي: لا يهم ما إذا كان مقابل المعنى صوتا أو كتابة أو أي نظام سيميائي آخر بديل للغة بقدر ما يهم تحول هذا المعنى إلى وحدة ذات وظيفة سيميائية.

وعملا بهذا التصور يعتبر هلمسليف الأصوات اللغوية علامات تواصلية ويسعى إلى إخضاع النظام اللغوي لمبادئ علم العلامات، فهو يرى أن الوظيفة التي تمكن من التفريق بين نظام سيميائي ما وأي نظام آخر وشكل اختلافه النوعي وسمته الأساسية –هي الوظيفة التي تنشأ العلامة مثلما هي عليه من حيث أنها تجمع بين الدال والمدلول أوبين التعبير والمحتوى.[1].

ويلاحظ على هلمسليف أنه كانت له رغبة واضحة في التميز عن البراغيين، فقد كان في كل مرة يحاول أن يضع مصطلحات جديدة تكون في الغالب مقابلة لمصطلحات البراغيين، فوضع مصطلح cénémes من الإغريقية kénos التي تعني فارغا) في مقابل كلمة phonème و pléréme (من الإغريقية pléros التي تعني مليئة في مقابل كلمة monéme و phonématique في مقابل phonologie[2].

**8–مدرسة الفنولوجيا التوليدية:**

[1] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص127.

[2] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية ، ص117.

يقصد بالمدرسة التوليدية generativism مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها وطورها اللساني الأمريكي **نوام تشومسكي** Noém Chomeskey (المولود سنة 1928م )وأتباعه منذ أواخر الخمسينات وقد امتد تأثيرها ليشمل إضافة إلى حقل اللسانيات مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، وبلغ تأثيرها في النظريات النحوية حدا يمكن معه القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة[1].

1- وهم يقرون أن من الناحية النظرية أن أي نظرية صوتية تتناول ثلاث جوانب:

أ- دراسة أية ضوضاء noise تصدر عن جهاز النطق عند الإنسان.

ب- الاقتصار على دراسة تلك الأصوات التي لها وظائف وقيم لغوية linguistically significant في اللغات المختلفة.

ج- الاقتصار على دراسة تلك الأصوات التي لها وظائف وقيم لغوية في لغة معينة particular language.

وتشكل الفونولوجيا التوليدية natural générative phonology نظامين للأصوات:

- تمثيل فونولوجي صوتي نظامي systamic phontic repesentation.
- تمثيل فونولوجي نظامي systamic phonology representation.

وبهذا فالفنولوجيا التوليدية تشغل نفسها بأمرين مقابلين للنظامين السابقين، تشغل نفسها أولا بتفسير العناصر أو الوحدات المشكلة للكلام formative éléments تفسيرا صوتيا، وذلك بالنظر إلى البنية السطحية،كما تعنى ثانيا بوصف المقدرة الطبيعية compétence التي يمتلكها ابن اللغة ليفهم النظام الصوتي في لغته وليستخدمه استخداما صحيحا.

فالفونولوجيا التوليدية تربط البنية العميقة للأصوات بالبنية السطحية (المنطوق الفعلي) فيمكننا بذلك تشكيل نظام صوتي: يمثل المنطوق بالفعل وآخر فونولوجي يمثل المخزون العقلي القادر على توليد أصوات هذا المنطوق ما شكل باجتماعهما نظرية صوتية عالمية[2].

2- أما فيما يخص العلاقة بين الفونتيك والفنولوجيا فإن النظرية التوليدية تسلك مسلكا صوتيا يختلف عن النظريات الأخرى التي انشغلت بطبيعة هذه العلاقة كما يلي:

---

[1] - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص82.

[2] - كمال بشر، علم الاصوات، ص109-110.

أ- الفنولوجيا التوليدية تعتمد "الفونتيك" و"الفنولوجيا" جناحين متصلين يشكلان معا النظرية الصوتية، وهي بذلك تتفق ظاهريا مع المدارس الأخرى التي تأخذ الجانبين في الحسبان عند أية دراسة صوتية.

ب- على الرغم من هذا الاتفاق الظاهري فإن الفنولوجيا التوليدية تبدأ عملها من البنية العميقة إلى البنية السطحية، وهي تختلف عن المدارس الآخذة بالجمع بين الفرعين ، فهذه المدارس تنطلق من البنية السطحية (أحداث نطقية فعلية) وتحاول تجريدها لاستخلاص الوحدات الصوتية ذات القيم اللغوية وهي التي تكون النظام الفنولوجي للغة معينة (بنية عميقة).

ج- الفنولوجيا التوليدية أريد بها أن تكون نظرية عالمية، لا يختص تطبيقها على لغة دون أخرى، في حين أن "الفنولوجيا" في مفهومها العام مقصور تطبيقها على اللغة المعينة، لأن لكل لغة نظامها الفنولوجي الخاص، وإن اتفقت اللغات أحيانا في بعض الأحداث المنطوقة الفعلية.

د- يبدو من كلام التوليديين أنهم لا يقبلون فكرة "الفونيم phonème" أو علم الفونيمات phonemics ، وذلك لأن هذه الفكرة كما قدمها أصحابها ما زالت معتمدة في تفسيرها وتحليلها على الآثار الصوتية المنطوقة بالفعل، في حين أن الفنولوجيا التوليدية ذات سمة تجريدية عقلية تترجم العناصر العقلية إلى آثار منطوقة بطريق التوليد. لذلك تختلف الفونولوجيا التوليدية عن الفونولوجيا التقليدية، حيث تهدف هذه الأخير إلى تحليل العملية الكلامية إلى وحدات متميزة، بينما تهدف الفونولوجية التوليدية، بالإضافة إلى عملية التحليل الفونيمي، إلى رصد السمات والخصائص التي تتميز بها هذه الفونيمات، كذلك وصف قدرة المتكلم (compétence) وبيان طاقته على إنتاج الأنظمة الصوتية وإدراكها للغته الأم"[1].

ومن أهداف الفونولوجيا التوليدية وضع قواعد الربط بين الاشكال الصوتية للتراكيب، وأبنيتها النحوية، حيث تؤكد النظرية التحويلية التوليدية على أهمية المستوى الصوتي كأحد مستويات التحليل اللساني، لذلك نجد أن نحو تشومسكي توليدي يحتوي على جزء تحويلي "فإذا كانت المدرسة الأمريكية من بلومفيلد إلى هاريس تستند إلى نحو يصف متنا منتهيا، فإن النحو التوليدي يهتم بالشخص المتكلم الذي يمكنه أن ينتج ويفهم عددا لا يحصى من

[1] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص281.

الجمل الجديدة، وفي اللحظة التي اقتصرت فيها التوزيعية على الوصف، بحثت التوليدية في التفسير، فلم يبق لها صلة بالتصنيف وترتيب الوحدات اللسانية"[1].

والفونتيك هو المستوى الذي يخصص لدراسة المادة الصوتية أما علم اللغة فيدرس الجانبين الآخرين فالفونتيك ليس جزءا من علم اللغة أما الفنولوجيا فهي مستوى خاص من البحث اللغوي هو في الموقع الوسط بين الفونتيك وعلم اللغة (رابط بينهما) فالفنولوجيا يقدم وسائل ربط المادة الصوتية بالبنية أو التركيب اللغوي، أي وضع أصوات اللغة في نظم وأنماط تستغل في بناء التركيب اللغوي وعناصره كذلك تنسب الفنولوجيا إلى كل من الفونتيك وعلم اللغة وتناقش مبادئهم ا من خلالهما معا[2].

وما يمكن الخلوص إليه أن هذه المدرسة قامت على أسس مخالفة للمدرسة البنوية بعامة، وبخاصة المدرسة التوزيعية، وكان الاختلاف الجوهري يتمثل في منهج الدراسة، حيث تبنت التوزيعية المنهج التصنيفي للغة، بينما تبنت المدرسة التوليدية المنهج التفسيري والتعليلي.

وإن لم يكن تشومسكي قد اعتنى في هذه المرحلة الأولى بدراسة القواعد الصرفية الفنولوجية فقد شارك هو و Halle بعد ذلك في وضع أسسها وأصبحت الفونولوجية التوليدية علما قائما بذاته بين علوم اللسان المتفرعة عن النحو التوليدي[3].

فأدركت هذه النظرية النضوج في كتاب تشومسكي الثاني "وجوه النظرية التركيبية" لسنة 1965، وغدت الأهداف أكثر طموحا، [تصب حول] تفسير كل العلاقات اللغوية القائمة، في اللغة بين نظام الأصوات ونظام الدلالات.

فالدراسة الصوتية عند هذه المدرسة، وبالأخص الفونولوجيا لم تكن إلا وسيلة تأويلية تخدم المستوى التركيبي الذي تقوم به وعليه الدراسة التوليدية التحويلية.

والتحليل الفونولوجي في المدرسة التوليدية (و تسمى أيضا التكوينية) لتشومسكي "يوزع الوحدات إلى أجزاء منفصلة يتم تحديدها بوصفها عقدا من الخواص الفونولوجيا."

وتمثل الفونولوجيا التكوينية تطورا وتجاوزا للفنولوجيا البنوية (الوصفية والوظيفية).

---

[1] - رايس نور الدين، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة ياسين، فاس، 2007م، ص179.

[2] - كمال بشر ، علم الأصوات، ص 110 وما بعدها .

[3] - أهم المدارسة اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986. محمد الشايب "المدرسة التوليدية التحويلية"، ، ص 85/84.

كتاب تشومسكي الأول: 1957.Structures Syntaxiques .

كتاب تشومسكي الثاني: 1965 « Aspect de la Théorie Syntaxique ».

**القسم التطبيقي : نماذج للمصطلحات الصوتية الوظيفية ودراستها.**

**المصطلحات الصوتية الوظيفية :**

1- الفونتيك والفونولوجيا:

من العرض السابق يتبين لنا اختلاف دلالة هذين المصطلحين في المدارس الغربية المختلفة، وقد عرفا مقابلات مختلة وسنركز في العرض على المضطلح الثاني منهما .وهذاعرض بسيط لأشهر المقابلات المستعملة لمصطلح الفنولوجيا عند العرب المحدثين:

Phonology ← قوبلت ب:

1- علم الأصوات التنظيمي، فنولوجيا.....بشر،1975،ص29.

2- علم التشكيل الصوتي.....تمام، 1955.

3- النطقيات (فنولوجيا) .....المعجم اللغوي بالقاهرة، مجلة المجمع، 1965، ص255.

4- علم الأصوات.....عمر، 1973، ص298.

5- فنولوجي.....عمر، 1976، ص369.

6- علم وظائف الأصوات .....القرمادي (1966)، ص214.

7- علم الأصوات التشكيلي أو التنظيمي..... شاهين(1980)، ص34.

8- الفنولوجيا، (علم الأصوات.....السعران (1962)، ص403.
اللغوية الوظيفي)

12- دراسة اللفظ الوظيفي، فنولوجيا، ..... الفكر العربي، 1979، ص280[1].

و غيرها من المقابلات المتعددة.

من هذا الجدول نلاحظ التعدد المصطلحي في مقابلة المصطلح " Phonologie أو phonology

[1] - اللسان العربي، جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1982-1983، ع21، محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللغة (إنجليزي عربي)، ص105.

فنجد منهم من يركز على النظام التركيبي لائتلاف الأصوات وقواعد انتظامه ،كما هو الحال مع كمال بشر وتمام حسان ، فوضعا مقابلا له : علم الأصوات التنظيمي أو علم التشكيل الصوتي .

ومنهم من يعتقد بالمدرسة الوظيفية ، فيركز على الصوت ووظيفته باعتبار فرعي الأصوات :الفونتيك يدرس الصوت مجردا عن السياق ، والفنولوجيا يدرس الصوت في السياق ،فاهملوا بذلك النظام العام للتركيب الصوتي .

ومن العرض السابق يتبين لنا أن فنولوجيا براغ ومبادئها تختلف كثيرا عن فنولوجيا مدرسة مارتنيه الوظيفية ، وكذا فنولوجيا تشومسكي التوليدية.ويطرح محمد حلمي هليل مشكلا من نوع آخر يقول: "إلا أن المشكل هو في استخدام المصطلح في أسرته اللفظية (description, phonologist, phonologicaly, phonological)الخ... ضف إلى ذلك تطور دلالة المصطلح من المدرسة الفونيمية إلى المدرسة التوليدية، فالمدرسة التوليدية تعنى بالعلاقات بين المستوى الفونتيكي والمستوى الفنولوجي، الأول محسوس والثاني تجريدي، ويمكن وصف هذه العلاقات عن طريق قواعد بها نحول التمثيل الفنولوجي للجملة (phonological representation) إلى تمثيل فونتيكي phonetic représentation عن طريق قواعد محددة تعرف بالقواعد الفنولوجية phonologicals rules ، ويمكن أن تمر بمراحل تجريدية للوصول إلى المرحلة المحسوسة، وعلى ذلك فالوصف الفنولوجي الحديث للغة يشمل مستويين لغويين: المستوى الفنولوجي والمستوى الفونتيكي وترفض المدرسة التوليدية مفهوم الفونيم كوحدة وظيفية وترفض فكرة المستوى الفونيمي. "[1].

نخلص من كل هذا إلى وجوب :

1- دراسة الاستعمال الحقيقي للمصطلح في ذلك حقل الاختصاص.[من خلال النصوص الشواهد].

2- دراسة المصطلح ودلالته بالنسبة للمشتقات الصرفية المستعملة والسياقات المختلفة (قديمها وحديثها) وأثر ذلك على الترجمة إلى العربية.

3- تثبيت دلالة المصطلح ويكون مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها.

4- التحديد الدقيق المقنن للحالات التي يجب اللجوء فيها إلى التعريب والحالات التي يجب اللجوء فيها إلى الترجمة [كما رأينا سابقا].

[1] - محمد حلمي هليل ، المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة، ص106.

إن هذا عرض بسيط لما يعرفه هذا العلم (الفنولوجيا) من مقابلات اصطلاحية مختلفة في الغة العربية ،ووجهة نظر العلماء فيها ،و لعلنا قد لاحظنا من العرض السابق للمدارس الصوتية الغربية الاختلاف الكبير حول التسمية والمفهوم أيضا،ويجب مراعاة كل هذا في استعمال وتوظيف المصطلحات.

و فيما ياتي عرض لبعض المصطلحات الصوتية المشهورة في حقل الفنولوجيا،و سنبدا باهمها و هو المصطلح الذي تأسس عليه هذا العلم و هو:

**1-نظرية الفونيم:**

**1-1 : مصطلح الفونيم في الدراسات الغربية:**

استطاعت الفنولوجيا أن توسع آفاق البحث الصوتي الحديث، وذلك لمحاولة معرفة الحقائق الصوتية التي تتجاوز الأصوات المفردة إلى علاقاتها في بنية اللغة. ومن أهم هذه الحقائق التي توصلت إليها وأولتها عناية فائقة نجد "الفونيم" الذي شكل ما يصطلح عليه "بنظرية الفونيم"، ونجد ضمنه المقطع والنبر، والتنغيم وغيرها. ويرى حسام البهنساوي أن أصول نظرية الفونيم تعود إلى "الماضي البعيد عندما اهتدى الإنسان إلى النظام الألفبائي الذي لا يرمز إلى الكلمة ككل أو للمقطع ككل وإنما للأصوات التي تشكل الكلمة"[1].

قبل التطرق لنظرية الفونيم ومصطلحها الفونيم الذي تقوم عليه، نتطرق أولا لمصطلح "فون""phone" و علاقته به:

تعني كلمة "Phone" في المنطوق اللساني "الصوت المفرد" أو الصوت اللغوي البسيط، أو الصوت الموضوعي وقد تولد عنه، على مستوى التنظيم الإجرائي "الفونيم Phonème" وهو مصطلح فنولوجي"[2].

و"الفونيم Phonème كلمة فرنسية بمعنى الصوت الكلامي، كونه واقعة صوتية"[3] ، وكان ظهوره في البحوث اللسانية حيث تذكر بعض المراجع أن أول من استعمل مصطلح فونيم Phonème هو العالم البولندي "جون بودوان دي كورتناي" عام 1870، ومنهم من يرى أنه "دفريش ديجينت Difriche des Gentes" عام 1873م ،وثاني من استعمله هو لويس هافي Louis Havet ومنه انتقل إلى دي سوسير[4] .

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص125.

[2] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص303.

[3] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة ، ص303.

[4] - ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص171، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص169.

ويطلقه المحدثون على الوحدة الصوتية وترجم بمقابلات مختلفة منها: صوتون، مستصوت، لافظ، صوت مجرد، صيتة،وحدة صوتية وغيرها، وهي توافق ما كان يسميه القدماء بالصوت أو الحرف في بعض الدراسات (...) ويطلقون على صورها الفرعية مصطلح "Allophone"[1]، وهو كما يظهر تعريف عام، يبين أن الوحدة الصوتية لها أساس هو المعنى التجريدي ويقصد به النوع لا الأفراد والصور الجزئية.

**2-1 مبدأ الوظيفة في ظهور مصطلح الفونيم:**

نجد العلماء قد طرحوا سؤالا على قدر كبير من الأهمية وهو: متى يمكن أن يعد الصوت صوتا واحدا؟ ومتى يمكن اعتباره أصواتا عدة ؟

للإجابة على هذا السؤال لاحظوا أن ثمة درجات وتنوعات للأصوات، فما يسمى صوتا واحدا قد يتردد بنفسه أكثر من مرة في كلمة من الكلمات، ولكن ينطق في كل مرة بصورة مختلفة فـ "النون صوت واحد إذا نظرت إليها من الناحية الوظيفية، أي إذا نظرت إليها من حيث كونها قادرة على تغيير معاني الكلمات أو عدم قدرتها على ذلك، ولكنها عدة أصوات إذا نظرت إليها من الناحية النطقية الصرفة فقط، أي: من حيث واقعها في النطق الفعلي في الكلام ومن حيث تأثيرها على السمع"[2]. فهذه الاخيرة اصطلحوا عليها ب "ألوفونات" ومجموعها هوالوحدة الصوتية أوالفونيم. حيث له وظيفة في تغيير معاني الكلمات. فالوظيفة هي المبدأ الأساس في ظهور هذا المصطلح جنبا إلى جنب مع مصطلح الصوت، ثم تجاوزه بل أصبح يحتويه وهذا ما ولد بعد ذلك نظرية الفونيم التي تحاول تفسير الأصوات المتعددة نطقا الموحدة خطا وتجدر الإشارة إلى أن العلماء قد اختلفوا في هذا المبدأ أصلا .

والاختلاف حول نظرية الفونيم كان أولا من حيث قبولها أو رفضها كمبحث مستقل في الدراسة الصوتية، ثم الاختلاف بين الذين رأوا أهمية هذه النظرية لكن طريقة تناولها تختلف باختلاف زوايا النظر إليها.

ومن الرافضين لهذا التوجه في الدراسات الصوتية نجد مدرسة لندن (الانجليزية) اللغوية، وفي مقدمة أعلامها نجد "فيرث FIRTH" "الذي يصرح برفضه في قوله "نحن لا نجد

[1] - رمضان عبد الله ، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ط1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2006، ص30.

[2] - كمال بشر، علم الأصوات ، دار غريب، القاهرة، دت، دط، ص481.

أي وحدة أو جزء وحده يمكن أن يسمى "فونيم" بالإضافة إلى أن هناك تحليلات مختلفة –ليست جيدة في رأيي قد قدمت حول نظرية الفونيم"[1].

وفي مقابل هذا الرأي نجد الآراء القائلة بضرورة نظرية الفونيم وجدواها، من بين هاته الآراء رأي "ألبركرومبي ALBER CROMBIE" والذي قال إن "بعض المصطلحات الفنية بمجرد صكها، يبدو أنه لا يمكن الاستغناء عنها، لدرجة تجعل من الصعب أن نتصور كيف يمضي الناس بدونها، وربما كان لفظ فونيم واحدا من هذه المصطلحات"[2]، وإلى جانبه نجد رأي "كرامسكي KRAMSKY" الذي رأى "أن اكتشاف الفونيم يعد واحدا من من أهم الانجازات التي حققها علم اللغة، وأن ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية لأن هذا الكشف في مجال علم اللغة، أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي"[3].

ولكن رغم اختلافهم حول نظرية الفونيم، وما يحوم من شك حول جدواها وقيمتها. إلا أنها رغم ذلك تعد من النظريات اللغوية الجديرة بالاهتمام والدراسة، حيث يرجع الفضل إليها في ابتكار كثير من الأبجديات واختراعها وإنشاء الرموز الكتابية لكثير من اللغات الإنسانية المنطوقة التي كانت محرومة إلى عهد قريب من تمتعها بهذا النظام الأبجدي"[4].

حيث ساعد التطور التكنولوجي على إظهار خصائص الأصوات باستعمال الوسائل المعملية التجريبية، فقد ساعد علم الفنولوجيا على تأكيد أهمية نظرياتها بتقييمها و"تصنيفها من حيث الوضوح السمعي وشدته، ودرجة الصوت ونحو ذلك، وكذا علوم هندسة الصوت وقياساته الدقيقة للذبذبات الصوتية، قياسات علوه واتساعه ونحو ذلك"[5].

وفيما يلي عرض لأهم الآراء والاتجاهات حول هذا المصطلح ونظريته الكبيرة:

**1-3 الاجاهات المختلفة حول نظرية الفونيم:** إن المدارس الصوتية الغربية ولدت مجموعة من المذاهب والإتجاهات المختلفة في النظر إلى الفونيم و لعل أشهرها ما يأتي:

**1-3-1 – النظرة العقلية النفسية أو الاتجاه العقلي النفسي:**

يمثل هذا الاتجاه كل من سابير Sapir، وماريوباي M.Pie، وبودوان دي كورتني. وغيرهم

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص157.
[2] -حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص157.
[3] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص157.
[4] - حسام البهنساوي،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، ص151.
[5] - حسام البهنساوي،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ، ص151.

فسابير يعرف الفونيم بقوله: "الفونيم صوت مثالي Ideal Sound نحاول تقليده في النطق، ولكننا نفشل في إنتاجه تماما كما نريد أو بنفس الصورة التي نسمعها"[1].

وفسره بودوان كورتني تفسيرا نفسيا "حيث عرفه بأنه صورة ذهنية"[2]، فقسم بذلك الفونيم وفقا لأساسين، تقوم عليهما الدراسة الصوتية وهذان الأساسان هما:

"أولا: عضوي ووظيفته دراسة الأصوات المنطوقة بالفعل.

ثانيا: نفسي: وهدفه دراسة الصور الذهنية للأصوات التي تمثلها أو تحاول تحقيقها الأصوات المنطوقة"[3].

فهذا الاتجاه يعتبر الفونيم صوتا مفردا له صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة، وينطقها في الكلام بلا وعي، وقد ينجح في تحقيق الصوت بالنطق مرات وقد يخفق مرات أخرى.

**1-3-2 - النظرة العضوية التركيبية أو الاتجاه المادي:**

رائده دانيال جونز Daniel Jonesوقد عرف الفونيم بأنه "عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها"(...)، فأصحاب هذه النظرة يعترفون بعبارة "عائلة الأصوات" (...) التي "لا تتبادل المواقع الصوتية فيما بينها، فكل عنصر عضو خاص في بيئة صوتية معينة (...) فالفونيمات هي التي تتبادل، ولكن أفرادها أو أعضاءها لا تتبادل"[4]، فالصور المختلفة للفونيم لها خصائص نطقية محضة، يمكن تمييزها في النطق والسمع، ولكنها ليست بذات وظيفة لغوية واحدة، وبالتالي لا يتخذ منها مميزا للكلمات لأنها لا تستطيع أن تغير معاني الكلمات ولا تصلح أن تتبادل فيما بينها في الموقع و التركيب.

أما أهمية الفونيم في هذا الاتجاه فهي "التمييز بين الكلمات ومنحها قيما لغوية مختلفة، صرفية أو نحوية أو دلالية"[5] فالفونيم هو الذي يؤدي إلى تغيير المعنى، أما الصور

---

[1] - حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص158.
[2] - كمال بشر، علم الأصوات، ص487.
[3] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص199.
[4] - كمال بشر، علم الاصوات، ص485.
[5] - كمال بشر، علم الأصوات، ص486.

المختلفة فهي لا تؤدي إلى اختلاف المعنى وإن "التمييز بين الكلمات قد يكون بصور مختلفة منها استبدال فونيم بفونيم آخر (...) وقد يكون بزيادة فونيم أو نقصه"[1].

أما سبب تسمية أحد الأفراد "ألوفونا رئيسا" أو سبب اعتماد تسمية "عائلة" فيرجعها جونز إلى:

"1- كثرة ورود هذا العضو في الاستعمال اللغوي بصورة تفوق بقية الأعضاء.

2- كونه العضو الذي يستعمل وحده منعزلا عن السياق الفعلي.

3- كونه في الموقع المتوسط بين بقية الأعضاء"[2].

وقد كان لدانيال جونز إسهامات عملية باستغلال نظرية الفونيم وذلك في محاولة ابتكار ألفباء فونيمية (رمز واحد لكل فونيم)، حيث وضع ما يعرف بالألفباء الدولية International phonetic transcriptir وتعرف بالألفباء الواسعة " Broad transcription" في مقابل الألفباء الضيقة: "Nanow transcription" وهي نظام كتابي لأصوات اللغة يضمن إلى حد مقبول تصوير الأصوات بتفاصيلها، وصورها المتعددة المتنوعة في النطق الفعلي.

واتفق معظم العلماء على خاصيتين مهمتين للفونيم:

1- الفونيمات جزء من نظام اللغة المعينة: لايقاس فونيم لغة على لغة أخرى.

2- البحث في الفونيمات ينصرف إلى اللغة المنطوقة إذ هي وحداتها الصوتية أما المكتوبة فوحداتها الرموز الموضوعية لترجمة المنطوق وتسمى graphèmes.

ويصنفون الفونيم حسب هذا الاتجاه إلى صنفين:

الفونيم الرئيسي: "Primary phonème" والفونيم الثانوي: "Secondary phonème". والمقصود بالفونيم الرئيسي تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق (جزءا أساسيا من بنية الكلمة كالباء والتاء بوصفها وحدات لا أمثلة نطقية فعلية). أما الفونيم الثانوي فيطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصل، معناه أن الفونيم الثانوي لا يكون جزءا من بنية الكلمة وإنما يظهر ويلاحظ في الكلام المتصل.

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص486.

[2] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ص 126.

ومراعاة لهذه الفروق رأى بعضهم تسمية فونيمات النوع الأول (الرئيسي) Segmental phonèmes الفونيمات "التركيبية أو القطعية" والثاني "Suprasegmental phonèmes" أي الفونيمات "فوق التركيبية أو غير القطعية".

ويرى فيرث أنه من الأولى أن نشير إلى الفونيمات الثانوية باسم "الظواهر التطريزية"،ولم يقتصر فيرث على الظواهر المحدودة للمنطوق من نبر وتنغيم بل طبقها على ظواهر أخرى تتعلق ببنية المنطوق ذاتها، وأسس بذلك فرع من الدراسة سماه "الفنولوجيا التطريزية"[1].

**1-3-3 - النظرة الوظيفية التركيبية أو الاتجاه الوظيفي:**

تمثله مدرسة براغ، ومن أشهر أعلامها "تروبتسكوي" Troubetszkoy صاحب المؤلف الشهير "مبادئ الفونولوجيا"، واعتنى بتطوير مفهوم الفونيم أيما عناية، ويعرف الفونيمات بأنها الوحدات الصوتية التي لا يمكن تقسيمها إلى عناصر صوتية متتابعة من وجهة نظر اللغة المعينة التي يقوم الباحث بدراستها"، فهم يحاولون اكتشاف العلاقات التي تربط الأصوات بعضها ببعض داخل النظام اللغوي ويحددون منزلتها، ومنه الوصول إلى الوظيفة المنوطة بالصوت في عملية التبليغ، فالفونيمات: "علامة مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة على حدة"[2].

فالفونيم يدرس حين ينضم إلى غيره من الوحدات الصوتية لبناء مفردة معينة يكون لها معنى خاصا، وتكون له وظيفة لغوية، ويؤثر في المعنى ،و إذا ما استبدلناه بفونيم آخر اختلف معنى المفردة وصارت مفردة أخرى.

أ- **مفهوم الفونيم عند تروبتسكوي من خلال كتابه "مبادئ الفنولوجيا:**

يتحدث تروبتسكوي عن الفونيم في إطار حديثه عن التقابل الفونيمي، ويقصد به كل تقابل صوتي ،يستطيع، في إطار اللغة الواحدة،أن يخالف بين الدلالات الفكرية ويسمى كل طرف في هذا المجال "التقابل الفنولوجي" "وحدة فنولوجية تمييزية".ويستخلص من هذا أن الوحدات الفنولوجية يمكن أن تختلف اختلافا كبيرا[3].

ويسمي تروبتسكوي هذه الوحدات الفنولوجية التي لا تقبل التحليل أو التجزؤ إلى أجزاء أصغر متعاقبة "فونيمات"، فالفونيم إذا هو "أصغر وحدة فنولوجية في لغة معينة

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص493-495.

[2] - المرجع السابق ، ص488 .

[3] - سلمى عبد السلام، الفونولوجيا الوظيفية من خلال كتاب "مبادئ الفونولوجيا لتروبتسكوي"، ص7،

،وأشار إلى أن هذا التعريف للفونيم قد صاغه لأول مرة "رومان ياكوبسون" سنة 1929، كما أشار إلى التعريف الذي وضعه N.F.Jakovlev: "تعني بالفونيم كل خاصية صوتية تبرز في السلسلة الكلامية كأصغر عنصر يستخدم في التمييز بين وحدات الدلالة، وشبه تروبتسكوي الكلمات بالأشباح، فكما يتميز شبح عن آخر بسمات خاصة كذلك تتميز كلمة عن أخرى بواسطة الفونيمات التي تقوم بدور العلامات التمييزية بين الكلمات، وقد أسهب تروبتسكوي في تعريف الفونيم، (وأهم ما ذكره): "الفونيم هو مجموع الخصائص الفنولوجية الملائمة التي تحتويها صورة صوتية"[1]، "والفونيم لا يتحدد بشكل جيد من خلال طبيعته السيكولوجية، ولا من خلال علاقته مع البدايات الصوتية، لكن يتحدد فقط من خلال **وظيفتة** في اللغة".ويقول أيضا: "وعندما نحدد الفونيم كأصغر وحدة تمييزية (كما يرى بلومفيلد)، أو كعلامة صوتية في جسم الكلمة (كما يرى بوكلرbukler)، فإن ذلك كله يؤدي إلى نفس المعنى، أي أن كل لغة تفترض تقابلات صوتية فنولوجية تمييزية، وأن الفونيم، هو أحد أساليب هذه التقابلات غير قابل للتحليل إلى وحدات فنولوجية تمييزية أصغر"[2].

وبهذا التعريف الواضح لا يرى تروبتسكوي أي مبرر لتغيير مفهوم الفونيم، لأن أي تغيير في هذا الموضوع لا يقودنا –حسب المؤلف– إلا إلى تعقيد لسنا في حاجة إليه .

وقد انتقد التعريفات القائمة على مفهوم "البديل التأليفي" ومنها تعريف "دانيال جونز" الذي اعتبر الفونيم عائلة أو مجموعة من الأصوات متماثلة سمعيا ومخرجيا، وغير قابلة للظهور في نفس المحيط الصوتي .ويرى تروبتسكوي أن تعريف "دانيال جونز"يقتضي أن الخطاب البشري يتكون من فونيمات وأصوات لسان وأن هذين العنصرين لا ينتميان إلى مستويات مختلفة ولكن يتواجدان في نفس المستوى. .

و فيما يلي عرض لأهم مبادئ تروبتسكوي حول الفونيم ونظريته الشهيرة:

**أ–قواعد تحديد الفونيمات(عند تروبتسكوي)**

ب**التمييز بين الفونيمات والبديلات الصوتية:**

متى يتحقق صوتان لغويان لفونيمين مختلفين ومتى يتحقق صوتان لغويان لفونيم واحد؟ لتوضيح ذلك وضع تروبتسكوي أربع قواعد:

---

[1] - سلمى عبد السلام، الفونولوجيا الوظيفية من خلال كتب "مبادئ الفونولوجيا لتروبتسكوي"، ص7، نقلا عن تروبتسكوي، مبادئ الفونولوجيا، ص38.

[2] - سلمى عبد السلام، الفونولوجيا الوظيفية من خلال كتب "مبادئ الفونولوجيا لتروبتسكوي"، ، نقلا عن تروبتسكوي،مبادئ الفونولوجيا ،ص40 وما بعدها.

**القاعدة الأولى:** إذا ظهر في إطار اللغة الواحدة صوتان في نفس المحيط الصوتي وكان من الممكن أن يحل أحدهما مكان الآخر، دون أن يتغير المعنى (معنى الكلمة)، فإن هذين الصوتين يعتبران بديلان اختياريان لفونيم واحد، ووظيفة "البديل الاختياري" وظيفة تلوين أسلوبي فقط أي أنها من وجهة فنولوجية وظيفة سلبية.

وتنقسم البديلات الاختيارية إلى عامة وخاصة، فالأولى لا تعتبر أخطاء لغوية وانحرافات عن معايير اللغة، بل إنها من الممكن أن تستعمل من طرف نفس المتكلم. (...) .أما بالنسبة للبديلات الخاصة أو الفردية فهي تنتشر بين أفراد المجموعة الألسنية الواحدة، ويعتبر النطق بأحد البديلات هو النطق الطبيعي والنموذج الأمثل، في حين أن بقية البديلات تعد انحرافات محلية (اجتماعية، مرضية الخ) عن المعيار الصحيح للنطق[1].

ويمكن الإشارة في العربية إلى بعض البديلات الاختيارية مثل الجيم التي تنطق نطقا مختلفا: "جيم قاهرية" و"جيم شامية معطشة" و"جيم مركبة" في العربية المغربية الجبلية".

**القاعدة الثانية:** إذا ظهر في نفس الموقع الصوتي، صوتان غير قابلين لأن يحل أحدهما مكان الآخر، دون تغيير في معنى الكلمة، أو دون أن تصير كلمة مجهولة (غير مستعملة)، فذلك الصوتان تحقيقان لفونيمين مختلفين .

ويمكن التمثيل للفونيمين المختلفين، في العربية بأمثلة كثيرة منها: أنت (بالفتح) وأنت (بالكسر) ومنها: ضرب (بضم أول الفعل) وضرب (بفتح أوله) ومنها: تكتبون (مخاطبة الذكور) وتكتبين (مخاطبة المؤنث المفردة) الخ...فكل من الفتحة و الضمو والكسرة،و الألف والواو والياء تعتبر فونيمات مختلفة.

**القاعدة الثالثة:** إذا لم يظهر، في نفس المحيط الصوتي في لغة معينة، صوتان متماثلان في الخصائص السمعية، أو الخصائص النطقية فإنهما يعتبران بديلين تأليفيين لنفس الفونيم.

**القاعدة الرابعة:** يعتبر في لغة ما الصوتان المتجاوران، وبعبارة أخرى اللذان يكونان مجموعة صوتية، رغم ما تقتضيه القاعدة الثالثة في هذه الحالة لا يعتبر هذان الصوتان بديلين تأليفيين لنفس الفونيم إذا أمكن ظهور أحدهما مستقلا عن الآخر[2].

**هـ- فهناك نوعان من الفونيمات:**

**الفونيمات البسيطة:** (وتعني أن الفونيم يتكون من صوت واحد) .

---

[1] - سلمى عبد السلام، الفونولوجيا الوظيفية من خلال كتاب "مبادئ الفونولوجيا لتروبتسكوي"، ص9-10، نقلا عن تروبتسكوي، ص47 وما بعدها.

[2] - سلمى عبد السلام ، الفونولوجيا الوظيفية ، ص14-15.

**ومجموعات الفونيمات** (وتعني أن الفونيم يتكون من أكثر من صوت واحد).

كانت هذه بعض مبادئ تروبتسكوي في كتابه، وقد استمرت دراسة الفونيم وطرح مشكلاته في إطار النظرة الوظيفية وبناء على ذلك فإن كل فونيم في هذا الاتجاه يؤدي وظيفتين: "إحداهما إيجابية والأخرى سلبية:

أما الأولى: فتكون إيجابية حين تساعد في تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه. وهي الوظيفة الأساسية للفونيم و "تتضح أكثر إذا حذفت الفونيم فتغير، مثل: call حين يصير إلى: all".

أما الثانية: فتكون سلبية حيث يحتفظ بالفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى"،أي أن يحتفظ بالفرق بين كلمة ما والكلمات الأخرى من حيث المعنى وعلى هذا "فالفونيم: K مثلا في "call" يقاسم بقية شركائه في أداء الوظيفة الإيجابية"' و يشترك مع الفونيمات الأخرى في كلمة "call" لتحديد معناها.

فالوظيفة السلبية والتي يشار إليها أيضا بالثانوية "تتمثل في حفظ الكلمة مختلفة: مثلا وtall عن و call"فهي تتمثل في حفظ كلمة tall مختلفة عن call، وتتضح هذه الوظيفة أكثر "إذا تغير الفونيم فتغير المعنى مثل: call يتغير إلى tall"[1].

فالفونيمات من حيث هي أصوات ذات سمات وخصائص قادرة على التمييز بين الكلمات في كل اللغات ، وهي قادرة أيضا على التمييز بإبدال الفونيمات ومن حيث إعادة ترتيب مواقعها في البنية اللغوية.

### 1-3-4- النظرة التجريدية أو الاتجاه التجريدي:

من أعلام هذا الاتجاه نجد الياباني "جمبو Jimbo" والانجليزي "دانيال جونز" D.Jones "في آخر طور من أطوار صياغته لمفهوم: الفونيم"[2]. والأمريكي تودال W.F.Twaddell الذي يرى أن "الفونيم لا وجود له من الناحية العضوية ولا من الناحية العقلية، إنما هو وحدة تجريدية يقوم الباحث باستخلاصها من الأحداث النطقية بعد تجريدها والوصول منها إلى كل أو وحدة مستقلة"[3]، فهي وحدات افتراضية تجريدية ليس لها وجود مادي حقيقي أو ذهني، وهو اتجاه انتقده تروبتسكوي كما رأينا سابقا.

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص162.

[2] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص 162.

[3] - كمال بشر، علم الأصوات، ص420.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما يعد فونيما في لغة ما قد لا يعد كذلك في لغة أخرى وقد يعد مجرد تنوع صوتي فيها [مثل س، ص،ت،ط،ر،غ في العربية وما يقابلها في الفرنسية وغيرها].

**3-2-3- تصنيف الفونيمات الأساسية والفونيمات الثانوية :**

**1- الفونيمات الأساسية : الصوائت والصوامت:**

اختلف العلماء في تسمية هذين القسمين، فتمام حسان يفضل مصطلحي الصحاح والعلل، وأما إبراهيم أنيس فيعتمد مصطلحي الأصوات الساكنة في مقابل الأصوات اللينة (...) وغيرهما.

1- الصوائت: هي أكثر الفونيمات استعمالا في اللغات المختلفة رغم قلة عددها مقارنة مع الصوامت.

ولاختلاف الصوائت بين اللغات حاول العلماء وصف صوائت معيارية عامة ومن أهم من عني بذلك "دانيا جونز" الذي وضع نظاما عاما للحركات المعيارية لخصه في رسم هندسي[1].

وقد اعتمد في ذلك على العضوين الأساسيين في تشكل الحركات، وهما الشفتان واللسان، بالإضافة إلى الطول والغنة في الفرنسية وذلك بالنظر إلى حركة اللسان من ارتفاع أو انخفاض وتقدم وتأخر في الفم والنظر إلى شكل الشفتين من استدارة أو انفراج.

2-الصوامت تختلف عن السابقة فيزيولوجيا (الاعتراض) تتميز بالمخرج زائد الصفة التي منها تتشكل سماتها التميزية وهي الخصائص النطقية للفونيمات.

**2- الفونيمات الثانوية: [فوق تركيبية] [فوق قطعية]** هي تلك الظواهر الصوتية المصاحبة للكلام ولا تتجسد في صورة وحدات تركيبية داخل سلسلة المنطوق .

وقد أطلق على الوحدة فوق القطعية مصطلح بروزودين Prosodéne بمقابل الوحدة القطعية الفونيم phonéme، ومن بين الوظائف التي تؤديها هذه الوحدة أن تكون تمييزية (distinctif) أو تعبيرية (Expressif) أو تسهيل النطق...[2]

---

[1] -ينظر كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص180.

[2] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص182.

وسميت بالثانوية لأنها عكس الأساسية (الرئيسة) لا تكون جزءا من تركيب الكلمة، وإنما تظهر كما قال كمال بشر وتلاحظ فقط حين نظم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة[1]. وقد سبق الإشارة إليها وهي من مباحث الفنولوجيا التطريزية.

**و خلاصة القول في مصطلح الفونيم:**

إنه مهما اختلفت الاتجاهات في دراسة الفونيم، فإن النتائج التي تم التوصل إليها في نظرية الفونيم هي نتائج متماثلة ومتقاربة إلى حد كبير ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

"1- الفونيم يميز كلمة عن أخرى، وبالتالي يفرق بين الكلمات من الناحية الصرفية والنحوية والدلالية.

2- الفونيم وسيلة مهمة في تسهيل عملية تعليم وتعلم اللغات الأجنبية فالأصوات الفعلية الحقيقية لأية لغة كثيرة إلى حد كبير، ولكن فونيمات كل لغة تقل عن عدد هذه الأصوات الفعلية بصورة ملحوظة.

3- يساعد الفونيم على ابتكار أبجديات منظمة دقيقة للغات .وكل هذه الخصائص يختلف تطبيقهخا من لغة إلى أخرى .

**4-1 : ظاهرة الفونيم في الدراسات العربية القديمة:**

لم يفرق علماء العرب بين الحروف(*) والأصوات والتنوعات الصوتية، وهو أمر واضح عند أكثر الدارسين، والسبب أن اللغويين العرب القدماء اتجهوا "عند النظر في استنباط الحروف من الأصوات اتجاها عكس ما يراه المحدثون، فالدراسات الصوتية الحديثة تبدأ بالأصوات، وتنتهي بالحروف، حيث ينظم الباحث ما لديه من أصوات، جرت ملاحظتها ووصفها فيبوبها إلى مجموعات، يسمي كل مجموعة منها حرفا، وذلك كأن بجمع الأصوات فيجعلها تحت عنوان واحد هو حرف النون"[2].

وقد استخدم الخليل بن أحمد مصطلح "الحرف" للدلالة على مفهوم الصوت وللدلالة أيضا على مفهوم الفونيم ، فهو عنده بمعنى الصوت إذا ارتبط بالمخرج والحيز والمدرج، ويعين الفونيم من حيث القيمة التبادلية [والموقعية] والخصائص المميزة لكل صوت، وبالتالي فإن الخليل قد لاحظ بصورة واضحة بعض الخصائص المميزة للأصوات العربية من حيث هي فونيمات، ويتمثل ذلك في أمرين:

---

[1] - كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص210.

(*) - الحروف في مقابل مصطلح الفونيم عند تمام حسان في كتابه " مناهج البحث " وغيره.

[2] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص124.

1- الخصائص المميزة أو التقابلات المميزة لكل صوت.

2- القيمة التبادلية لكل صوت أو فونيم داخل البنية.

وبناء على هذا التمييز أخذ الخليل يستقرئ الخصائص الفونولوجية لبناء الكلمة العربية من حيث دخول الفونيمات في بناء معين، فوجد مثلا أن تقارب المخرج بصورة عامة من العلل المانعة لدخول فونمين من حيز واحد في بناء واحد ، كما وضع قانونا عاما يتصل بعلاقة الأصوات بعضها ببعض داخل البنية يمكن أن نسميه **قانون الذلاقة** ، وقد رأى الخليل أن أصوات الذلاقة أكثر دورانا في بنية الكلمة العربية لسهولتها في النطق وهي الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، وبناء على هذه الملاحظة الإحصائية يستنتج الخليل قانونا فونولوجيا يحكم البناء الرباعي والخماسي في اللغة العربية وغير ذلك من القواعد الفونولوجية البنائية.

هذا من جهة و من جهة أخرى إن سبب الاتجاه المعاكس للعرب قديما في دراسة الحروف و الأصوات (سبويه وأصحابه) أنهم حين "قصدوا تحليل الأصوات كان بين أيديهم نظام كامل للحروف مشهورفي اللغة العربية، وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النظام قد جرى تطويعها للكتابة، منذ زمن طويل، فكان لكل حرف منها رمز كتابي، يدل على الحرف في عمومه، دون النظر إلى ما يندرج تحته من أصوات، فارتضى سبويه وأصحابه هذا النظام الصوتي المشهور واتخذوه نقطة ابتداء في دراساتهم للأصوات العربية"[1].

فاختلاف نقطة الانطلاق لدى الدارسين أدى إلى اختلاف في النتائج، لكن دون أن يمنع القدماء من الوصول إلى بعض المفاهيم التي توحي بأنهم عرفوا بعض مظاهر الفنولوجيا، فمثلا نجد أن "صورة الصوت الذهنية أي –الحرف وما يعرف الآن بالفونيم– كانت جاهزة لديهم، فقد وصلت إليهم عن طريق الرسم –أي الرمز الكتابي للصوت فعدوها الصوت الأصلي وما يعتريها من تغيير في أثناء النطق السياقي عدوه فرعا، فالنون مثلا صوت أصلي، والنون الخفيفة فرع، والهمزة صوت أصلي والهمزة التي بين بين فرع منه"[2].

وعلى هذا الأساس فإن الأصوات العربية التي تحت كل حرف من هذا النظام لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف، كأن تكون إدغاما له أو إقلابا أوإخفاء، وهكذا جاء منهج

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص124.

[2] - عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2008،ط1، ص22.

[القدماء] في دراسة الأصوات من حيث اتجاه الحركة عكس المنهج الحديث[1]، و في هذا يقول شرف الدين الراجحي: "ونجد تفسيرا واضحا للفونيم في العربية مثل صوت "النون" الساكنة ، فهو يقلب ميما إذا جاء بعده صوت الباء ويسمى هذا في مصطلح علم التجويد "الإقلاب"، وتصبح النون ساكنة إذا جاء بعدها فاء شفويا أسنانيا وهو أسناني إذا جاء بعده تاء أو ذال أو طاء مثل "منثور"[2].

ومن الأدلة التي تؤكد وجود مثل هذه الدراسات في الآثار القديمة، ما خلفه سيبويه، الذي قسم أصوات اللغة العربية إلى أصول ( فونيمات) و فروع ( تأديات صوتية مختلفة وتنوعات في بعض الأصول ، وهي الألوفونات) ، يقول : "أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا : الهمزة ،والألف ،والهاء ،والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي ،والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

وتكون خمسة وثلاثين بحروف هن فروع ، و أصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها ،وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ،والهمزة التي بين بين ،والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ،والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم.

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ،ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ،ولا في الشعر ، وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين ،و الضاد الضعيفة ،والصاد التي كالسين ،والطاء التي كالتاء ،والظاء التي كالثاء ،والباء التي كالفاء.

وهذه الحروف التي تممتها اثنين وأربعين ،جيدها ورديءها أصلها التسعة والعشرون ،لا تبين إلا بالمشافهة[3]

فالعلماء العرب بهذا أدركوا أن للغة العربية مجموعة صوتية تتألف من مجموع حروفها الصوتية التي تزيد غالبا على حروف الهجائية الأصلية.

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص124.

[2] - شرف الدين الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دت، دط، ص151.

[3] - سيبويه ،الكتاب ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل ،بيروت ، 1991، ط1 ، ج4 ، ص431-432.

وفي رسالة "أسباب حدوث الحروف" لابن سينا نجد تحديدا فنولوجيا سبق به أهل الفنولوجيا بقرون، إذ يقول: "الحرف هيئة للصوت، عارضة تتميز بها عن صوت آخر في الحدة والثقل تميزا في المسموع"[1].

ونخلص من هذا إلى أن "الألفباء العربية قد راعت بكل دقة ووضوح مبدأ الأخذ بفكرة الفونيم والتعبير عنه، (...) وأيضا اعتبار الفونيمات في الدرس اللغوي الحديث من حيث هي أصوات ذات سمات وخصائص قادرة على التمييز من حيث أبدالها ومن حيث تغير مواقعها في الوحدة اللغوية، يتوافق إلى حد كبير مع فكرة التقاليب والتبادل في الاشتقاق الكبير، فتقاليب أي مادة من مواد الخليل في معجمه ما هي إلا تغيير في ترتيب الفونيمات، بحيث يؤدي ذلك إلى بناء كلمات جديدة. وقد "حدث هذا بكل دقة في فونيمات الأصوات الصامتة consonant ، وحدث مثله في فونيم الحركات (الأصوات الصائتة) Vowels [2]، كما نجد تفسيرا واضحا للفونيم في علم التجويد والذي يصطلح عليه "بالإقلاب" فمثلا النون الساكنة تقلب ميما إذا جاء بعده صوت الباء و غيرها.

**3- المصطلحات الصوتية العربية الوظيفية :**

**1-المقطع:**

**1-1 المقطع في اللغة:**

**1**- يقول ابن فارس: قطع: القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء، قال: قطعت الشيء أقطعه قطعا[3].

2- ويقول الراغب الأصفهاني:

قطع: القطع فصل الشيء مدركا بالتبصر كالأجسام أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة[4].

3- ويقول ابن منظور: قطع: القطع إبانة أحد بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا (...) ومقطع كل شيء ومنقطعه: آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأدوية والحرة وما أشبهها

---

[1] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية، الجزائر، 2007م،ج2، ص178 نقلا عن ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: يحي مير علم ومحمد الطيان، دمشق، 1983، ص60.

[2] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص 492.

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ،دار الفكر،دب،1979،دط،ج5، ص101.

[4] -الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،دار الكتاب العربي،دت،دط، ص408.

(...) والمقطع: غاية ما قطع (...) والمقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر (...)[1].

**2-1 المقطع في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم:**

لقد ورد مصطلح "المقطع" في الدرس اللغوي العربي القديم بمعان تختلف عما هو عليه الآن.

1- الخليل: إن نظام العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد على أساس التفعيلات وهي تعتمد بدورها على الأساس الأول والثاني اللذين يعتمد عليهما المقطع وهما الصوامت والصوائت.

2- ابن جني: في تعريفه للصوت ورد هذا المصطلح، يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "(...)[2].

3- الفارابي: يقول: "كل حرف غير مصوت "أي صامت أتبع بمصوت قصير "حركة قصيرة" قرن به، فإنه يسمى "المقطع القصير"، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات وكل حرف لم يتبع بمصوت طويل فإنا نسميه المقطع الطويل[3].

فما يلاحظ أنه أشار إلى معرفة العرب لهذا المفهوم الصوتي التركيبي لكن بتسمية أخرى وهي الحرف المتحرك، ودون توسعة أو تفصيل في أشكاله وأنواعه.

والفارابي قد أدرك خواص المقطع من حيث التركيب والبناء ضرورة من صامت وصائت واستعمل مصطلح "المقطع" على أنه مأخوذ من لغات أخرى غير العربية ولعلها اليونانية. يرى بعض العلماء أنه أول من ذكره[4].

4- يقول ابن رشد: "حد المقطع: وأما المقطع فهو صوت غير دال، مركب من حرف مصوت، ومن غير مصوت. وهذا الذي قاله في أمر الحروف صحيح وذلك أن الذي

---

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي الإغريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2004، طبعة جديدة محققة، المجلد الثاني عشر، ص138-139.

[2] - أبو الفتح ابن جني، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، درا القلم، دمشق، 1995، ط1، ج1، ص6.

[3] - الفارابي، الموسيقي الكبير، ص1075.

[4] - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1998، ط2007، ص274.

يدل عليه الحاء أو الميم ليس يمكن أن ينطق به مفردا، وكذلك ما يدل عليه الفتحة أو الضمة. وإنما يحدث الصوت بمجموعهما (الحرف والحركة)، إلا أن وجوده هو لما دل عليه الفتحة أولا، ولما توجد فيه الفتحة ثانيا. وبالجملة فينبغي أن نعلم أن الصوت يحدث من شيئين: أحدهما: ما ينزل منه منزلة المادة، وهو الذي يسمى حرفا غير مصوت، والثاني: منزلة الصورة، وهو الذي سمي حرفا مصوتا، ويسمى عند أهل لساننا: الحركات وحروف المد واللين[1].

5-ويقول مكي القيسي: "الكلام كله ألف من أربعة أشياء: من حرف متحرك ومن حرف ساكن، ومن حركة ومن سكون... وذلك يرجع إلى شيئين: حرف متحرك وحرف ساكن، والحرف المتحرك في كلام العرب أكثر من الساكن، كما أن الحركة أكثر من السكون"[2].

ثم يضع بعض القواعد الصوتية التي بني عليها الكلام، والتي هي أساس التصور المقطعي عند القدماءيقول: "وإنما كان الحرف المتحرك في الكلام أكثر من الساكن، لأنك لا تبتدئ إلا بمتحرك، ولا يجوز أن تبتدئ إلا بمتحرك، ولا يجوز أن تبتدئ بساكن، ولا أن يتصل ساكن بساكن أبدا. إلا أن يكون الأول حرف مد ولين، أو يكون الثاني سكن للوقف، وإنما كانت الحركة أكثر من السكون، للعلة التي ذكرنا في المتحرك والساكن"[3].

**3-1 المقطع في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث:**

يجب أن ننطلق لفهم طبيعة المقطع ومكوناته... من فهم طبيعة الكلام أولا وموقع هذا المقطع منه والعلاقات الرابطة بينه وبين وحدات الكلام الأخرى "فالكلام يحتوي على تيار مستمر من الأصوات ولا تنفصل الأصوات والكلمات الواحدة عن الأخرى عن طريق التوقف أثناء الكلام. ولكن كلا منهما يجب أن يستخلص من كم متصل"[4] وقد توافقت آراء القدماء والمحدثين في إطار تكاملي عند تقسيم وحدات الكلام.

يقول أبركرومبي: "قد يبدو أن المقطع وحدة يمكن التعرف عليها بداية حتى بالنسبة للأشخاص الفطريين، ومع ذلك فإلى الآن لا يجد كتاب اللغويات تحديد ماهية المقطع أمرا

---

[1] - ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر، تحقيق تشارلس بثروث، أحمد عبد المجيد هريوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، دط، ص110.

[2] - محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحق أحمد حسن قرحات، دار الكتب العربية، 1973، دط، ص76.

[3] - مكي القيسي، الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص76.

[4] - أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص161.

سهلا بالمرة، وكم دارت من مناقشات عن الكيفية التي ينبغي أن يعرف بها المقطع، وحتى الآن لم تقدم نظرية مقنعة حقا عن كيفية أدائه أو إدراكه "[1].

وفيما يأتي عرض لأهم تعريفات المقطع عند العلماء العرب وغيرهم مرتبة حسب تواريخ طبعات المؤلفات التي ظهرت فيها .

**1**- يقول إبراهيم أنيس: (نص علمي شاهد): يحتاج الباحث إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية، عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشعرية، وبها يعرف نسج الكلمة في لغة من اللغات، والمقاطع الصوتية نوعان: متحرك (open) وساكن (closed) والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن[2].

ونلاحظ في مقابل تسمية أنواع المقاطع بالمفتوحة والمغلقة نجد المتحركة والساكنة.

2- يقول جان كانتينو: " إن إصدار جملة من الجمل أو لفظا من الألفاظ هو عبارة عن إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات يتطلب النطق بها القيام بطائفة من عمليات الانفتاح والانغلاق في جهاز التصويت وإن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا) هي التي تمثل المقطع[3].

ثم يبين أنواع المقاطع وهي المقطع المنفتح وهو الذي ينتهي بحركة (طويلة أو قصيرة) (...) والمقطع المنغلق هو الذي ينتهي بحرف أو حرفين (وإذا اثنين سمي أحيانا مقطعا مزدوج الانغلاق).

وتنقسم المقاطع من حيث المدى إلى مقاطع قصيرة أو مقاطع طويلة حسب نهايته بحركة قصيرة أو طويلة[4].

3- ويقول هنري فليش:" طبيعة المقطع: يبدأ المقطع في العربية الفصحى دائما بصامت واحد فحسب، وينتهي إما بصوت (فهو المقطع المفتوح) وإما بصامت واحد أيضا (فهو المقطع المقفل)[5].

---

[1] - ديفيد بروكي، مبادئ علم الأصوات العام، ترجمة وتعليق محمد فتيح، القاهرة، 1988، ط1، ص55.

[2] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961، ط3، ص109.

[3] - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي-عربي ، صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966، دط، ص191.

[4] - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، نقل صالح الفرمادي، ص191-192.

[5] - هنري فليش اليسوعي، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966، ط1، ص42.

4- ويقول فوزي الشايب: " تتكون كل لغة من وحدات صوتية صغيرة مكونة من حركات وصوامت تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى، والأصوات البسيطة المفردة هي الوحدة الدنيا في بناء اللغة، والوحدة التي تلي الأصوات البسيطة هي المقطع " Syllabe"، وهي من أهم الوحدات اللغوية[1].

5- ويعرفه ماريوباي Morio Pei بأنه عبارة عن قمة إسماع peak of sonority غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة -ولكن ليس حتما- تسبق القمة وتلحقها، أو تسبقها ولا تلحقها[2].

6- ويعرفه المسدي بقوله: "إن المقطع هو القذفة الصوتية المحصورة بين انطباقين من انطباقات الجهاز الصوتي"[3].

7- ثم يقدم أبركرومبي نظرية محتملة للمقطع يقول فيها: " تزعم هذه النظرية أنه عندما تكون ميكانيكية تيار الهواء الرئوية في حالة عمل لا يندفع الهواء من الرئتين، كما قد يظن بعضنا، عن طريق ضغط عضلي منتظم ودائم ينتج عنه تيار هوائي مستمر وهادئ، بل ما يحدث بالأحرى أن تنقبض وتنبسط العضلات التنفسية بصورة متعاقبة، بمعدل خمس مرات تقريبا في الثانية حتى إن الهواء يطرد على صورة نفخات صغيرة متعاقبة، وتكون كل انقباضة من هذه الانقباضات مع نفخة الهواء الناتجة أساس المقطع، ولهذا فالمقطع من وجهة نظر هؤلاء الذين يؤمنون بهذه النظرية هو أساسا حركة لأعضاء النطق، وليس خاصة من خواص أصوات الكلام، ولو أنه سوف نضم الأصوات في أية لغة من اللغات ما يدل بصورة كثيرة التنوع على وجود الحركة المنتجة للمقطع.

وتسمى حركة العضلات التنفسية هذه المنتجة للمقطع نبضة صدرية a chest pulse لأن عضلات الرئة الواقعة بين الأضلاع مسؤولة عنها أو نبضة نفسية a breath pulse أو نبضة مقطعية (استخدم المصطلح "pulse" بسبب الطبيعة الدورية المتكررة لما يدل عليه)، ويجب أن تتضمن على الأقل في أي شيء يمكننا قوله حركة واحدة من أمثال هذه الحركات، فالمقطع هو أقل ما يتلفظ به، ولا شيء أقل من المقطع يمكن إنتاجه (...) إذن فالمقطع أساسا حركة، وهي حركة مسموعة في معظم الأحوال، ومع ذلك فليس بضروري أن يصحبها دائما صوت، فمن الممكن للنبضة الصدرية أن تقع بهدوء تام منتجة مقطعا غير

[1] - فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، 2004، ط1، ص97.
[2] - ماريو باي ، أسس علم اللغة، ص96، ترجمة ، أحمد مختار عمر، طرابلس، 1973، دط.
[3] - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، 1981، دط، ص261.

مسموع[1].فابتعد بذلك بمفهوم المقطع عن جانب الأصوات واعتبره حكة عظلية فقط ،قد تنتج صوتا وقد لا تنتج.

8- ويعرفه محمد علي الخولي:" مقطع: وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تتكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة، وقد يكون المقطع كلمة مثل (قف) أو جزءا من كلمة تتكون من مقطعين أو أكثر مثل (اجلس)، وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت، ففي اللغة العربية، مثلا، توجد ثلاثة أنواع من المقاطع هي: 1- صامت ثم صائت. 2- صامت ثم صائت ثم صامت. 3- صامت ثم صائت ثم صامت ثم صامت. ويلاحظ أن كل مقطع فيه صائت بسيط أو مركب يشكل نواة المقطع أو قمة العلو فيه[2].

( هذه أشكال أو مكونات المقطع وليس أنواعه).

ثم عدد بعدها أنواع المقطع حسب درجة النبر أو نهاية المقطع[3].

9- ويعلق عبد العزيز الصيغ على مجموعة من تعريفات المقطع يقول:

هذه التعريفات كلها تفسر المقطع إلا أن أيا منها لا يحد المقطع حدا قاطعا مانعا، ويعد تعريف أستاذنا الدكتور النعيمي أكثر التعريفات تقييدا لمعنى المقطع في قوله: "مجموعة صوتية تبدأ بصامت، يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت، أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد"[4].

يقول: "وهو تعريف جامع مانع، ولعل العبارة الأخيرة في التعريف وهي "قبل مجيء القيد" ليست ضرورية: لأن التعريف من دون ذكرها واضح.

ويمكن أيضا القول: إن المقطع هو عدد الأصوات التي يمكن أن يخرجها الإنسان في دفعة واحدة من دفعات الزفير[5].

10- ويرى أحمد مختار عمر أن هناك اتجاهين في تعريف المقطع: اتجاه فونتيكي واتجاه فونولوجي ويورد فيما يلي مجموعة من تعاريف العلماء له كالآتي:

1- الفونتيكي: ويورد في إطاره التعريفات الآتية:

---

[1] - ديفيد أبركرومبي، مبادئ علم الأصوات العام، ص56-57.

[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة 1998، ص160.

[3] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ، ص161-162.

[4] - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص 278 ، نقلا عن محاضرة أستاذه بالسنة التمهيدية لطلبة الماجستير، نيسان 1986م.

[5] - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص278.

أ) تتابع في الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي تقع بين حدين أدنيين من الإسماع.
ب) قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعيا ذا حجم أعظم محاطا بمقطعين أضعف أكوستيكيا.
ج) أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
د) وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة، قمة اسماع أو بروز.
هـ) ومن اللغويين من ركز أكثر على الناحية الفيسيولوجية، فعرف المقطع على أنه نبضة صدرية، أو وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تتضمن أكثر من قمة كلامية أو قمة تموح مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي أو نفخة هواء من الصدر.
2- الاتجاه الفنولوجي: يعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة وحينئذ لابد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد التتابعات المختلفة من السواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل الطول والنبر والنغم، أو إلى علل مفردة أو سواكن مفردة تعتبر في اللغة المعينة كمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل آخر.

ولهذا فإن التعريف الفنولوجي الدقيق لابد أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللغات، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، لأن هذا يخالف الحقيقة المعروفة أن كل لغة لها نظامها المقطعي المعين.

ومما قيل في تعريف المقطع فنولوجيا:
1- الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر (كما في الانجليزية) أو نغمة واحدة (كما في كثير من اللغات النغمية).
2- عرفه دي سوسير بأنه "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة بداخلها وعممّ بعضهم مفهوم الفونيم في التعريف ليشمل الفونيمات التركيبية وغير التركيبية".
3- وحدة تحتوي على صوت علة واحد –واحد فقط- إما وحده أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين، ثم يقول: ومن الملاحظ أن المقطع الفنولوجي –أو المقطع الفونيمي- قد لا ينطبق مع المقطع الفونتيكي[1]. وهذا ما أشار إليه تمام حسان يقول:

"المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة[1].

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص284 وما بعدها.

11- ولا يكاد يختلف عنه كمال بشر في أن هناك اتجاهين في تعريف المقطع واحد فونتيكي والآخر فنولوجي. ويشير إلى أن الجانب الفونتيكي سلك ثلاثة مسالك إذ اعتمد نفر على العامل الفسيولوجي النطقي فعرفوا المقطع بأنه "خفقة صدرية" ، وفريق ثان اعتمد الجانب السمعي للكلام فرأوا أن المقطع عند النطق يبدو أوضح وأكثر تأثيرا على السمع فهو يمثل قمة الوضوح لاشتماله عادة على الحركة vowel . وفريق ثالث منهم يأخذ بالجانب "الأكوستيكي" في تحديد المقطع وتعريفه، وذلك بالاعتماد على ما يحدثه نطق المقطع من ذبذبات ذات سمات خاصة في الهواء.

12- ويرى تمام حسان لأنه من الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع: أولهما المقطع التشكيلي، والآخر هو المقطع الأصواتي، أما أول هذين، فهو تجريدي مكون من حروف، وأما الثاني فهو أصواتي محسوس مسموع مكون من أصوات*، وهذه الثنائية في التناول نتيجة حتمية للاعتراف بالحقيقة القائلة إن ما هو تقعيدي لا يتحقق دائما في النطق بالضرورة (...) مثال ذلك في الفصحى كلمة عقل بقاف مقلقلة ولام ساكنة، فعلم التشكيل يقول إن القاف ساكنة، ولكن بملاحظة الأصوات يدرك السامع أن بين القاف واللام صوت علة مركزيا هو صوت القلقلة، فالكلمة إذا مقطع واحد من الناحية التشكيلية ومقطعان من الناحية الأصواتية، ومن هنا كان من الضروري التفريق بين هذين النوعين من أنواع المقاطع، المقطع المقعد والمقطع المسموع. ويستخدم هذان جنبا إلى جنب للتفريق بين ما هو تعبير عن القاعدة، وبين ما هو تعبير عن المثال[2].

ثم أخذ يعدد أنواع المقاطع حسب عدد الأصوات المكونة لها فمنها الأحادية والثنائية إلى السباعية، ويكون منها القصير أو المتوسط أو الطويل[3].

وهو يذهب إلى ما ذهب إليه أحمد مختار عمر في أنه لا يوجد تعريف دقيق للمقطع يقول: "ومع ذلك يمكن القول بشيء من التجوز، إن المقطع من حيث بناؤه المثالي أو النموذجي أكبر من الصوت "sound" وأصغر من الكلمة، وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد مثل "من" (man, min) والكلمة التي تتكون من مقطع واحد تسمى أحادية المقطع، في حين التي تشكل من أكثر من مقطع يطلق عليها "متعددة المقاطع".

---

[1] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، 1955، دط، ص138.

* - لعله يشير إلى المكتوبة ب:الحروف، والمنطوقة بالفعل ب:الأصوات.

[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص141-142.

[3] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص142.

ويتفرغ بعد ذلك إلى وصف البناء المقطعي في اللغة العربية بعدما يتتع وروده في التراث مره بمفهومه ومرة بغير مفهومه عند كل من الفارابي وابن جني وغيرهما كما ذكرنا سابقا.

وهو يرى أن المقطع في اللغة العربية يمتاز بمجموعة خصائص عددها فيما يلي:

1- المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين (أو أكثر) إحداهما حركة فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة.

2- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين كما لا يبدأ إلا بحركة، وإن لوحظ وقوع الصورة الأولى في بعض اللهجات العامية الحديثة، (لبنان).

3- لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة أي عند الوقف أو إهمال الإعراب.و سبق الإشارة إلى هذا مع ماذكره ابن رشد.

4- غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية (بحساب الحركة الطويلة وحدة واحدة)، وينتهي كمال بشر إلى تعداد أنماط المقاطع في العربية وهي ستة أنماط أو أبنية.

صنفها إلى ثلاث طرائق، القصيرة، المتوسطة والطويلة.[1]

ونجده في معجم اللسانيات Dictionnaire de linguistique .Jean Dubois

Syllabe: On appelle syllabe la structure fondamentale qui est à la base de tout regroupement de phonème dans la chaîne parlée. Cette structure se fonde sur le contraste de phonèmes appelés traditionnellement voyelles et consonnes. La structure phonématique de la syllabe est déterminée par un ensemble de règle qui variaient de langue à langue[2].

فالمقطع هو عبارة عن تجمعات صوتية للصوامت و الصوائت و التي تتم و تحدد وفق قواعد و خصائص كل لغة.

[1] - ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، دط، ص503وما بعدها.
وحسام البهنساوي، علم الأصوات، ص150.
ومحمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء، القاهرة، دت، دط، ص81.

[2] - Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique librairie Larousse, Paris, 1973, Edition revus et corrigée, p470.

**2-النبر :**

تتكون أية بنية لغوية في أية لغة من عدد من الفونيمات المتتابعة، وهذه الفونيمات تتفاوت فيما بينها من حيث النطق قوة وضعفا (...) ولذلك أضاف بعض علماء الأصوات إلى الفونيم نوعا آخر من الفونيمات أطلقوا عليه مصطلح "الفونيم فوق التركيبي" أو "الفونيم الثانوي" (...)، وهو عبارة عن ملامح صوتية لا تدخل وتشترك في البنية اللغوية، وإنما تظهر و تلاحظ فقط حين تستعمل البنية اللغوية، أو الكلمة بصورة معنية أو حين تضم الكلمة إلى أخرى (...) ومن هذه الملامح **النبر**.

**2-1-النبر في اللغة:**

1- يقول الخليل: نبر: النبر بالكلام الهمز، وفي الحديث: أن رجلا قال: يا نبيء الله، فقال صلى الله عليه وسلم، لا تنبر باسمي، أي لا تهمز وكل شيء رفع شيئا نبره (...)[1].

2- يقول ابن فارس: نبر: النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو، ونبر الغلام صاح أو ما يترعرع، ورجل نبار: فصيح جهير، وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه، والنبر في الكلام الهمز أو قريب منه. وكل من رفع شيئا فقد نبره[2].

3- يقول ابن منظور: النبر بالكلام الهمز، قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبره همزه (...) والنبرة الهمزة. (...) ورجل نبار فصيح الكلام ونبار بالكلام فصيح بليغ، وقال اللحياني: رجل نبار صياح، ابن الانباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو، (...) والنبر صيحة الفزع ونبرة المغني: رفع صوته عن خفض (...) وكل شيء ارتفع من شيء: نبرة لانتباره (...) [3].

**2-2 النبر في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم:**

قبل الحديث عن هذه الظاهرة عند علماء العربية القدامى ، يجدر بنا تسجيل ملاحظة هامة ، وقد كانت مدار خلاف بين العلماء المحدثين وهي حول النبرفي اللغة العربية قديما وجودا ودراسة من عدمهما.

**الرأي الأول** : رفض فريق من العلماء ظاهرة النبر وجودا ودراسة قديما و نذكر منهم :

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ط1، مادة (نبر)، مج4، ص182-183.

[2] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس، مادة: نبر، ص380.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع عشر، مادة (نبر) ، ص175.

1- أحمد مختار عمر يقول: "وليس عندنا أي دليل مادي يبين كيف كان العرب الأقدمون ينبرون كلماتهم، لأن اللغويين القدماء لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة، وربما لم تلفت نظرهم لعدم تدخلها في تغيير المعنى، أو ربما تنبهوا إليها ولكنهم فسروها بطريقة أخرى[1].

2-ويرى هنري فليش أيضا أن "نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب بل لم نجد له اسما في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة. ذلك أن نبر الكلمة لم يؤد أي دور في علم العروض العربي. وهو المؤسس على تتابع مجموعة من المقاطع الطويلة والقصيرة المحددة فهو على هذا كمي، ولقد لزم واضعوا هذا العروض الصمت إزاء موضوعه، تماما كما فعل النحاة ، وقفى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد- تجويد القراءة القرآنية[2].

وإن لم يكن هنري فليش قد أنكر وجوده ودراساته تماما حيث يقول بعد هذا مباشرة: " أما علم الصرف فيبدو أن فكرة النبر قد أهمته جزئيا، وذلك في حالة واحدة فحسب، حين تلحق بالاسم المؤنث ألف التأنيث الممدودة (المنبورة؟) في مقابل الألف المقصورة (غير المنبورة؟) (...) فالنبر إذن ينبغي أن يكون نبر علو: نبرا موسيقيا[3].

3- ونجد أيضا تمام حسان الذي يحتم دراسته للنبر بقوله: " ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن دراسة النبر، ودراسة التنغيم في العربية الفصحى يتطلب شيئا من المجازفة، ذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، ولم يسجل لنا القدماء شيئا عن هاتين الناحيتين، وأغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العامية[4].

4- وإبراهيم أنيس يقول في هذا أيضا:" وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء"[5].

---

[1] - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص358.

[2] - هنري فليش اليسوعي، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966، ط1، ، ص49.

[3] - هنري فليش، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، ص49.

[4] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص163-164.

[5] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص119-120.

ومع وجود هذا الرأي الذي أجمع عليه أصحابه على عدم وجود النبر قديما ،إلا أنني آثرت عرضه في أبحاث بعض علماء العربية قديما ، لنفصل بعدها الحديث في الرأي الآخر.

**1-أبو الفتح ابن جني:**

يقول ابن جني: وحكى الفرّاء عنهم: أكلت لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصيارين والمطافيل والجلاعيد[1].

وأشار ابن جني إلى أثر الضغط على بعض حركات الكلمة، وقد عقد لذلك بابا سماه "باب مطل الحركات" يقول فيه: "وإذا فعلت العرب ذلك، أنشأت عن الحركة، الحرف من جنسها، فتنشأ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو[2]".

ويضرب لذلك المطل في الفتحة والكسرة والضمة وما ينشأ من إطالة لها، يقول ابن جني: "وكذلك الحركات عند التذكر بمطلن، كما تمطل الحروف، وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمتَ: قمتَا، أي قمتَ يوم الجمعة، ومع الضمة: قمتو، في: قمتُ إلى زيد، ونحو ذلك[3]".

**2- سيبويه:**

يقول:" فأما الذين يشبعون فيمطلون وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا، وذلك قولك: يضربها ومن مأمنك، يسرعون في اللفظ " [4].

**2-3- النبر في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث:**

1- يقول تمام حسان : " النبر موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحدّه أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم فالضغط بمفرده لا يسمى نبرا لكنه يعتبر عاملا من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل وربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن

---

[1] - ابن جني، الخصائص، تحق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، والنشر، بيروت، دت، دط، ج3، ص123.

[2] - حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004م، ص58 نقلا عن ابن جني، الخصائص، ج3، تح: محمد علي البخار، القاهرة، 1956م، ص123.

[3] -حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، ، ص58 .

[4] - سيبويه، الكتاب، تحق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1983، ط2، ج4، ص202.

الضغط في صورتيه صورة القوة وصورة النغمة يتسع مجال تطبيقه على النبر أكثر مما يتسع مجال العوامل الأخرى (...)، أما من الناحية العضلية فالضغط مجهود يخرج به الهواء من الرئتين، وكل دفعة منه يصحبها إحساس عضلي لهذا السبب، وأما من الناحية الصوتية فإنه ينتج أثرا يعرف بالعلو يتوقف على مدى الموجات الذبذبية التي تتسبب الإحساس بالصوت[1].

ثم يشير إلى أن النبر في الكلمات العربية من وظيفة الميزان الصرفي لا من وظيفة المثال (...) ومن هنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن النبر في الكلمات العربية موقعية تشكيلية وصرفية [ثابت] في نفس الوقت، أما في الأنساق الكبرى (أوالسياقات أوبعبارة أخرى، الجمل والمجموعات الكلامية) فيقع ترتيب النبر على غير المقتضيات الصرفية البحتة، بل إنه لا يرتبط بها وإن وافقها في الظاهر، هذا النبر الذي في السياق إنما يكون من وظيفة المعنى العام أي أنه نبر دلالي. ومعنى هذا أن في اللغة العربية نوعين من موقعية النبر في التشكيل الصوتي: 1- النبر الصرفي.

2- النبر الدلالي[2].

ونبر السياق (أو النبر الدلالي) مستقل عن نبر الصيغة الصرفية الذي شرحناه، ولو أنه يتفق معه في الموضع أحيانا، والفرق بين الدلالي والصرفي، أو نبر السياق ونبر الصيغة أن نبر السياق يمكن وصفه على عكس نبر الصيغة، بأنه إما أن يكون تأكيديا وإما أن يكون تقريريا، ويمكن تلخيص الفرق بين التأكيدي والتقريري في نقطتين:

أن دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في التقريري.

وأن الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريري[3].

ونجد تمام حسان يعرف النبر في موقع آخر بقوله: "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[4].

2- يرى إبراهيم أنيس : أن النبر ويقابله (STRESS) "هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط (...) ولكننا حتى النطق بالصوت غير المنبور نلحظ فتورا في أعضاء النطق[5].

---

[1] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص160.

[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 161.

[3] - تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، ص163.

[4] - تمام حسان، اللغة العربية مبناهاو معناها، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص170.

[5] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص118.

3- يقول جان كانتينو : "النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوي إما ارتفاعه الموسيقي أو شدته أو مداه أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة. ويجدر العناية بالتمييز بين نبر الكلمة ونبر الجملة[1].

4-يقول هنري فليش :" أما القواعد المقررة في النحو العربي عن مكان نبر الكلمة فإنها لا ترتكز على تقليد قديم، إذ يبدو أنها كانت مستوحاة من استعمال الأدباء المصريين، استوحاها المستشرقان: كيرستن Kirsten وأوربنيوس Erpenius ، في بداية القرن السابع عشر، فمعرفتنا لنبر الكلمة في العربية الفصحى هي إذن معرفة حديثة .[2]

5- والأمر نفسه يؤكد "جان كانتينو" يقول: "ويبدو حسب ما بينه مايار لامبار (Mayer-Lambert) في "الملة الآسيوية" 1897 ص402-403. Journal Asiatique أن المستشرقين "كيرستن" Kirsten و "أربنيوس Erpenius قد استلهما تلك القاعدة[3]. من سماعهما للمثقفين المصريين في أوائل القرن السابع عشر[4].

6- يعرفه ماريوباي : النبر: إعطاء مزيد من الضغط أو العلو لمقطع من بين مقاطع متتالية[5].

7- ويعرفه كمال بشر: بذل طاقة معنية عند أداء الصوت أو المقطع من طرف أعضاء النطق[6].

8- يقول عبد العزيز الصيغ: ولما كان النبر مصطلحا أجنبيا فقد ترجمه بعض الباحثين بالارتكاز[7].

9- نجد محمد حلمي هليل في ترجمة كتاب "الصوتيات لمالمبرج" يقابل المصطلح الأجنبي: ACCENT بالارتكاز، و STRESS بالنبر[8].

10- يذهب أحمد مختار عمر إلى أن النبر ليس من السهل تعريفه لكنه يورد محاولات لتعريف النبر عند الباحثين، منها:

---

[1] - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة الفرمادي، ص194.

[2] - هنري فليش، العربية الفصحى، ص50.

[3] - تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها إذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة الآخرة، وذلك نحو (يقاتلوا) و (قاتل) و (لم يقاتلوا) (النبرة على(قا). جان كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة الفرمادي، ص194-195.

[4] - جان كانتينيو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة القرمادي، ص195.

[5] - ماربوباي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1970، ص93.

[6] - كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص210.

[7] - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في اللغة العربية، ص284.

[8] - بريتيل مالمبرج، الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات والبحوث، دب، 1944، دط، ص147.

أ- النبر إضافة كمية من الطاقة الفيسيولوجية لنظام إنتاج الكلام... موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية والنطقية.

ب- انطباع من طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور ينتج عنها نطق المقطع أعلى وأطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة.

ج- هو اسم يعطى للجهد العضلي الأقوى الذي يمكن أن نشعر به متصلا ببعض المقاطع في مقابل مقاطع أخرى.

د- هو البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكل، الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة.

هـ- ثم يورد قول جونز "المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم، ينتج عنه نوع من البروز "PROMINENCE" لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به. أما الأثر السمعي المرتبط بالنبر فهو العلو "LOUDNESS" ودرجات النبر -حسبه- متفاوتة وهي بالنسبة للسامع مع درجات من العلو[1].

11- أما محمد علي الخولي فقد أورد في معجمه في "علم الأصوات "ما يقارب ثلاثين مصطلحا مركبا من مصطلح "نبرة" مضافة أو موصوفة، وسنركز على المصطلح الأول والذي أورده بصيغة المؤنث على خلاف اللغويين الآخرين، يقول:

نبرة: قوة التلفظ النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة، وتؤثر درجة النبرة في طول الصائت وعلو الصوت، والنبرة أحيانا فونيم فوقطعي ذو أربع درجات هي النبرة الرئيسية ورمزها / ¯ / ، والنبرة الثانوية ورمزها /^/ والنبرة الثالثية ورمزها /'/، والنبرة الضعيفة ورمزها /v/، وإذا كان المقطع منبورا فإنه يتطلب طاقة زائدة من المتكلم تجعل نواة المقطع أكثر بروزا من سواها من الأصوات من حولها (...) وليست النبرة فونيما في جميع اللغات، بل هي فونيم في اللغات النبرية التي تستعمل النبر للتفريق بين المعاني كاللغة الانجليزية[2].

12- أما كمال بشر فيعرف النبر في مرجع لاحق بقوله: " النبر في اللغة معناه البروز والظهور، ومنه المنبر في المساجد ونحوها، وهذا المعنى العام ملحوظ في دلالته

[1] - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص221-222.

[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص169.

الاصطلاحية، إذ هو في الدرس الصوتي يعني نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من المقاطع التي تجاوره". ويرى أن الصوت أو المقطع الذي ينطق بصورة أقوى مما يحاوره يسمى صوتا أو مقطعا منبورا ، ويتطلب النبر عادة بذل طاقة ومجهود أشد، ويمثل كمال بشر بأمثلة من العربية فضرب DA/RA/BA وكاتب /KAA–TIB/ فالمقطع الأول ينطق بارتكاز أكبر. والنبر بهذا المعنى –عنده– ملمح من ملامح الكلمة (عنصر يميزها عن غيرها) وقد عده بعضهم فونيما ثانويا SECONDRY PHONEME تأكيدا لقيمته النسبية في بنية الكلمة . وللنبر –حسب رأيه– قيما صوتية (نطقية) وأخرى فنولوجية (وظيفية) .

فهو من الناحية النطقية ذو أثر سمعي واضح يميز مقطعا عن آخر أو كلمة من كلمة أخرى. أما من الناحية الوظيفية فإن النبر يقود إلى تعرف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد عند تنوع درجات نبرها ومواقعه بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة، أو يتغير النبر من الأول إلى الثاني إلى الثالث في كَتَبَ، كَتَبْتُ، كَتَبْتُهُ.

وللنبر على مستوى الكلام المتصل وظيفة هامة، ترشد إلى تعرف بدايات الكلمات ونهاياتها[1].

و للنبر وظائف متعددة ذكرها مجموعة من العلماء .[2]

13– يرى شحدة فارغ وآخرون أن: "النبر خاصية من خصائص المقطع، وبالنسبة للمتكلم فالنبر يعني المزيد من النشاط التنفسي أو الجهد العضلي أثناء إنتاج المقطع، أما بالنسبة للمستمع فالنبر يعني زيادة في علو الصوت للمقطع المنبور، وارتفاع نغمته بالمقارنة مع المقطع غير المنبور. وذلك نتيجة زيادة تردد الأوتار الصوتية بفعل الجهد الإضافي المبذول، وهناك مقطع واحد منبور في كل كلمة من كلمات اللغة. ولكن لغات العالم تختلف في القواعد التي تتحكم في موقع النبر في الكلمة، فبعض اللغات تشتمل على قواعد محددة تعين بالضبط موقع النبر في الكلمة وبعضها لا يشتمل على قواعد محددة معروفة فموقع النبر فيها لا يخضع إلى قوانين مسلم بها تحدد لنا المقطع المنبور في الكلمة " [3].

وجميع هذه التعريفات تتفق على أن النبر يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا، فالمقطع المنبور ينطقة المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة.

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ص512 وما بعدها.

[2] - ينظر : حسام البهنساوي، الدارسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص192 وما بعدها.

[3] - شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، 2006، ط3، ص95.

وقد حدد العلماء مواضع النبر في اللغة العربية [1]. وانتقاله من مقطع إلى آخر لأسباب موقعية و تركيبية كالاشتقاق و غيره.[2]

كما حددوا أنواع النبر وأهمها :

**1- نبر الكلمة:**

يتحقق نبر الكلمة عندما يقع "على مقاطع كلمة مفردة"[3].

وعلى هذا المستوى أيضا "ثمة نوعان من النبر يشيعان بين اللغات النبرية هما: **أ- النبر الرئيسي. ب- النبر الثانوي**"[4].بالإضافة إلى **النبر الضعيف.**

**2-نبر الجملة:**

الذي يتحقق عندما يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة بالضغط عليها فيزيد من نبرها، ويميزها عن غيرها من كلمات الجملة المنطوق بها، لتكون بذلك أوضح من غيرها، وهذا رغبة من المتكلم في التأكيد أو الإشارة إلى غرض خاص، وتكون كل الكلمات المكونة لجملة ما قابلة لأن تأخذ بالنبر، وهذا تبعا لمقاصد المتكلم وغاياته.

ويذهب كمال بشر إلى ما ذهب إليه أحمد مختار عمر من حيث ثبات النبر ولزومه مقطعيا أو حريتة في الانتقال، وصنف اللغات بذلك إلى لغات ذات نبر ثابت ولغات ذات نبر حر.

كما يشير إلى التصنيف الثاني للغات وهي اللغات النبرية واللغات غير النبرية. فاللغات النبرية هي التي يعتمد المعنى فيها على نوع النبر ودرجاته ومواقعه من الكلمة كالانجليزية والألمانية والاسبانية،أما اللغات غير النبرية مثل اليابانية والعربية فالنبر على مستوى الكلمة في العربية له قوانين ثابتة مطردة لا تحتمل أي تنوع في درجاته ومواقعه، ومن ثم لا يعنيها أي تغير دلالي على أي مستوى من مستويات اللغة[5]، لكنه يستدرك فيقول "ولنا أن نقرر هنا أن للغة العربية شبها قريبا باللغات النبرية من حيث توظيف النبر وتوزيع درجاته توزيعا مناسبا لمقاصد الكلام على مستوى الجملة، فمن المعروف أن كل جملة أو عبارة تحتوي عادة على مجموعة من الكلمات ذات الأهمية النسبية، وتختلف الأهمية النسبية باختلاف الجمل نفسها، وباختلاف

---

[1] - ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص141.
وحسام البهنساوي، الدرسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص177.

[2] - ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص143 وما بعدها.

[3] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص174.

[4] - حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004، ط1، ص155.

[5] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ، ص515-519.

المقامات المناسبة لها. فتنوع هذه المقامات أو المواقف اللغوية يؤثر حتما في درجة الأهمية بالكلمات، ومن مؤشرات هذا الاهتمام توظيف النبر توظيفا مناسبا من حيث قوته وكيفيات توزيعه في الجملة.

ويرى أن الكلمات ذات الأهمية النسبية في الجملة العربية في المواقف العادية الحيادية هي التي تنتمي إلى الأجناس الصرفية التالية: (لا يصاحبها نبر واضح)

الأسماء.

الصفات.

أسماء الإشارة وأدوات الاستفهام.

المكملات بالحال أو التمييز أو الظرف.

الأفعال الرئيسة.

ويعني هذا –حسب رأيه– أن هناك استثناءات لقواعد النبر ودرجاته وطرائق توزيعه على مستوى الجملة في اللغة العربية والتي تصبح قواعد خاصة في مقاماتها وهي بحاجة إلى مزيد من الدراسة، توضيحا لمدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال في العربية[1].

إلا أن هذا تقسيم عام لا يتسم بالدقة، لذا يؤكد أغلب الدارسين أن النبر "لا تكاد تخلو منه أية لغة"[2]، فاللغات غير النبرية هي في الحقيقة لغات نبرية، فكل متحدث يضغط على بعض المقاطع فيها، ويثبت النبر في مكان معين، وتختلف هذه اللغات عن اللغات النبرية أنها لا تستعمل أبدا النبر كفونيم يغير في المعاني.

**3- التنغيم**

**3-1-التنغيم في اللغة:**

يقول ابن فارس:

(نغم) النون والغين والميم ليس إلا النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة وغيرهما، وهو النغم[3]، وتنغم الإنسان بالغناء ونحوه[4].

ويقول ابن منظور:

---

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ، ص520.

[2] - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص363.

[3] - ويقال النغم، أيضا بالتحريك (ابن فارس، المقاييس، ج5، هامش، ص452).

[4] - ابن فارس، المقاييس، ج5، ص452.

نغم: النغمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها (...) والجمع نغم [بسكون الغين](...) وكذلك نَغَم، (...) والنغم الكلام الخفي، والنغمة: الكلام الحسن، وقيل هو الكلام الحفي[1].

ولم يرد في مفردات الراغب الأصفهاني لأن المعجم خاص بمفردات القرآن الكريم ، والنغم لم يرد لا اسما و لا فعلا.

**3-2-التنغيم في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم:**

قبل تفصيل الحديث عن التنغيم في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم يجدر الإشارة إلى أن الباحثين المحدثين قد اختلفوا حول وجود ودراسة التنغيم قديما كما كان الحال مع النبر وشكلوا اتجاهين:

الاتجاه الأول:يرى أصحابه " أن العربية لم تقم بدراسة التنغيم"[2]، ومن الذين قالوا بهذا الرأي "زين كامل الخويسكي" حيث يرى أنه "لم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم ولم يعرفوا كنهه"[3]، ويزعمون أن قدامى اللغويين العرب لم يسجلوا هذه الظاهرة في كتبهم لأنها ليست ذات قيمة صرفية أو نحوية، فهذا "برجسستراسر"Bergestrasser –

يقول: ... فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ولا يفيدنا ما قالوه في شيء ،فلا نص يستند عليه في إجابة مسألة كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن[4].

ونجد "رمضان عبد التواب" يقول: "ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم ولم يعرفوا كنهه غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة[5].

نلاحظ من هذين القولين مدى التناقض الصريح الذي وقعا فيه، فهما من جهة يتعجبان ويجزمان قطعا أن القدماء لم يعالجوا هذه القضية في مؤلفاتهم، ولكنهما من جهة أخرى لا ينفيان وجودها عند بعضهم وبعض من أهل الأداء والتجويد و غيرهم.و في نفس الاتجاه يسير "محمد صالح الضالع" ، يقول:"على الرغم من إحاطة العرب القدماء بالتحليل

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص312.
[2] - شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورؤى علم اللغة الحديث، ص61.
[3] - زين كامل الخويسكي، نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص150.
[4] - برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص48.
[5] - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص106.

اللغوي الدقيق والدرس النحوي العميق للغة ونصوصها لم نعثر –حسب علمي– على ما يدل على تناولهم لظاهرتي النبر والتنغيم، ومع أنهم قدموا لنا في علمي التجويد والقراءات ما تناولوه عن الوقف والاستغراق الزمني وهما من المظاهر التطريزية prosodic أو الفوقطيعية supra segmental التي تشمل النبر والتنغيم إلى جانب هاتين الظاهرتين، فلم يذكروا عنها شيئا ولو بأوجز عبارة تدل على وجودهما في اللغة العربية وإحساس القدماء بهما".

و يقول أيضا : إن القدماء أهملوا هاتين الظاهرتين لأنه لم يكن لهما أي تأثير لغوي أو فونولوجي[1].

لنجده يقول: "ينفي معظم الدارسين العرب المحدثين[2] أن تكون فكرتا النبر والتنغيم في الجملة معروفتين لدى علماء العربية القدماء، وقد ظن البعض عكس ذلك أي أن العرب قد عرفوا ظاهرتي النبر والتنغيم من خلال ما قاله ابن جني في الخصائص ج2، ص370–371"*.

ويقول: "وأرى أن نص ابن جني لا يدل على تنبه إلى النبر أو التنغيم ،ولكنه يدل على تنبهه إلى الوسائل الصوتية والحركية غير اللغوية التي تضاف إلى الوحدات اللغوية وتحيط بها معبرة عن دلالات مقصودة حسب الموقف والمقال والحال، فيتميزالأداء العربي بنظام لا يسود فيه التنغيم الخالص، بل بأداء يتيمز بوصف الألفاظ وتنضيد المعاني في نغمات تتجاذب بين الصعود والهبوط ويتراوح بين التلوين الصوتي وجرس الأصوات ومطلها*.

وعندما نقرأ ماكتبه علماء التجويد في قواعد الأداء القرآني لا نجد ذكرا واضحا لظاهرة التنغيم ،ولو من الناحية النحوية ( استفهام أو تقرير أو تعجب)، ولكننا نجد وصفا موجزا شاملا لكيفية القراءة التي سميت في وقت متأخر بأسلوب القراءة (من حدر وترتيل وغيره).ويواصل نقده قائلا:"أما ما أورده د.غانم قدور الحمد عن إدراك علماء التجويد لظاهرة التنغيم فلم يتعد طرق الأداء المعبر للنصوص التي يجب أن يتحلى بها المؤدي الجيد والقارئ البارع، والدليل على ذلك أن إهمال هذا الجانب أو قلة ضبطه وتحقيقه يعد لحنا خفيا

---

[1] - المجلة العربية، للعلوم الإنسانية، الكويت، 1999، ع 67، محمد صالح الضالع، قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية، ص10.

[2] -يشير إلى : تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، 1990، أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، 1955، هنري فليش: العربية في بناء لغوي جديد، تحق وتعر عبد الصبور شاهين، 1983.

* - سنعرض القول فيما بعد ونناقشه.

* - لعل المقصود الدقيق منها هو التنغيم.و هو ما يناقض رأيه في نفس الوقت،أراد النفي فوقع في الإثبات.

لا يدركه إلا نحارير القراء، وليس باللحن الجلي الذي يعد خطأ يجب تداركه وفحشا يجب تجنبه.[1]

ويقول أيضا: "وبعد أن مر زمان تطورت فيه اللغة العربية ولم تعد تستعمل أدوات المعاني، أوقل فيها استخدام الأدوات النحوية ذات الدلالات الإنشائية والإخبارية والتوكيدية والانفعالية، وبعد أن فقدت اللهجات العربية علامات الإعراب وبعض الأبنية النحوية والصرفية، اعتمد أبناء العربية ولهجاتها على التنغيم للتعبير عن كثير من عواطفهم وانفعالاتهم وتصديقاتهم، وبعد أن اتصل اللغويون العرب بالدراسات الأوربية تنبهوا إلى التنغيم وقام بعضهم بدرسه في اللغة العربية ولهجاتها ."

و يخلص إلى أن يقول:" وبذلك لا يرى البحث أن التنغيم ظاهرة أصلية في نظام اللغة العربية ، أي ليس له وجود فونولوجي محدد كما هو الحال في بعض اللغات وخاصة اللغة الإنجليزية، و الأدلة على ذلك نراها عندما نقارن حال اللغة العربية من خلال المعايير التي تحدد فونولوجية التنغيم.

فهنالك (...) خصائص تجعل من التنغيم ظاهرة لغوية أصلية في نظام اللغة، وبالتالي نستطيع أن نخضعه للتحليل الفونولوجي والنحوي[2].

ولعل الإشارات والأدلة التي قدمها لنفي هذه الظاهرة وجودا ودراسة عند القدماء كقوله: نص ابن جني تنبه إلى الوسائل الصوتية التي تضاف إلى الوحدات اللغوية.

وقوله: الأداء العربي يتميز بنظام لا يسود فيه التنغيم الخالص بل ... تنضيد المعاني في نغمات ... وغيرها.

لعل كل هذا إشارة مباشرة وواضحة بأن المقصود من كل ما ذكر من أدلة سماها وسائل صوتية (...) تنضد المعاني في نغمات، ما هي في حقيقتها إلا التنغيم بكل ما يحمل هذا المصطلح من دلالة سنعرض تفاصيلها لاحقا.

الاتجاه الثاني : في مقابل هذا نجد من يرى ويؤكد وجود التنغيم في اللغة العربية، وأن القدماء عالجوا هذه القضية ومن هؤلاء نذكر حسام البهنساوي و شرف الدين الراجحي الذي قال: "نحن ننطق بجمل مثل سبحان الله، والسلام عليكم بتنغيم معين ليدل على معنى معين، وكذلك أثبت "أحمد كشك" أن كثيرا من اللغويين والنحاة كان لهم دور في دراسة التنغيم مثل

[1] - محمد صالح الضالع، قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم، ص24 وما بعدها.
[2] - محمد صالح الضالع، قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم، ص28 وما بعدها.

ابن جني وغيره"[1]، وقد ورد في الأشباه والنظائر للسيوطي أنه قال: "حدثنا المرزباني عن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب قال: " سأل اليزيدي الكسائي بحضرة الرشيد فقال: "أنظر أفي هذا الشعر عيب؟ وأنشده: لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهرا. فقال الكسائي قد أقوى الشاعر، فقال له اليزيدي: أنظر فيه، فقال : أقوى لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان، فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، الشعر إنما ابتدأ فقال: المهر مهر"[2].

فعلق أحمد كشك على هذا الكلام: "بأن الكسائي رأى إقواء واردا في رفع كلمة (مهر) والصواب نصبها باعتبارها خبرا لكان في رأيه، ولم يفطن الكسائي ما رآه اليزيدي الذي استخدم شيئا جديدا في تفسير البيت وهو الوقف، أو قل التنغيم الذي جعل جملة (لا يكون) –التي ضغط عليها حين النطق، وأخذت مطلا صوتيا لم يعهد لها بعيدا عن هذا السياق– لا صلة بينهما وبين ما بعدها فهي توكيد لما قبلها من حديث"[3].

2–التنغيم في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم: سنتناول هذه الظاهرة الصوتية في بعض الاختصاصات اللغوية العربية على سبيل المثال لا الحصر.

**1–علماء التجويد و القراءات:**

أ– لقد وجد العلماء الباحثون في اللغة وتاريخها أن أقدم النصوص التي ورد فيها التنغيم في التجويد موجودة في كتاب "الزينة" لأبي حاتم **الرازي** إذ يقول: "قال قوم من أهل اللغة هو مقصور، وإنما أدخلوا فيه المد من ياء النداء كأنهم أرادوا (يامين)...( فأما الذين قالوا مطولة فكأنه معنى النداء (يا أمين) على مخرج من يقول: يا فلان، يا رجل، ثم يحذفون الياء، أفلان، أزيد وقد قالوا في الدعاء: أرب، يريدون يا رب، وحكى بعضهم عن فصحاء العرب: أخبيث يريدون ( يا خبيث)، وقال آخرون: إنما مدت الألف ليطول فيها الصوت بالشكاية"[4].

ومنه يظهر لنا جليا أن الرازي ربط المد بالنداء والشكاية ،أي أنه ربط الصوت (النداء) بالمعنى، وهذا ما يوجد في التنغيم حيث كلما تغير الأداء الصوتي تغير معه المعنى المراد.

---

[1] - شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورؤى علم اللغة الحديث، ص62.

[2] - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الأشباه والنظائر، تحق إبراهيم محمد عبد الله، منشورات مجمع اللغة العربية، 1986، دط، ج3، ص245.

[3] - أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، 1997، ط2، ص61.

[4] - أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، تح: حسين فيض الله الهنداني، مطبعة الرسالة، القاهرة 1958، ج2، ص28.

ب- ونجد أيضا الإمام **الزركشي** يذكر في كتابه "البرهان في علوم القرآن" كيفيات الأداء وأنها تتغير عند تغير الأغراض ، حيث يقول: "فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديد لفظ به لفظ المهدد، وإن كان يقرأ لفظ التعظيم لفظ به على التعظيم"[1].

والزركشي يربط مختلف الأغراض القرآنية بالأداء، وهو يعلم تمام العلم أن عدم إعطاء كل غرض أداءه الصوتي الخاص، يذهب تأثيره في المستمع أي يصبح مبهما.

ج- ويقول **محمد عبد العظيم الزرقاني** في حديثه عن تأثير القرآن في السمع من خلال اللحن والتنغيم وإن لم يصرح بهذا الأخير، يقول: "إن من ألقى سمعه إلى مجموعة القرآن الصوتي وهي مرسلة على وجه السذاجة في الهواء مجردة من هيكل الحروف والكلمات (...) شعر من نفسه، بأنه أمام لحن غريب، وتوقيع عجيب يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توضع للموسيقى وترنيم للشعر"[2].

**2- النحاة:**

إن علماء العربية لا يفصلون في دراساتهم بين القضايا النحوية والصرفية والصوتية، وغير ذلك، ومن ثم فإن نظرة فاحصة في مختلف أبواب كتب التراث تكشف لنا أن كثيرا من القضايا الصوتية عالج بها القدماء مسائل نحوية و صرفية، ومن بين هذه القضايا قضية التنغيم:

أ- **أبو الفتح بن جني** : يتحدث ابن جني في كتابه "الخصائص" عن مسوغات حذف الصفة يقول:" وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهو يريد "سير عليه ليل طويل" وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك ، وأن تحس هذا من نفسك إذا تأملته وذلك كأن يكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، (وعليها)، أي رجلا فاضلا أوشجاعا أوكريما أونحو ذلك، وكذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا ، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أوجوادا ونحو ذلك،وكذلك إذا ذممته

[1] - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في عوم القرآن، تح: محمد أبو الفصل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، 1957، ج2، ص217.

[2] - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، دت، ط3، ج2، ص205.

ووصفته بالضيق قلت :سألناه و كان إنسانا ، وتزوي بوجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك.[1].

نلاحظ أن ابن جني استعمل مصطلحات عدة منها: التطويح والتطريح والتفخيم ومطل الصوت...الخ ، وهي لا تخرج عن كونها وسائل تنغيمية تعمل على المساعدة في فهم المعنى في السياق، بمعنى آخر وظف الدلالة اللفظية التي تعادل الدلالة الصوتية بمفهومه الحديث، وذلك للدلالة على المعنى المقصود، فذكر هذه المصطلحات للدلالة على أن تنغيم الجملة أو طريقة نطقها يرجع إلى أن الكثير من الصفات النطقية لا يمكن تقييدها بالكتابة، وربما هذا ما دفعه إلى الحديث عن إدراك سياق الحال وأهميته وأهمية رؤية وجه المتكلم وجملة حاله حين يتكلم، فرواية كلامه مجردا عن ذلك قد يذهب على السامع فهم المقصود والمراد من الكلام[2].

ولا أعتقد أن أحدا ينكر أن هذه المصطلحات: التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم (...) كلها وسائل تنغيمية تصدر عن المتكلم، وأي واحد منها يمكن أن يقابل مصطلح التنغيم في علم اللغة الحديث.

وعليه فالتنغيم عند ابن جني موجود، والاختلاف حول اسمه ووضعه المصطلح الدال عليه.

ويقول ابن جني: " لفظ الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما، وكذلك مررت برجل أيما رجل، لأن ما زائده ... وكقول الله سبحانه "أأنت قلت للناس" [3]، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا أي ما قلت لهم[4].

وهذا النص–أيضا– واضح في الإشارة إلى التنغيم، وإن لم يذكره ابن جني بلفظه وإنما ذكره بإجراءاته، إذ إن تضام الاستفهام والتعجب لا وسيلة له ولا يمكن حدوثه إلا بصورة صوتية تنغيمية، وهو من الأساليب الشائعة في الاستعمال.

ب– **ابن بعيش:** يتحدث عن أسلوب الندبة حيث يقول: اعلم أن المندوب مدعو، ولذلك ذكر مع فصول النداء ، لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب ، كما

---

[1] - ابن جني، الخصائص،تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، دت،ط2، ج2، ص370 و ما بعدها.

[2] - التراث العربي،(مجلة) ، بدر الدين قاسم الرافعي ، الصوتيات عند ابن جني، ص22.

[3] - سورة المائدة الآية 116.

[4] - ابن جني،الخصائص، ج3، ص269.

ندعو المستغاث به (...)، وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن، ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا في أوله (بياء أو واو) لمد الصوت و لما كان يسلك الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرا للترنم[1].

وهنا نجد ابن بعيش يستعمل مصطلحين آخرين يقابلان مصطلح التنغيم هما التطريب والترنم.

إن هذا ليدل دلالة واضحة على إدراك النحاة أهمية التنغيم ، فمثلا الواو خصصت للندبة لما فيها من التفجع والحزن إذ (المراد رفع الصوت ومده لإسماع جميع الحاضرين)، هذه الإشارات التي ذكرها علماء العربية تدل على أنهم عرفوا ما للتنغيم من أهمية في إيضاح المعاني. فالفرق بين كم الاستفهامية وكم الخبرية، إنما تأتي أن كل واحدة منهما تحتوي على أداء معين بها تتميز. والنحاة عند استنباطهم واستخراجهم قواعد اللغة اعتمدوا على سماع كلام العرب، ففرقوا بينهما على أساس ما تشتمل عليه من نغمات[2].

**3-التنغيم في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث:**

يرى بعض العلماء (كتمام حسان وغيره) **أن** "إبراهيم أنيس" أول من أدخل مصطلح التنغيم في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وسماه **موسيقى الكلام**[3].

1- يقول إبراهيم أنيس : "برهنت التجارب الحديثة على أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها، ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية، إذ قد تؤدي الكلمة الواحدة عدة معان، ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة، ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية".

ثم يقول: والتسلسل الذي نلحظه في درجة الصوت يخضع لنظام خاص يختلف من لغة إلى أخرى (...) ولسوء الحظ حتى الآن لم يهتدوا موسيقيونا إلى السلم الموسيقي في

[1] - ابن بعيش، شرح المفصل،عالم الكتب، بيروت ، مكتبة المتنبي،القاهرة، دت،دط، ج2، ص13.
[2] - رضوان السبيعي، النحو العربي،مكتبة الزهراء للطباعة والنشر،الأردن،1998،ط1، ص46.
[3] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، دط،ص164.

غناءنا، وبعبارة أخرى لم يتفقوا عليه، لهذا نؤثر ترك الحديث عن موسيقى الكلام العربي إلى مجال آخر، عسى أن تكفل لنا البحوث المستقبلية القيام بهذا[1].

والتنغيم مصطلح لساني يقابل لفظ Intonation إذ يرى دانيال جونز أن: التنغيم ربما يعرف بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية، فكلما زادت عدد الاهتزازات وكانت ذات سرعة كان عدد التغيرات في التنغيمات أوضح.

2- أما تمام حسان فيعرف التنغيم بأنه: "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"، فالكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره ، وذلك ما يعرف باسم **التنغيم**، واختلاف درجة الصوت في الكلمة وتبيانها من مقطع إلى مقطع آخر قاعدة عامة تخضع لها جميع اللغات. إذ إنه من المستحيل أن نجد لغة تستعمل نغمة واحدة في الكلمة أو الجملة وتجعلها سائدة في كل أجزاء الجملة، فلابد أن تكون هنالك عدة نغمات متآلفة متناسبة في الكلمة. وقد أشار العلماء إلى أنواع النغمات ما بين هابطة إلى أسفل وصاعدة إلى أعلى وثابتة مستوية[2]،.

فاختلاف التنغيم وتغير النغمة في اللفظ أو الجملة المنطوقة شيء طبيعي ويمكن أن نطلق عليه (التنغيم الطبيعي) وهذا يوجد في كل اللغات إذ به ينسجم الأداء المطلوب، وليست له أي وظيفة دلالية. ولكن مع طبيعة اللغة وقياسيتها عند أهلها. فعدم إتقانه يجعل المتحدث يبدو غريبا عند أهل اللغة. وربما وقع في خطأ وبدا حديثه غير مفهوم، والسبب يرجع إلى عدم التزامه بمقياسية نغمات ألفاظ اللغة[3].و يعرفه في موضع آخربأنه" الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[4].و من تعريفات التنغيم نذكر أيضا:

**3**- ماريو باي Mario Pai-: هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين[5].

**4**- محمود السعران : هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع الصعود والانخفاض الهبوط في درجة الجهر في الكلام[6].

---

[1] -ابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ، ص123،124.
[2] - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، ص166.
[3] - تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، ص164.
[4] - تمام حسان،اللغة العربية، مبناها ومعناها، ص226.
[5] - ماريو باي، أسس علم اللغة،ترجمة و تعليق أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،1983،ط2، ص93.
[6] - محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، دط،ص210.

**5**- رمضان عبد التواب: هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني[1].

6- يتحدث محمد علي الخولي عن التنغيم تحت مصطلح نغمة يقول:": نغمة فونيم فوقطعي يصاحب الفونيمات القطعية ويؤثر في المعنى، وهو عادة ذو أربع درجات هي: النغمة المنخفضة ورمزها /1/، وهي التي تختم بها الجملة الإخبارية عادة، والنغمة العادية ورمزها /2/ وهي التي نبدأ بها الكلام عادة، والنغمة فوق العالية ورمزها /3/ وهي التي ترافق الانفعال أو التعجب، والنغمات نسبية مثل النبرات وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية والتي تعتمد بدورها على درجة توتر هذه الأوتار، وتدعى النغمة أيضا نغما أو درجة الصوت او طبقة الصوت[(*)2]. بينما نجد بعض اللغويين يفرقون بين مصطلحين أساسيين هما النغمة: ton والتنغيم intonation فأما النغمة فتكون على مستوى الكلمات المفردة في مثل نعم، لا، ولد، إلخ وأما التنغيم فيكون على مستوى الجملة[3]. فهو تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل وليس للكلمات المختلفة المنعزلة.

كما سنرى لاحقا.

و للتنغيم صلة وثيقة بالنبر، فلا يحدث تنغيم دون نبر للمقطع الأخير من الجملة: أي في الكلمة التي تقع في آخر الجملة وذلك حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا من رضى وغضب ويأس وأمل، وتأثر لامبالاة وإعجاب واستفهام (...) فنستعين بهذا التغيير النغمي الذي يقوم بدور كبير في التفريق بين الجمل (...) والتنغيم في الكلام المنطوق كالترقيم في الكلام المكتوب، "غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[4]، فهو يقوم بوظيفة دلالية لما يصاحبه من قرائن كإشاحة الوجه وتجهمه أو إقباله وانفراج أساريره، لذا يختلف التنغيم من لغة إلى لغة ومن لهجة إلى لهجة ومن فرد إلى فرد. ومعظم اللغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية intonation languages ، لأنها تستخدم التنويعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني [5].

---

[1] - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985،ط2، ص106.

(*) - لهذين المصطلحين الأخيرين دلالة خاصة في الدراسة الفيزيائية للصوت وليسا مترادفين .

[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص175.

[3] - كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ط2،ص189.

[4] - تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص226.

[5] - ينظر : أحمد مختار عمر،دراسة الصوت اللغوي،ص 228.

و لعل هذا لا يختلف كثيرا عما هو موجود في الدراسات والمعاجم الغربية ،فقد ورد في معجم اللسانيات لجين دي بو Jean Du Bois et autres ما يأتي:

**:Intonation**

On appelle intonation les variations de hauteur du ton laryngéen qui ne porte pas sur un phonème ou une syllabe, mais sur une suite plus longue ( mot, suite de mots ) et forment la courbe mélodique de la phrase, Elles sont utilisées , dans la phonation, pour véhiculer, en dehors de la simple énonciation, les informations complémentaire dont un certain membre, les plus simple, sont recoumus par la grammaire : l'interrogation (phrase interrogative) la colère, la joie (phrase exclamative) etc.

L'intonation porte des élément d'information affectifs, connotatifs, esthétiques, par les quelles les sentiments et les émotions s'unissent a l'expression des idées (…).

L'intonation considérée par certains linguistique structuraliste comme un fait marginal, n'a fait l'objet que le discrétion fragmentaires , des expériences de synthèse de langage ont cependant montrer qu'en faisant varier dans une phrase de synthèse reconstitué l'ampleur des écarts de la ligne de fondamentale par rapport a la ligne initial on peut faire passer une phrase a caractère légèrement interrogatif par les mances de la simple question du doute de la surprise ou contraire la rendre de plus en plus énonciative jusqu'au ton impératif[1].

وإن الحديث عن التنغيم يقودنا إلى الحديث عن مصطلحين آخرين ينتميان لنفس الحقل الدلالي ، هما :النغمة والمفصل.

[1] - jean du bois et autre, dictionnaire de linguistique, p268.

**2-التنغيم والنغمة والمفصل:**

فرق أحمد مختار عمر بين النغمة والتنغيم والمفصل حيث يرى أن هناك نوعان من اختلاف درجات الصوت voice pitch يمكن تمييزها: 1-نوع يسمى **النغمة أو التون tone** وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة ولذا تسمى تونات الكلمة word tones.

ونوع يسمى التنغيم وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة أو مجموعة الكلمات.

**1-النغمة** : يبدأ حديثه عن النغمة، يرى أن هناك لغات تستخدم النغمة استخداما تمييزيا، وتسمى من أجل ذلك "لغات نغمية" أو "تونية" "tone language" ومعنى هذا أن اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى، وربما كان هذا الاختلاف هو الملمح التمييزي الوحيد لكلمتين تتطابقان من ناحية العلل والسواكن، وهذا النوع من اللغات متناثر فوق العالم ،ولكن ربما كان ملاحظا أكثر في الصين وبعض أجزاء إفريقيا وجنوب شرق آسيا، وكذلك يلاحظ في كل من النرويجية والسويدية وبعض اللغات الهندية الأمريكية.

وسواء كانت اللغة من النوع الأول أو الثاني*[1]، فهناك أنواع من النغمات تستخدمها:

1- فهناك النغمة العادية المستخدمة في معظم الكلام. وتسمى أيضا (المتوسطة).(المستوية).

2- هناك النغمة العالية.وتسمى أيضا ( المرتفعة).

3- وهناك النغمة العالية جدا وتدل عادة على أمر أو تعجب أو تناقض.وتسمى أيضا(المرتفعة جدا).

4- وهناك النغمة الواطئة، وتوجد عادة في نهاية الجملة. وتسمى أيضا( المنخفضة،الهابطة).

وإمكانات التنويع في النغمات واسعة جدا إلى حد كبير ، وفقا لنوع الكلام وظروفه،وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحا ويكسبه معنى،إنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم، كما

* - لغات نغمية تستخدم النغمة استخداما تمييزيا.
-لغات غير نغمية: لا تستخدم النغمة استخداما غير تمييزي.

[1] - ينظر أيضا كمال بشر، علم الأصوات، ص 533 وما بعدها.

يعد عاملا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض.[1]

2- **أما المفصل juncture** ويسمى كذلك الانتقال.

وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات ومقاطع في حدث كلامي يقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر.

وهناك في اللغات "ثنائيات صغرى" لا يميز الواحد منها عن الآخر إلا موضع المفصل، ولذلك سماه اللغويون فونيم المفصل .

والانتقال قد يكون حادا فيسمى المفصل مفتوحا open juncture ورمزه (+) وقد يكون خفيا فيسمى المفصل ضيقا close juncture ورمزه (-) وأمثلة استخدام المفصل كفونيم في الانجليزية الثنائيات:

Nitrate مع Night rate

A mame مع an aim

A tease مع at ease

وقد أدى الخلط في الماضي في أماكن المفصل إلى تغييرات تاريخية مثل الفعل "جاب" في بعض العاميات العربية في مثل "جاب الاكل" التي كان أصلها: "جا + بالأكل" ثم تحولت إلى (جاب الأكل) . و لا نجد ذكرا لأمثلته في الفصحى.

ونجد كمال بشر فقد أفرد في كتابه علم الأصوات فصلا عنونه ب"التنغيم والفواصل الصوتية " intonation and pauses" بدأ بتعريف التنغيم وأنواعه ووظائفه ثم انتقل إلى الفواصل الصوتية من وقفة وسكتة واستراحة، والتنغيم عنده هو قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، ويشير إلى أن بعضهم قد صنفها فونيمات ثانوية أو فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية، وحسبها آخرون "ظواهر تطريزية" لذلك يقول: "ومهما اختلفت وجهات النظر في هذه التسمية فما يزال التنغيم هو الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكونة له، وتسكبه تلونينا موسيقيا معينا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية ، وفقا لسياق الحال أو المقام"، ثم يضيف معرفا التنغيم بقوله: "التنغيم في الاصطلاح موسيقى الكلام ، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا

[1] - ينظر :كمال بشر ،علم الأصوات،ص533 ومابعدها.

تختلف عن "الموسيقى" إلا في درجة التوازن والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية أو ما نسميها نغمات الكلام ، إذ الكلام مهما كان نوعه لا يبقى على مستوى واحد"."[1].

ويرى –أيضا–أن التنغيم لا يتم اكتشاف دوره وأهميته في التحليل اللغوي إلا بربطه"[2] بظاهرة **الفواصل الصوتية:** وهو مصطلح يطلق عل مجموعة من الظواهر الصوتية التي تشكل مثل ظواهر أخرى كالنبر والتنغيم تلوينا موسيقيا خاصا بالمنطوق، يحدد طبيعة التركيب وماهيته ودلالته وهذه الفواصل يجملها في ثلاث أنماط هي: الوقفة stop والسكتة pause والاستراحة أو أخذ النفس.

1–**الوقفة: stop:** ولا تكون الوقفة ولا تتحقق إلا عند تمام الكلام في مبناه ومعناه، والقاعدة أن تأتي الوقفة الكاملة مصاحبة بنغمة هابطة، دليلا على تمام الكلام، رمزها في الكتابة النقطة /./ ومن أمثلها الجمل التقريرية.

2–**السكتة: pause:** السكتة أخف من الوقفة أدنى منها زمنا ،وهي في حقيقة الأمر لا تعني إلا مجرد تغيير مسيرة النطق بتغيير نغماته، إشعارا بأن ما يسبقها من كلام مرتبط أشد ارتباط بما يلحقها ومتعلق به وتسمى عند بعضهم "وقفة أو سكتة معلقة" والقاعدة أنها تكون مصحوبة بنغمة صاعدة rising tone دليلا على عدم تمام الكلام وعلامتها في الكتابة الفاصلة /،/ وهي فاصلة واصلة، فاصلة نطقا واصلة للسابق باللاحق بناء ومعنى، ويجور في الوقفة الإعمال والإهمال[3].

3–**أما الاستراحة:** فهي مجرد وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصة الاستمرارية عند الوقفة والسكتة في فتراتهما الزمانية، إذ لا يكاد يلحظه السامع غير المجرب، أو أن يتوقع حدوثها، إنها فرصة لمجرد أخذ النفس أو ما يسميه بعضهم "سرقة النفس" ولا قواعد ضابطة لها، ويتوقف تفعيلها على قدرة المتكلم وعلى مدى فهمه واستيعابه لقواعد اللغة، وهي في حاجة إلى خبرة ودربة، حتى لا تمتد في فترتها الزمنية إلى ما يشبه الوقفة أو السكتة فيفسد المعنى[4].

---

[1] - ينظر : كمال بشر، علم الأصوات، ص533 وما بعدها.
[2] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص552.
[3] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص 553و ما بعدها.
[4] - كمال بشر، علم الأصوات، ص560.

3- **وظائف التنغيم** :

يحصر العلماء أهم وظائف التنغيم في الآتي:

3-1-**وظيفة صوتية دلالية** : وتتمثل في انسجام الأصوات لتأدية المعاني والمقاصد،

3-2- **وظيفة نحوية:** تتمثل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية، كالجمل الشرطية مثلا. وفي تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من تقريرية واستفهامية وتعجبية.

3-3- **وظيفة دلالية سياقية:** تظهر في حالات الرضا والقبول، والزجر والتهكم، والغضب والتعجب والدهشة والدعاء حيث تأتي العبارة أو الجملة ( أو الكلمة في صورة جملة) بأنماط تنغيمية مختلفة. فمن مظاهر التنغيم أنه يزيل اللبس عن معنى الجملة وبه يدرك الفرق بين المعاني.

3-4- **وظيفة اجتماعية:** يشير إليها علماء اللغة الاجتماعيون بوجه خاص ،إنهم يرون أن للتنغيم وأنماطه دورا في تعرف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة للمجتمع المعين حيث لاحظوا أن هذه الطبقات تختلف فيما بينها في طرائق أداء الكلام، وأن إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف -إلى حد ما- من طبقة إلى أخرى وفقا لمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي.

4-6-5- **وظيفة تمييزية:**وهي وظيفة ذات إطار خاص، حيث لاحظ الدارسون أن للتنغيم وأنماطه دورا أساسيا في التفريق بين معاني الكلمة المفردة في بعض اللغات (...) وهذه النغمة الفارقة بين معاني الكلمة المفردة تسمى نغمة معجمية، لأن التفريق يكون على مستوى المعجم، كما يقوم الاختلاف في درجة النغمة بين الأجناس الصرفية للكلمة ( لغات نغمية)[1].

و نخلص مما سبق إلى أن التنغيم أوسع من أن يحصر في ما يسمى بهبوط النغمة، أو صعودها، ولكنه كل ما يحيط بالنطق من طرق الأداء. هذه الطرق تشمل: الوقف، والسكت، علو الصوت، نبر المقاطع، وطول الصوت وغير ذلك، ثم إن التنغيم يقتصر على التراكيب المسموعة دون التراكيب المكتوبة. فالأداء وما يحمل من نبرات، وتنغيمات، وفواصل له أثر كبير في نفوس السامعين ومتابعتهم وحسن إصغائهم وفهم المراد.

**4-الإدغام**

**4-1-الإدغام في اللغة:**

[1] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص 539-541.

يقول ابن فارس::

دغم: الدال والغين والميم أصلان: أحدها من باب الألوان والآخر دخول شيء في مدخل ما[1].

يقول ابن منظور:

دغم: دغم الغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذ غشيها وقهرها، (...) والإدغام إدخال حرف في حرف، يقال أدغمت الحرف وادّغمته على افتعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب[2].

يقول الشريف الجرجاني:

الإدغام: في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: "أدغمت الثياب في الوعاء" إذا أدخلتها، وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الحرف الثاني، وسمي الأول مُدغما والثاني مدغما فيه، وقيل هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين نحو: مدّ وعدّ[3].

**4-2-الإدغام في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم:**

يميل العرب إلى التسهيل والتخفيف في النطق، والإدغام موافق لمتطلبات اللغة العربية لما فيه من ذلك، إذ النطق بالحرف الواحد أسهل وأخف من النطق بحرفين، وهو من الظواهر الصوتية الهامة والتي لا تكاد تخلو منها مؤلفات القدامى، وآثرنا أن نبدأ بالإدغام كظاهرة صوتية وظيفية ظهر عند القدماء باعتباره سوف يأخذ تسمية أخرى مع المحدثين وهي: مصطلح المماثلة[4].

والإدغام عند النحويين والصريفيين، والقراء ضد الإظهار، وهو النطق بالحرفين -مثلين* أو متقاربين*- حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني

---

[1] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة (دغم) ، ص284.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص271-272.

[3] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت817هـ)، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص15.

[4] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، دط، ص6.

* - المثلين: المتفقين مخرجا وصفة.

* - المتقاربين: المتفقين مخرجا أو صفة أو متقاربين في ذلك.

المتحرك"[1]، وخصص سيبويه لظاهرة الإدغام بابا سماه "باب الإدغام" وعالج تحته مواضيعه الفرعية المختلفة. وهو عنده كالآتي:

"الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو قد تركتك ويكون الآخر على حاله[2].

ويلاحظ أن أكثر حالات الإدغام تقع بين حروف الفم واللسان، وأقلها يكون في حروف الحلق، وقد أشار سيبويه إلى هذا الأصل في الإدغام في قوله: "وإنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف[3]".

وقوله في حروف الحلق: "حروف الحلق ليست بأصل الإدغام لقلتها[4].

وفي المعنى نفسه ذهب كل من الأشموني وابن السراج وأبي القاسم الزجاجي والمبرد وغيرهم .وقد ذكروا غرض الإدغام وفائدته وشروطه وموانعه

وكانت له تقسيمات مختلفة:

أ – قسمه القراء إلى قسمين:

أ– إدغام كبير وإدغام صغير: وفيما يلي بيانهما:

1– **الإدغام الكبير** :"هو أن يتحرك الحرفان معا في الأصل سواء كانا متماثلين أو متقاربين وذلك نحو قوله تعالى: "شهر رمضان".[5] ، فالراء الأولى والثانية متحركتان والإدغام يتطلب كون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا فيكون العمل فيه تسكين الحرف الأول أولا أو نقل حركته إلى الساكن قبله ثم إدغامه في الثاني"[6].

وسمي كبيرا "لشموليته في الحدوث الفعلي ، ولتأثيره في تسكين الحرف المتحرك قبل إدغامه، وكذلك لاحتوائه جانبا من الصعوبة في التحقيق وشموله المثلين والجنسين والمتقاربين"[7]، فسبب التسمية هو كثرة الأعمال فيه، إذ يحتاج إلى إبدال الحرف الأول إن لم يكن متماثلا مع الثاني ثم تسكينه ثم إدغامه في التالي وقيل لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون.

---

[1] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص6.

[2] - سيبويه، الكتاب، ج1، ص104-105.

[3] - سبويه، الكتاب، ج4، ص448.

[4] - سبويه، الكتاب، ج4، ص450.

[5] - سورة البقرة،الآية 185.

[6] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص15.

[7] - عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص299.

2- أما **الإدغام الصغير:** " فيقصد به "كون الحرف الأول "المدغم" ساكنا في الأصل والحرف الثاني "المدغم فيه" متحركا نحو التاءين في قوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم".[1]، فهو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك.

وسمي صغيرا "لقلة العمل فيه"[2]، مقارنة بالكبير فالحرف هنا ساكن بينما يحتاج إلى التسكين في الإدغام، فالتقسيم هنا يقوم حسب العمل واشتغال الإدغام إذا كان كثيرا أو قليلا.

ب- ويقسمونه أيضا (الإدغام )إلى **جائز وواجب وممتنع.**

ج- كما أشار النحاة إلى تقسيم آخر للإدغام وهو الإدغام الكامل والإدغام الناقص.

- أما **الإدغام الكامل :** "فيتمثل في فناء الحرف الأول "المدغم" بجميع خصائصه في الحرف الثاني "مدغم فيه" نحو إدغام النون الساكنة في الراء" في قوله تعالى: "فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم" [3].

- أما **الإدغام الناقص :** فهو "أن تدغم الحرف الأول الساكن في الحرف الثاني مع بقاء بعض صفاته مثل إدغام النون الساكنة في الياء نحو قوله تعالى: "ومن الناس من يقول" [4]، مع الاحتفاظ بغنة النون المدغمة على قراءة الجمهور، وكذلك يقع هذا مع حروف الإطباق إذا أدغمت في غيرها، قد يحتفظ بصفة الإطباق"[5].

د- كما يقسم الإدغام أيضا حسب تأثير الصوت في الآخر، وهو إدغام يكون "حسب تأثير الحرف الأول في الثاني أو العكس مع الملاحظة أن الأصل في الإدغام هو الذي يتمثل في التأثير الرجعي بين الحرفين المدغمين" وهو بذلك نوعان:

**الإدغام التقدمي:** "فهو الذي يؤثر فيه الحرف الأول في الثاني فيكون اتجاه التأثير مع اتجاه النطق لعلة صوتية يمتنع معها إدغام الأول في الثاني، ويكثر هذا الإدغام في صيغة افتعل ومشتقاتها مع حروف الإطباق وحروف الصفير على الوجه الأخص .و

**الإدغام الرجعي** عكسه في الحركة.

وما يمكن استخلاصه أن القدماء درسوا ظاهرة الإدغام وميزوها بكل دقة، وهو ليس ببعيد في مفهومه عند علماء الأصوات المحدثين، المتمثل في نزعة صوتين إلى التقارب في المخارج أو الصفات سواء تماثلا أو لم يتماثلا، وهذا ما سنراه فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

[1] - سورة البقرة،الآية 16.

[2] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص16.

[3] - سورة البقرة،الآية 26.

[4] - سورة البقرة ،الآية 8.

[5] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص16.

**4-3 - الإدغام في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث :**

كما اهتم القدماء بظاهرة الإدغام ، فكذلك تجلى اهتمام المحدثين بها ،إلا أن عنايتهم بها كانت ضمن "مفهوم المماثلة وقارنوها بما توصل إليه البحث أوربا في موضوع المماثلة Assimilation وغالبا ما كان علماء اللغة العرب المحدثون والمعاصرون يطلقون على ظاهرة الإدغام التراثية لفظ "المماثلة" كمصطلح حديث لدراسة هذه الظاهرة وهو ترجمة للمصطلح الأوربي Assimilation ".

1- يقول إبراهيم أنيس :"قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام، (...) والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى إدغام ناقص، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يشعر به، كما هو الحال في الإدغام مع الغنة، والقراء يكادون يجمعون على أن هذا لا يكون إلا حين تلتقي النون المشكلة بالسكون "بالياء" أو "بالواو" مثل (من يقول، من وال) (...) فإذا لم نلحظ أثرا للصوت بعد فنائه سموه إدغاما كاملا أو فناء كاملا.[1]

2- يقول محمد علي الخولي: "الإدغام: تحويل صوتين متتاليين إلى صوت طويل واحد مثل (أأنس) التي تتحول إلى (آنس). إدغام صائتي: تحويل صائتين إلى صائت واحد[2].

3- ويقول أحمد مختار عمر : "الإدغام: هو إدماج الصوتين المتتاليين نطقها دفعة واحدة، بقصد التيسير والتخفيف" [3]، وسماه المماثلة الكاملة Complete assimilation.

**5-المماثلة**

**5-1-المماثلة في اللغة:**

1- يقول ابن فارس: مثل: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشبيه[4].

2- يقول الأصفهاني: مثل: أصل المثول الانتصاب، والممثل المصور عل مثال غيره، يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور، وتصوره،(...) ، والتمثال الشيء المصور، وتمثل كذا تصور، قال تعالى: "فتمثل لها بشرا سويا"، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في

---

[1] -ابراهيم أنيس،الاصوات اللغوية،ص .
[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ، ص14.
[3] - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص387.
[4] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (مثل)، ص296.

شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره (...) والمثال يقال على وجهين أحدهما بمعنى المثل نحو شبه وَشبه ونقِض ونقَض وقال بعضهم: وقد يعبر بهما عن وصف شيء نحو قوله: "مثل الجنة التي وعد المتقون"، والثاني: عبارة عن مشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة ، وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: "ليس كمثله شيء"[1].

وعليه فإنه ينفي من مرادفات المماثلة المشاكلة والمساواة، والمشابهة وغيرها لأن كلا منها يختص بجزء واحد من أجزاء الآخر،أما المماثلة فتعم كل شيء.

3- يقول ابن منظور: مِثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله وَمثله كما يقال شِبهه وَشبهه بمعنى، قال ابن برى: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين.

تقول: نحوُه كنحوِه، وفقهُه كفقهِه، ولونه كلونه، وطعمه كطعمه، فإذا قيل هو مثله في كذا فهو متناوله في جهة دون جهة[2].

**5-2- المماثلة في الاصطلاح اللساني والصوتي القديم:**

5-2-1- سيبويه:

وردت إشارات سريعة إلى ظاهرة المماثلة في كتاب "الكتاب لسيبويه، وقد سماها "المضارعة" حينا و "التقريب" حينا آخر، وقد عقد سيبويه في كتابه هذا عنوانا خصه لهذه الظاهرة وسماه "هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع ذلك الحرف وليس من موضعه"[3].

ويعني سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه "الصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: مصدر، أصدر والتصدير"[4]، وبعد أن يبين سيبويه أن إدغام الصاد

---

[1] - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص462.
[2] - ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص17.
[3] - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص477.
[4] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص477.

في الدال، أو إبدال الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء مثلا غير ممكن في الأمثلة، ويفسر ما حدث في هذه الأمثلة بأنه مضارعة الصاد بالزاي، أي تقربها منها، لان الزاي مجهورة كالدال، فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين.

ويقول سيبويه في تفسير قول بعض العرب " يستيع" بدلا من "يستطيع" أبدلوا التاء مكان الطاء ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها، كما قالوا ازدان التي أصلها "ازتان" ليكون ما بعد الزاي مجهورا مثلها[1].

5-2-2- ابن جني:

أشار ابن جني إلى ظاهرة المماثلة من خلال تعليقه على بيت تأبط شرا الذي قال فيه:

وكان ما حثحثوا خصا قوادمهأو أم خشف بذي شمت وطباق.

إنه أراد: حثثوا، فابدل من الثاء الوسطى حاء، فمردود عندنا، فإنما ذهب إليه البغداديون وابن السراج سهم، وسألت أبا علي عن فساده، فقال: "العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدال والطاء، والتاء والذال، والظاء والثاء، والهمزة والهاء، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، فأما الحاء بعيدة عن الثاء، وبينها تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، قال: وإنما "حثحثت" أصل رباعي و"حثثت" أصل ثلاثي، وليس واحدا منهما من لفظ صاحبه إلا أن "حثحث" من مضاعف الأربعة و"حثث" من مضاعف الثلاثة[2].

**المماثلة بين الصوائت:**

وأما المماثلة بين الحركات المتجاورة وهي التي تسمى: Vowel-harmony فقد أشار إليها سيبويه، في باب الإمالة حين قال: "وإنما أمالوا الألف للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي، ويؤيد هذا قوله في باب ما تقلب فيه الواو ياءا إذا سكنت وقبلها كسرة في مثل ميزان، ميعاد، فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أنهم إذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم نحو قولهم: ازدان، اصطبر"[3].

---

[1] - سيبويه، الكتاب، ج4 ، ص483-484.

[2] - حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص195، نقلا عن ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، تحـ مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، 1954م، ص197.

[3] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص166.

**5-3-المماثلة في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث:**

إن التداخل الكبير بين المماثلة والإدغام هو الذي جعل الباحثين العرب يعنونون دراساتهم مرة بلفظ المماثلة ومرة بلفظ الإدغام ،ومرة يجعلون الإدغام مبحثا من مباحث المماثلة.

1- مثلا ما نجده عند "الطيب دبه" الذي يمثل لها بمجموعة من الظواهر الفونولوجية والتي يتميز بها اللسان العربي وهي: الإدغام والإقلاب والإبدال والترقيق والتفخيم.[1].

2- ومثل ما فعل عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية"، فبعد أن تحدث عن ظاهرتي الإعلال والإبدال ختم كتابه بفصل سماه "المماثلة والإدغام" قال في مستهله : "تحدث الصرفيون عن ظاهرة الإدغام وعرفوه بأنه: إدخال أول المثلين المتحركين في الثاني، أي أنهم يجعلون الإدغام الذي يجري في الجانب الصرفي من الكلمة خاصا بحالة تجاور صوتين متماثلين"[2]، فكأن عبد الصبور شاهين كان يمهد للحديث عن المماثلة بالحديث عن الإدغام واعتبارهما ذا دلالة متقاربة أو متماثلة إلى حد كبير.

3- وهذا ما ذهب إليه "إبراهيم أنيس" حيث قام بدراسة هذه الظاهرة الصوتية في كتابه "الأصوات اللغوية فشرحها وأشار إلى نوعيها التقدمي والرجعي ، ثم وضح درجات تأثر الأصوات المتجاورة، معتمدا على جهود القدماء في دراسته تلك، ويرى أنهم تطرقوا إلى الموضوع فيما يقع بين الأصوات من تعاقب وتأثير وإتباع وإدغام وقلب وإبدال وإعلال"[3].

4- واختلف اللسانيون العرب المحدثون في تحديد مصطلح المماثلة فنجد "علي عبد الواحد" "استعمل مصطلح "**التشاكل**" للدلالة على لفظ المماثلة ترجمة عن المصطلح الأوربي Assimilaton ،أما "أحمد عالم المدني الجندي" فقد وظف مصطلح التشابه، في حين استعمل كريم زكي حسام مصطلح "**التحييد**" وقال عنه: "هو تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصيرا فونيما واحدا في سياق صوتي معين، وبعبارة أخرى: إلغاء أو محو لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر، يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل، ويكون الفونيم الجديد الناتج عن عملية التحييد صورة جديدة أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه نتيجة عملية المماثلة"[4].و غيرهم.

---

[1] - الطيب دبه، مبادئ اللسانيات، ص180.

[2] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص126.

[3] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص145 وما بعدها.

[4] -جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، (المماثلة والمخالفة)، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2006، ط1، ، ص109-110.

5- يقول محمد علي الخولي : "مماثلة: تعديل صوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوت آخر يجاوره، وهدف المماثلة تسهيل اللفظ، كما أن المماثلة تكون غالبا نتيجة لأوضاع أعضاء النطق، والمماثلة تكون تقدمية أو رجعية، جزئية أو كلية، تجاورية أو تباعدية[1]، ثم عدد في إطارها الأنواع الآتية:

- مماثلة تبادلية: تأثير صوتين متجاورين الواحد في الآخر بشكل يؤدي إلى تماثلهما جزئيا أو كليا.

- مماثلة تجاورية: أن يتغير صوت ليماثل آخر يجاوره تماما مثل: من بعد← مم بعد حيث تغيرت /ن/ إلى /م/ لتماثل /ب/ التي تجاورها مباشرة، وتقابلها المماثلة التباعدية.

- مماثلة تقدمية: أن يتغير صوت لاحق ليماثل صوتا سابقا مثل: ازتان ← ازدان حيث تغيرت /ت/ إلى /د/ لتماثل /ز/ التي قبلها ولتصبح /ز،د/ متماثلين في الجهر، تقابلها المماثلة الرجعية.

- مماثل توقعية: مماثلة رجعية (راجع مماثلة رجعية).

- مماثلة تامة: أن يتغير صوت ليماثل آخر بشكل كامل مثل: أل+شمس-أش+شمس. حيث تغيرت /ل/ إلى /ش/ لتماثل /ش/ التي تليها تماثلا كاملا، وتدعى أيضا مماثلة كلية وتقابلها المماثلة الجزئية.

- مماثلة جزئية: أن يتغير صوت ليماثل آخر في كيفية النطق أو مكان النطق أو الهمس أو الجهر أو أية سمة أخرى مثل التأنيف أو التغوير أو التفخيم مثال ذلك نطق /س/ كأنها /ص/ في /سيطرة/ بتأثير /ط/، إذ تحولت /س/ إلى /ص/ المفخمة أو المطبقة لأن /ط/ مفخمة.

- مماثلة رجعية: أن يتغير صوت سابق ليماثل صوتا لاحقا، أي أن التأثير يتجه إلى الوراء مثال ذلك نطق /س/ كأنها /ص/ في سراط لتماثل /ط/ في التفخيم، وما حدث هنا هو أن /ط/ قد أحدثت تأثيرا رجع إلى صوت سابق ولهذا سميت المماثلة رجعية، وتقابلها المماثلة التقدمية.

[وقد تكون رجعية جزئية أو كلية].

[1] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص162.

– مماثلة غير متجاورة: أن يتغير صوت ليماثل آخر لا يجاوره مباشرة كما في (سراط) في المادة السابقة، وتدعى أيضا مماثلة تباعدية أو متباعدة أو غير مباشرة، وتقابلها المقابلة التجاورية أو المباشرة.

مماثلة متباعدة: راجع المادة السابقة.[1]

مماثلة متجاورة: مماثلة تجاورية، راجع (مماثلة تجاورية)[2].

وما يلاحظ أن الترتيب النطقي الألفبائي الذي اعتمده محمد علي الخولي قد أدى إلى بعض الاضطراب في عرض مصطلحات الحقل الدلالي لمصطلح: مماثلة. كما هو واضح من هذا العرض.

6– ونجد أحمد مختار عمر قدم تعريفات مختلفة منقولة عن غيره للمماثلة أهمها:

المماثلة: التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته –ولا نقول ملاصقته– لأصوات أخرى.

المماثلة هي: تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا.)[3].

ويقول: العلماء ينظرون إلى المماثلة على أنها قوة سالبة في حياة اللغة، لأنها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن، ويتخيلون أنه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات، ذلك التفريق لا غنى عنه للتفاهم[4].

7– يقول الجبوري : "يدخل في مفهوم المماثلة موضوعات الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة والإتباع وغيرها مما يدخل في مفهوم (تقريب الصوت من الصوت)، أو ما أسماه ابن جني(الإدغام الأصغر)[5] ، وصور التأثير هذه تحدث بين الصوامت أو بين المصوتات أو بين الصوامت والمصوتات[6].

8–وقام عبد العزيز مطر بتوضيح ظاهرة التماثل فقال: إذا تجاور صوتان تجاورا تاما، بحيث لا يفصل بينهما صوت لين (حركة) ، وكانا مختلفين في صفة الجهر والهمس، أو الشد والرخاوة أو الإطباق والانفتاح، فإن هذين الصوتين يميلان إلى الانسجام بأن يصبحا متماثلين في الصفة... وإذا كان هذان الصوتان المتجاوران متقاربين مخرجا أو صفة أو

---

[1] - هكذا وردت في معجم الخولي،ويشير إلى ذكرها في شرح "المماثلة التقدمية".

[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص162-163.

[3] - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص378-379.

[4] - دراسة الصوت اللغوي، ص384.

[5] - ابن جني، الخصائص، ج2، ص139.

[6] - محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ط1، ص123.

متجانسين فإن التماثل بينهما قد يصل إلى أن يفنى أحدهما في الآخر بإدغامه فيه" وهو ما يعرف بالتماثل التام[1].

9- وتعرض عبد القادر عبد الجليل إلى هذه الظاهرة للدلالة على أنها ترجمة للفظ Assimilation يقول: "تسجل المماثلة الصوتية ظاهرة بينة الطالع في ميدان الدرس الصرفي الصوتي متخذة أشكالا عدة، وهي تدور على ألسنة المتحدثين. ويبدو أن الهدف الصوتي وراء هذه الظاهرة هو تحقيق نوع من التماثل الصوتي بغية التقارب في الصفة والمخرج اقتصادا في الجهد العضلي المبذول"[2].

وقسم عبد القادر عبد الجليل المماثلة إلى ثلاثة أنواع:*

1- التماثل التقدمي Progressive assimilation:يكون من الصوت الأول إلى الصوت الثاني كما في صيغة افتعل في: اصطبر واضطرب. ويسمى أيضا: مقبل.

2- التماثل الرجعي Regressive assimilaion: وهو الذي يبث من الصوت الثاني إلى الصوت الأول مثل تحويل فاء الافتعال إذا كان واوا إلى تاء مثل تعد من وعد. وتسمى أيضا مدبرة.

3- المماثلة التجاورية contact assimilation: حين تكون الأصوات المتأثرة والمؤثرة متجاورة دون فاصل، وحين تتباعد تسمى بالمماثلة التباعدية distant assimilation، كما يسمى التماثل الحادث في لفظ "سراط، صراط" بالمماثلة الكيفية أي طريقة الأداء النطقي articulatory assimilation[3].

وقد مالت اللغة العربية بهذا التأثر إلى لهجات الكلام، وهو ما تفطن له القراء، وخافوا أن يصيب القرآن شيء من التغير الصوتي فعنوا بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا[4].

ويمكن أن تقسم درجات التأثر كما يلي:

1- الجهر والهمس: إذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور فقد يقلب أحدهما إلى نظير الآخر، بحيث يتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران، مثل صياغة "افتعل" من (دعا، ذكر، زاد) هي في الأصل (ادتعى، اذتكر، ازتاد) فاجتمع في كل من هذه المثل صوتان متجاوران، الأول مجهور والثاني مهموس، فتأثر الثاني بالأول، وانقلب إلى صوت مجهور

---

[1] - محمد عكاشة، أصوات اللغة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دب، 2005، ط1، ص126.

[2] - عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص284.

* - مرة يستعمل مصطلح: المماثلة (مؤنث) مصدرا رسميا، ومرة يستعمل التماثل ( الوصف المذكر).

[3] - عبد القادر عبد الجليل، الاصوات اللغوية، ص285 وما بعدها .

[4] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص145.

أيضا ليجتمع صوتان مجهوران، ولأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير "دالا" أصبحت هذه الأمثلة: ادعى، اذذكر، ازداد[1].

2- انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف: ونجده في بعض أحكام القراءات مثل اجتماع الياء مع الميم في مثل: "اركب معنا" فقد قلبت الباء ميما أي أن صوت الفم "الباء" انتقل إلى نظيرة من أصوات الأنف "الميم" ، كما اجتمعت النون واللام في "فإن لم تفعلوا" وقلب صوت الأنف "النون" إلى أحد نظرائه من أصوات الفم "اللام" لأن كل من النون واللام من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين.

3- انتقال مخرج الصوت: من أنواع التأثير انتقال مخرج الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر "ومما روي في أحكام القراءات موضحا هذا ما أجمع القراء عليه من أن النون المشكلة بالسكون إذا وليها باء، تقلب ميما مثل "أنبئهم" "من بعد" فوجود الباء استلزم انتقال النون من مخرجها إلى مخرج الباء، وترتب على هذا الانتقال أن استبدل بالنون صوت نظيرها في المخرج الجديد"[2].

وقد تحدث كثير من اللغويون العرب المحدثين عن ظاهرة المماثلة والإدغام وتقريب الأصوات وتأثر بعضها ببعض.وخلصوا إلى الأنواع الآتية:

**5-3-1 أنواع المماثلة:**

أ- **المماثلة المقبلة الجزئية:** وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني فيقربه إليه بأن يجعله يماثله في إحدى صفاته مثل:

1- تأثر تاء الافتعال بالأصوات المطبقة قبلها في صيغة "افتعل" فتقلبها إلى طاء:

مثل: ضرع← اضترعٍ← اضطرع← ض+ت=ض+ط.

2- تأثر تاء الافتعال بالزاي أو الدال أو الذال قبلها فتصبح دالا.

زجر← ازتجر← ازدجر← ز+ت=ز+د.

**ب- المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة:** يكون ذلك بأن تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة حيث يفصل بينهما فاصل ويتم التحول في ضوء القرابة المخرجية، أو الاتفاق في الصفة الصوتية. مثل:

تفخيم الدال تحت تأثير الراء مثل معربد← معربض.

---

[1] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص147-148.

[2] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص150-151.

ج- **المماثلة المقبلة الكلية المتصلة:** وفيها يتأثر الصوت المعين بالصوت الذي قبله مباشرة، فيتحول إلى الصوت السابق ويدغم فيه في صورة صوت واحد. مثل:

- مماثلة تاء "افتعل" بما قبلها إذا كانت فاءها ضادا أو ضادا أو طاء أو ظاءا.

تتأثر تاء افتعل بما قبلها فتقلب طاء ثم تدغم في الصاد مثل: صبر←اصتبر ← اصطبر[1].

ح- المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة: يكون ذلك بأن يتأثر الصوت المعين بالصوت الذي يليه لكن مع وجود فاصل بينهما ويتم هذا التأثر بسبب القرابة المخرجية أو بالاتفاق في صفات الأصوات مثل: كلمة "منذ" مكونة من "حرف الجر" و "ذو" اسم موصول تأثرت كسرة الميم في "من" بصفة "الذال" في "ذو" تحولت الكسرة إلى ضمة وصارت الكلمة "منذ" يعد حذف الواو.

2- المماثلة بين أشباه الصوائت والصوائت المجانسة لها: من ذلك تصغير جرو فالبناء الصرفي يجب أن يكون "جريو" بالتقاء ثلاثة أصوات متشابهة الياء والواو وحركة الإعراب الضمة، وللتخلص من الثقل تقلب الواو إلى ياء مماثلة "جريي" ثم تدغم الياء "جري".

د- **المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة:** في هذه الحالة يتأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه، ولكن يفصله فاصل من صوت صامت أو صائت فيتحول إلى صوت مماثل للصوت السابق وهذا النوع قليل في العربية مثاله فيهُ: ←فيهِ: تحولت الضمة في الضمير إلى كسرة لتماثل الكسرة الطويلة قبلها.

هـ- **المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة:** ويتم ذلك بأن يتأثر الصوت بالصوت الذي يليه مباشرة، ويتحول الصوت السابق إلى صوت قريب من الصوت اللاحق، سواء من حيث المخرج أو الصفات من أمثلته:

تتأثر الصاد الساكنة قبل الدال فتتحول إلى زاي مثل مزدر في مصدر.

و- **المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة:** ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت بعده بشرط أن يفصل بينها صوت آخر، فيتحول الصوت المتأثر إلى صوت آخر قريب من الصوت الذي بعده في المخرج أو في الصفات الصوتية الأخرى من أمثلته:

تتأثر السين بالقاف الموالية لها وذلك نحو: سقر← زقر.

ز- **المماثلة المدبرة الكلية المتصلة:** يكون ذلك بأن يتأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات، فيتحول إلى نفس الصوت ثم يدغم فيه وهو موجود في جميع اللغات.

[1] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص20-126.

تأثير الظاء في افتعل بالطاء بعدها فتصبح طاء: اضطلم← اططلم← اطّلم.

وعود على بدء نقول: يجدر بنا تقديم مصطلح المماثلة في هذا العرض باعتبار أغلب الباحثين يعتبرونه ترجمة للمصطلح الأوربي Assimilation.

**5-4-المماثلة عند الغربيين:** لقد اهتم علماء اللغة المحدثون في أوربا بظاهرة المماثلة في أثناء دراستهم لموضوع التغيرات الصوتية في لغاتهم "فقد تحدث:

1-العالم اللغوي السوسيري" فيرديناند دي سوسير (1913) في كتابه محاضرات في الألسنية العامة Cours de linguistique general عن التغيرات الصوتية الطارئة على اللغة، وتعرض لمجموعة من المسائل الصوتية، والمفاهيم التي كانت موضوعات لتلاميذه واللغويين اللاحقين[1].

**2- ويعد دانيال جونز Daniel Jones:** من الذين تعرضوا لظاهرة المماثلة، وقد عرفها بأنها عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة، ويمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متتاليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما[2]:

أولا التماثل العادي: الصوت A يستبدل بالصوت B تحت تأثير الصوت C.

ويمثل جونز للتماثل العادي غير التاريخي بالتغيير الذي يطرأ على صوت /S/ في الكلمتين shoeوhorse عندما تركبان معا horse-shoe (حدوة حصان) حيث تنطق S هكذا Sh (ش).

ثانيا: التماثل المجمع (الإدغام) الصوتان C,A قد أثر كل منهما في الآخر (أدغما واجتمعا في الصوت الموحد B) ويمثل للتماثل المجمع Coalescent assimilation بالكلمتين Roastbeef حيث تحولت الS إلى Z تحت تأثير صوت B.

**3- أما مالبرج Malemberg :** فيرى أن المماثلة سبيل من السبل التي يلجأ إليها المتكلم لتجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها كلية لإحداث الأثر الأكوستيكي المرجو، وتحقيق أكبر أثر بأقل جهد ممكن، ويقدم عدة أمثلة منها "At-ten" حيث لا تنطق التاء الأولى فيه نطقا كاملا[3].

---

[1] - عبد الله بو خلخال، الإدغام عند علماء العربية، ص123.

[2] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، (المماثلة والمخالفة)، ص103.

[3] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص105.

4-كما تعرض اللغوي الفرنسي **موريس غرامون M.Grammont** ، في كتابه Traite de phonetique إلى ظاهرة التغيرات الصوتية في اللغات وحدد مفهوم المماثلة بأنه تغير صوتي عند تحويل حرف عن مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر لغرض الانسجام الصوتي، كما تحدث عن المماثلة الرجعية Regressive وهي التي يؤثر فيها الحرف الثاني في الحرف الأول فيمنحه خصائصه الصوتية كلها أو بعضها، وتحدث عن المماثلة التقدمية Progressive ، وهي التي يؤثر فيها الحرف الأول في الثاني، وقال إن هذا النوع الأخير قليل الحدوث في اللغات الأوربية والنوع الأول أكثر شيوعا منه وقد يحدث المعاني في اللغة الواحدة[1].

وقد علل أسباب حدوث المماثلة بأن هناك صوتا يسيطر على صوت آخر، وأن الحركة تتم في اتجاه أو في آخر، ما إذا كان الصوت المسيطر موجودا في الأمام أو في الخلف ولا شك أن الصوت المؤثر هو ذلك الذي تتوفر فيه صفات، أن يكون أكثر قوة أو أكثر مقاومة أو أكثر استقرارا، أو أكثر امتيازا، وإنما تتحدد هذه الصفات سلفا طبقا لنظام اللغة.

فهو يجعل موقعية الصوت أحد عوامل قوته فقد تحدث عن تأثير الأصوات الصامتة بعضها في بعض ومثل كلمة "Bec" التي تنتهي بكاف انفجارية مهموسة، ولكن حين تلاها صوت الدال في عبارة "Bec de lièvre" نتج عن التقاء الصوتين تأثر الكاف بالدال في الجهر، وفسر ذلك بأن حرف الدال "D" أكثر قوة من "C" بحكم وضعه، فهو في موقع قوة لأنه يشكل بداية مقطع في حين C في وضع ضعيف لأنه يشكل نهاية مقطع بالإضافة إلى أنه يسوق بحركة غير منبورة.

**5- ونظر فوندريس Vendrys** : إلى المماثلة على أنها تشابه وذلك عندما يستعير واحد من صوتين منفصلين عنصرا أو أكثر من عناصر الآخر إلى حد الاختلاط به، أي أن هنالك في الواقع حالة تعجل، فالعقل باشتغاله ينطق صوتا ما داخل مجموعة صوتية تجعله يصدره قبل أوانه، وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التي يقتضيها هذا الصوت [اللاواعي].

ويستبعد فوندريس أن تكون عناصر الكلمة الصوتية متساوية القيمة في داخلها فمنها القوي ومنها الضعيف، وفي هذا السياق يسوق أمثلة خاصة عن المماثلة الرجعية فمجموعة

[1] - عبد الله بو خلخال، الإدغام عند علماء العربية، ص123 وما بعدها.

"Akta" الكاف فيها انحباسية فهي أقل مقاومة من التاء الانفجارية، فيتخلى المتكلم عن تحقيق الحركات النطقية للكاف فتنطق: "Atta"[1].

6- وقابلها **برجستراسر Bergstrasser** بالإدغام في حالة اتساعها ونعتها وبالتشابه يقول: "وهنا التشابه تنظير لما سماه العرب "إدغاما"، فالمماثلة عنده شاملة لكل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه، غير أن الإدغام ينفرد بحالة التضعيف ذلك أن معنى الإدغام اتحاد الحرفين في الحرف الواحد مشددا تماثلا أو اختلفا (...) والمماثلة هنا أعم من الإدغام فهي شاملة لكل حالات التأثر في حين أن الإدغام يقتصر على الاندماج الصوتي الكامل[2].

**7-أما هنري فليش Henri Fleich** فتحدث في كتابه "Traite de philologie arabe" عن ظاهرة المماثلة في اللغة العربية في الفصل الرابع من الجزء الأول فقال: إن المماثلة هي الظاهرة التي يتجاور فيها حرفان مختلفان فيتحولان إلى متشابهين ويمكن أن تكون هذه المماثلة كاملة أو جزئية"، ويرى الدكتورعبد الله بوخلخال أن هذا التعريف يشمل كلا من الإبدال، والإدغام حسب المفهوم العربي القديم، وقد خصص فليش فصلا خاصا بالإدغام سماه Idgam قال فيه "إن الإدغام هو تداخل حرفين متشابهين في حرف واحد مشدد"[3].

7-**وفي معجم اللسانيات لحين دي بوا Jean Du Bois نجد:**

**Assimilation :**

On appelle assimilation un type très fréquent de modification subie par un phonème au contacte d'un phonème voisin, et qui consiste pour les deux unités en contacte a avoir des traits articulatoire commun.

Cette modification peut correspondre a une mise en place anticipées des organes phonatoires en vue de la prononciation d'un phonème qui suit : c'est l'assimilation régressive (...).

Elle peut correspondre au contraires, a un retard dans l'abondons de la position des organes phonatoires correspondant a

[1] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص87-109.
[2] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص87-109.
[3] - عبد الله بو خلخال، الإدغام عند علماء العربية ، ص125.

la prononciation des phonèmes précèdent : c'est l'assimilation progressive (...).

L'assimilation est double quand le phonème est modifié a la fois par celui qui le précède et par celui qui le suit. L'assimilation joue un rôle très important dans l'évolution des langues, par exemple pour des processus de mutation tels que la palatation : assimilation a distance[1].

**6-المخالفة**

**6-1-المخالفة في اللغة:**

1- يقول أحمد ابن فارس: " خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير[2].

2- ويقول ابن منظور:"خلف: الليث: الخلف ضد قدام، قال ابن سيدة: خلف نقيض قدام مؤنثة وهي تكون اسما وظرفا (...) وتخالفا الأمران واختلفا: لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف[3].

3- ويقول الراغب الأصفهاني:" خلف: خلف ضد القدام، قال تعالى "يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم" (...) والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين (...) وأخلف الشجر إذا خضر بعد سقوط ورقه، وأخلف الله عليك يقال لمن ذهب ماله أي أعطاك خلفا[4].

ولعل هذا المعنى اللغوي الأخير هو الأقرب إلى مصطلحنا لأننا لسنا في حال مغايرة لأجل لا شيء بل يكون هناك خلف يعوض ما كان.

**6-2-المخالفة في الاصطلاح اللساني والصوتي العربي القديم:**

---

[1] - jean du bois et autres, dictionnaire de linguistique, p54.

[2] - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة خلف، 210.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة خلف، ص131 وما بعدها.

[4] - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ص155-156.

إن المخالفة بوصفها الوجه المقابل للمماثلة من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية، اهتم بها اللغويون والنحاة العرب القدامى وعلماء الأصوات المحدثون فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة وعالجوها بتسميات مختلفة.

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أن علماء العربية القدامى لم يتفطنوا لظاهرة المخالفة في الأصوات ولم يعنوا بها عناية بالغة، في حين يدل الاستقراء المنهجي لعلم الأصوات عند العرب أن قوانين علم الصوت العربي لم تفتها ظاهرة المخالفة بل تابعتها بحدود متناثرة في كتب اللغة والنحو والتصريف، وهو ما فعله علماء العربية في التنظير للمخالفة تارة، وبدراستها تارة أخرى، منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي حتى ابن هشام الأنصاري، يقول عبد الصبور شاهين: عرفت العربية ظاهرة المخالفة في كلمات مثل تظنّن، حيث توالت ثلاث نونات، فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من أحدها بقلبها صوت علة فصارت: تظنى، ولها أمثلة في الفصحى مثل: نفث المخ: أنفثه نفثا، لغة في نقوته، إذا استخرجته، كأنهم أبدلوا الواو تاء"[1].

وهذا ما ذهب إليه" فندريس" في ظاهرة المخالفة صوتيا، وكأنه يترجم تطبيق العرب بأن: يعمل المتكلم حركة نطقية واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين، فإذا تركنا هاتين الظاهرتين إلى مصطلحين صوتيين آخرين يعنيان بمسايرة تطور الصوت في المقطع أو عند المتكلم، وهما: النبر والتنغيم، أن نجد العرب في تصورهما تصورا أوليا إن لم يكن تكامليا، وإن لم نجد التسمية الاصطلاحية، ولكننا قد نجد مادتها التطبيقية في شذرات ثمينة.

**6-2-1- الخليل بن أحمد الفراهيدي:** يعد الخليل من اللغويين الأوائل الذين فطنوا لهذه الظاهرة، غير أنه لم يستقر على مصطلح واحد، بل نعتها بجملة من المصطلحات[2] منها: "المغايرة" متخذا من فعل هذا المصدر هيئة للدلالة عليها، ويدلل على ذلك بقوله تعالى: "وقد خاب من دساها" ...[3] والأصل دسسها.

كما يسميها أيضا اجتماع حرفين من جنس واحد مثل قوله تعالى "ثم ذهب إلى قومه يتمطى"[4] أي يتمطط.

---

[1] - جيلالي بن يشو، بجوث في اللسانيات ، ص151.
[2] - الخليل، معجم العين، ج، ص،
[3] - سورة الشمس، الآية 10.
[4] - سورة القيامة، الآية 33.

6-2-**2- سيبويه:** لم تفت سيبويه هذه الظاهرة حيث نجده يعلل لها ب"كراهية التضعيف" في قوله: "هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف"[1].

وذلك في سياق حديثه عن إحلال الياء محل أحد المتماثلين و"ذلك قولك تسريت وتظنيت، وتقصيت من القصة، واسليت كما أن التاء في اسنتوا مبدلة من الياء أرادو حرفا أخف عليهم منها، وأجلد، كمل فعلوا ذلك في "اتلج" وبدلها شاذ هنا بمنزلتها في سيت وفي كل هذا التضعيف فيه عربي كثير جيد[2].

ويمضي سيبويه في تكرار هذا المصطلح في مواضع متفرقة من كتابه من ذلك حديثه عن إحلال السين محل أحد المتماثلين يقول: " وقال بعضهم، استخذ فلان أرضا يريد اتخذ أرضا كأنهم أبدلوا السين مكان التاء في اتخذ كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تائين، فأبدلوا السين مكانها، كما أبدلت مكانها في ست وإنما فعل هذا كراهية التضعيف "[3].

نستنتج من الأمثلة التي ساقها سيبويه أن الناطق صعب عليه التضعيف فوجد في تحقيقه عسرا ومشقة على اللسان في الارتفاع والعودة إلى نفس النقطة في اللحظة ذاتها لتحقيق الصوت ذاته ثانية، فأبدله بأحد الأصوات المتوسطة.

6-2-**3-أبو الفتح بن جني:**

سار ابن جني على نهج الخليل حيث استخدم مصطلح "اجتماع حرفين" للدلالة على ظاهرة المخالفة حيث يسوق لذلك أمثلة يبين فيها استثقال العرب لتوالي صوتين متماثلين لأن في تحقيقهما جهدا كبيرا، " فمالوا إلى إبدال أحدهما ويمثل ذلك كلمة "حيوان" التي أصلها حييان يقول: والحيوان أصله الحييان فهذا إبدال الياء من الواو والياء لامين ولم أعلمهما أبدلت منهما عينين"[4].

كما يستخدم ابن جني مصطلح "كراهية التضعيف" التي استخدمها من قبل سيبويه للدلالة على المخالفة ، ويبين من الأمثلة التي يسوقها أن العرب يستثقلون التضعيف ويرون في تحقيقه جهدا كبيرا، فمالوا إلى إبدال الصوت المضاعف بأحد الأصوات الصائتة لسهولتها ويسرها في التحقيق . ومن الأمثلة التي قدمها ما يلي: "قصيت أظفاري في معنى قصصتها فهذا مثل تظنيت أبدلت الصاد الثانية ياء كراهية للتضعيف"[5].

---

[1] - سيبويه، الكتاب، تحق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، ج4، ص424.
[2] - سبويه، الكتاب ، ج4، 424.
[3] - سبويه، الكتاب ، ج4، ص383.
[4] - أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، (مكتبة المصطفى، كتاب مصورpdf)، ص63.
[5] - المرجع السابق ، ص295.

وإذا كان ابن جني قد فسر أغلب الأمثلة التي ساقها عن ظاهرة المخالفة الصوتية في كتابه "سر صناعة الإعراب" بكراهية التضعيف، واجتماع حرفين في جنس واحد، فإننا نجده في كتابه "الخصائص" يذكرها تحت مصطلح "ملاطفة الصنعة".

"وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورة إلى صورة فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه لا أن تضبطه وتتعسفه"[1].

ويسوق لنا في هذا الصدد أمثلة عن ذلك من مثل: تكسير جرو ودلو وأجر وأدل، إن أصله أجرو وأدلو، فقلبوا الواو ياء لسهولة النطق بها وحتى لا يجد الناطق عسرا.

ومن ذلك: "ست أصلها سدس، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء، في قولهم النات في الناس ونحوه، فصارت سدت (فلما تقارب الحرفان في مخرجيهما أبدلت الدال تاء، وأدغمت في التاء فصارت ست)، ولو بدأت هذا الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين وهتكا للحرمين"[2].

أي أنه لولا وجود هذه الصنعة لكان نطق أكثر الكلمات عسيرا لاسيما التي تتقارب في المخرج، فلما كانت هذه الصنعة أدخلت تغييرات على الكلمات حتى يتنسى للناطق تداولها والنطق بها في سهولة ويسر.

يفهم من كلام ابن جني أن المخالفة الصوتية تهدف إلى التقليل من الجهد العضلي بقلب أحد المتماثلين صوتا آخر، وإن العربي استثقل التضعيف ورأى في تحقيقه جهدا كبيرا فمال إلى إبدال الصوت المضعف بأصوات اللين وأشباهها لسهولتها ويسرها في التحقيق.

ومن المخالفة أيضا ما تضمنته قواعد الصرف، من قلب الواو همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا، أو ساكنة متأصلة الواوية،مثال ذلك: "أواني" و "أواعي" أصلهما وواني و وواعي على التوالي، لأن مفردها هو وانية وواعية[3].و غير ذلك من الأمثلة.

**6-3-المخالفة في الاصطلاح اللساني والصوتي الحديث:**

6-3-1- محمود فهمي حجازي: عبر عن مصطلح المخالفة بمصطلح المغايرة عندما قال: "المغايرة نقيض المماثلة، تؤدي المغايرة إلى أن تصبح الأصوات المكونة مختلفة بعد أن كانت متفقة أو متقاربة وتتضح المغايرة من الأمثلة الآتية: [4]

---

[1] - ابن جني، الخصائص، عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط1، ج2، ص229.

[2] - المصدر السابق ، ج2، ص230.

[3] - ينظر: حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص217 ومابعدها.

[4] - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ط4، ص98.

عنوان–علوان ن ن—ل ن.

لعل–لعن ل ل– ل ن.

كرسار – corsar – قرصان. ك ر– ق ر.

7–3–2– كما نجد المصطلح ذاته يستعمله عبد القادر عبد الجليل ويتفق مع أحمد مختار عمر في أن المخالفة قوة سالبة تسعى إلى تخفيض حد الخلاف[1] بين الأصوات، ولا يمكن الاستغناء عنها في إظهار قيم الفونيمات الاستقلالية وأنها ضرورية لتحقيق حالة التوازن وتقليل المدى التأثيري للمماثلة.

6–3–3– ويتطرق عبد العزيز مطر إلى التغيرات الصوتية التي تسعى في حركتها نحو التخالف مستعملا مصطلح "المغايرة" وهو ترجمة للفظ dissimilation ، مبينا أنها من التغيرات الصوتية التي تحدث في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل أو أحد الأصوات الشبيهة بها، وهي اللام والراء والنون والميم وساق أمثلة لذلك.

6–3–4– أما علي عبد الواحد وافي فقد آثر استخدام مصطلح "التباين" للدلالة على المخالفة يقول "تارة يتحول صوت أحدهما إلى صوت مغاير آخر لظاهرة التباين dissimilation، والمخالفة عنده تتم بطريقتين".

1– المخالفة بالتعويض.

2– المخالفة بالحذف أو سقوط أحد الحرفين: كما حدث في معظم الأصوات المشددة في العربية إذ تحولت في كثير من لهجاتها إلى أصوات مخففة[2].

6–3–5– الطيب بكوش: تطرق إلى التغييرات الصوتية التي تسعى في حركتها نحو التخالف مستعملا مصطلح "التباين"، "والتباين عنده من الظواهر التشكيلية التي يستلزمها النظام الصوتي، ومظهر من مظاهر التطور، تتدرج فيه الأصوات عبر مسار تحولي يتجه نحو الأيسر والأسهل، وحدث كثيرا في العربية وخاصة في معالجة الكلمات الدخيلة وفي نطق العامة للكلمات العربية الأصل"[3].

6–3–6– يقول محمد علي الخولي: مغايرة: تغير صوت إلى آخر يخالف صوتا مجاورا له وهي عكس المماثلة ، وتسمى المغايرة أيضا مخالفة، وتعمل المغايرة على تحقيق

---

[1] - الأصح الاتفاق والتماثل .

[2] - ينظر: جيلالي بن شيو، بحوث في اللسانيات ص166و ما بعدها.

[3] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص171.

التوازن مع المماثلة إذ ترمي المغايرة إلى زيادة الفروق بين الأصوات، في حين ترمي المماثلة إلى تقليل هذه الفروق، والمغايرة أقل شيوعا من المماثلة ، ومن أمثلة المغايرة في اللغة العربية إبدال الفتحة كسرة إذا جاورت ألفا، ولدانَ ولدانِ[1].

ثم ذكر أنواع مختلفة للمغايرة أهمها:

– مغايرة تجاورية: تعديل صوت ليخالف آخر يجاوره مباشرة أي قبله مباشرة أو بعده مباشرة.

– مغايرة تقدمية: تأثير صوت سابق على آخر لاحق، فيتغير الصوت اللاحق ليزداد اختلافا عن الصوت السابق، مثل ولدانَ – ولدانِ، حيث إن الألف هي الصوت المؤثر والسابق والفتحة هي الصوت المتغير واللاحق، وتدعى أيضا مخالفة تقدمية وتقابلها مغايرة رجعية أو المخالفة الرجعية.

مغايرة تامة: أن يتغير صوت ليخالف صوتا آخر مخالفة كلية وتدعى أيضا مخالفة تامة، وتقابلها المغايرة الجزئية.

مغايرة رجعية (...) عكس المغايرة التقدمية (...) ومن أمثلة المغايرة الرجعية ( أو المخالفة الرجعية) جمد–جلمد حيث أثرت الميم الثانية في الميم الأولى التي انقلبت إلى /ل/ .

– مغايرة مباشرة: مغايرة تجاورية راجع (مغايرة تجاورية) تقابلها المغايرة غير المباشرة أو غير التجاورية المغايرة المتباعدة.

– مغايرة متباعدة: أن يتغير صوت ليغاير آخر لا يجاوره مباشرة، مثل : بغداد – بغدان حيث تغيرت /د/ الثانية إلى /ن/ لتغاير د الأولى التي لا تجاورها مباشرة، وتقابلها المغايرة المباشرة أو التجاورية[2].

وتجدر الإشارة إلى أن محمد علي الخولي في معجمه قد سبق شرح وتعريف هذا المصطلح قبل مصطلح المماثلة مراعاة للترتيب الألفبائي النطقي حسب الأوائل والثواني والثوالث رغم أن منهج الفهم العلمي الصحيح يستدعي فهم مصطلح المماثلة أولا حتى يفهم مصطلح المخالفة فهما دقيقا لأن الأصل هو التماثل لا التخالف وإن كان الهدف مشتركا وهو التسهيل والاقتصاد اللغوي.

[1] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ص158.

[2] - محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ض158-159.

6-3-7- رمضان عبد التواب يقول في حديثه عن المخالفة الصوتية : DISSIMILATION :" يسير قانون المخالفة الصوتية في عكس اتجاه قانون المماثلة، كما يحاول قانون المماثلة التقريب بين صوتين بينهما بعض الاختلاف، يعمد قانون المخالفة إلى "صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة" أو من الأصوات المائعة ( اللام الميم والنون والراء)[1].

والسبب في المخالفة الصوتية "هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي، يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام، والميم والنون"[2].

وفي ما يلي تتبع لأنواعها مع تقديم بعض الامثلة:

1- المخالفة التقدمية المتصلة: وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المتصل فيكون الثاني هو المخالف ومثالها: كراسه-كرناسه : رر ← رن.

2- المخالفة التقدمية المنفصلة: وفيها يؤثر الصوت الأول في الصوت الثاني المنفصل فيكون الثاني هو المغاير مثالها: تلعيت والأصل تلععت جيء بالياء بدل "ع" .

3- المخالفة الرجعية المتصلة: وفيها يؤثر الصوت الثاني في الأول كما عند العراقيين إجاص-انجاص، اترج، اترنج.

4- المخالفة الرجعية المنفصلة: وفيها يؤثر الصوت الثاني في الأول المنفصل، فيكون الأول هو المخالف، ومن صور هذا النوع ما وردفي قواعد الصرف من قلب الواو همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا أو ساكنة من ذلك: وواصل-أواصل، ووافق-أوافق، وو-أو.

5- المخالفة التباعدية: تقع المخالفة التباعدية في الأصوات التي يفصل بينها، من صوت آخر غير مناظر مثل: أخضرضر- اخضوضر ، اعشبشب، اعشوشب.

6- المخالفة الكمية: غالبا ما تكون بين المقاطع الصوتية ومن أمثلتها ما يحدث لضمير المفرد الغائب من تقصير لحركته بعد المقطع الطويل وذلك لمخالفة الكمية بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان ويصعب نقطهما: لهو-له، بهي-به، لكي-لك.

7- المخالفة بالحذف: وفيها يحذف صوت أو أكثر من البنية اللغوية بدون تعويض بصوت آخر أو تحول مقطعان صوتيان إلى مقطع واحد، فإذا ما توالى في العربية مقطعان

---

[1] - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتب الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، دط، دت، ص37.

[2] -رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله، وقوانينه، ص41.

صوامتهما متماثلة في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها فإنه كثيرا ما يكتفي بواحد منهما، مثل: حذف إحدى الهمزتين في المضارع مثل أكرم أخرج– أأكرم– أأخرج[1].

6–3–8– أحمد مختار عمر يقول: "المخالفة : DISSIMILATION: أو DIFFERENTATION عكس المماثلة، لأنها "تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة الخلاف بين الصوتين، وهي صورة تحدث بصور أقل من حدوث المماثلة (...).وإن عامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها، ولا براز الفونيمات في صور أكثر استقلالية.

والمخالفة ظاهرة موجودة في كل اللغات. [2].

**6–4–المخالفة في الاصطلاح اللساني والصوتي عند الغرب:**

6–4–1– يؤكد اللغوي **'بروسنهان"** **Brosnahan** أن معظم اللغات تستخدم الأصوات الأنفية والترددية كاللام والميم والنون والراء لتحقيق ظاهرة المخالفة، وقد فسرت المخالفة هنا بأنه إذا كان هناك صوتان متماثلين تمام المماثلة في كلمة ما، فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت ثالث والسبب في ذلك أن هذا الصوت يتطلب مجهودا عضليا عند النطق به، ومن أجل تقليل الحد من هذا الجهد يخالف الصوت أحد الصوتين ليتمكن المتكلم من النطق به في سهولة واقتصاد للجهد[3].

7–4–2– أما "**فندريس**"فيرى أن المخالفة تطلق على أي "تغيير صوتي يهدف إلى تأكيد الإختلاف بين وحدتين صوتيتين، إذا كانت هذه الوحدات الصوتية متباعدة أو تؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين"[4].

Dissimilation :

On appelle dissimilation tout changement phonétique qui a pour but d'accentuer ou de créer différence entre deux phonèmes voisins mais non contigus c'est un phénomène de différenciation a distance il s'agit le plus souvent d'éviter une répétition gênante entre deux phonèmes identiques[5].

---

[1] - ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص173 وما بعدها.

[2] -أحمد مختارعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص386.

[3] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص149.

[4] - جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص151.

[5] - Jean Du bois et autres, dictionnaire de linguistique, p160-161.

ويقول أحمد مختار عمر أيضا: " يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، ولا تلقي بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين، أما المخالفة فينظر إليها عكس ذلك على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقي بالا إلى العمل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين.

وإذن فالمماثلة والمخالفة يمثلان عاملين يتجاذبان اللغة، ولكل منهما فاعليته وتأثيره، ولكل منهما هدفه وغايته، ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني[1].

– مالمبرج:

المخالفة (DISSIMILATION) والممايزة DIFFERENCIATION:

المماثلة تميل على قدر الطاقة إلى تقليل الفروق بين الفونيمات، ومن الواضح أنه لو قدر لهذا الاتجاه أن يعمل بلا ضابط لانتهى الأمر بانعدام وجود الفروق التمييزية تماما بين الفونيمات، تلك الفروق التي لا غنى عنها للفهم والتي تفترض وجود فروق صوتية، وإذا هددت آثارها المماثلة الفروق التمييزية الهامة فالذي يحدث غالبا أن اللغة تقابل هذا بطريقة تمكنها من إعادة ترسيخ الفروق الجوهرية، بل وحتى تأكيد إبراز الشخصية المستقلة للفونيمات، والأصوات التي ننطقها فعلا هي نتيجة توفي بين الميل للمماثلة أو التكاسل البشري إن راق لك أن تسميه كذلك و ضرورة مساعدة الآخرين على فهمنا.

ويعرف التغيير الفونتيكي الذي يؤدي إلى تعميق الفروق بين فونيمين تفصل بينهما فونيما أخرى بالمخالفة، أم إذا كان الفونيمان متصلين عرف بالممايزة[2].

---

[1] -أحمد مختارعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص386.

[2] - بريتيل مالمبرج، الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، ص120.

**ورقة التعريفات الجامعة في المعجم :**

**1- المقطع :**

ما يلاحظ أن مصطلح "مقطع" الوارد في تعريف ابن جني للصوت لا علاقة له بدلالته الاصطلاحية التي ظهرت فيما بعد. فالمقطع هنا هو المعيار الذي اتخذه ابن جني في تحديد مفهوم الحرف وعلاقته بالصوت فكلمة (المقطع) يمكن حملها على أنها اسم مكان على وزن "مفعَل" باعتبار أنها تدل على موضع القطع، كما يمكن حملها على أنها مصدرا ميميا باعتبارها تدل على الحدث ذاته وهو القطع.

يقول عبد العزيز الصيغ: "ولم يعن علماء العربية بعده بهذا المصطلح لبعده عن مجال الدرس اللغوي الذي يسود مؤلفاتهم، والمقطع كما سيتضح،من المصطلحات المتصلة اتصالا وثيقا بالجانب الصوتي وتحديده يتصل بالأوزان والموسيقى أكثر من اتصاله بالأداء اللغوي ولذا لا نجد له وجودا في كتب علماء التجويد على الرغم من عنايتهم الكبيرة بالجانب الصوتي للغة إلا أن علم العروض هو العلم الذي يتصل بهذا المصطلح"[1] أكثر .

فمفهومي الحركة والسكون هما المؤطران الأساسيان لمفهوم المقطع عند علماء اللغة القدماء،ولهذا يستعان بهما لرفع صعوبة تحليل الكلمة إلى مقاطع.

إن المقطع حسب العلماء المحدثين هو الوحدة الأساسية التي تحدث على مستواها معظم الفونيمات الثانوية، وإن اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا، مما أدى إلى اختلاف الجانب المقطعي فيها، لذا فإن تعاريف المقطع قد تعددت وتنوعت حسب وجهات نظر مختلفة، وحسب خصائص هذه اللغات أيضا.

**تعريف المقطع :**

**لغة:** يقول ابن فارس : "قطع: القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء، قال: قطعت الشيء أقطعه قطعا" [2].

**اصطلاحا:** له جانبان: جانب صوتي فونتيكي وجانب فنولوجي.

**أولا : الجانب الفونتيكي:**

المقطع في العربية هو مصطلح صوتي تركيبي .

يحمل تعريفه الجوانب الآتية:

---

[1] - عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص275-276.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة ،دار الفكر،دب،1979،دط،ج5، ص101.

1- جانب النشأة: الجانب الفيزيولوجي النطقي لدى المتكلم.
المقطع نتيجة لحركة أعضاء النطق، مما يشكل" قذفة صوتية" أو "نبضة صدرية" محصورة بين انطباقات الجهاز النطقي[1].
2- جانب النتيجة: الجانب الفيزيولوجي السمعي: لدى المستمع. وهو نتيجة وأثر للجانب الأول (النبضة الصدرية).وهو قمة إسماع.
3- جانب الطبيعة الفيزيائية:
أكوستيكا: وصف للمقطع بعد صدوره عن جهاز النطق، ذبذبات متفاوتةفيما بينها .

**ثانيا:**

**الجانب الفنولوجي:** حسب كل لغة أو مجموعة من اللغات.

1- التشكل والبناء: يبدأ بصامت فصائت، هو أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة، وإن كانت هناك كلمات تتكون من مقطع واحد، كما لاتوجد كلمة في أية لغة تحتوي أقل من مقطع واحد، كما لا يوجد مقطع خال من حركة واحدة (صائت) على الأقل.
2- الوظيفة: تتابع الفونيمات (صوامت،صوائت) لتشكيل الكلمات.

**2- النبر:**

إن مصطلح النبر في بداية وضعه اللغوي كان مرتبطا بأداء صوتي خاص ، وهو "الهمز" وهو مرتبط أساسا بصوت الهمزة وفيه ارتفاع وعلو ، ثم ارتبط بعدها بكل ماله علاقة بالارتفاع والعلو في الصوت خاصة.

إذن فالهمز والنبر عند العرب كانا يستخدمان لمدلول واحد، ولم يكونوا يفرقون بينهما ، فإذا كان النبر في عرف علم اللغة الحديث الضغط على أحد المقاطع مما يؤدي إلى علو الصوت عند نطقه، فإن الهمز هو: ٍ"الضغط" ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط.

ووجد مصطلح "المطل" عند ابن جني بمعنى النبر ، وهو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف، ويكون ذلك بزيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإبرازه في السمع.

مما تقدم نستنتج أن قدامى اللغويين العرب لم يعرّفوا النبر بمعنى الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، وهذا وجه الاختلاف بينهم وبين علماء اللغة المحدثين ، ولعل ذلك راجع

[1] - ينظر: أبركرومبي ، ص56-57.

إلى كونه لا يقوم بوظيفة دلالية في العربية الفصحى التي تعتمد أكثر على الصرف في الإبانة عن المعاني واختلافها، على عكس اللهجات. "[1].

ولكن يجدر بنا القول إنهم قد لاحظوا هذه الظاهرة وإن لم يصرحوا بها ،ولم يستعملوا لها مصطلحا محددا، وعبروا عنها بمصطلحات مختلفة كالهمز والعلو والمطل والإشباع والحفز القوي وكلها مصطلحات تصب في نفس المعنى العام الذي يشير إليه مصطلح النبر حديثا كما سنرى.

تعريف النبر:

**لغة** : يقول ابن فارس: نبر: النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو، ونبر الغلام صاح أو ما يترعرع، ورجل نبار: فصيح جهير، وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه، والنبر في الكلام الهمز أو قريب منه. وكل من رفع شيئا فقد نبره "[2].

اصطلاحا: هو مصطلح صوتي موقعي ، يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا.

له جانبين أيضا: فونتيكي وفنولوجي.

أولا :الجانب الفونتيكي:

فيزيولوجي لدى المكلم : هو نشاط وجهد ذاتي في جميع أعضاء النطق في وقت واحد (ضغط). مما يؤدي إلى زيادة محسوسة في حركة الأوتار الصوتية.

فيزيولوجي لدى المستمع: هو علو وبروز لنواة مقطع من المقاطع ( صائت ) أكثر من غيره، مما يميز الكلمة عن غيرها.قمة إسماع .

ثانيا :الجانب الفنولوجي: يؤدي إلى معرفة مقاطع الكلمة والكلمات .

وهو نوعان:

**1- نبر الكلمة:** يقع على مقطع من مقاطع الكلمة مما يؤدي إلى بروزه. وعليه فاللغات النبرية هي التي يؤدي فيها النبر على مقطع كلمة ما إلى تغيير دلالتها.

**2- نبر الجملة:** ناتج عن نبر الكلمة، فبروز المقطع يؤدي إلى بروز الكلمة في الجملة ، حسب غرض المتكلم ومقصوده ، فالمقطع إذن هو تشكيل صوتي (أقله صامت وصائت) بارز، والنبر هو بروز أعلى من البروز العادي لكل مقاطع الكلمة.

و هناك تصنيفان للغات حسب تأثير النبر في تغير الدلالة فنجد:

---

[1] - حسام البهنساوي، الدارسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص177 .

[2] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس، مادة: نبر، ص380.

1- **اللغات النبرية :** هي التي يعتمد المعنى فيها على نوع النبر ودرجاته ومواقعه من الكلمة كالانجليزية والألمانية والاسبانية.

2- **اللغات غير النبرية:** مثل اليابانية والعربية فالنبر على مستوى الكلمة في العربية له قوانين ثابتة مطردة لا تحتمل أي تنوع في درجاته ومواقعه، ومن ثم لا يعنيها أي تغير دلالي على أي مستوى من مستويات اللغة[1].

**3- التنغيم :**

يتبين مما سبق أن علماء التجويد عرفوا كنه التنغيم في التجويد القرآني، وما ذكرهم للأداء الصوتي في القرآن، وكيفية تأثيره في المستمع وإظهار معناه ، بأن يولي القارئ اهتماما كبيرا بالأغراض النبي ترد فيه، ويتفاعل معها إلا تجسيد لمعنى التنغيم وأثره في المستمع . ولعلماء العربية إشارات ذكية تدل على تنبههم لما للتنغيم من أهمية في تفسير وتوضيح المعاني والإعراب.

وإن الجوانب التي نراها في اهتمام علماء القراءات بطرق أداء القرآن الكريم وتجويده توقفنا على كم هائل من المصطلحات التي تحمل في طياتها آليات التنغيم ودرجاته. فقراءة التحقيق هو (إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة)[2]. هي في حقيقة أدائها صورة من صور التنغيم في قراءة القرآن الكريم.وأنواع الوقف في القراءات تحتاج إلى دراسة لأن النغمات التي تنشئ عنها متباينة وتؤدي معاني مختلفة. وقد دأب العلماء عند طباعة المصاحف الكريمة إلى وضع علامات ورموز اصطلاحية تعين القارئ على القراءة الصحيحة المجودة، لأن تلك الرموز والعلامات لها دور كبير في إبراز وبيان مظاهر التنغيم من سكت، ومد ووقف ووصل كما أن علامات الترقيم في الكتابة العربية تقوم مقام التنغيم والأداء الصحيح، من نقطة وفاصلة وفاصلة منقوطة وعلامات الاستفهام والتعجب وغيرها.

ونجد كما بشر في ختام حديثه عن ظاهرة التنغيم يقول: "من هنا نقرر "أن التنغيم بوصفه ظاهرة صوتية مهمة في عملية الفهم والإفهام وتنميط الجمل إلى أجناسها النحوية والدلالية

[1] - حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ، ص515-519.
[2] - غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد، ص80.

المختلفة، كان مستقر أمره في وعي علماء العربية، وإن لم يأتوا فيه بدراسة نظرية شاملة تحدد كنهه وطبيعته ودرجته"[1].

**تعريف التنغيم:**

**لغة:** يقول ابن فارس: " (نغم) النون والغين والميم ليس إلا النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة وغيرهما، وهو النغم[2]، وتنغم الإنسان بالغناء ونحوه[3].

**اصطلاحا:** هو مصطلح صوتي أسلوبي. أثر سمعي.

هو موسيقى الكلام ، بعني ارتفاع وانخفاض وتغير في النغمات ، أي في المستوى الصوتي .وهو مجموعة معقدة من الأداء الصوتي لما يحمل من نبرات ونغمات وفواصل صوتية وتتابعات مطردة للحركات والسكنات والوقفات والسكتات التي يحدث فيها الكلام. فهو كل ما يحيط بالكلام المنطوق المسموع.

والنغمة هي صعود أو هبوط في المستوى الصوتي في الكلمة الواحدة، ومجموعها يشكل لنا التنغيم في الجملة والنص.

وعليه فكل اللغات تنغيمية.

وليست كلها نغمية حيث نجد:

1- لغات نغمية: تكون النغمة فيها على مستوى الكلمة الواحدة فونيما تمييزيا ، بمعنى تغييرها يؤدي إلى التفريق بين دلالات الكلمة الواحدة ، كما هو الحال في اللغات النبرية (راجع النبر في الدراسة المصطلحية ).

2- لغات غير نغمية: وهي التي لا تستخدم النغمة فونيما تميزيا لدلالات الكلمة الواحدة.

**وخلاصة القول:**

1- إن التنغيم ركن أساسي في الأداء لا تخلو منه أي لغة من لغات البشر.

2- إتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى فهنالك وظيفتان أساستان للتنغيم وظيفة أدائية ووظيفة دلالية.

3- التنغيم يقتصر على التراكيب المسموعة أما التراكيب المكتوبة فقد استعاضت عنه ببعض رموز وعلامات الترقيم لتدل بها على الاستفهام والتعجب والاستغاثة والدهشة وغير ذلك.

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات ، ص552.

[2] - ويقال النغم، أيضا بالتحريك (ابن فارس، المقاييس، ج5، هامش، ص452).

[3] - ابن فارس، المقاييس، ج5، ص452.

4- إن أساليب الاستفهام والنداء والإغراء والتحذير التي تناولها النحاة بالدرس والتقعيد تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة.

5- النحاة عند استنباطهم قواعد اللغة العربية اعتمدوا على السماع ومشافهة الفصحاء، وعلى ضوء سماعهم وضعوا القواعد، والعربي عند تحدثه كان يستعمل طرقا معينة في أدائه (تنغيمات)، فالنطق بالإغراء له نمط معين وللتحذير أداء محدد وكذك التعجب.

6- إن علماء العربية كسائر الناس خبروا التنغيم ومارسوه في أدائهم الفعلي للكلام ولم يفعلوا ذلك بالتلقين والتعليم، بل كانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة والدربة "ويظهر ذلك على وجه الخصوص في قراءة القرآن الكريم وفي إنشاد الشعروإنشائه، حيث لا يتم إلا بتلوينات موسقية تؤاخي بين القارئ أو الشاعر أو المنشد والسامع"[1].

**4- الإدغام :**

**لغة:** الإدغام: في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، يقال: "أدغمت الثياب في الوعاء" إذا أدخلتها، وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الحرف الثاني، وسمي الأول مُدغما والثاني مدغما فيه، وقيل هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين نحو: مدّ وعدّ[2].

**اصطلاحا:** هو مصطلح صوتي صرفي.

هو مصطلح ارتبط أكثر بقراء القرآن الكريم، ثم تناوله النحاة واللغويون.

وعرف عند القدماء بمصطلحين:

1- الإجراء الصوتي: "المماثلة" أو "المضارعة" أو"التقريب" بين الصوامت، أو"الإمالة" بين الصوائت.

2- الناتج عن هذا الإجراء: هو الإدغام.

**الإدغام:** علاقة بين الأصوات ، ناتجة عن حركة عضوية من أجل تغيير مخرج الصوت ليناسب الصوت المجاور، فقد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام. ويتم حيث يوجد

---

[1] - كمال بشر، علم الأصوات، ، ص548.

[2] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت817هـ)، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص15.

وفرة من الأصوات لتكون هناك وفرة من الفرص، فلا يكون الإدغام في حروف الحلق لقلتها .

وهو عندهم نوعان: كبير لكثرة الأعمال فيه (بين متحركين).

وصغير لقلة الأعمال فيه (ساكن ومتحرك).

وهو أيضا: كامل: اختفاء تام لآثار أحد الصوتين.

ناقص: بقاء أثر أحد الصوتين.

فهو فيزيولوجيا : عبارة عن حركة لأعضاء النطق.

وفنولوجيا عبارة عن علاقة صوتية، اندماج صوتين في صوت واحد غالبا ما يكون مشددا.

**5- المماثلة :**

**تعريف المماثلة:**

**لغة:** يقول الأصفهاني: مثل: أصل المثول الانتصاب، والممثل المصور عل مثال غيره، يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور، وتصوره، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ("من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوء مقعده من النار") ، والتمثال الشيء المصور، وتمثل كذا تصور، قال تعالى: "فتمثل لعا بشرا سويا"، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره (...) والمثال يقال على وجهين أحدهما بمعنى المثل نحو ِشبه وَشبه ونقِض ونقَض وقال بعضهم: وقد يعبر بهما عن وصف شيء نحو قوله: "مثل الجنة التي وعد المتقون"، والثاني: عبارة عن مشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة ، وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: "ليس كمثله شيء"[1].

وعليه فإنه ينفي من مرادفات المماثلة المشاكلة والمساواة، والمشابهة وغيرها لأن كلا منها يختص بجزء واحد من أجزاء الآخر،أما المماثلة فتعم كل شيء.

**اصطلاحا:** مصطلح صوتي صرفي.

وهو تقارب صوتين متجاورين (صامتين ، صائتين ، صامت صائت) في المخرج، أو الصفة بسبب تأثير أحدهما في الآخر، من أجل تحقيق نوع من التماثل الصوتي، فيكون

[1] - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص462.

الناتج في الغالب صوتا واحدا مشددا (الإدغام)، أو صوتا جديدا سهل النطق مناسبا للصوت الموجود أصلا.

- المماثلة أعم من الإدغام.

وعليه يمكن القول إن:

**المماثلة Assimilation** : تأثر أصوات اللغة بعضها ببعض، مع اختلاف درجة التأثر من صوت إلى آخر، والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، اقتصادا في الجهد العضلي المبذول ، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة.

وبذلك يدخل في مفهوم المماثلة موضوعات الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة والإتباع وغيرها مما يدخل في مفهوم (تقريب الصوت من الصوت)، أو ما أسماه ابن جني(الإدغام الأصغر)[1] ، وصور التأثير هذه تحدث بين الصوامت أو بين المصوتات أو بين الصوامت والمصوتات[2].

**Assimilation : المماثلة عند الغرب:**

1- إحلال صوت مكان صوت تحت تأثير صوت ثالث.(عند العرب صوتين فقط).

2- الإدغام: A مع C الناتج: B صوت جديد مختلف.

الموقعية.

**الإدغام والمماثلة :**

قد عهدنا من القدماء أن يتناولوا الإدغام كمشكلة نحوية ، إلا أن بعضهم يغوص في أعماق هذا التشكل الصوتي فينظر إليه نظرة صوتية في إطار مفهوم التأثير والتأثر.

وهكذا فمن حيث المفهوم يمكن أن نرفع الإشكال الحاصل حول علاقة التماثل بالإدغام، فالتماثل وضع تختص به الوحدات الصوتية المقترنة والمتقاربة من حيث المخرج والصفة، أي درجة من التقارب، أما الإدغام فهو إجراء نطقي يفعله المتكلم بناءا على درجة التماثل الحاصل بين الوحدات.

فمفهوم التماثل مرتبط بالمستوى الصوتي التركيبي (الفونتيك والفنولوجيا) أما الإدغام فهو **نتيجة** نطقية سياقية، ولهذا فهو يرتبط بالمستوى الفونولوجي أكثر ، وهذا الفرق بين

---

[1] - ابن جني، الخصائص، ج2، ص139.

[2] - محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ط1، ص123.

المفهومين هو إحدى أوجه حركية الأنظمة الفونولوجية بحيث إن مما يميز النظام الفونولوجي عامة هو عدم الثبات.

إذن الفرق بين المماثلة بمفهومها العصري والإدغام بمفهومه العربي يكمن –وحسب الباحث التونسي الطيب بكوش– الذي يقول:" ويحسن أن نقابل هذا التحديد (تحديد القدماء لمفهوم الإدغام) بتعريف المفهوم الصوتي المقابل في علم الأصوات العام وهو Assimilation ، والذي يعرف بأنه نزعة صوتين إلى التقارب في المخارج أو الصفات سواء تماثلا أو لم يتماثلا، وواضح أن الفرق بين المفهومين جوهري، في حين يدل المفهوم العصري على ظاهرة تعاملية تقرب بين الأصوات المختلفة بدل المفهوم العربي على ظاهرة نطقية تدمج الأصوات المتماثلة، ولا يلتقي المفهومان إلا في الحالة التي يصل فيها التقريب إلى التماثل. إلا أنهما يتشاركان في الهدف وهو اجتناب الثقل واختصار المجهول أي في الاقتصاد[1].

إن علماء العربية لم يميزوا بين التماثل والإدغام، بل عندهم الإدغام فقط، إلا أننا نجد مفهوم التماثل الجزئي حاضرا في أحد قسمي الإدغام عند ابن جني وهو الإدغام الأصغر، قال: وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف وإدنائه منه من غير إدغام يكون هناك"[2].

أما الهدف العام من إجراء الإدغام فهو النزول عند القوانين الثلاثة التي تحكم نظام التقريب بين الأصوات، وهو قانون التجانس، وقانون التأثير والتأثر، وقانون التجاذب بمعامليه (غلبة القوى وإرادة التخفيف).

ويستخلص مما سبق أن المصطلحين (الإدغام، المماثلة) يلتقيان في نقاط عدة ولا تكون العبرة بالمسميات بل قيمة المصطلحات في مضامينها وما تحمله من جديد، وتماشيا مع النظرة إلى المصطلحين زمانيا ارتسمت لدينا قناعة أن كلتي الظاهرتين لم تصب بجمود أو اجترار بل كانت تحقق تقدما مع مطلع القرون ومسايرة علوم العصر، على الرغم من هذه الفروق يبقى مصطلح الإدغام بمفهومه العربي القديم خاصة، ومصطلح المماثلة بمفهومه العصري المنقول عن الغرب المطبق على العربية.

[1] - عبد الله بوخلخال، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ص21-22.
[2] - ابن جني، الخصائص، ج1، ص141.

وقد تحدث كثير من المحدثين عن ظاهرة المماثلة والإدغام وتقريب الأصوات والتأثر فيما بينهما أثناء النطق وهم متفقون على أن هذا التغير الصوتي يحدث لحرف أثناء النطق حتى يتم الانسجام الصوتي بين الحرفين المتجاورين سواء كانا متماثلين أو متقاربين وهذا شرط أساسي في باب الإدغام والإبدال على السواء المعبر عنه بالمصطلح الحديث Assimilation.

**6- المخالفة :**

عالج القدماء ظاهرة المخالفة موزعة على أبواب صرفية متنوعة ، وكانت أمثلتها متناثرة ضمن هذه الأبواب دون منهج ينتظمها، أو مصطلح محدد يغطي حدودها، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يعوا دورها، أو لم ينتبهوا إلى أهميتها، بل كانوا على وعي تام بها، وإن لم يعرفوها كمصطلح فقد عرفوها كظاهرة صوتية تعرض للأصوات في سياقها، فعالجوها بتسميات متعددة. مثل :كراهية التضعيف،اجتماع حرفين من جنس واحد،ملاطفة الصنعة،استثقال التضعيف و غيرها.

وعند المحدثين نجدهم قد تباينوا في استخدام المصطلحات، لكنهم اتفقوا على أنها الوجه المقابل للمماثلة، تسعى إلى تقليل الجهد العضلي ، وهي مظهر من مظاهر التطور يجنح إليه المتكلم لتجنب الثقل الناتج عن التضعيف.

**تعريف المخالفة: DISSIMILATION**

**لغة:** يقول أحمد ابن فارس: "خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير[1].

**اصطلاحا:** مصطلح صوتي صرفي."ضد المماثلة":

هي تغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مختلف غالبا ما يكون أحد الأصوات المتوسطة (واو، باء، ميم، لام) من أجل تقليل الجهد العضلي فسميت المغايرة.

فالمخالفة هي نتيجة لإجراء صوتي وهو "المغايرة" يستلزمه النظام الصوتي وهو: أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي، يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام، والميم والنون"[2].

[1] - أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة خلف، 210.

[2] -رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله، وقوانينه، ص41.

والهدف منها إعادة الخلافات التي لا غنى عنها، وإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية.

يقول إبراهيم أنيس: فظاهرة المماثلة أو المخالفة تهدف دائما إلى الاقتصاد في الجهد العضلي اقتصادا غير إرادي، بل يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه، ودون أن يكون له قصد فيه[1].

[1] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص181.

**خاتمة ونتائج البحث :**

من كل ما سبق يمكننا أن نسجل– إضافة إلى خلاصة كل فصل من فصول الدراسة – النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي نتائج مرتبطة مباشرة بالعمل المعجمي العربي في ماضيه وحاضره ومستقبله .

1 إن الحديث عن المعجم العربي لا يعني الحديث عن المعاجم اللغوية العامة وحدها ولا المعاجم المختصة وحدها، بل هذا الكل المتكامل،وهذا ما نلح عليه في هذا البحث ،نظرا لما لاحظنا من إهمال شبه تام للمعجم المختص كما سبق أن ذكرنا، ومنه يمكننا القول إن علماء العربية قديما على اختلاف تخصصاتهم وتمذهباتهم وحتى إيديولوجياتهم، قد عرف كل واحد منهم مكانه ودوره، ومكان غيره ودوره، كل في مكان اختصاصه، حتى يشكل ويبني الجميع المعجم العربي الكامل، الذي لا يمكن أن ينظر إليه في عمل فرد واحد، ولا حتى مؤسسة واحدة، أو ينظر إليه في فترة واحدة من فترات تاريخه المتعاقبة، بل ينظر إليه نظرة شمولية كلية وليست جزئية في عناصرها المتكاملة، وهو يكون في مختلف مظاهره العامة والمختصة وثيقة تاريخية قابلة للوصف والتحليل والاستنتاج من أجل الوصول والجزم بمرونته وشموليته لكل مظاهر حياة العربي اللغوية وغير اللغوية.

وكل هذا لا يمكن التحقق منه إلا بدراسة أمثلة حيّة واقعية في سياقاتها الطبيعية تخضع لكل ما يطرأ من تغير وتحوّل في الحياة بمختلف مظاهرها التي تؤثر حتما في لغتها وبنائها بما تحمل من ألفاظ ومدلولات.

2–بدأت المعجمية العربية في منتصف القرن الأول للهجرة (أواخر القرن السابع الميلادي) انطلاقا من غريب القرآن والحديث، وكانت غايتها أولا وأساسا لتفسير غريب القرآن ، وتاليا تفسير غريب الحديث ، ولاحقا تفسير غريب الشعر واللغة ككل. ومما لا شك فيه هذه الكتب وكل الرسائل اللغوية المفردة في موضوعات مختلفة ( لغوية وغير لغوية) تعتبر نواة المعاجم اللغوية العربية الكبيرة واحتلت حصة كبيرة من مساحتها العامة.

3 إن الرسائل اللغوية المفردة لا تعتبر مرحلة أولى للمعاجم العربية ثم توقف التأليف فيها، بل ظلت مستمرة حتى بعد نضج المعاجم مع الخليل ومن جاء بعده (كما رأينا )، وهي تختلف فيما بينها من حيث الشمول، حتى قارب بعضها المعاجم العامة، فصارت بذلك معاجم مختصة في مجال معين مثل النهاية في غريب الحديث لابن الأثير والمفردات في

غريب القرآن للأصفهاني، وكتاب النبات للدينوري وغيرها.أو ما يطلق عليه حديثا بمعاجم الحقل الدلالي.

4- تعد معاجم الموضوعات امتداد للرسائل المفردة من جهات عدّة، منها أنّها ضمت أكثر من موضوع جزئي تحت باب واحد، فجمعت أكبر قدر ممكن من موضوعاتها، هذا من حيث الحجم. ومن حيث المنهج، فإن أصحاب الرسائل اللّغوية الصغيرة وضعوا أسس تأليف كتب الموضوعات ، ولكنّهم أضافوا إليها، وتوسّعوا في الشرح والتفسير واستطردوا في ذكر الشواهد، وأهم من ذلك كلّه أعادوا ترتيب المواد وتنظيمها وتنسيقها.وترتيبها موضوعيًا غالبا ما يكون المنطق هو الأساس المعتمد في ذلك . فهي :

-أكبر حجما.

-تجمع أكثر من رسالة واحدة.

-تجمع الرسائل المتشابهة في حقل واحد (موضوع واحد).

-أكثر شرحا واستيعابًا لمعنى المفردات.

-أكثر انتظاما وترتيبًا (المنهج).

وعرفت هذه المعاجم تسميات مختلفة: كالصفات والألفاظ، والغريب المصنّف ومعاجم الموضوعات ومعاجم المعاني، وكلّها تطلق على نمط متشابه من التأليف مختلف تماما عن معاجم الألفاظ .

5- حصر المعجميون العرب الجمع زمانيا بما قيل أو سمع من أدب الجاهلية أو صدر الإسلام ، ومكانيا فيما نطقت به البدو دون الحضر ، لم يدونوا في معاجمهم " إلا ما صح لهم رواية ودراية وسماعا من أصحاب اللغة الأصلاء " حسب تعبير صاحب الصحاح، ونسجوا على نسق سابقيهم متجاهلين الكثير من مصطلحات العلوم والفنون المختلفة ومصطلحات المظاهر الحضارية والحياتية التي ابتكرت وسرت على يد علماء كبار في شتى دروب المعرفة كالطب والنبات والرياضيات والفلك والتاريخ و الجغرافية ، التي قد خصصت لها مكانها في المعجم المختص.

6- بالإضافة إلى أن هذه المعاجم قد اشتركت فيما بينها خاصة في وحدة المتن اللغوي الذي تحتويه، فلم تتطور مادّتها إلاّ قليل مما يجب ويتطلّبه الوضع اللغوي الواقعي في كل فترة، فكان المعجم العربي يعيد نفسه في كل مرحلة من مراحل تاريخه إلى يومنا هذا، فثمة رصيد هائل من المولّدات الموضوعية والمستعملة طول عشرة قرون تاريخ العربية تحمل

مفاهيم مجرّدة وأدوات وتقنيات لم تحض باهتمام مصنّفي المعاجم اللّغوية القديمة فلم يتطور المعجم العربي في محتواه، لأن مصادره القديمة والحديثة ينقل بعضها عن البعض، وصولا إلى المعاجم الحديثة. حيث إن متطلبات المعجمية العربية القديمة واحتياجاتها تختلف تمام الاختلاف عنها حديثا، لكن المحدثين ما زالوا يؤلفون على نفس النمط والنظام ، وتضم معاجمهم تقريبا نفس المتون اللغوية ( المدخل ، الشرح ، الشواهد ، المعلومات الصوتية ، الصرفية ، النحوية...الخ ) التي ضمتها المعاجم القديمة ، رغم أن الواقع اللغوي يختلف أشد الاختلاف فيما بينها .

7- إنّ للعمل المعجمي عند العرب قديما إيجابيات كثيرة منها:

- الدقة في جمع مواد اللّغة واستعمالاتها.
- تعدد المعاجم بين موضوعي ولفظي وصوتي ونطقي وغيره .
- الاختلاف في طرق عرض المداخل المعجمية وشرحها.

8-يبدو أن المعاجم العربية – اللغوية خاصة – لم تول أهمية كبيرة لقضية المصطلحات إلا منذ وقت قصير نسبيا، ولعل الفيروز أبادي في معجمه اللغوي " القاموس المحيط " يمثل أول محاولة في تجاوز الدلالات اللغوية وتسجيل نسبة كبيرة من المصطلحات العلمية والفنية. ويمكننا القول إن الأمر عادي نوعا ما لأنها معاجم مفردات لغوية و ليست معاجم مصطلحات علمية أو فنية.

وليس معناه أن المعاجم العربية القديمة بعامة لم تكن تدرك أهمية المصطلح فقد نبه الخوارزمي الكاتب (387 هـ- 997م) صاحب مفاتيح العلوم إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، وإنما القصد هو أنها كانت تفصل في معاجم مختصة ولا تدرج ضمن المعاجم اللغوية، وهذا أقرب إلى المنطق والمعقول.

وهذا لا يعني أيضا أننا نطالب المعجم اللغوي برصد جميع المصطلحات الأكثر خصوصية ، فنحمله فوق طاقته ، وتبعده عن هدفه اللغوي ، وإنما المطلوب أن يترصد أهمها من ذوات التداول الواسع بين الناس ، متبوعة بتعاريف موجزة تناسب هدفه ، مؤكدا على ذلك بالتنصيص على المجال أوالحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المصطلح.

9_إن المعاجم اللغوية العربية الحديثة قد عرفت اتجاهين اثنين :

أ- اتجاه التجديد مع المحافظة على المتن المعجمي القديم ،على غرار ما فعل صاحب المحيط ، وأقرب الموارد وغيرها. فبقيت عالة على المعاجم القديمة وأهملت الاستعمال الحقيقي للغة .

ب- اتجاه التجديد مع إدخال تغييرات شكلية احتذاء بالمعاجم الحديثة في اللغات الحية على غرار ما فعل صاحب المنجد ومجمع اللغة والمعجم الوسيط ، وذلك عن طريق التطوير الحاصل في بعض الجوانب الشكلية كاستخدام الصور التوضيحية واللوحات، وإدخالها للمصطلحات الحديثة التي ظهرت في مختلف العلوم والفنون في هذا العصر.

10-إذا كانت الدراسات المعجمية الحديثة لم تعمل على جرد أنواع المعاجم المختصة في التراث العربي على غرار ما فعلت مع المعاجم العامة، فهذا لا يعتبر مبررا لإهمال دراستها، حيث إن إلقاء نظرة متفحصة فيما ألف في المجال المعجمي منذ بداية التأليف فيه، تظهر لنا أن اللغويين والعلماء العرب القدماء قد أولوا أهمية كبيرة للمعاجم المختصة منذ نشأتها، وسلكوا فيها مناهج مختلفة على غرار ما هو الحال في المعاجم العامة.وقد رأينا فيما سبق ( موضوع الرسائل اللغوية ) أنهم أتوا فيها – أوكادوا- على جميع أصناف الموجودات من العالم اللغوي والعالم الخارجي وسبق إعطاء صورة تفصيلة توضيحية لأهم موضوعاتها في الفصل التمهيدي. وربما يصح أن نقول إنها أول محاولة لتأليف معجم مختص ، على اعتبار أن أهم ما يميزه هو تخصيص الحقل الدلالي الذي تنتمي إليه المفردات المشروحة والمعرفة، بالإضافة إلى أن هذه الكتب ظلت مستمرة حتى العصر الحديث مع تطوير وتحسين في بنائها من حيث طريقة الترتيب خاصة.

11_كان العرب القدامى على وعي بأهمية المعجم المختص عندما ألفوا المعاجم المختصة وأعطوها من العناية ما جعلها تبدو قرين المعجمية العامة أحيانا، كمعاجم الموضوعات العامة وأحيانا أخرى ذات نزعة واضحة نحو الاستقلال كما في المعاجم العلمية والفنية.

12-إن العرب قد عرفوا التأليف في المعجم العلمي المختص، وقد بدأ وتواصل بالتأليف في الأدوية المفردة خاصة بتأثير من اليونانيين بخلاف تأليفهم في المعجم اللغوي العام الذي كان محض اكتشافهم وخالص تجربتهم ، وذلك لارتباطه الأساس بتفسير النص القرآني وغريبه كما رأينا سابقا. وتدرجت تقنيات إعداد المعجم المختص قديما من مستوى رسائل الموضوعات الخاصة إلى مستوى أرقى يتمثل في المعجم العلمي المختص الأحادي

اللغة أو متعدد اللغات، كما ظهر عند ابن البيطار وغيره من علماء النبات والطب والصيدلة في ترجماتهم لديوسقريدس وجالينوس اليونانيين، فقد أرسى المؤلفون العرب القدامى المبادئ العامة لإعداد المعجم العلمي المختص، متضمنة الهدف من تأليف المعجم وقضايا جمع المادة والاستخبار المصدري والتعريف والتبويب والتصنيف [1].

13إن المصطلح لم يكن يشكل قضية ستوقف العلماء سابقا، إذ نجد كتبهم ومؤلفاتهم تكاد تخلو من أية إشارة أو توقف عند قضية اسمها المصطلح، ولكنهم في الوقت ذاته تعاملوا معها وفق منهجيات مختلفة، تنوعت بتنوع المجالات التي يؤلفون فيها والجوانب التي ينطلقون منها لاختيار مصطلحاتهم، وتنوعت تبعا لذلك الصور التي تم تقديم المصطلح وفقها .

14إن دقة التعريف في كتب الطب والصيدلة مهم جدا، وغرض مقصود في نفس الوقت، وذلك لخطورة نتائجه على صحة وحياة الإنسان ، ونستطيع أن نسجل نفس الملاحظة على كتب المصطلحات الفقهية وذلك لخطورتها على حياة الإنسان الدينية والدنيوية، والتي لا تصلح ولا يكون لها معنى إلا بها. فالنمط الأول متصل بصحة الأبدان والنمط الثاني متصل بصحة الأرواح والحرص عليهما واجب محتم. فتعريف المصطلحات من بين أهم مبادئ التأليف المعجمي المختص التي عني بها المعجميون العرب القدامى، إذ لا نكاد نجد معجما تراثيا مختصا واحدا من المعاجم التي اطلعنا عليها يخلو من التعريف ، لغويا كان أوموسوعيا ،أو مصطلحيا.

15إذا نظرنا في مصادر أعمال كبار المؤلفين في المعجمية المختصة في النصف الأول من هذا القرن مثل محمد شرف صاحب :"معجم العلوم الطبيةوالطبيعية"، وأمين المعلوف صاحب معجم الحيوان، ومصطفى الشهابي صاحب"معجم الألفاظ الزراعية "، وغيرها . وجدناها موثقة من التراث العربي المعجمي القديم .وإن كانت السمة الأساسية الغالبة في أغلبها أنها على هيئة المسارد المصطلحية حيث تعطي مقابلات بلغات مختلفة اعتمادا على الترجمة ، فهي جميعها معاجم ثنائية اللغة أومتعددة اللغات ، بل إنها – باستثناء القليل منها – قد رتبت مداخلها المعجمية على حروف المعجم الأعجمية حسب تتابع المصطلحات الأعجمية التي اتخذت فيها مداخل رئيسية مرجعية، بينما نزلت

[1] - جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، ص 517 .

المصطلحات العربية فيها منزلة ثانوية ، وكأنها مؤلفة لغير العرب رغم أن مؤلفيها عرب في بلاد العرب .

16وبذلك فهي تفتقر إلى أهم ركن في المعاجم العلمية المختصة وهو التعريف الذي بغيابه يفقد المعجم حتما الدقة والعلمية والموضوعية اللازمة، وحتى تلك المعاجم التي توفرت عليه لم يكن فيها تعريفا بل سياقات نصية وردت فيها المصطلحات المداخل، مما يدخل في باب الاقتباسات لنصوص تتضمن المصطلح، وهذا لا يدخل في باب التعريف بل في فرع صغير من العوامل المساعدة في التعريف وهو الاستشهاد بالنصوص العلمية، الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعوض التعريف بقدر ما يبين استعمال المصطلح والدليل على دلالته الخاصة في النص والمجال المعين . فجلها قد اتخذ التعريف بالمقابلة ( Equivalence ) منهجا عاما، أي بذكر المقابل العربي ومقابل آخر من لغة ثانية، وهذا غالبا تفيد المترجمين وليس الباحثين المختصين .

ونفس الوضع بالنسبة للمعاجم اللسانية حيث إن جل مصطلحاتها توجد في شكل لوائح مصطلحات غربية تقابلها مصطلحات عربية ،أو العكس.والواقع المعجمي يشهد بذلك.

* فكلا النوعين من المعاجم المختصة علمية كانت أو فنية تفتقر إلى أهم ركن من أركان بنائها وهو التعريف ، على عكس المعاجم قديما .

بالإضافة إلى تعاملها مع المصطلح العلمي أو الفني كأنه وحدة لغوية معزولة، وتبحث عن مقابل له في اللغة الهدف، دون اعتبار لعلاقته بمصطلحات أخرى، وتعتمد في إيراده الترتيب الألفبائي الذي يطمس وظيفته في بنية الميدان المعرفي الذي ينتمي إليه .

17وعليه نقول إنّ أمر تحديد وتعريف المصطلحات العلمية ليس من اختصاص مصنّفي المعاجم المختصة وحدهم، بل العمل موكل بالدرجة الأولى إلى جمهور الباحثين المختصين في العلم موضوع المعجم، فنطمئن بذلك إلى صحة ودقة المدوّنة المعتمدة دون الحاجة إلى البحث فيها والتحقق من المعطيات المقدّمة في المعجم .

– ويعتبر تعريف المداخل المصطلحية في المعاجم المختصة من أبرز سماتها التمييزية التقييمية شأنها في ذلك شأن المعاجم اللغوية العامة، وبدون ذلك تظل هذه الأعمال المعجمية محدودة الفائدة ، قليلة الجدوى ، أقرب إلى المسارد منها إلى المعاجم ، بل إن عدم التعريف يجعل من توحيد المصطلحات أمرا صعبا ويحد كثيرا من فهمها وعليه فإن ضرورة

التعريف المناسب للمصطلح في المعاجم المختصة لا مناص منها، " المهم أن يتوفر التعريف على شروط التعريف الجيد ، ويخلو من العيوب التي تحول دون تحقيق الغاية منه.

– وليست عملية صياغة التعريف مجرد لعب بالكلمات، بل إنها عملية ذهنية شاقة ومضنية، ولا يتأتى وضع تعريف دقيق للفظة أو للشيء إلا بعد الإحاطة به ومعرفته معرفةعميقة .

18–إن التحقيق والتدقيق في وضع التعريف المناسب يحقق لنا الآتي:

أ– ترسيخ نظام كامل للمعرفة المتخصصة واضح الأركان، يمكن نقله من وإلى العربية.

ب– تحديد موقع المصطلح في منظومته من المصطلحات المتصلة به، وبذلك ينقل إلى العربية نظام متكامل من أنظمة معلومات.

ج– إتاحة إمكانية وضع مقابل مناسب من اللّغات الأخرى، وبذلك وضع حد للاعتقاد السائد بأن مرادفة المصطلح العربي بمصطلح أعجمي هي نوع من التعريف، وتلك السمة الغالبة على معظم معجمنا العلمية العربية المختصة في العصر الحديث.

د– تلافي التباين في التعريفات المختلفة للمصطلح الواحد في الاختصاص الواحد أو في اختصاصات متعددة، وذلك بضبط المجال الذي ينتمي إليه للمصطلح، والاقتصار على الخصائص الأساسية ذات الصلة الوثيقة بعملية التعريف في إطار منظومة تصورية محددة حتى لا تخرج من الحقل والاختصاص الواحد. وكذلك تغطية شاملة لجميع معاني المصطلح في الحقل العلمي موضوع المعجم حتى لا يجد نفسه في بناء تتخره الفراغات المصطلحية المفهومية.

19ولعل الأهم من كل هذا هو:

ضرورة التحيين الدّائم والمستمر لبنية التعريف، لأنّ الدلالات والمفاهيم ليست ثابتة، بل تخضع لقانون التطوّر، ويبقى التعريف بناء مفتوحًا على كل ما يستجدّ في الساحة المفهومية واللسانية عمومًا.وفي نفس الوقت ضرورة التحيين الدائم والمستمر لبناء المعجم الداخلي والخارجي على حد سواء على مستوى المصادر والمستويات والترتيب و التعريف كما سبق الذكر ، وذلك كلّما دعت إلى ذلك ضرورات ومستجدّات الواقع والعلم الحديث ، فنستطيع بذلك أن نسطر معالم أنموذج معجم تطبيقي عام أو مختص يستعين به مؤلفو المعاجم سواء كانوا أفرادًا أو جماعات في مختلف علوم ومعارف العربية .

**قائمة المصادر والمراجع:**


* القرآن الكريم، قراءة ورش، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1937، طبع جديد.

1- إبراهيم ،رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم.دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة،2001،دط.

2- إبراهيم ، عبد الله وآخرون، معرفة الآخر "مدخل إلى المناهج الحديثة"، المركز الثقافي العربي، 1996، ط2.

3- أيوب ،بثينة ، أحمد محمود المصري، قضايا بلاغية، الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ط1.

4- أنيس،إبراهيم، الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية، 1999، ط4.

5 - الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961، ط3.

6- أبو ريدة ،محمد عبد الهادي، الكندي وفلسفته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، دط. 14

7- آل ياسين ، محمد حسين، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ط1.

8- أمين أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ط1، ج1.

9- بحيري ،سعيد حسن، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار، القاهرة، 2000، ط1.

10- ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي ،الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المقدمة، ص1، مكتبة بغداد، دت، طبعة بالأوفست، ج1.

11- بشر ،كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،2000، دط.

12- ابن مراد، إبراهيم، دراسات في المعجم العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1987 .

13- مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ط1.

14- المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ط1.

15- البهنساوي ، حسام، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2005، ط1.[1]

16-التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004،ط1.

17-علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،مصر،2004، ط1.

18- البوشيخي ،الشاهد، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ط1.

19- بوقرة ، نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، دط.

20- بوخلخال،عبد الله، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، دط .

21- التهالي ،البشير، تعريف المصطلحات في الفكر اللساني ، أسسه المعرفية وقواعده المنهجية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ط 1.

- ابن الجزري، أبو الحسن محمد ابن محمد الدمشقي الحافظ، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة محمد علي الصباح، دار الكتاب العربي، دت،دط.

22- ابن جني ، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985، ط1.

23- الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ط1.

24- الجبوري،محمد يحي سالم ، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ط1.

25- الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف المعاجم العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، د ط .

26-الحاج صالح ،عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، دط.

27- حجازي ،محمود فهمي، علم اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت.

28- مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، دت،دط.

29- مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ط4.

30- البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، دط، دت.

31- حافظ ،أشرف أحمد، الاستشهاد بالحديث في المعاجم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، دط.

32- الحمزاوي، محمد رشاد، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، نقلا عن عبد الله درويش، المعاجم العربية.

33- المعجم العربي، إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس، 1990، دط، (قرطاج 1991، ط1).

34- المعجمية، مقدمة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، دط.

35-النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب الغربي، مؤسسات ابن عمر للنشر والتوزيع، دط، دت.

36- حساني، أحمد، مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي دلالي، مبحث تركيبي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999 .

37- حسام الدين، كريم زكي ، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ط2.

38- حسان،تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، 1955، دط.

39- اللغة العربية، مبناهاومعناها، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، القاهرة، 1973.

40-الحيادرة، مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الأول، الكتاب2.

41-الخطيب، عدنان، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، محاضرات ألقاها على طلاب قسم الدراسات الأدبية واللغوية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1967، دط.

42- المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط، مطبعة الترقي بدمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق وغيره، 1965 ،دط.

43- المعجم العربي، مطبعة الترقي، دمشق، 1965، دط.

44- الخويسكي، زين كامل عمران ، نجلاء محمد، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، دط.
45- خليل ،حلمي، دراسات في اللغة والمعاجم،دارالنهضة العربية،بيروت ،1998،ط 1
46- دبه، الطيب، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إيستمولوجية، المطبوعات الجامعية، الأغواط، 2004، دط.
47- درار،مكي، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، خلفيات امتداد، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007، دط.
48- الرملي،حسن، الأصوات عند العرب، دار السلام للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، دط.
49- الراجحي، شرف الدين، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دت، دط،.
56- الرافعي ،مصطفى صادق، حضارة العرب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1981، ط3.
50- رياض، نور الدين، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة ساس، فاس، 2007، دط.
51- الزركان، محمد علي، الجوانب اللغوية، عند أحمد فارس الشدياق، دار الفكر، دمشق، سورية، 1988، ط1.
52- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ، د ط .
53- زكريا ،ميشال، الألسنية ،علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983 ، ط 2 .
54- الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في عوم القرآن، تح: محمد أبو الفصل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، 1957، ج2.
55-الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، دت، ط3، ج2.
56- ابن سينا ،أبو علي الحسين بن عبد الله، رسائل في الحكمة والطبيعيات، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، 1298هـ،ط1.

57- أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978، دط.
58- ساسي،عمار، اللسان العربي وقضايا العصر ، دار المعارف ، البليدة ، 2001 ، دط.
59- السعران،محمود ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، دط.
60-سلوم ،جميل ونور الدين حسن، الدليل إلى البلاغة، وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، 1990، ط1.
61- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق د/ عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، 1982،ط2.الكتاب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة، 1976.
62-الكتاب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ط1..دار الجيل ،بيروت ، 1991، ط1.
63-السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت، دت، دط، ج1.
64- المزهر في علم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، المجلد الأول.
65-شاهين،عبد الصبور ، اللغة العربية : لغة العلوم و التقنية ، دار الاعتصام ، د ب ، د ت ، د ط.
66-شاب الله ،أبو عبد الودود مصطفى بن بلقاسم ، السيل العرم العوام في تجويد كلام الله العلام بطريق الأئمة الاعلام، عن وزارة الشؤون الدينية،2003، ط2.(مزيدة و منقحة).
67-الشلقاني ،عبد الحميد، رواية اللغة، دار المعارف،مصر،1971،دط،
68- الشايب،فوزي ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، 2004، ط1.
69- الشهابي ،مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، 1995، ط3.
70-علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ط1.
71- الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1958، ط1.

72-الصائغ، محمد صالح، علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، دط.
73- الصيغ،عبد العزيز ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1998، ط2007.
74- ظاظا ،حسن، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، در القلم، دمشق، الدار البشامية، بيروت، 1990، ط2.
75- ظبيان،نشأة، حركة الإحياء اللّغوي في بلاد الشام، دار التقدّم، دمشق، سوريا، 1976، دط.
76- عبد الرزاق، محمد، المصطلح الصوفي، دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية، 2004، ط1، ج1.
77- عبد العزيز ، محمد حسن، المصطلح العلمي عند العرب ، تاريخه ومصادره ونظرياته ، دار الهاني للطباعة ،د ب، 2000 ، د ط.
78-عبد الله ،يسرى عبد الغني، معجم المعاجم العربية.دار الجيل ، بيروت ،1991،ط1.
79-عكاشة،محمد ، أصوات اللغة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دب، 2005، ط1.
80-عبد الله ،رمضان، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 2006، ط1.
81-عبد المشهداني، زين الدين حسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ط1.
82-عزام ،محمد مصطفى، المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويل، تقديم طه عبد الرحمن، ندا كوم للصحافة والطباعة، 2000، ط1.
83-عطار ،أحمد عبد الغفور، مقدمة الصحاح، مطابع الكتاب العربي، مصر، دت، دط.
84-عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ، 2003،ط8.
85- صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، 1998 ، ط 1 .
86- علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، 1998 ، ط 5.
87-دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997،دط.
88- محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ط1.

89-عبد التواب،رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الغانجي، القاهرة، 1998، ط2.

90- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ط2.

91- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتب الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض،دت، دط.

92-غالي ،وجد رزق ونصار حسين، المعجمات العربية، بيلوغرافيا شاملة ومشروحة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، دط.

93-غراب ،عزة حسين، المعاجم العربية، رحلة في الجذور، التطور والهوية، مكتبة نانسي دمياط، 2005، دط.

94- فواز،حكمت كشلي ، الأب أستاس ماري الكرملي و" المساعد " ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1.

95- فارع، شحدة،وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، 2006، ط3.

96- الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق وتقديم وتعليق د/ محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1970، دط.

97- فهمي، محمود، علم اللغة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، دط.

98- قاسم ،زكي رياض، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج وللتطبيق، دار المعرفة، بيروت، 1987، ط1.

99- قدور، أحمد محمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط2، دار الفكر، سورية، 2003، ط2.

100-أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق، 1998، طبعة مزيدة ومنقحة.

101-القيسي،محمد مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحق أحمد حسن قرحات، دار الكتب العربية، 1973، دط.

102 - القاسمي ، علي، المعجمية العربية بين النظرية و التطبيق ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، 2003 ، ط1.

103-علم اللغة و صناعة المعجم ، مطبوعات جامعة الرياض ، 1975 ،دط.

104-المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دار الحرية ، بغداد ، 1985 ،دط
105- كشك،أحمد، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، 1997، ط2.
106- مؤمن ،أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ط3.
107-موسى،عبد المعطي نمر، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ، دار - الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2008،ط1.
108-المطاد ،عبد العزيز، مناهج البحث في المصطلح من خلال كتابات الرازي ، مطبعة منشورات المناهج ، 1999 ، ط 1 .
109-المسدي،عبد السلام،التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، 1981، دط.
110-مدكور ،إبراهيم، بحوث وباحثون، الكتاب الأول، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطبعة الأميرية، القاهرة، 1963، دط.
111-محمد ،علاء جبر، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.
112-ميدني، ابن حويلي الأخضر، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال، دار هومة، الجزائر، ط2003.
113-مراد، رياض عبد الحميد، المعاجم العربية، شعبة اللغة العربية، سنة 2001-2002.
114- مطر، عبد العزيز، في نقد المعاجم والموسوعات. القاهرة، 1992،دط.
115- ابن النديم، الفهرست، تحقيق محمد عوني عبد الرؤوف، إيمان السعيد جلال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دت، دط، ج1. أحمد ، عبد السميع محمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية، الكتاب الأول ،دار الكتب الظاهرية، دمشق، 1969، د ط،
116-نصار ،حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر 1998، ط4، ج1-ج2.
117-الهاشمي، فاطمة بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ط1.

118-وافي ،علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر، 1997، ط1.

119-علم اللغة، نهضة مصر، دب، 2004، ط9.

120-الودغيري ،عبد العلي، قضايا المعجم العربي في كتابات أبي الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ط1.

121- المعجم في المغرب العربي إلى بداية القرن 14هـ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ط1.

122- المعجم العربي بالأندلس، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ط1.

123- ابن يشو،جيلالي، بحوث في اللسانيات، (المماثلة والمخالفة)، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2006، ط1.

124- ياقوت، محمود سليمان، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، المجلة العالمية لعلم اللغة الأمريكية، 2003، دط.

125-معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،دت، د ط.

126-اليعبودي، خالد، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات.

127- طبيعة البحث المصطلحي بالعالم العربي الحدود والآفاق، دار ما بعد الحداثة .دت ، دط.

128- يعقوب ،إميل، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، دط، دت.

129- يونس ،محمد محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004، ط1.

**الكتب المترجمة:**

130- باي ماريو، أسس علم اللغة، ص96، ترجمة ، أحمد مختار عمر، طرابلس، 1973، دط.

131- بريتيل مالمبرج، الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات والبحوث، دب، 1944، دط.

132- جاكبسون، رومان، محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة حسن ناظم علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، دت، ط1.

133- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي-عربي ، صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966، د

134- جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدخلاوي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، 1950،دط.

135- جيروبيير ، علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ، 1988 ،ط 1 .

136- جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ترجم بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1972، دط.

137- ديفيد أبركرومبي، مبادئ علم الأصوات العام، ترجمة وتعليق محمد فتيح، القاهرة، 1988، ط1.

138- مايسنوس، لويس، تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية، تحقيق وترتيب الخضيري، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، دب، 1991، دط.

139- ليونز ،جون، اللغة وعلم اللغة، ج1، ترجمة مصطفى النوني، دار النهضة العربية، القاهرة 1987، ط1.

140- هنري فليش اليسوعي، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1966، ط1.

141- هيوود ،جون.أ، المعجمية العربية ، نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجميات العام ، ترجمة عناد غزوان ، منشورات المجمع العلمي ، 2004 ، د ط ،

**المعاجم**

142- الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور، تهذيب اللغة، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة،1964، دط.

143- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار الكتاب العربي، دت، دط.

144- الأمدي ،سيف الدين، المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق وتقديم حسن محمود الشافعي، مكتبة وهبة القاهرة، 1993، ط2.

145- ابن سيدة، المخصص، ج1. طبعة مصورة ،بيروت، عن طبعة بولاق، 1318هـ.

146- ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، دب.
147- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1999، ط3، (طبعة جديدة مصححة ملونة) أوطبعة دار صادر، بيروت 2004، ط3.
149
148- البستاني، بطرس،محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1998.
149- التهانوي،محمد علي الفاروقي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، ترجمة النصوص الفارسية عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعه أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1963 ، د ط .
150- الجرجاني،علي بن محمد السيد الشريف(ت817هـ)، معجم التعريفات، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
151- الخولي ،محمد علي ، معجم علم الأصوات، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة 1998.
152- دوزي ،رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، دار الحرية للطباعة.
153- الرازي ،أبو حاتم محمد بن أبي بكرالإسماعيلي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، 1957، ط2.
154- مختار الصحاح ، ضبط وتخريج و تعليق محمد ديب البغا ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، 1990 ، ط 4 .
154- رضا، أحمد، قاموس رد العامي إلى الفصيح، قاموس رد الكلمات العامية إلى صحيحها أوإلى ما تحتمله من الوجوه ويأتي بمفرداتها من الفصيح، تحقيق وتدقيق لهما قيمتهما اللغوية، دار الرائد العربي، تمهيد، بيروت، لبنان، 1981، ط2.
155- الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1.

156- الشرتوني، سعيد الخوري، أقرب الموارد فصح العربية والشوارد طبعة جديدة بلونيس في جزأين يشتمل الجزء الأول والثاني والذيل، مكتبة لبنان، دب، 1992، ج1، ط2.
157- الشرقاوي ،أحمد إقبال، معجم المعاجم (تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ط2 (مزيدة ومنقحة).
158- شرف،محمد، معجم إنجليزي عربية في العلوم الطبية والطبيعية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1928، ط2.
159- الشهابي، مصطفى، معجم الألفاظ الزراعية، مطبعة مصر، إصدار الجامعة العربية، القاهرة، 1957، ط2.
160-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، غوامض الصحاح معجم تراثي في معرفة اصول الألفاظ ، تحقيق عبد الإله بنهان ، مكتبة لبنان ، ناشرون،دت ، دط.
161-عيسى ،أحمد، معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1349هـ، ط1.
162- العلايلي،عبد الله ، المعجم،موسوعة لغوية علمية فنيّة ، دار بيروت ، بيروت ، 1954،دط.
163-الفراهيدي، الخليل بن أحمد عبد الرحمن، كتاب العين، تحقيق حسن الهنداوي، دار الرشيد للنشر، 1981.
164- ابن فرحون، إبراهيم بن علي، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب، دراسة وتحقيق حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ط1.
165- القشيري ،أبو القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية ،تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، دت، د ط .
166-الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق وإعداد معروف زريق، وعلي عبد الحميد بلطجي، بيروت، دت، ط2.
167-القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، كتاب الطهارة.
168-الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية ، وأعده للطبع ووضع فهارسه ، عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1992 ، ط1 .

169-الكندي،أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تحق وتقديم وتعليق، محمد عبد الهادي أبوريدة، مطبعة حسان، القاهرة، دت، ط2 ( منقحة ومصححة)، القسم الأول.
170-النسقي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد، طلبة الطلبة، دار الطباعة العامرة، دب، 1311هـ، دط.
171-المسدي ،عبد السلام، قاموس اللسانيات ، عربي فرنسي ، فرنسي عربي ، مع مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب 1984 ، دط
172-المناوي،محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على أمهات التعاريف ، تحق د محمد رضوان الداية ، دار الفكرالمعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر ، دمشق سورية،1990 ، ط1 .
173-المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، مقدّمة الطبعة السابعة عشر، الأب سامي خوري اليسوعي.
174- المعجم الوسيط، ج1، ط1-ط2.
175- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1983 .

- **رسائل الماجستير والدكتوراه:**

176-بوروبة، المهدي ، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب (رسالة ماجستر)، جامعة حلب، 1989.
177- بوعناني ، مصطفى ، أنساق الملامح الصوتية: مبادئ التصنيف الفونيمي ونماذج التنظير الفونولوجي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللسانيات العربية شعبة اللغة العربية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، المملكة المغربية، 1996-1997.
178- الركيك ،محند، قراءة جديدة في المعجمية العربية، 2000 ، ظهر المهراز ، فاس
179-سماعنة ،جواد حسني عبد الرحيم ، المصطلحات العربية بين القديم و الحديث (مشروع قراءة) ج2 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة اللغة العربية و آدابها ، 1998 – 1999 .

180- عبد السلام، سلمى ،الفنولوجيا الوظيفية من خلال كتاب مبادئ الفنولوجيا لتروبتسكوي، بحث لنيل شهادة الدراسات الجامعية العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد اللّه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب، 1985، 1986.

181-عمرو، محمد فرج مدكور ، معاجم مجمع اللغة العربية ، دراسة لغوية في المادة ، المنهج ،ماجستير ، كلية دار العلوم ، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية ، جامعة القاهرة ، 1998.

182- عبده ، أشرف محمد علي ، معاجم المجمع المتخصصة ، دراسة في المادة والمنهج ( ماجستير ) ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية ، 2003.

**ملتقيات وندوات:**

183- وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة ،(حول المعجم المختص)، جمعية المعجمية العربية ، تونس 1993 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1996 ، ط1.

184-أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، الجامعة التونسية، تونس، 1978، عبد العزيز بن عبد الله، الألسنة ودعم المعجمية العربية.

185-وقائع ندوة مائوية، "الشدياق، البستاني، دوزي"، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1986، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ط1.

186-ندوة تاج العروس ، دراسات حول معجم تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت ، 2003 ، ط 1 .

187-ندوة المعجم التاريخي للغة العربية ، فاس ، مبدع ، المغرب 8 – 9 أفريل 2010

188- أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1978 .

**المجلات:**

189- أهم المدارسة اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.

190- التراث العربي، مجلة فصيلة تصدر عن إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع14-ع15 [1984]، ع24-ع77 [1999]، ع99-ع100 [2005].[1] ، 1984، ع15-16،.

191- حوليات الجامعة التونسية، تونس، 1976، ع13.

192-دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، كلية ظهر المهراز،فاس، المغرب، ع1 ،2001، -ع2 2004، -،ع5، 2006 .

193- الدراسات المعجمية ( مجلة ) ، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، الرباط ، ع 6 : 2007

194- الصوتيات، أبحاث الملتقى المغاربي الأول، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2007، ع3.

195-الفكر العربي، الألسنية، أحدث العلوم اللسانية،(مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية)، 19798- ، العددان 8-9.

196- اللسان العربي (مجلد)، جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، الرباط، ع21 ،1983،1982.- ع34 ، 1974-ع45 1998- ع47 ،1999- ،ع76، ع 98. 2003-

197- اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1996.

198- المجلة العربية، للعلوم الإنسانية، الكويت، 1999، ع 67.

199- مجلة المعجمية (تونس)، ع 24 ، 2008 ، توظيف المصطلح العلمي والفني العربي في النصوص ، وقائع الندوة العلمية الثانية التي نظمها المشروع التونسي الفرسي المشترك CMCU02F0208 ، حركة المصطلحات العلمية والفنية في المصادر العربية القديمة ، 26 – 27 11 / 2004 . تونس .المعجمية ، الجمعية العربية بتونس ، ع 7 ، 1991 . مجلة المعجمية، ع3، 1987/ع8، 1992، تونس، ع1986/2.

200- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984 ، ج34

201- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الجمهورية للصحافة، دب، الدورة 68، القسم 3 ، 2003، ع100..

202-المبرز مجلة فكرية أدبية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.2002،ع16.

**المراجع باللغة الأجنبية**

203- Ferdinand De Saussure, cours de linguistique générale, ENAG/ Edition, 1994, 2ème édition.

204- Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, paris, 1973 21eme édition -،librairie Larousse

-Roman Jokobson et Linda Wauch, la charpente du langage, 205
traduit de Langlais par Alain Kihm, Les éditions de Menuit, 1979.

فهرست الموضوعات:

إهداء

شكر

مقدمة:.....أ

فصل تمهيدي : بدايات التأليف المعجمي عند العرب.....2

مراحل جمع اللغة .....2

الباب الأول: التأليف المعجمي اللغوي العام عند العرب :.....6

الفصل الأول:المعاجم اللغوية العربية العامة القديمة :.....7

1 معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . .....8

أولا: ترتيب الحروف.....7

ثانيا – مادة المعجم:.....10

ثالثا – شرح المادة :.....15

2 – معجم "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام .....16

3– جمهرة اللغة لابن دريد:.....20

4 تهذيب اللّغة لأبي منصور الأزهري ..... .....23

5 –مقاييس اللغة لابن فارس..... .....26

6معجم " الصحاح " لإسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري .... .....28

7– المخصص لابن سيده..... .....33

8المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ..... .....35

9 أساس البلاغة للزمخشري..... .....37.

10– "لسان العرب"لمحمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: .....41

11– القاموس المحيط للفيروزآبادي..... .....45.

12 تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي..... .....49

خلاصة الفصل ..... .....51

الفصل الثاني: المعاجم اللغوية العربية العامة الحديثة..... .....57

1 – محيط المحيط للبستاني:..... .....58

أ – مادة المعجم .....59
ب – الترتيب .....59
2– أحمد فارس الشدياق والمعجم العربي .....61
أ– الشدياق والقاموس والمعاجم العربي..... .....63
ب–الجاسوس على القاموس وسر الليال في القلب والإبدال ..... .....64
ج– ميزات المعجم المنشود عند الشدياق..... .....65
1 – سهولة الترتيب ..... ..... .....65
2 – واضح التعريف : وضوح التعريف ..... .....67
3 – شمول المعجم لكل الألفاظ ..... .....68
4– معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية .....70
5 – المنجد للويس معلوف :..... .....70
6– المعجم الوسيط:..... .....73
خلاصة الفصل:..... .....81
الباب الثاني المعاجم المختصة :قديما وحديثا.....85
المعاجم المختصة ، قديما وحديثا:.....89
1– ما هية المعجم المختص .....89
2– أنواع المعاجم المختصة:..... .....89
أ–المعجم الفني المختص:..... .....89
ب–المعجم العلمي المختص:..... .....90
الفصل الأول: المعاجم الفنية المختصة القديمة:
المبحث الأول : المعاجم الفنية والعلمية المختصة ( فرع من العلوم) :
1– المعاجم المختصة الفنية :.....91
أولا : الكتب المتصلة بالقرآن والحديث:.....91
في غريب القرآن:.....91
1– غريب ابن قتيبة ..... .....91
2– كتاب " المفردات في غريب القرآن" للأصفهاني..... .....92

3 –"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"،لأثير الدين النفزي الجياني....93
2– في غريب الحديث:..... .....94
2– "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ..... .....95
ثانيا:في لحن العامة والتصويب اللغوي:..... .....95.
ثالثا:معاجم في الفقه: ..... .....97.
1–أ– المعاجم المرتبة وفقا لأبواب الفقه:..... .....97
1–أ–1 طلبة الطلبة للنسفي..... .....98.
1–أ–2 تحرير التنبيه للنووي ..... .....98
1– ب – المصنفات المرتبة وفقا لحروف المعجم:..... .....99
1–ب–1 – المغرب للمطرزي .....99
1–ب–2 المصباح المنير للفيومي .....99
رابعا: معاجم في علم الكلام:..... .....100
1– المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للأمدي .....100
خامسا:معاجم في الفلسفة:..... .....101
1–5 رسالة حدود الأشياء ورسومها للكندي..... .....117
2–5 رسالة الحدود لابن سينا..... .....101
سادسا: معاجم في علم التصوف:.....102
– معاجم المصطلحات الصوفية :.....103
1–6 الفتوحات المكية لابن عربي :..... .....103
2–6 اصطلاحات الصوفية للكاشاني .....104
سابعا:في علم النحو:..... .....105
– شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ..... .....105
2– المعاجم المختصة العلمية: .....106
المعجم العلمي المختص في علم الطب:..... .....106
1– كتاب الأدوية المفردة لإسحاق بن عمران ..... .....107
2– كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار:..... .....109
3 – الحاوي للرازي: محمد بن زكريا الرازي..... .....109

4- الرسالة الألواحية لابن سينا ..... ..... 111
5-كتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أمين بن عبد العزيز.....111
6- التصريف لمن عجز عن التأليف:لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي..112
7-كتابا ابن البيطار..... .....112
المبحث الثاني : المعاجم الفنية المختصة في مجموعة من العلوم:.115
-1- مفاتيح العلوم للخوارزمي..... .....115
2- معجم التعريفات للجرجاني..... .....116
3- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ..... .....117
4- الكليات ، لأبي البقاء الكفوي.... .....118
5- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي ..... .....119
خلاصة الفصل ..... .....121
الفصل الثاني: المعاجم المختصة الحديثة..... .....126
المبحث الأول : المعجم العربي المختص الحديث :.....128
1- بداية الاهتمام بالمصطلح العلمي :.....128
2- أنواع المعاجم العلمية المطروحة في السوق.....129
أ – المسارد .....130
قائمة المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب .....131
ب-المعاجم المختصة :..... .....132
المبحث الثاني : المعاجم المختصة الحديثة :..... .....133
1- أمين المعلوف ومعجم الحيوان .....136
2- أمين المعلوف والمعجم الفلكي ..... .....137
3- معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية الصادر لمحمد شرف... 137
4 – معجم أسماء النبات لأحمد عيسى :..... .....139
5 – معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي .....140
خلاصة الفصل :.....143
الباب التطبيقي:أنموذج إنجاز معجم الصوتيات الوظيفية .....147
القسم النظري :

في مقدمة المعجم :..... .....150
المبحث الأول: الهدف من إنجاز هذا المعجم..... .....154
المبحث الثاني : تحديد نوع المعجم: ..... .....152
المبحث الثالث : المنهج..... .....152
المبحث الرابع : المصادر والمستويات اللغوية في المعجم .....152
المبحث الخامس: التعريف في المعجم .....172
5-1 التعريفات الرئيسة : وتضم الحد و الرسم ..... .....172
1 – الحد.....172
2 – الرسم..... .....173
التعريف عند القدماء..... .....173
1- الشرح..... .....155
2- التفسير..... .....155
3- التأويل..... .....155
4- الترجمة..... .....155
5- التعريف..... ..... 155
5-3 دعائم التعريف ..... .....156
أولا : مجموعة المناهج..... .....157
1 – التعريف اللغوي.....157
1-1 – التعريف بالترادف: .....158
1-2- التعريف بالمخالفة : ..... . ... .....158
1-3 – التعريف بالإحالة : .....159
1-4 – التعريف بالكلمة المخصصة :.....159
1-5 – التعريف بالعبارة : .....159
1-6 – التعريف الصوتي : ..... .....159
1-7 – التعريف الصرفي : ..... .....160
1-8 – التعريف النحوي : ..... .....160
1-9 التعريف الأسلوبي ..... .....161

2– التعريف المنطقي : ..... .....161
3 – التعريف المصطلحي : ..... .....162
الفرق بين الكلمة والمصطلح :..... .....163
1– الكلمة :..... .....163
2– المصطلح..... .....163
4 – التعريف البنوي :..... .....165
5 – التعريف الموسوعي : ..... .....167
ثانيا : وسائل التعريف : .....168
العناصر التكميلية للتعريف :الأمثلة والشواهد والرسومات : :.. .....168
1 – الأمثلة التوضيحية ::..... .....168
1–1 – التعريف بالشاهد : ..... .....168
2–1 الفرق بين المثال السياقي والشاهد :..... .....170
2 – الرسوم والصورالتوضيحية :..... .....170
1–2 استعمال الرسوم التوضحية في المعجم العربي ..... .....170
2–2 وظائف الأمثلة الصورية(الرسوم التوضيحية) في المعجم .. .....172
المبحث السادس: الترتيب في المعجم.....172
ترتيب المداخل في المعاجم العربية قديما وحديثا :..... .....172
1 : الترتيب الألفبائي:.....172
2 – الترتيب النطقي.....174
1–أ–2 في المعاجم العامة:..... ....174
2–أ–2 في المعاجم المختصة:.....174
3– الترتيب الموضوعي :..... .....176
4–الترتيب حسب المداخل الأعجمية ..... .....176
5– الترتيب الأبجدي :..... .....176
المبحث السابع : الكتابة الصوتية للمداخل .....177
المبحث الثامن : الملاحق..... .....177
المبحث التاسع : منهج دراسة المصطلحات في المعجم ... .....177

-الخطوات الإجرائية لمنهج دراسة المصطلحات لإنجاز معجم متخصص..177
1 – الإحصاء أو الجرد المصطلحي .....177
2 – الدراسة المعجمية ..... .....179
3 – الدراسة النصية :..... .....179
4 – الدراسة المفهومية ..... .....180
5 – العرض المصطلحي ..... .....181
5-1 التعريف .....181
5-2 الترتيب .....182
القسم التطبيقي : معجم الصوتيات الوظيفية:.....183
القسم النظري:أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب وعند الغرب .....184
المبحث الأول : أصول الصوتيات الوظيفية عند العرب:..... ....185
1- مدرسة علماء القراءات والتجويد:..... .....187
2-مدرسة المعجميين الصوتية:..... .....189
3-مدرسة النحاة (صرفيين، نحاة):..... .....189
4-مدرسة علماء البلاغة:.....192
5-مدرسة علماء الطب والحكمة والطبيعة والفلسفة..... .....192
المبحث الثاني : أصول الصوتيات الوظيفية عند الغرب: ..... ....193
1- مدرسة قزان: ..... .....193
2- مدرسة دي سوسير:.....194
083- مدرسة براغ الوظيفية:..... ...195
4- المدرسة الوظيفية لأندري مارتيني:..... .....199
5- المدرسة الانجليزية:..... .....201
6-المدرسة الأمريكية:..... .....202
7- مدرسة كوبنهاغن.....206
8-مدرسة الفنولوجيا التوليدية: ..... ....207
القسم التطبيقي : نماذج للمصطلحات الصوتية الوظيفية ودراستها.....211
المصطلحات الصوتية الوظيفية :..... ....211

1- الفونتيك والفنولوجيا : .....211
2- -نظرية الفونيم:..... .....213
1-1 مصطلح الفونيم في الدراسات الغربية:..... .....213
1-2 مبدأ الوظيفة في ظهور مصطلح الفونيم:..... .....214
1-3 الاتجاهات المختلفة حول نظرية الفونيم:: ..... .....215
1-3-1 -النظرة العقلية النفسية أو الاتجاه العقلي النفسي:..... ....215
1-3-2 - النظرة العضوية التركيبية أو الاتجاه المادي:.....216
1-3-3 - النظرة الوظيفية التركيبية أوالاتجاه الوظيفي:..... ...218
أ-مفهوم الفونيم عند تروبتسكوي من خلال كتابه "مبادئ الفنولوجيا.....218
ب-قواعد تحديد الفونيمات(عند تروبتسكوي).....219
ج-التمييز بين الفونيمات والبديلات الصوتية:..... ....221
1-3-4 - النظرة التجريدية أو الاتجاه التجريدي:..... .....221
- تصنيف الفونيمات الأساسية والفونيمات الثانوية :..... .....230
خلاصةالقول في مصطلح الفونيم: ..... .....223
1-4 - ظاهرة الفونيم في الدراسات العربية القديمة:..... .....223
3- المصطلحات الصوتية العربية الوظيفية :..... .....226
1-المقطع:..... .....226
2-النبر :..... .....235
3-التنغيم..... .....243
2-التنغيم والنغمة والمفصل: ..... .....254
4-الإدغام..... .....257
5-المماثلة..... .....261
6-المخالفة..... .....273
ورقة التعريفات ..... .....282
المقطع..... .....282
النبر..... .....283
التنغيم..... .....285

الإدغام..... .....287
المماثلة..... .....288
المخالفة..... .....291
خاتمة ونتائج البحث :.....293
قائمة المصادر والمراجع..... .....301
فهرست الموضوعات..... .....317

* تمت بفضل الله وحمده. *مارس 2011.